موســوعــة

تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلي الإسكندر

المجلد الثاني



تأليف

بيير بريانت

الدار العربية للموسوعات

موسوعة

تاريخ الإمبراطورية الفارسية

من قورش إلى الإسكندر

اسم الكتاب: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية مِنْ قورش إلى الإسكندر

المؤلف: بيير بريانت

الطبعة الأولى: ٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ

ISBN 978-614-424-173-8 (٧ مجلدات)
ISBN 978-614-424-175-2 (المجلد الثاني)



الدار العربية للموسوعات

المدير العام: خالد العاني

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط١ - بيروت - لبنان
ص.ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣ ٣ ٠٠٩٦١ - ٥٢٥٠٦٦ ٣ ٠٠٩٦١
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

موسوعة

تاريخ الإمبراطورية الفارسية

من قورش إلى الإسكندر

تأليف

بيير بريانت

ترجمة

بيتر تي دانيلز

بحيرة وينونا، إنديانا أيزنبراونز

المجلد الثاني

الدار العربية للموسوعات

بيروت

الجزء الثاني

الملك العظيم

الفصل الخامس

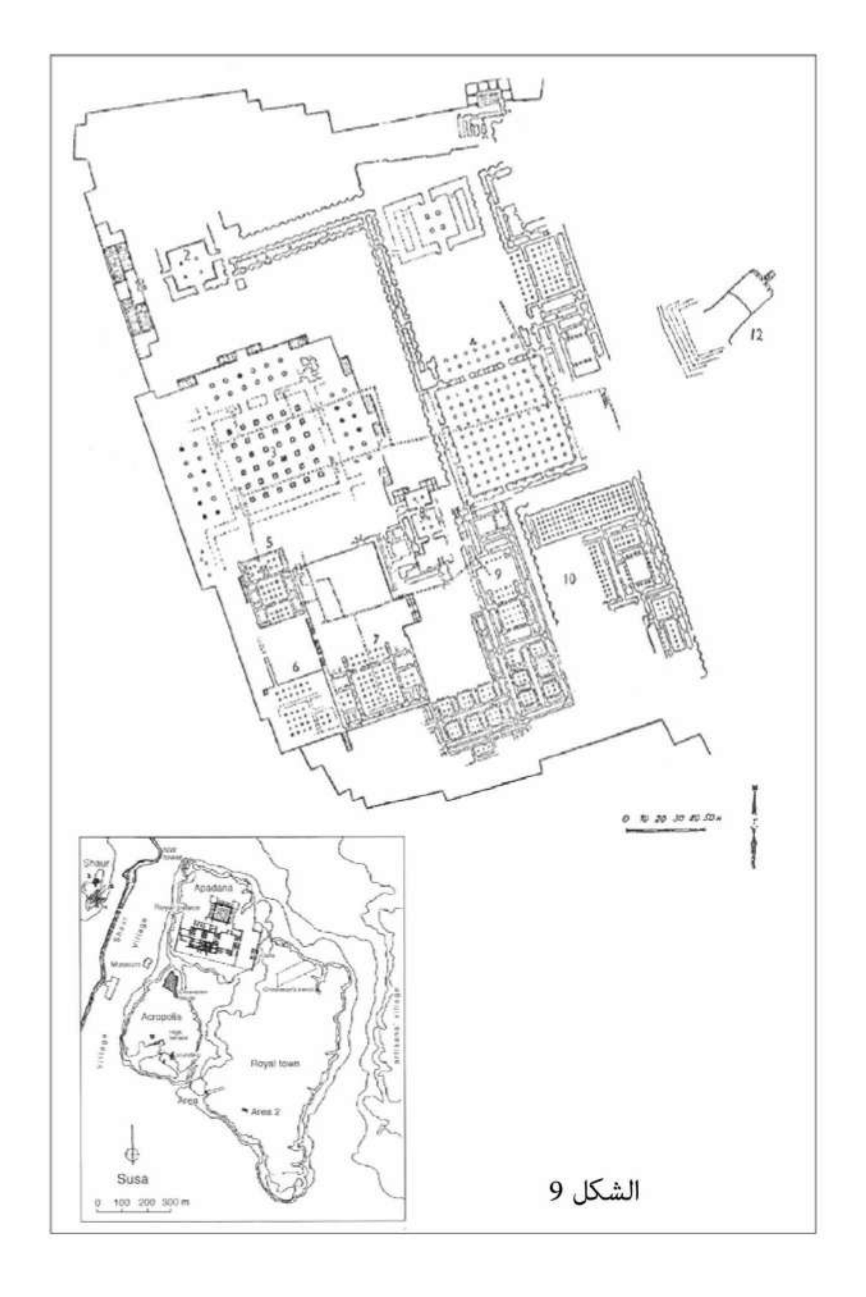
صور العالم

1- الملك البناء:

لقد كان دارا (Darius) قلقًا ومشغولاً بتمجيد قواته الجديدة ورفعها، ونقل دليل المجد إلى الأجيال أو الذرية، وقد كان ذلك واضحًا في الإصرار والجدية في نشاط البناء، وكذلك في النصائح التي كان ينصح بها عماله ممن يتولون زمام الأمور في المقطاعات الملكية الجديدة في صوصا (Susa) وبرسيبوليس (Persepolis) .

إن خطة العمران في صوصا لم تتغير منذ استيلاء قورش (Cyrus) على العرش، واستيفاء شكلها على ما هي عليه منذ العهد الإيلامي، والدليل الأثري لا يظُهر أي ازدياد مفاجئ واحد في ثقافة الأخمينيين (Achoemenid) حتى عهد دار (Darius)، وبعد ذلك نجد تغيرًا فجائيًا من خلال الأدلة التي تدل على الاختفاء المفاجئ لثقافة إيلاميت (Elamite) ، وفي الحقيقة يمكننا أن نلحظ إعادة ترتيب كاملة للمدينة من خلال القصص العظيمة عن المدينة الملكية أكروبولس (Acropolis)وعن أبندا (Apanda) التي تشرف أو تطل على الضفة الشرقية لشاور (Shaur)بحوالي عشرين مترًا (شكل 9) .

إن الأسباب التي من أجلها اختار دارا (Darius) مدينة صوصا (Susa)



الشكل 9

مذكورة فيما يلي كما وضحها سترابو : (Starbo) (فبعد أن سيطر الفُرس (Persians) وقورش (Cyrus) على ميديا (Medes) رأوا أن أراضيهم الأصلية موجودة عند أطراف إمبراطوريتهم، وكذلك منذ كانت صوصا أقرب إلى بابل (Babylonia) والقبائل الأخرى؛ ولهذا أقاموا مقر المملكة بالنسبة لإمبراطوريتهم في صوصا، في الوقت نفسه، فإنهم كانوا مسرورين بمكانة المدينة العالية، وكذلك فإن حدود مقاطعتها يقع في بيرسيس (Persis) ، وعلى الأرجح أنها في الحقيقة لم تحقق لنفسها أي شيء مطلقًا من الأهمية، ولكنها دائمًا كانت تخضع لهيئات سياسية أكبر ربما في الأيام القديمة منذ عهد الأبطال .

إن هذا النص يُثبت فيما مضى ندرة أو قلة المعلومات المتاحة لسترابو (Starbo)عن كل من الترتيب الزمني لإعادة تأسيس المدينة، والتاريخ القديم لصوصا (Susa) وإيلام (Elam) منذ عهد الأبطال، ربما أن هناك كاتبًا إغريقيًا يمكنه أن يعتبر أن محيط فارس (Persia) داخل الإمبراطورية الجديدة .

في الحقيقة إن سترابو (Starbo) نفسه يؤكد على أن الملوك العظام لم يكونوا مهتمين بالقصور الفارسية (باساراجاداي وبرسيبوليس Pasargadae and Parsepolis)، وإنه تبعًا للسياق التاريخي، فإن هذا القرار يمكن فهمه بصورة أفضل كنتيجة للعلامة المستمرة بين إيلام (Elam) والبلدة العالية في آنسان Ansan) :(حيث إن بناء قصر في صوصا (Susa) قد وضع النصر للفرس (Persians) ، وكذلك اتحاد الكائنين المنفصلين في كينونة واحدة من السهل على كل شخص أن يفهمه

ففي الوقت الذي نعتقد فيه أنه قد بدأ أو شرع العمال في الوحدة التي أُعيدت صياغتها للإمبراطورية حول دارا (Darius) الذي أعاد النظام الذي اختل في الأراضي الثائرة، والعبارات المنقوشة التي تسجل نشاطات دارا

(Darius) كبناء غزيرة جدًّا، حيث يظهر الملك بمثابة المستعيد للسلالة الحاكمة التي لم يسمها، إنه يتباهى بإعادة بناء القلاع التي عمها الخراب وأيضًا التحصينات .

لقد قال الملك دارا : (Darius) (إني بمنه وبفضل من أهورا-مازدا-Ahura) (Mazdaقد أكملت مباني متعددة وكثيرة تُركت من قبل دون أن تكتمل، لقد رأيت الحصون في صوصا (Susa) ، والتي بنيت من قبل أن تتهاوى بفعل الزمن، فأعدت بناءها. هذه في الحقيقة حصون أخرى قد بنيتها بنفسي). إنه يصر فيما سبق على التأكيد على القصة صعبة الفهم التي ترمز إلى تفوقه على الآخرين، وفي الموقع الذي بُني فيه هذا الحصن لم يتم بناء أي حصن آخر على الإطلاق. (إنني وبعناية من أهورا-مازدا (Ahura Mazda) قد بنيت هذا الحصن، وكذلك فقد كانت هذه خطة ومشيئة أهورا-مازدا، وكذلك كل الآلهة أن يتم بناء ذلك الحصن؛ لذا فقد بنيته وأكملته وكأنما كانت تلك خطتي أنا).

وفي نقوش أخرى يقدم دارا (Darius) نفسه على أنه باني البيت (bitu) والقصر (ekallu) ، وقد كان خلفاء دارا (Darius) ذوي سرعة في نسب أعماله إليهم، ولقد قال كسركسيس (Xerxes) إن البوابة التي يُطلق عليها الآن بوابة دارا (Darius) قد تم التفكير فيها وتشييدها في عهد والده، مثلها مثل أماكن أخرى للإقامة كصالة الجمهور التي أعاد أرتاكسركسيس الثاني بناءها (ArtaxerxesII) والتي بناها من قبل جد جد دارا (Darius) ، ثم دمرتها الحرائق خلال عهد جده أرتاكسركسيس الأول (ArtaxerxesI) ، ومن الصعب تحديد الزمن الذي بدأ فيه العمل بالتحديد، وقد كتب دارا في النقوش: (إن الكثير من الشرور التي ارتكبت قد حولها إلى خير، لقد تمكنت بنعمة وفضل من أهورا-مازدا (Ahura-Mazda) من أن أجعل البلاد التي كانت تتعامل فيما بينها ويقبل الناس فيها بعضهم البعض، بأن يحب بعضهم البعض، ولا يتقاتلون أحدهما مع الآخر، لقد أعدت كل شخص

إلى مكانه وواجباته من خلال أوامري التي احترموها بالطريقة التي جعلت القوي منهم لا يعتدي على حق الضعيف).

وربما يكون من المخاطرة أن نستشف من ذلك أن العمل قد بدأ مباشرة بعد نهاية الثورة الإيلامية (Elamite) الثالثة، وإننا هنا نقول إن أسلوب دارا (Darius)يعتبر قالبًا عاديًا، حيث إن كل الملوك الجيدين قاموا بعمل إعادة للنظام والعدل في بداية فترة حكمهم، إلى أي مستوى؟

من بين الناس الذين كانوا في الخدمة كان اللونيون (Lebanese) (Lonians) من بابليون (Babylon) إلى صوصا (Susa) وكما هو من المعتقد عادة أن هؤلاء اللونيين والآريين يمثلون شعوب آسيا الصغرى، والذين تم استبعادهم إلى بابل السفلى وإيلام بعد الثورة اللونية (492-493)، ولكن كان هناك لونيون وآريون في بابل قبل عهد دارا. (Darius)

لقد ذكر هيرودوت (Herodotus) أن دارا (Darius) كان متواجدًا في قصره في صوصا، وذلك في بداية عهده والذي من الواضح أنه لا يُثبت شيئًا، وإنه من الحكمة والتعقل أن يظل سؤال الترتيب الزمني مفتوحًا، ففي أي حدث يستغرق العمل وقتًا طويلاً، فعلى سبيل المثال نحن نعرف أن هناك مدى من سنوات متعددة تفصل بين وضع أساس قصر دارا (Darius) وأساس عبدان (Apadana)؛ لأن مقارنة هذه النصوص يوضح أن والد دارا (Darius) هيستاسيس (Hystaspes)قد مات في الفترة ما بين هذين الحدثين .

حتى وإن كان كل العمل وكل المباني في صوصا لم تكتمل في عهد دارا وحده (Darius) ، فإنه ليس من الواضح أن الملك ومستشاريه قد فكروا في الخطة بأكملها، إن المدينة الجديدة قد نظمت على ثلاث شرفات ترتبط إحداها بالأخرى، ويمكننا أن نعرف من القصر مقار القيادة (المدينة الملكية) والحصون (Acropolis) .

ولقـد أورد سـترابو (Starbo) مؤلفًـا منـذ زمـن الإسـكندر (Alexander)

ذكر أن مدينة صوصا كانت خالية من التحصينات، وهذه العبارة تبدو خيالية إلى حد ما، حيث إن دارا- (Darius) وكما رأينا- قام بإعادة دفع وبناء حوائط المدينة، وكذلك بناء حوائط جديدة، وقام بحماية صوصا وتحصينها ضد أعدائها.

وفي الحقيقة، فإن حوائط مدينة دارا (Darius) لا تعد تحصينات ولكنها تحتوي على حوائط طويلة تدعم الشرفات المختلفة، ولكن بالرغم من ذلك فإن القلعة نفسها تحتل مكان القوة إذا دعته الضرورة لذلك، كما تشهد بذلك مقاومة الـ317 عندما كان زينوفيلس (xenophlius) مسؤولاً عن كل من القلعة وحراسة الكنوز، يحميها ضد القوات من أنتيجونس(Antigonus)

لقد كان هناك احتياج لعدد كبير من العمال من أجل إنشاء سطح صناعي مرتفع، والذي يمكن بناء صرح ضخم عليه مساحته نحو 70 هكتارًا. لقد ذكر دارا نفسه Darius عندما تحدث عن بناء القصر في عبدان Apadana ذلك بقوله: (لقد كان يتم حفر الأرض حتى الصخر الأصلي، وعندما كانت الأرض تحفر كان الحصى كافيًا، وهناك كان يتم وضع الحصى في أكوام يصل ارتفاعها إلى نحو 20 ذراعًا أو 40 ذراعًا، ولقد بنيت القصر -يقول دارا- فوق الحصى) دارا. Darius

إن الحفريات الأثرية التي تمت في المدينة تؤكد وجود هذه الطرق البنائية، والمدينة الملكية قد تم تدعيمها بالطوب النيئ يبلغ ارتفاعه من 10 إلى 12 مترًا وسمكه عند القاعدة 20 مترًا. إن الرصيف الخاص بالقصر تبلغ مساحته نحو 12 هكتارًا (أو ما يساوي الشرفة في بيرسيبوليس (Persepolis) ، وفي بيرسيبوليس نفسها نجد أنها مدعمة ومحمية بحوائط داعمة يبلغ ارتفاعها نحو 15 مترًا كانت موجودة ناحية الغرب، وتطل على شاور Shaur ، كذلك يجب عمل حاجز حقيقي للأمواج من حصى النشر يتم تجميعه، والذي وصل ارتفاعه إلى نحو 18 مترًا في الركن الجنوبي

الغربي، حيث إنه كانت هناك حاجة إلى أكثر من مليون مترًا مكعبًا من أجل بناء هذا الرصيف، وبعض المباني ترتفع فوق الشرفات إلى عدة أمتار أكثر من التربة التي كان يتم إحضارها من هناك، وهذه المباني كان لا بد من عمل أساسات قوية ومتينة لها.

إن هذا يعتبر صحيحًا خاصة بالنسبة لبوابة داراس Daras (شكل رقم 38 ص 260)، ومن خلال خريطة واضحة بالنسبة للأساس ذات أبعاد 40 × 30، فإن البوابة قد وصل ارتفاعها من 12 إلى 13 مترًا، وتم تدعيمها بأعمدة صخرية قطرها أكبر من 1 متر، وكان لا بد من وجود أساس قوي من الطوب النيئ موضوعًا على الصخر الأصلي، ومحميًا ضد عوامل التعرية بواسطة متاريس مأخوذة من الحصن .

إن الرمز العملاق لأعمال المقاولات أيضًا يتضح من خلال الممرات المرتفعة المكونة من الطوب النيئ، والتي تعبر الوديان المنحدرة العميقة بين المدينة الملكية وشرفات عبدانا Apadana بداية بيرسيبولس : Persepolis (لقد كان دارا Darius أيضًا هو من بدأ العمل في الإنشاءات في برسيبولس، وكما رأينا من قبل (ص86)، فإن كل الإنشاءات التي تمت كانت بناءً على الخريطة)، فلقد قرر دارا إنشاء عاصمة جديدة هناك من خلال إقامة شرفة أثرية تغطي نحو 25000 مترًا مربعًا، إن الرصيف العملاق المتاخم لجبل الرحمة القريب وجدت به أربع نصوص على الحوائط القائمة، اثنان منه باللغة الفارسية القديمة وواحد بالإيلامية Elamite وواحد باللغة الأكادية. Akkadian .

إن النص المكتوب باللغة الآرامية لهذا النقش يرجع مباشرة إلى التخطيط الذي كان فيه دارا Darius مسؤولاً، (دارا Darius الملك العظيم، ملك الملوك، ملك البلدان ملك الأراضين، كان ابنًا لهيستاسبس Hystaspes ملك الأخمينيين)، وقال دارا: (في هذا المكان تم بناء هذا الحصن ومن قبل لم يتم بناء أية حصون في هذا المكان،

وبعناية ورعاية أهورا-مازدا Ahura-Mazda فقد قمت ببناء هذا الصرح حسب خريطة أهورا-مازدا والذي كانت معه كل الآلهة، ولقد أنشأت هذا الحصن وأكملته وجعلته كما طلب مني)، ويقول الملك دارا كذلك Darius : (إن أهورا-مازدا Ahura-Mazda كان يحميني ومعه كل الآلهة)، وليس من الصعب أن نستنتج أن تلك العبارة تشبه تقريبًا أحد النقوش الخاصة بدارا Darius في صوصا Susa .

وفي كلتا الحالتين، فقد أنشأ دارا Darius حصنًا لم يكن موجودًا من قبل، وكلمة التحصينات في الحالتين لا تعود فقط إلى الأعمال العسكرية، ولكن إلى الحوائط العالية التي تحيط بـ وتدعم الرصيف الذي كان سيبدأ عليه إنشاء آثاره، وفي الوقت نفسه، فإن وجود مثل هذه التحصينات الحقيقية قد تم ذكره من الناحية الأثرية في برسيبولس Persepolis على الأقل، والترتيب الزمني ليس أقل في إشكاليته في برسيبوليس Persepolis عنه في صوصا . Susa إن هناك العديد من الآثار التي يمكن أن تعود إلى عصر دارا Darius ، وهي تشمل الخزانة حيث إن قطعة من الطين قد تم اكتشافها نقش عليها:

إن اللوح الإيلامي elamite ، ولكن اللوح الأكادي الوحيد Akkadian يرجع إلى عام 492 من مجموعة ترجع إلى عام 20 من عهد دارا Darius ، ربما أن الخزانة أو وزارة المالية كانت هي أول مبنى يكتمل في هذا المكان، وأحد المباني الأخرى كان قصر دارا Darius الذي أكدته نقوش Darius كسركسيس Xerxes ، ولقد أكدت تلك النقوش أن العمل قد بدأ بواسطة دارا Darius ثم اكتمل بواسطة ابنه، وقد كان ذلك صحيحًا أيضًا بالنسبة لقاعة المتفرجين ولعبدانا . Apadana في الحقيقة إن بقايا الأساس المدفونة في كل من الركن الجنوبي الشرقي والركن الشمالي الشرقي قد وجدت هناك. هذه البقايا تحتوي على سلسلة من العملات واللوحات الذهبية مكتوب على النصوص التالية:

(دارا Darius الملك العظيم، ملك الملوك، ملك البلاد ابن هيستابسيس Hystaspes، هذه هي المملكة التي أملكها منذ عهد الساسانيين Sacians الذين هم خلف سوجديانا Sogdiana من ثم إثيوبيا، من السند Sind ثم إلى سارديس Sardis ، ترعاني عناية أهورا-مازدا كبير الآلهة وتحميني وتحمي بيتي).

وإذا ما تقبلنا أن المبنى القريب وهو تريبليون Tripylon ينتمي للخطة العامة نفسها يجب علينا أن نردها إلى دارا Darius ، ولكن اختفاء أي من النقوش يفرض علينا أن نكون حذرين، إنه ليظهر -كما يُعتقد- أن هناك العديد من المباني تم إنشاؤها خلال حكم دارا Darius ، ولكنها قد اكتملت فقط بعد ذلك عن طريق خلفائه وورثته في الحكم، إنه لمن المعقد أيضًا أن نحدد تاريخ الآثار المختلفة، حيث إن الدليل الوحيد بالنسبة للترتيب الزمني المطلق يتجلى في الأرشيف الذي يطلق عليه ألواح التخصينات، والتي تعود بالتحديد للفترة بين (499-509)، وتعطي الدليل في عام 59، وهو آخر ما في برسيبوليس Persepolisمن إنشاء، حيث يعتقد أنها كانت لا تزال قيد الإنشاء (وظلت عملية الإنشاء حتى نهاية الفترة الأخمينية Achaemenid) .

من جهة أخرى فإن ألواح التخصينات الخاصة بعبدانا Apadana لا تزال تستدعي تفسيرات مغايرة بسبب التواريخ المسجلة على العملات التي وجدت معهم ودليل عبارة دارا Darius التي وجدت عليهم، وإننا إذا ما سلمنا بأن دارا Dariusأراد أن يصف حملته بصورة مجازية من خلال سرد الأطراف الأربعة الجغرافية التي وصلت إليها في تلك النقطة، وجب علينا عندئذ أن نسلم بأن تلك العبارة تعود إلى زمن يسبق الحملة الساسانية Scythion ، حيث إن ذلك عندما كان ساردیس Sardis ينشيء الحدود الغربية .

وافتراض جدلي مـن ناحيـة أخـرى، أن الطريـق لا يـزال مفتوحًـا أمـام

تاريخ يسبق ذلك حوالي عام 500 منذ عبدانا Apadana (قائمة الجمهور) في برسيبوليس وهي ليست متطابقة في التصور أو الفهم مع تلك التي في صوصا بالتحديد فهي مرتفعة فوق رصيف ذي سلالم، وهو غير موجود في صوصا، والأكثر من ذلك بسبب عدم التأكد من الاعتماد على إيقاع وتناغم العمل في صوصا، وليس بعيدًا عن السؤال من أن بداية العمل الأولى في برسيبوليس كانت تقريبًا متزامنة مع العمل في صوصا Susa .

على أية حال، فإن التناقض الزمني بين المشروعين لا يمكن أن يكون كبيرًا، وإن ذلك يفترض من ناحية أن دارا Darius قد قرر أن ينقل جزءًا معقولاً من المواد والعمال، ومن ناحية أخرى فإن البناء في الموقعين كان موضوعًا ضمن الخريطة الكلية لإعادة عمل المقرات الملكية، وهذا قد جعل من الواضح لكل العيون أن قدوم أو حلول الملك يمثل بكل بساطة ونقاء إعادة تأسيس المملكة والإمبراطورية .

العمل الذي تم في العواصم الأخرى:

إن التطور والتحديث في صوصا Susa وبرسيبوليس Parsepolis لا يعنيان اختفاء العواصم القديمة في بسارجاداي Pasargada وبابل Babylon وإكباتانا Echbatana ، ولكننا في الحقيقة لا نعرف إلا القليل عن نشاط البناء لدارا Darius في تلك المناطق، على الرغم من عدم التأكد من التوقيت الزمني الذي يحمل بعض الآثار في بسارجاداي، فإن مساهمة أو مشاركة دارا Darius تكون محتملة جدًّا، والأكثر من ذلك أن ألواح برسيبوليس Parsepolis تذكر وجود الخزانة في بسارجاداي Pasargada ، ونشاط جماعات العمال، كذلك فنحن نعرف أن الملك قد بنى قصرًا جديدًا في بابل Babylon ، أما بالنسبة لإكباتانا Ecbatana ، فإن دارا عاش هناك لعدة أشهر عام 521، وقد وجد نقش هناك تتطابق كتابته ومادته (حافظة من الذهب والفضة) يافطات الحصن التي اكتشفت تحت عبدانا Apadana .

الصالة المبنية على أعمدة برسيبوليس Persepolis :

هناك كذلك نقشان مهمان لأرتاكسركس الثاني Artaxerxes (A2Hb & A2 Ha) الثانية منها تسجل إنشاء عبدانا Apadana صالة ترتكز على أعمدة في هذا المكان، ومن هذا يمكننا أن تستخلص أن دارا Darius قد بنى بالفعل هذا النوع من الصالات المبنية على صفوف من الأعمدة في العاصمة الوسطى التي أعاد بناءها أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني، لاحظ كذلك أنه وبالنسبة لديودورس Diodorus فقد أرجع كاتسياس Catsias بعض الخطط في إكباتانا Ecbatina إلى الملكة الأسطورية سميراميس Semiramis ، فقد شيدت فيها قصرًا لا مثيل له يخطف العقول والقلوب ويشد الانتباه إلى المكان حيث إنه لما كانت المدينة خالية من المياه وليست فيها أية مصادر أو عون لها في المناطق القريبة أو في الجوار، فقد جعلتها كلها تُسقى جيدًا من خلال إحضار المياه إليها بالعناء الشديد والتكلفة العالية وجعلتها تستهلك الكثير من أنقى أنواع المياه .

وقد كان هناك جبل يبعد حوالي 12 قصبة من إكباتانا، ويدعى هذا الجبل أورنتيس Orantes ، وبالرغم من وعورة هذا الجبل وارتفاعه فقد حفرت الملكة نفقًا في قاعدته يبلغ عمره نحو خمسة عشرة قدمًا، وارتفاعه نحو أربعين قدمًا، ومن خلال هذا النفق استطاعت الحصول على المياه، من خلال عمل نهر ينبع من البحيرة حتى تستطيع إمداد المدينة بالمياه .

إنه من الواضح أن هناك أعمالاً هائلة وضخمة تُنسب إلى سميراميس Semiramis، والتي هي في الحقيقية تنتمي للأخمينيين Achaemenids مثل الخرائط التي وضعت من أجل السهل والجبل في بشتون Behistun ، والذي تم وصفه في هذا الفصل نفسه. (11.1.13-2)

وحيث إننا نعرف أن إكباتانا همدان Ecbatana/Hamadan كانت دائمًا

تحصل على الماء من خلال شبكة من القنوات، والتي أرجعها بوليبيس Polybius إلى النشاط الأخميني Achaemenid في تلك البقعة، فإنه يمكننا أن نتخيل أن واحدًا من الملوك الأخمينيين Achaemenid وربما دارا Darius كان هو البادئ، ولكن هذا في الحقيقة محض افتراض .

المقبرة الملكية في ناقشي - رشتام: Naqs- Rustam

إن الجهود التي بذلت في ذلك كله كانت فريدة من نوعها، حيث إن دارا Darius كان في الوقت نفسه يعمل في موقع قريب من برسيبولس Persepoles وهو ناقشي رشتام Naqs- Rustam ، ومما لا شك فيه أن دارا قد قرر في بداية حكمه أن يحفر مقبرة في الصخور على نحو 6 كيلو مترات من برسيبوليس، وقد اختار لهذا الغرض جرفًا يبلغ ارتفاعه نحو 64 مترًا، ويبلغ ارتفاع أرض المقبرة نحو 15 مترًا فوق سطح الأرض، وواجهتها ترتفع نحو اثنين وعشرين مترًا إلى أعلى، وقد تمت إزاحة كم هائل من الصخور في عملية الحفر لتلك المقبرة، وبذلك تم تفريغ مدخل كبير أو ردهة، والتي من خلالها فتح ثلاثة مدافن تحت الأرض، كل واحد فيها يحتوي على ثلاثة أضرح منحوتة في الصخر جميعًا، والواجهة تطابق تمامًا شكلاً متقاطعًا ومرتبة على هيئة ثلاثة أجزاء متطابقة (انظر الشكل 16 ص211)، والجزء السفلي غير منحوت، والجزء الأوسط به أربعة أعمدة مشغولة، وبها باب يفتح بين العمودين الأوسطين، إنها صورة شبيهة بالقصر الملكي فيما سبق، مولدًا بواسطة نحو ثلاثين ممثلاً لأناس مستعبدين، ويظهر الملك فوق قاعدة ذات ثلاث درجات سلمية مواجهًا لمذبح النار والمشهد بالكامل محاط بقبة سماوية إلهية، ويظهر كذلك الأشخاص الآخرون من الحراس والأرستقراطيون بعضهم ليس له اسم ربما أنهم مجازًا يمثلون الحداد الرسمي الملكي وآخرون مسلحون، اثنان ممن تم تعريفهم في نقش سابق مثل gobryas جوبرياس وأسباثينس Aspathines .

إن مقبرة دارا Darius معرفة بوضوح بواسطة نقشين ملكيين . DNa & DNb
لقد تبعه خلفاؤه، وقاموا بنحت مقابرهم في الصخور بصورة متقاربة كل منها له ترتيبه الخاص دون أن تخالف الخطة الأصلية إلى حد كبير، وفي غياب النقوش يمكننا أن نفرض أنها تخص كسركسيس Xerxes وأرتاكسركسيس الأول ArtaxerxesIودارا Darius الثاني، ومن جهة أخرى فبداية من أرتاكسركسيس الثاني (Artaxerxes)، فإن الملوك قد فضلوا بناء مقابرهم خارج برسيبوليس مباشرة، كما قال ديودورس : Diodorus (إنه في الجهة الشرقية للشرفة، وعلى مسافة نحو 4 قصبات، أي نحو 120 مترًا ويوجد ما يعرف باسم الجحيم، حيث توجد مقابر الملوك، وهي عبارة عن صخر أملس مجوف من الداخل، ومقسم إلى حجرات عديدة يتم وضع رفات الملوك الموتى فيها.

أكد كذلك ديودورس Diodorus على الصعوبات التكنولوجية في دفن الموتى، حيث إن تلك المقابر ليس لها أي مدخل آخر، ولكنها تستقبل التوابيت الحجرية للموتى التي يتم رفعها بواسطة رافعات ميكانيكية معينة، وهذا الكلام يشبه ما أورده كاتسياس Catesias عن مقبرة دارا. (Darius)

إن لدى دارا (Darius) مقبرة أو مدفن أثري مبني على جبل ذي قمتين متماثلتين، وكانت لديه رغبة في أن يدفن معه أفراد أسرته لينضموا إليه، ولكن الكلداني Chaldeans وأقاربه منعوا ذلك، وهؤلاء المقربون منه تمنوا أن يتسلقوا إلى أعلى هناك عندما كان الكهنة يسحبونهم إلى القمة، ولكن الخوف جعلهم يتركون الحبال التي تمسك بهم، مما أدى إلى سقوط المصاحبين للملك فماتوا، فتأثر دارا Darius بشدة لذلك، وأمر بأن تقطع رقاب من كانوا يقومون بعملية السحب، وعددهم أربعين، إنه لمن الممكن في النهاية أن يكون مكانًا مثل بشتون Behistun قد تمت تقويته وتدعيمه ببناء من عدمه، وإذا ما تقبلنا تعريف ناقشي رشتامNaqs-Rustam

في موقع نوبيستاس Nupistas والذي تم التعرف عليه من خلال ألواح برسيبوليس . Persepolis

الفن الملكي والمدن الإمبراطورية:

بالنسبة للمؤرخ، فإن جاذبية مشروعات البناء بالنسبة لدارا Darius (التي بدأت، ثم اكتملت بخلفائه فيما بعد وخاصة كسركسيس Xerxes لا تقف عند حد البناء الهندسي والمعماري والتخطيط العمراني فقط، حيث إن النقوش وبقايا الأساس تدل وتشير بوضوح إلى أن الملك المعظم أراد أولاً وفي المقام الأول أن يعمم صورة سلطته غير المحدودة ونفوذه اللانهائي؛ ولهذا الغرض فإن النصوص والتمثيل الفني يتكرران بوضوح في تأسيس وتنظيم القصر ومقراته .

إن الفنانين (الرسامين) والنحاتين الذين عملوا في البناء والتشييد لم تكن لديهم الحرية الفنية، حيث إنهم كانوا مطالبين باتباع التحديدات المحكمة والتعليمات الصارمة التي يعطيها لهم ويضعها لهم مستشارو الملك العظيم، وكان واضحًا أن هناك استعارة من الذخائر المسرحية الآشورية والبابلية والآرامية والمصرية (Egyptian, Elamite, Assyro, Babylonian) والتي انصهرت جميعًا في فن جديد هو الفن الملكي بلا منازع، فالفن الملكي يعكس برنامجًا لا يترك أية حجرة تحتاج إلى تحسين أو تعديل، وهذه المشاهدة توجد أيضًا في الأشكال الموجودة على الأختام والصكوك الملكية في برسيبوليس، وكذلك من الواضح أنها تستخدم في إظهار الأشكال الملكية على العملات المعدنية، ففيها يظهر الملك المعظم في شكلين أو مظهرين من المظاهر التي تعكس أوج عظمته وقوته كملك وسيد للناس في الإمبراطورية في صوصا كما في برسيبوليس أو ناقشي رشتام Naqs- Rustam .

إن التصريحات المكتوبة والتقديمات الفنية كانت لإظهار صورة غير محدودة الزمن لقوة الملك العظيم ولقوة الفرس التي تعلو فوق كل الناس

في الإمبراطورية، ومن هذا المنطلق يجب علينا أن نؤكد على تفرد الآثار البشتونية Behistun التي تكون تمثيلاً وحيدًا وفريدًا على قوة دارا كمعيد للنظام والأمان للإمبراطورية في حقبة متفردة من التاريخ ضد الأعداء الموجودين والمعروفين بأسمائهم حتى في بشتون Behistun (النقوش والرسومات)، فبالرغم من أن (النقوش والمنحوتات) تعد تكرارًا يدل على أن قوة الملك المعظم مؤثرة، وبالتأكيد في إخضاع المهزومين، فإننا نجد هناك العديد من المنحوتات (أناس يحملون العرش - أناس يحملون الهدايا وقوائم البلاد ... الخ)، وهذا بكل وضوح يدل على أن العاصمة الجديدة كانت تصور المركز الذي يعطي المعنى لكل من قوة الفرس وقوة إمبراطوريتهم، لقد أكد الملك المعظم ومن خلال طرافته التي اكتسبها بسبب حماية أهورا-مازدا ورعايته للوحدة المثالية للعالم الواحد، ولكن في الوقت نفسه، وجود اختلافات وتنوع في الإثنيات (العرقيات) والتنوع الجعرافي، وإنه لهذا وللملائمة فحسب، فإننا في هذا الكتاب سوف نلاحظ تمثيل القوة الإمبراطورية من خلال الجلالة الملكية (الفصل السادس)؛ ولهذا فإنه من الواضح أن المكونين يتداخلان ويدعم كل منهما الآخر .

2- نقوش وأيقونات الملك وشعبه:

صك تأسيس صوصا:

إن هناك عددًا من مستندات التأسيس قد اكتشفت في صوصا Susa بعضها مجزأ والبعض الآخر مكتمل، والبعض كان من المفترض أن تُدفن كصكوك للتأسيس، والبعض الآخر كان معروضًا لكي يراه الزائرون، وعلى سبيل المثال فهي عبارات لدارا Dariusكما تظهر في أحدث الأمثلة التي تم اكتشافها، (والقصر في صوصا إنه أنا الذي بنيته، إن المواد التي استخدمت في تشييده قد آلت إليه من بعيد)، هذه التي

صنعت من طوب مشكل، صفة البابليين بأنفسهم، وكذلك الفروق والتدعيمات الخشبية صنعة البابليين بأنفسهم، وكذلك العروق والتدعيمات الخشبية التي صنعت من خشب السدر من جبل لبنان، وكذلك أحضره السوريون ونقلوه بأنفسهم من بعيد كما هو الوضع في بابل، ثم نقله الكاريون Carians واللونيون من بابل إلى صوصا، وكذلك خشب الياكا Yaka ، وقد تم إحضاره من قندهار ومن كارمينيا Carmania ، وكذلك الذهب تم إحضاره من سارديس Sardis ومن باكترا Bactria ، وتم تصنيعه هنا، وكذلك الأحجار الكريمة مثل اللازورد والعقيق الأحمر والتي تم إحضارها من سوجديانا Sogdiana ، وتم تصنيعه هنا، وكذلك التركواز الذي تم إحضاره من خوارزم Chorasmia ، وتم أيضًا تصنيعه هنا، وكذلك فبالنسبة للفضة والأبنوس فقد تم إحضارهما من مصر، أما بالنسبة لعناصر الديكور التي تم تزيين الشرفات بها فقد تم إحضارها من لونيا وتم إحضار العاج من أثيوبيا والهند وأركوزيا Arochoria ، وكذلك الأعمدة الصخرية التي تم تصنيعها هنا تم إحضارها من قرية تدعى Apitarus أبيتاروس في المنطقة السفلى من إيلام Elam .

أما بالنسبة للرجال الذين عملوا في الأعمدة الصخرية فيهم من لونيا Lonia ومن سارديس Sardians ، والذين عملوا في الذهب هم من سارديس ومن مصر، أما بالنسبة للذين قاموا بعمل الطوب فهم من بابل، والذين قاموا بعمل الديكورات والتزيين بالنسبة للشرفات فهم من مصر ومن ميديا Medes ، يقول دارا (Darius) الملك: (إنه وبعناية ورعاية أهورا-مازدا قد تم الكثير من العمل الرائع في صوصا، وبالنسبة لي فإن أهورا-مازدا يحميني ويحمي بلدي كذلك)؛ لذا فإن هذا النص يسجل نحو ستة عشرة شعبًا وبلدًا والذين قاموا بتهذيب المواد الخام وثمانية عملوا كنحاتين، وكان هناك من يعملون في كلا الفريقين وهم (البابليون- أهل سارديس - المصريون - واللونيون)، والبعض منهم في المجموعة الأولى فقط وهم

(السوريون والكاريون Carions واللونيون)، والبعض في المجموعة الثانية فقط وهم الميديين Medes بعضهم يعتبر متخصصًا في مجالين، وهم من ساردييس الذين تبرعوا في أشغال الخشب والحجارة والمصريين برعوا في أعمال الخشب والنحت بالبارز في القصر وأهل ميديا كانوا بارعين في أعمال النقوش الذهبية في القصر، وأخيرًا، فإن البعض كانوا عبارة عن عمال عاديين، البابليين لأعمال الأساس، السوريين واللونيين والكاريين لأعمال نقل عروق الخشب من لبنان إلى بابل، وبعد ذلك إلى صوصا، ولكن المعلومات في الكتب والنصوص المختلفة لا تتفق دائمًا في هذا الخصوص .

ولكن على الرغم من ذلك، فإن هناك ترجمة بالأكادية، لكنها دفنت في الوقت نفسه الذي دفنت فيه الترجمة الإيلامية Elamite ، وهذه الترجمات قد أوردتها في الجزء الأول، وهي تسرد وتعدد المواد التي تم استخدامها دون تحديد لأماكنها ومصادرها.

الجزء الآخر يعطي قائمة بالناس الذين أحضروا المواد التي استخدمت في عمل ديكورات القصر وفي تزيينه بنحو ثلاثة وعشرين بلدًا أو يزيد، قد تم ذكرها بما في ذلك فارس .

قوائم البلدان:

إلى جانب المستندات فإن لدينا أيضًا النحت والرسوم البارزة التي صنعها دارا (Darius) وخلفاؤه على واجهات مقابرهم وحوائط قصورهم، وكذلك حتى على الأعمدة الحجرية وتمثال دارا (Darius) في صوصا، هذه المستندات جعلتنا نستطيع أن نعيد بناء صورة مثالية -إلى حد ما- للعالم كأسياد للإمبراطورية متمنين أن يتم تسجيلها، وأول هذه المستندات هي ما نطلق عليه قوائم الإمبراطورية التي تم تضمينها في سلسلة من النقوش الملكية يؤرخ معظمها إلى حقبة أو زمن دارا Darius.

(DB)النقوش البشتونية والتي تعد واحدة من النقوش الأربعة الموضوعة على الواجهة الجنوبية للشرفة في برسيبوليس (DPe) وواحد من نقشين على المقبرة الملكية في ناقشي رشتام (DNa) . Naqs- Rustam ، وكذلك نقوش صوصا؛ واحدة من الترجمات لصكوك الأساس في صوصا (DSaa) ، وأخيراً نقوش كسركسيس Xerxes (XPh) .

هذه القوائم تسرد وتعدد البلدان التي كانت تخضع للملك العظيم، وهي تختلف في العدد والترتيب، وهذه هي البلدان المسجلة في تلك النقوش الستة.

DB	DPe	DSe	DNa	Dsaa	Xph
فارس	إيلام	مدين	مدين	فارس	مدين
إيلام	مدين	إيلام	إيلام	إيلام	إيلام
بابل	بابل	بابل	باريتا	مدين	قرقوزيا
سوريا	الجزيرة العربية	أريا	أريا	بابل	أرمينا
الجزيرة العربية	سوريا	بكتريا	بكتريا	سوريا	درنجيانا
DB	DPe	DSe	DNa	Dsaa	Xph
مصر	مصر	سوجديانا	سوجديان	الجزيرة العربية	بارثيا
سيلان	أرمنيا	كوراشميا	كوراسميا	مصر	أريا
سردنيا	كابادوسيا	درانجيانا	درانجيانا	سيلان	بكتريا
لونيا	سردينيا	قرقوزيا	قرقوزيا	سردينا	سوجديانا
مدين	ثوتيا	ستاجديا	ساناجديا	لونيا	كوراسميا
أرمينا	اللوتيون	ماكران	قندهار	أرمينيا	بابل
كابا دوسيا	ساجرتيا	قندهار	الهند	كابادوسيا	سوريا
بارثيا	بارثيا	هندوس	ساكا إتش	بارثيا	ستاجيديا

دراتجباتا	دراجباتا	ساكا اتش	ساكا ني	درانجيانا	سردينا
آريا	أريا	ساكا تي	بابل	أريا	مصر
كوراسميا	بكتريا	بابل	سوريا	كوراسميا	لونيا
بكتريا	سوجديانا	سوريا	الجزيرة العربية	بكترا	سيلان
سوجديانا	كوراسميا	الجزيرة العربية	مصر	سوجديانا	عبر البحر
قندهار	ساتاجاديا	مصر	أرمنيا	قندهار	ماكاش
ساتجديا	قرقوزيا	أرمينا	كابا دوسيا	ساكا	الجزيرة العربية
قرقوزيا	هندوس	كابادوسيا	ساردينا	ساتاهيديا	قندهار
ماكران	قندهار	ساردينا	لونيا	قرقوزيا	الهند
٢٣	ساكا	لونيا	ساكا إي	كواديا	كابادوسيا
	ماكران	ساكا إن	تراس	٢٣	داها
	٢٤	تركيا	لونيا ب		ساكاتش
		لونيا إي	ليبيا		ساكاتي
		كارباتس	أثيوبيا		سوكدرا
		٢٧	ماكران		خفقان
			كاربانس		ليبيا
			٢٩		كارتياس
DB	DPe	DSe	DNa	Dsaa	Xph
					اثيوبيا
					٣١

أ) إن ما يريد النص قوله حقيقة هو أن اللونيين في السهل، وفي البحر، وفي الأرض، ووراء البحر .

ب) اللونيون الأوروبيون .

ج) شاربو الساكي .

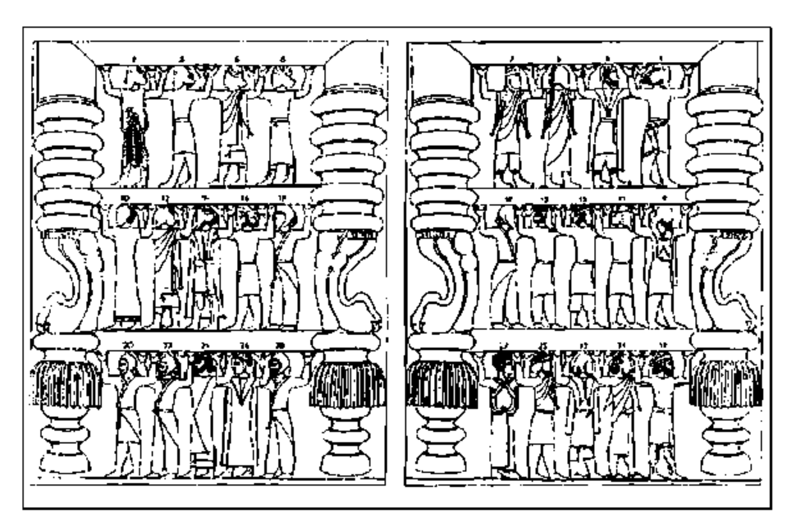
د) الساكي ذو القبعة المدببة وهو مصطلح يرجع لهيرودوت .

هـ) الساساثيون الأوروبيون .

و) اللونيون الملتحون .

حملة العرش:

إن الرعية الذين يظهرون في النقوش البارزة في مناطق كثيرة من الأخمينيين نجدهم أولاً كحاملي العرش وعددهم ثلاثين على كل المقابر الملكية في ناقشي رشتام Naqs- Rustam ، وفي برسيبولس، وكذلك في برسيبولس نفسها، وهذه النقوش تظهر في ثلاثة صفوف على كل شباك من شبابيك البوابة الشرقية في تريلون بالمثل كما على البوابة الجنوبية لقاعة المائة عمود (شكل 28)، وفي كلا المقبرتين الملكيتين (دارا (Darius) الأول وأرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني) .



الشكل 10

وإن كل شخص من هؤلاء الناظرين إلى إيلام Elmite الذي يسهل إلى حد كبير تعريف الأشكال على النقوش البارزة الأخرى والموجودة على المقابر الملكية، محل شخص يبلغ طوله نحو متر، وفي أماكن أخرى نحو 40 سم، وكل شخص يمثل واحدًا من الرعية، كذلك فإن ذراعهم مرفوعة فوق رؤوسهم، وكف الأيدي إلى أعلى، وكلهم جميعًا يدعمون العرش الذي يجلس عليه الملك .

إن هناك تقديمًا آخر مماثلاً للرعية، موجود في العديد من المستندات المصرية مثل الأعمدة الحجرية في قناة السويس (التي حفرها دارا) (Darius) ، وكذلك تمثال دارا الموضوع في مدخل البوابة الكبيرة في صوصا (بوابة دارا) (Darius) ، ولكنها منحوتة في مصر، وإن عددهم يبلغ نحو 24 على القاعدة المستطيلة للتمثال (شكل 19)، وكذلك أيضًا على الأعمدة الحجرية الموضوعة في مكانين آخرين .

وتظهر هذه النقوش بالشكل المصري الذي تعلوه فتحات بيضاوية تحتوي على اسم الشخص باللغة الهيروغليفية، وهم يجثون على ركبهم وأيديهم مرفوعة إلى أعلى فوق الرأس والكف متجه لأعلى يحملون لبس العرش الملكي فقط، ولكن أيضًا أرض الإمبراطورية .

حملة الهدايا:

أخيرًا، أتينا إلى أشهر النقوش البارزة على الإطلاق، وهو ما يطلق عليه اسم إفريز الاحترام (شكل 12)، حيث يوجد منهما اثنين على درجات السلم في صالة الجمهور، اللوحة الموجودة عند درج السلم الشمالي، وكذلك اللوحة الجنوبية على الدرج الغربي للسلم، ومن المحتمل أنه قد تم عملهما (أو اكتمالهما إلى حد بعيد) في فترة حكم كسركسيس Xerxes يقدر عدد الأشخاص فيها بنحو 23 ممثلاً كوفد للتفاوض، كذلك فإن بداية درج السلم في قصر أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الأول

كانت كذلك مزدانة بوفود من الناس بالشكل نفسه ولكن أعدادهم ثلاثية، والوفود تتكون من أعداد مختلفة من الأعضاء .

والمفاوضون يسبقهم حاجب بزي فارسي يمسك بيد رئيس المفاوضين يقوده إلى الملك الذي يجلس في منتصف العرش في الطقس الملكي الخاص بالجمهور، إن مشكلة تعريف المفاوضين لا تزال صعبة في غياب النقوش، ولكن هناك حلولاً متنوعة، والتي هي بصفة عامة تعتمد على الملابس والأشياء وحيوانات الهدايا للناس، وبالمثل كذلك بالمقارنة مع الرسوم والمصورات الأخرى، ولكن تلك المقارنات لا تعتبر دائمًا قاطعة؛ ولهذا تبقى هناك العديد من التساؤلات .

والجدول التالي يعتبر إعادة بناء أو إعادة ترتيب لثلاثة وعشرين من وفود المفاوضات التي تظهر على واجهة اللوحة الغربية .

3- الصورة المثالية للقوة الإمبراطورية وسفنها:

مدى السلطة:

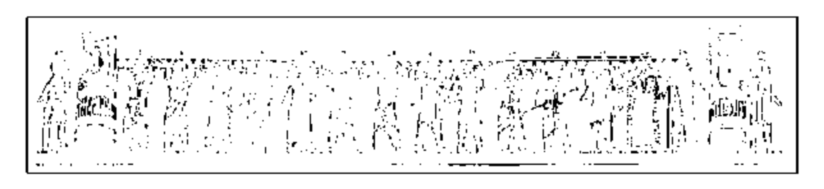
إن تفسير هذه القوائم والنقوش والرسوم يستمر في وضع العديد من المشكلات التي تظهر وتستمر في إظهار العديد من التحليلات المختلفة من قائمة إلى أخرى، فالعدد والمكان، وفي بعض الأحيان الاسم يختلف اختلافًا ملحوظًا، فأصغر وأقدم قائمة من بشتون Behistun تحتوي على أربعة وعشرين وTPe TSe تحتوي على سبعة وعشرين، وكذلك تسعة وعشرين في TNa .

إن أطول قائمة ترجع إلى عهد كسركسيس Xerxes (XE.9) ، والمقارنات كذلك أظهرت أن الترتيب ليس ثابتًا، والشيء نفسه صحيح أيضًا بالنسبة للرسوم والنقوش، فقد ذكرت أن أربعة وعشرين شخصًا كانوا خدمًا خاصين بالملك، وثمانية وعشرين أو ثلاثين يحملون العرش، ونحو ثلاثة وعشرين إلى ثلاثين يحملون الهدايا، وليس من

السهل أن نفسر وجود أو عدم وجود هذا أو ذاك من هؤلاء الأشخاص من قائمة إلى أخرى، وربما يمكننا أن نفترض جدلاً أن القائمة الأقدم هي الأقصر بسبب أن الإمبراطورية لم تكن قد اكتملت بعد؛ ولهذا فإنه ليس من المستغرب أن الهند Hindus لم تكن موجودة هناك، حيث إنها لم تخضع للإمبراطورية إلا بعد سنوات عديدة من اكتمال الآثار البشتونية Behistun ، ويبدو أنه من غير المجدي أن نوظف هذا المصدر أوتوماتيكيًا، خاصة أن العديد من القوائم غير محددة التاريخ، وحتى عندما تكون كذلك فإنها تكون تبعًا لأسباب حول الموضوع .

إن الاختلافات في النقوش الملكية -على سبيل المثال- لا تستطيع أن تفسر لماذا لا توجد فارس في نحو أربع أو خمس قوائم؟ أو لماذا أن بلدًا مثل أكوقاسيا Akauracia تظهر فقط في قائمة كسركسيس Xerxes (XPh) ؟ وبالمثل فإنه في إحدى الترجمات الأكادية لصك صوصا (DSaa) لا توجد كل من الهند India ولا النوبة Nubia في القائمة، بينما أن هناك العديد من الترجمات الأخرى التي تشهد وتؤكد على أن العاج كان يتم إحضاره من تلك البلدان، بالإضافة إلى ذلك، فإن كلاً من سوجرا Skudra وليبيا وأكاديا، وكذلك الساسانيين الأوروبيين مفقود كذلك؛ لهذا فإن تلك القوائم لا تعطي صورة حقيقية عن الأوضاع الإمبراطورية السائدة في الوقت نفسه عند تأسيس القصر في صوصا.

ويبدو -كما هو معتقد- أن الاختلافات ترجع بالتحديد إلى مناطق في الجنوب (سواحل أجيان Aegean Coasts) ، وكذلك من الشمال (وسط آسيا)، فعلى سبيل المثال، فإن البدو الرحالة في الشمال وهم الساكا (saka) في (DPe) و (DSe) و (DNa)ينقسمون إلى مجموعتين هم الساكا الهوما فراجا (شاري الهوما) Haomavaga والساكا التجراكودا Tigraxauda أو لابسي القبعات المدببة، الذين يرجع اسمهم غالبًا إلى هيرودوت (Herodotus) ، وهناك ثلاثة مجموعات موجودة في (XPn) ،



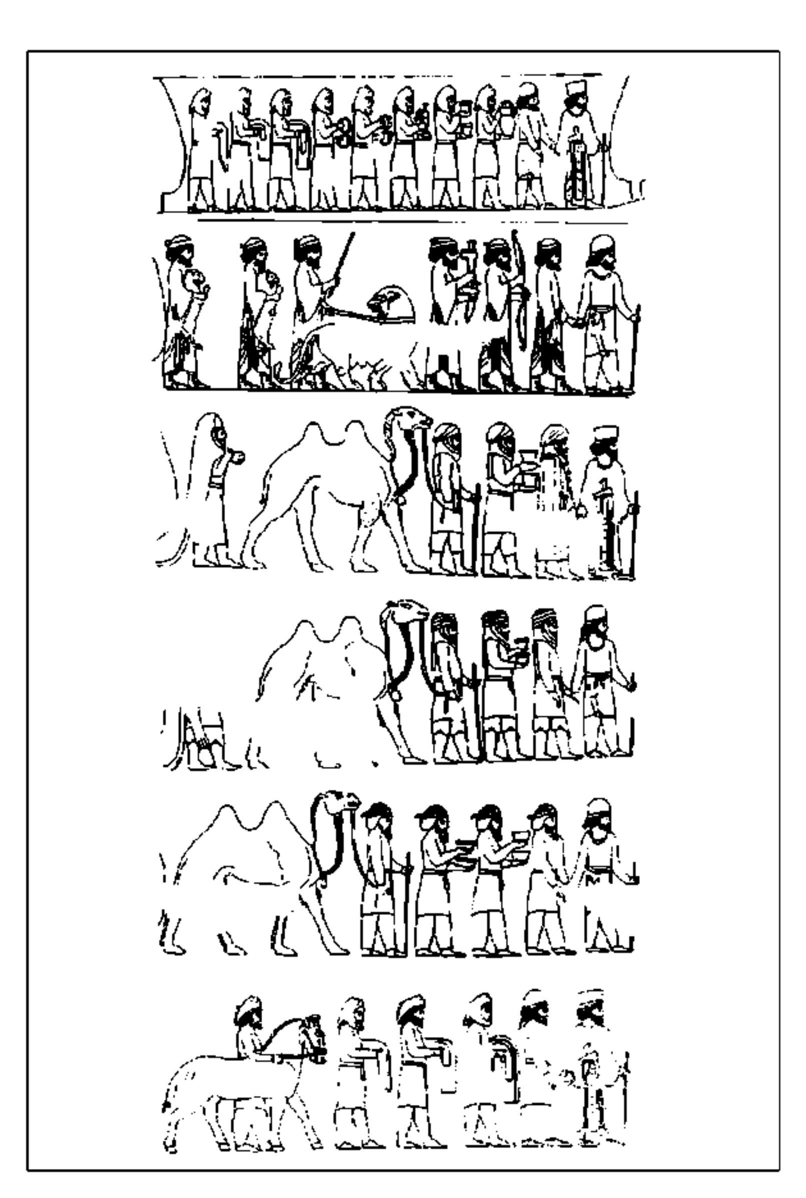
الشكل 11

حيث ظهر الضاحي Dahae الذي نعرفه على حدة بأنه جزء من العائلة الساسانية بوسط آسيا وهي الباكا.

إن الأرقام المختزلة لأسماء الناس من المناطق الغربية في النقش الخاص بكسركسيس نفسه لا تظهر في أي شيء آخر إلا في الدولة الخاصة بالمقاطعات، والشيء نفسه ينطبق على الرسوم البارزة، حيث إن مشكلة التعريف أصبحت معقدة للغاية، ومعيار التمييز بواسطة الملابس لا يكون مقنعًا .

إن تكوين أية معايير معينة يبدو أنه يعتمد على الإجبار المكاني والوصف أكثر من اعتماده على الحقائق المميزة للمقاطعات، والشيء نفسه صحيح بالنسبة لعدد المفاوضين على الإفريز من حاملي الهدايا، فالاختبارات الدقيقة أظهرت أن العدد لا يمكن أن يؤخذ كمعيار على سبيل المثال للأهمية المتعلقة برسم وتصوير الناس، وفي الحقيقة، فإن عدد المفاوضين يكون قليلاً عندما يكون عدد الحيوانات التي أحضرها الرعية أكبر. إن أكبر عدد للمفاوضين (رقم 1 مع 9 أشخاص: رقم 12 مع 8 أشخاص) لم يحضروا الحيوانات كهدايا، ولكن المفاوضين (4، 7، 13، 21) المصاحبون بالجمال عبارة عن أربعة أعضاء فقط، وينخفض العد إلى 3 بالنسبة للعرب الذين أحضروا الجمل العربي وحيد السنام، وكذلك بالنسبة للنوبيين الذين كان معهم حيوان غير معروف (ربما الزرافة) .

إن حالة أهل مدين تجعل هذا التحليل واضحًا، فعلى درجات السلم



الشكل 12

الشرقية لصالة الجمهور وصالة الاستقبالات نجد تسعة من مدين، بينما على الدرج الشمالي نجد أنهم ستة، وهذا ببساطة أنه في الحالة الأخيرة يكون معهم الفحول التي تختفي في الرسم البارز في الجهة الشرقية، كذلك على الأعمدة الحجرية المصرية لا نجد اليانس Yauns أو القندهاريون Gandharons ، والذين نجدهم في القوائم الأخرى، ولم تكن هناك حجرة تظهر كل الناس معًا .

إن هذا يعتبر صحيحًا كذلك بالنسبة لحاملي العرش (شكل 11)، حيث إن اثنين منهم (رقم 29، 30) يجب أن يتم نحتهم خارج المجال المميز بأرض العرض الملكي، واحد على اليمين رقم 30 والآخر على اليسار رقم 29؛ ولهذا يجب أن نلاحظ أن القوائم والرسوم لم تعطيا قائمة تعبر عن الصورة الحقيقية للعالم الإمبراطوري، ولم يكن الملك العظيم يريد أن يمثل الكلمة المستخدمة في النقوش بشكل رسمي، وهي كلمة أناس People التي لم يكن الملك ينوي أن يعطي قائمة بها كاملة أو مضبوطة .

إن القوائم المنقوشة لا تعني شيئًا، ولكنها تعطي اختيار البلدان التابعة للإمبراطورية. إن دارا (Darius) ومن ثم خلفاؤه لم يكونوا كتبة أرشيف أو مؤرخين، وإن ما تركوه للأجيال القادمة لم تكن بيانات رسمية، والنقوش المصاحبة للرسوم البارزة توضح أنهم كانوا يتمنون أن ينقلوا رسالة سياسية وأيديولوجية لخلفائهم.

الإخضاع:

الاستعباد والتعاون:

إن هناك توقعًا بأن تكون النقوش والرسوم تهتم بالناحية السياسية والأيديولوجية، حيث إن الترجمات المختلفة للنقوش الموجودة في صوصا (Bab DSz.DSI) تعطي توضيحًا معقولاً، فهي تعطي صورة للعالم أكثر من إعطائها تفسير إحصائي للمصادر الاقتصادية للإمبراطورية، وذلك

من خلال ما أراد الملوك العظام أن يظهروه خاصة دارا (Darius) من سلطتهم التي لم تكن مقيدة أو مكبلة للمقاطعات الخاضعة لهم والشعوب التي فيها هنا على سبيل المثال توضح كيف لخص دارا (Darius) العمل في إحدى النقوش الأكادية في صوصا: (لقد كانت هناك المواد التي استخدمت في قصره، وهناك البلدان التي كانت تمد الإمبراطورية بالمواد اللازمة لتزيين القصر)، يقول دارا الملك: (إنه بعناية ورعاية أهورا-مازدا، فإن المواد المستخدمة في ذلك القصر قد تم إحضارها من بعيد، وأنا وضعت الترتيبات).

وفي هذا النوع من النصوص، فإن التفصيل (من بعيد) يعتبر هو مفتاح المنطق في هذه المقولة، إن المنحوتات الملكية من صوصا لديها المهمة الأساسية في إعلاء وتمجيد النشاط والحركة في خدمة الملوك في الإنتاج وتقوية الإمبراطورية التي تعرف نفسها من خلال عمل على نحو بين وواضح يسمى بالنظام الاشتراكي التكاملي، وهذه المستندات تشبه -ببلاغة- الرغبة الملكية في تصوير كل بلد وكل الناس في الإمبراطورية على أنهم متحدون ومتعاونون في تناغم وانسجام منظم حول الملك، وفي ذلك السرد، فإن الأركان البعيدة من الإمبراطورية يمكن ملاحظتها وهي: سارديس، سوجديانا، هندوس، النوبة Nubia, Indus, Sogdiana, Sardis وكل منطقة ممثلة هنا في المركز نجد (إيلام وبابل) Elam. Babylauis ، وفي المغرب البعيد نجد سارديس ولونيا Sardis, Loniauis ، وفي الشمال نجد باكترا وسوجديان Bactria, sogdiansوكوراسميا، وفي الشرق كارمينيا وقندهار وهندوس، وفي الجنوب الغربي (سوريا ومصر والنوبة)، وكل منهم قد شارك بحجارة البناء من أجل هذا الصرح الذي أمر ببنائه دارا (Darius) بعناية من أهورا-مازدا.

تلك الكلمات نفسها توجد في بيرسيبولس: (هذه هي البلدان التي بنت هذا، والتي تم تجميعها هنا) (DPg) ، وبصرف النظر عن الصيغة

الأيديولوجية العميقة لهذا الجمل، فإنه يمكننا أن نلحظ منهم مكونًا حقيقيًّا هو أنه بلا شك أن العمال قد تم جمعهم من بلدان مختلفة في صوصا كما حدث في بيرسيبوليس، وأن هذا المشروع العملاق قد استلزم آلاف الرجال والعديد من السنوات لكي يكتمل، كذلك فهناك فكرة تتعلق بالموضوع ربما توجد في الرسوم والصور البارزة للأشخاص كحاملي العرش، أو حاملي أرض الإمبراطورية، أو حاملي الهدايا، ولكن في تلك الحالات، فإن اللهجة تتعلق بالإخضاع السياسي والعبء الثقيل للضرائب أكثر منها بالتعاون .

ففي ناقشي رشتام Naqs-Rustam فإن دارا (Darius) يوجه من يتأملون المنحوتات الموجودة على مقبرته إلى: (أنت أيها الناظر!! تخيل كم عدد البلدان التي كان يمتلكها الملك دارا (Darius) ، انظر إلى الرسوم لمن هم يحملون العرش، ولتعلم أن حربة الفرس قد وصلت إلى مدى بعيد، وأن الرجل الفارسي قد حارب بعيدًا جدًّا عن فارس) (DNa) ، إن العلاقة بين الإخضاع الحربي والسيادة الإمبراطورية بينة وواضحة، وذلك في رسالة منحوتة على الثياب الموجودة في تمثال دارا (Darius) في صوصا، حيث إن قوائم التمثال الحجري الذي أمر دارا بعمله صنفت في مصر؛ ولهذا فإن أي شخص سوف يراه في المستقبل سوف يعرف أن دارا كان يملك مصر (DSab)، وهذا أيضًا هو الإحساس نفسه بالجمل الافتتاحية لقوائم البلدان والتي تقول: (هذه هي البلدان التي آلت إلى بتأييد من أهورا-مازدا، لقد كنت ملكهم)، وكذلك ينهي دارا (Darius) بتلك الجمل: (هذه هي البلدان التي آلت إلى برعاية أهورا-مازدا، لقد كانوا رعيتي، كانوا يدفعون الجزية لي، وكل ما كنت آمرهم به بالليل أو بالنهار كانوا ينفذونه) (DBs7) ، إن العبارة التي استخدمها كسركسيس (XPh) تعتبر تقريبًا مماثلة لذلك: (إنه بعناية أهورا-مازدا، فإن هذه البلدان التي كنت ملكًا عليها خارج نطاق فارس، فقد حكمتهم، وكانوا

يدفعون الجزية لي، وكانوا ينفذون كل ما أطلبه منهم، فقد كان قانوني الذي أحكمهم به صارمًا).

الإمبراطورية والعالم المعروف:

الحقائق والتصورات:

لقد رأينا أن كل العبارات الملكية تنتظم حول القول (من وإلى حد بعيد)، فالفرس يفتحون ويُخضعون البلدان البعيدة، وكذلك فإن الناس الذين عملوا في صوصا أتوا من بعيد جدًّا، هذا القول يعكس بنفسه مدى اتساع المناطق الخاضعة والتي يحكمها الملك والفرس، كذلك ففي الألقاب والأسماء الملكية، فإن دارا (Darius) الأول يظهر كملك في تلك الأرض العظيمة البعيدة الواسعة (DNa) .

ولكن هناك عامل واحد من بين العديد من العوامل هو أن ملك التعدد والكثرة هو سيد التعدد والكثرة، أنا دارا (Darius) الملك العظيم، ملك الملوك، ملك البلدان التي تحتوي على كل أنواع الرجال (DNa)، كذلك أنا (ملك بلدان عديدة) (DPa) ، وهنا نرى كيف عرف دارا (Darius) سلطاته الحدودية، وذلك على الألواح الموجودة في الأساس في صالة الجمهور في برسيبوليس: (هذه هي المملكة التي ملكتها من الساسانيين الذين هم خلف سوجديانا حتى أثيوبيا ومن السند وحتى ساردينا)(DPh)

إن هذا النوع من التقديم موجود في العديد من النصوص الكلاسيكية، فقد اعتبر سترابو (Starbo) أن قورش (Cyra) في لاكسارتس (Syra Darya) (laxartes) هي أبعد نقطة للنفوذ الفارسي في وسط آسيا، أما بالنسبة لهيرودوت (Herodotus) فإن كلوتيشس Colchis لعب الدور نفسه في إدارة وتوجيه القوقاز، وكذلك فمن بين البلدان الحدودية للعالم الأخميني، حيث كان يتم إرسال المرحلين على الترتيب إلى باكترا، الهند، أرمينيا، والخليج الفارسي، كما أورد ذلك المؤلفون اليونانيون .

وحسبما ذكر المؤلف دي موندو Demondo ، فإن الإمبراطورية الآسيوية كانت محاطة من الغرب بالهلينية Hellespont ، ومن الشرق بهندوس Indus ، وذلك من وجهة نظر مركزية الأرض، وقد وصف زينوفون Xenophon إمبراطورية قورش Cyrus كما يلي: (إن حدودها كما يلي: في الشرق البحر الأحمر (الخليج الفارسي)، وإلى الشمال بونتس إكسيوس Pontus Euxinus ، وإلى الغرب سايبروس في مصر، وإلى الجنوب أثيوبيا)، وفي أماكن أخرى أرجع زينوفون العبارات التالية إلى دارا (Darius) الأصغر: (حسنًا أيها الرجال المحترمين، إن دور ونفوذ مملكة أبي تمتد إلى الجنوب إلى مناطق لا يستطيع الرجال أن يقيموا فيها بسبب حرارتها، وإلى الشمال إلى مناطق لا يستطيعون العيش فيها بسبب برودتها). كذلك لكي يقنع مواطنيه بالموقع المركزي لأثينا Athens بسبب تساوي بعدها عن المناطق الحارة، وكذلك عن المناطق شديدة البرودة .

وقد كتب دارا (Darius) أنه: (الملك على هذه الأرض الشاسعة التي يوجد بها العديد من البلدان، فارس، مدين، بلاد أخرى ذات لغات أخرى وجبال وسهول أخرى من هذا الجانب من نهر القارص، وعلى الجانب الآخر من نهر القارص، وكذلك على هذا الجانب من الأرض الظمأى، وعلى الجانب الآخر من الأرض الظمأى .

إن كل هذا يؤكد على امتداد الإمبراطورية واتساعها، وكذلك على تنوع الثقافات والعرقيات واللغات للشعوب التي تخضع بلدانها للملك، وإلى حد أي مدى لم يؤكد زينوفون أن قورش Cyrus سادت على هذه الشعوب، ولكن بالرغم من ذلك فإنهم لم يتكلموا اللغة نفسها، كما يتحدث هو، وكذلك فكل منهم لم يتعلم لغة الآخر، أو لم يأمر دارا (Darius) نفسه في بشتون أن تكون أوامره وتوجيهاته منشورة بلغة شعبه .

إن كل هذه النصوص تهتم كذلك بالتصوير أو التمثيل المغلق الذي أعطوه للإمبراطورية الأخمينية التي كانت محاطة (بحدود)، ولكن من

النظرة الأولى، فإن هذا المفهوم يبدو معارضًا للافتراضات الأكثر تقدمًا، والتي تقول إن الملوك العظام يسوغون رعيتهم بالتأكيد على سيادتهم اللانهائية الواسطة، وفي الحقيقة، فإن ما يدعوه دارا (Darius) بالأرض هو ما يدعوه اليونانيون بالمقاطعات، وهو نفسه الذي ندعوه نحن بالإمبراطورية والتي تكون محاطة دوليًا بحدود من العالم المعروف: إن الإمبراطورية تمثل كلاً من الأراضي والشعوب معًا .

وهذا بالتأكيد هو الحقيقة التي عبر عنها دينو Dinon الذي كتب أن الفرس لديهم الماء من نهر النيل، ومن نهر الدانوب، وآخرين يضعونه مع كنوزهم كنوع من الشهادة على عظمة قوتهم واتساع إمبراطوريتهم، وهذا المفهوم لا يعني أن الملك لم يكن على دراية بما يحدث في البلدان التي كانت تقع خارج حدود إمبراطوريته، حيث إن محاولات الإنجاز للفرس حول أفريقيا التي ذكرها هيرودوت (Herodotus) تقترح أنهم كانوا على دراية تامة بتلك البلدان

إن التماثل أو التناظر بين الحدود في الإمبراطورية وحواف العالم المعروفة يجعلنا نفهم أن قوائم البلدان خالية من المسميات فبينما أن ترتيب السرد يختلف من قائمة إلى أخرى، فإن تلك البلدان لم تكن أسماؤها واضحة؛ وذلك بسبب التجمعات الجغرافية، فعلى سبيل المثال، إذا أخذنا النحت البشتوني سوف نلاحظ المجموعات التابعة التالية:

أ) مركز الإمبراطورية (فارس وإيلام Persia, Elam).

ب) المحور الجنوبي والجنوبي الغربي (بابل - سوريا - الجزيرة العربية - مصر) .

ج) المحور الغربي-الشرقي (هذه المطلة على البحر - سارديس - لونيا - مدين - أرمينيا - مقدونيا) .

د) المحور الشرق أوسطي (بارثيا - درانجيانا - آريا - كوراسمبا - بكريا - سوجديانا) .

هـ) المحور الغربي والجنوبي الشرقي (قندهار - ساسان - ساتاجيديا - القوقاز - ماكران) .

إن عالم النقوش الملكية عالم يدور في دائرة مغلقة، ففي الشمال شعوب الساكا والساسانيين يشكلون نصف دائرة من الشرق إلى الغرب، وبالمثل في الجنوب ليبيا، أثيوبيا، ماكران، مكاركا (وهم المرحلون من الكاريبي إلى الخليج الفارسي)، حيث تتكون نصف الدائرة الأخرى .

إن هذا التمثل السياسي لحدود الإمبراطورية ربما يتكامل كذلك مع المفاهيم الدينية الإيرانية، ففي الجزء العاشر من كتاب الزوشانيين المقدس (تسبيح إله النور حامي الحقيقة)، فإن العالم المراقب بواسطة إله النور وحامي الحقيقية محاط بنهر من الغرب ونهر من الشرق، وهناك كذلك إشارة إلى نهر الرنة Ranha الذي يحيط بالعالم، فالعالم الإيراني يمكن رسمه مثل اليونانيين خلال دائرة يمكن تحديدها من خلال الرنة .

المركز والأطراف (الآريون من أصل آري):

في الوقت نفسه، فإن هذا العالم كان قريبًا حول المركز، والذي هو في أغلب النقوش يشمل فارس ومدين وإيلام (ليس بالضرورة أن يكونوا بالترتيب نفسه)، وهذا حيث كانت هناك مراكز الإقامة للسلطة الأخمينية المتواجدة باسارجاداي، برسيبوليس، إكباتانا، وصوصا، وهذه المناطق هي أصول المحاور التي تشع في كل الاتجاهات مثل الطرق الملكية التي تربط المركز بالأطراف كما وصفها زينوفون : Xenophon (إن القبائل التي أخضعها قورش (Cyrus) لنفسه كانت كثيرة جدًا؛ لهذا كان أمرًا صعبًا أن يسافر إليهم جميعًا حيث يبدأ المرء رحلته من القصر متجهًا إلى الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب .

حتى بالنسبة لتلك المجموعة، فإن المجموعات التابعة لفارس ومدين تمت تسميتها غالبًا من خلال الملوك العظام الذين احتلوا مكانة خاصة، مثلاً أن دارا (Darius) يعود لتلك الأراضي الشاسعة التي فيها العديد من البلدان (فارس ومدين وبلدان أخرى بلغات مختلفة) (DPg) ، إن هذه الجملة تدل على أن الثنائي فارس ومدين ليستا مرتبطين فقط بالتاريخ المشترك، ولكن كذلك بالتقارب في العرقيات وفي اللغات، وهذا بالضبط ما يعنيه استخدام كلمة آري Aryan، في العديد من النقوش الملكية تم تقديم دارا Darius وكسركسيس Xerxes على أنهما آريين من أصل أو خلفية آرية، وفي بشتون Behiston أصدر دارا (Darius) أمرًا بأن ينسخ على الألواح والمخطوطات نص موجود بالفعل في اللغة الآرية .

وأخيرًا، فإن الترجمة الإيلامية Elamite بشتون تصف أهورا-مازدا مرتين كإله للآريين؛ لذا فإن كلمة آريا تعود إلى مرجعية ثقافية ودينية ولغوية، وكلمة آريا لها تاريخ طويل يعود إلى أصول الشعوب الهندية الإيرانية الذين تعود أصولهم المشتركة إلى التشابه بين كتاب الزروشاتيين المقدس وكتب الهندوس الدينية الأربعة، فمن هذا الجذع المشترك انحدر الشعب الآري، وإلى حد كبير فبالنسبة لمدينة آرا فإن هيرودوت (Herodotus) ذكر أنهم كانوا يعرفون عالميًا بالآريين .

إن الجغرافيين الهلينيين أنفسهم يعرفون بمنطقة جغرافية تسمى أريانا والتي تبعًا لما قاله سترابو تضم شعوب الهضبة الإيرانية، وتمد أكثر من ذلك إلى جزء من فارس وجزء من مدين، كذلك فقد وصف سترابو اتحادهما نتيجة للمقاييس اللغوية، حيث تتكلم تلك الشعوب اللغة نفسها مع اختلافات طفيفة في اللهجات حسبما عرف من خلال التحقيقات اللغوية، ماذا يعني استخدام كل من دارا (Darius) وكسركسيس (Xerxes) لهذا؟

إننا نعرف أنه خلال الحكم الساساني، فإن الملك شابور Shapur أدخل اللقب شاهن شاه إيران Shahan Shah Eran الذي تحول إلى اليونانية على شكل باسيلوس باسيلون أريانون، ومعناه ملك الملوك للآريين (الإيرانيين)، وذلك خلال الفترة الأخمينية، بالرغم من عدم وجود أثر للوحدة السياسية الإيرانية التي رمز إليها في كلمة إيران، وبالتأكيد فإن البلدان الإيرانية تحتل دائمًا مكانة خاصة في الإمبراطورية، فقد كانوا هم على سبيل المثال يمثلون القوات الخاصة في القوات المسلحة الأخمنية، وقد وصف كونيتس كيرتس الوضع في عام 330 قائلاً: إن هذه البلدان تمثل منطقة بالنسبة للرجال والسلاح، وبالنسبة للمقاطعات تعتبر هي الثانية بين هذه الأمم، وهي تحتل الجزء الثالث من آسيا، وعدد رجالها في سن الحرب مساوٍ لعدد الجيش الذي فقده دارا (Darius) الثالث في الحرب، ولقد أضاف كيرتس كذلك أنه في تلك الأمم كانت الجلالة الملكية عندهم فوق العادة .

إن هذه العبارات العامة المتضمنة أن الشعوب من باكترا إلى فارس يصدقون أنفسهم في أنهم ينتمون إلى كينونة سياسية واحدة، ولكن تركيبة بعض البلدان الموجودة في القائمة التي تنبع دارا (Darius) (DNa, Dse) ، والأكثر ممن يتبعون كسركسيس (Xerxes Xph) يفصلزن الشعوب الإيرانية عن مناطق مدين التي في أول القائمة .

إن الملوك العظام يستخدمزن كلمة آريا للتعبير عن قوة الشعوب الرائدة، وهي تتعارض مع من هم ليسوا إيرانيين، كذلك في نسخة هيرودوت (Herodotus)لم تظهر في الجزء الأساسي للأخمينيين، وبالرغم من ذلك، فإن دارا (Darius)يضع الفرس وأهل مدين على الجانب المضاد للبلدان الأخرى التي تتكلم لغات أخرى (DPg) ؛ ولهذا يبدو أن هذا الجزء لدارا (Darius) يعتبر رغبة منه في إحياء الألفاظ المهجورة، خاصة إذا لاحظنا أن مصطلح آريا يعود في الأصل إلى النبل القديم.

المركز والأطراف:

فارس والإمبراطور:

لم يكن دارا (Darius) الحقيقة ينوي أن يمجد الوحدة السياسية الإيرانية أو يؤكد وجود السلطة المشتركة للفرس وأهل مدين، فعندما ذكرت فارس في قائمة البلدان كانت دائمًا في القمة، وعندما لا يتم ذكرها، فإن اختفاءها يعبر عن تفوقها على البلدان الأخرى .

إنه لمن الواضح تمامًا أن المركز الحقيقي للإمبراطورية هو بلدة فارس وحدها، وهذا كان مفهومًا تمامًا بالنسبة لهيرودوت (Herodotus) عندما كتب : (I.134)(بعد أمتهم وشعبهم، فقد بسطوا نفوذهم على أقرب جيرانهم بالشرف، ثم الأقرب، وهكذا، فإن احترامهم أخذ يتضاءل كلما اتسعت المسافات والأبعاد، وهي الأقل احترامًا، هم أنفسهم يتفوقون على غيرهم على مستوى العالم، ويسمحون للأمم الأخرى بنصيب من الصفات الجيدة يقل بزيادة البعد لهؤلاء عنهم).

ونحن لا نستطيع أن نتخيل تعريفًا أفضل للشعوب التي تعيش على الأطراف، إنه بوضوح يفترض أنها كانت مستثناة من دفع الجزية لفارس، كذلك فإن الحاكم قلاموس Calamus كان قادرًا على إعطاء تصور حي للأهمية القاطعة للمركز السابق للإسكندر (Alexander) (بلوتارخ. الإسكندرPlutach Alex) .

فهو في الوصف الذي تم ذكره، كان السرد الكامل كما يلي: (دارا (Darius)الملك، ملك من ملوك عديدين، سيد من أسياد عديدين، أنا دارا (Darius) الملك المعظم، ملك الملوك، ملك البلدان التي تحوي كل أنواع الرجال، ملك في الأرض العظيمة البعيدة الواسعة، ابن هيستاسيس Hystaspes الأخميني الفارسي، ابن فارس الآري من أصل آري).

إن شجرة النسب الخاصة بدارا (Darius) يتم تعريفها من خلال العائلة (هيستاسبس)، الأصل الملكي (أخميني)، العرق (فارسي)، والأصل العرقي (الآري)، نحن نصل إلى الانطباع بأن كلمة آري هنا تعود إلى الفرس أو حتى إلى العائلة الملكية، ومن خلال هذا الافتراض، فإن استخدام هذا المصطلح آريا Arya من خلال دارا (Darius) ربما أنه كذلك يشارك في عدم إلغاء حقوق السلالة الحاكمة في النسب، وإلى حد ما في (DB) ، فإن كلمة آريا (اللغة الآرية) تبدو أنها لا تستخدم اللغة الفارسية بصورة محدودة، ومهما كانت الحالة بالنسبة لتلك النقطة، فإن نقوش دارا (Darius) وخلفائه تثبت المكانة العالية لفارس وللفرس بالنسبة للأورال -الشخص الملكي في ناقشي رشتام - Naqs-Rystam فإن قائمة البلدان التابعة تم تقديمها كما يلي: (إنه وبعناية أهورا-مازدا، فهذه هي البلدان التي عبدتها من خارج فارس (DNa) ، إن هناك نصًا عظيم الشبه، ولكنه أكثر وضوحًا يوجد في الترجمة الفارسية للقائمة ثلاثية اللغة الموجودة على الحائط الجنوبي للشرفة في برسيببوليس تقول: (إنه وبعناية أهورا-مازدا فإن هذه هي البلدان التي أمتلكها مع تلك الطبقة من الفرس (DPe) ، إن الصفة الفارسية المتفردة وهي الغزو تتضح بشدة في العديد من العبارات الملكية، فكما رأينا توًا: (أنا فارسي من فارس، لقد احتللت مصر، السفن تذهب من مصر عبر تلك القناة إلى فارس (DZe) والرجل الفارسي/ المحارب فاتح مصر (DSab) ، إن حربة الفرس قد وصلت إلى حد بعيد جدًا، فالرجل الفارسي قد حارب بعيدًا جدًا عن فارس)، وهكذا في العديد من النقوش، فإن دارا (Darius) يرعى البلد الفارسي وهو نفسه محمي من قبل أهورا-مازدا.

دارا (Darius) الملك (هذه هي البلد، فارس الطيبة التي تحتوي على أفضل الخيول، وأفضل الرجال بعناية أهورا-مازدا لي، دار (Darius) الملك لا يشعر بأي خوف من أي أحد آخر مع آلهة البيت الملكي،

ورعاية أهورا-مازدا لهذا البلد من الجيوش ومن المجاعات ومن الكذب، إنني أصلي لأهورا-مازدا ولآلهة القصر من أجل أن يحموا هذا البلد).

هناك كذلك نقش آخر على اللوحة الثلاثية اللغة، لازال في فارس القديمة يحتوي على العبارة التالية: (دارا (Darius) الملك يقول: (ربما أنني لا أشعر بالخوف من أي شخص آخر)، أحمي هذا الشعب الفارسي، وإذا كان هذا الشعب الفارسي ستتم حمايته، فذلك عندما تتنزل عليه عناية أهورا-مازدا، أنا من يحميني أهورا-مازدا من الضرر، وكذلك يحمي البيت الملكي، ويحمي هذه الأرض) (DNa) ، وكل هذا السرد يبدو أنه يعبر عن بناء علاقات خاصة بين دارا (Darius)ووطنه، وهو فارس المعروفة قبل كل شيء بقوتها العسكرية، والخيول الجيدة، والمحاربين الأشداء، هذه هي بلده وبيته التي يدعو آلهة الفرس إلى أن يحموها، ولقد وصف هيرودوت (Herodotus) سير الملك كسركسيس (Xerxes) على أن الفرس كانوا يتقدمون إلى الأمام، وتسير حول وخلف عربته الملكية، مجموعات من كل الجنسيات يمشون في الأمام، ولكن هناك مسافة متروكة في أعمدة المشاة لكي تبقى تلك المجموعات بعيدة عن الملك، بالمثل فإنه في نهاية طابور السير هناك سرية مكونة من عشرة آلاف حصان (فارس) فارسي، وهناك فاصل بنحو 400 متراً بينهم وبين بقية الجيش).

في الوقت نفسه، فإننا نجد أن التوصيفات الملكية عادة لا تتفق تمامًا مع بعضها؛ ولهذا فإن فارس قد وضعت في القائمة في نقوش بشتون ونقوش صوصا (DSn)كإحدى البلدان التي خضعت لدارا (Darius) ، وفي إحدى الترجمات لصكوك التأسيس ذكر أيضًا أنه من بين الناس والبلدان التي أحضرت المواد من أجل تزيين هذا القصر، ومن جهة أخرى ففي الترجمات الأخرى، فإن الفرس لم يتم ذكرهم بين الناس الذين أعدوا المواد وجهزوها، كذلك فهم أيضًا غير موجودين بين

المفاوضين الذين أحضروا الهدايا إلى الملك المعظم، ولكنهم موجودين ضمن حملة العرش، وهذا يدل على أنه بالرغم من أن للفرس مكانة خاصة، فإنهم لا يزالون خاضعين للملك، أما بالنسبة لبقية النقوش مثال (DSaa) ، فإن مثل هذا النوع من السرد يعلي وقبل كل شيء التعاون بين الناس في الجهد العام.

إن الملك يظهر لفترة بسيطة جدًا لمرتين وحيدًا في النقوش البشتونية (أنا دارا (Darius) الملك المعظم، ملك فارس، ملك البلدان) (DB) ، وكذلك في بعض النقوش الصغيرة من المكان نفسه (DBa) ، كيف يمكننا أن نحل ما يبدو لنا أنه تعارض بين المقالات الملكية؟ يجب علينا أن نفترض فاصلاً أو حدًا بين الإمبراطورية والمملكة، فالأخيرة ترجع غالبًا إلى فارس، أو يجب علينا بدلاً من ذلك أن نفهم الحدود بالنسبة للمصطلح، مع التأكيد على أن فارس توضح العلاقات المتداخلة بين الملك وبين الارستقراطية الفارسية في وقت الثورة، ببساطة أكثر، هل يمكننا رؤية المصطلحات المختلفة كاختلاف أساسي؟ عندما ادعى دارا (Darius) أنه فارسي ابن فارسي، فهذا ببساطة لأن الفارسي وجنوده استمروا في لعب دور مركزي ومحوري في الإمبراطورية، كذلك فإن هذا بسبب أن هيرودوت (Herodotus) وصف (I,132) الملك نفسه بأنه يعتبر من الفرس، ولكن إذا لم يصر دارا (Darius) على لقبه كملك لفارس؛ هذا لأنه كان ينوي وقبل كل شيء التأكيد على السلطة والعالمية والتي لا يمكن أن نلغي فارس منهما.

بالطريقة نفسها عندما أورد هيرودوت (Herodotus) أن تلك البلدة حيث يقطن الفرس يتمتعون بالحصانة، فإنه يرجع فقط إلى أن الرد يعني مبدئيًا سردًا سياسيًا وأيديولوجيًا، حيث إن النصوص الحديثة قد أظهرت أنه بالرغم من السيادة السياسية غير القابلة للجدل، فإن فارس لم تكن أبدًا مستثناة من الواجبات الأميرية .

4- الحقيقة والصورة (الملك بين شعبه):

الناس والهدايا: الاحتفال الإمبراطوري في برسيبوليس:

إنه من الواضح أنه لا قوائم البلدان ولا سرد الأفراد تميل إلى إعطاء الصورة الحقيقية للسلطة أو الجغرافية الإمبراطورية، ولكن بدلاً من ذلك، فإن القوائم والسرد يعتبران مبدئيًّا المراجع لكل فكرة من الأفكار الملكية والسلطة الملكية، والسؤال يظل: هل تلك الصورة هي التي تعبر عن الاحتفالات التي تقام بصفة دورية في برسيبوليس؟ إن هناك إجابة موجودة على قاعدة الإفريز الذي يظهر منه المفاوضون يحملون أشياء وحيوانات إلى الملك، والذي يكون - من المحتمل- مماثلاً لما ينتجون، واعتمادًا على المقارنات مع النصوص الإيرانية المتعلقة بالقرون الوسطى (البيروني على وجه التحديد Al-Biruni)والنصوص الهندية، فإن هناك محاولات عديدة لإعادة بناء مراحل الاحتفالات الإمبراطورية السنوية أحيانًا بتفاصيل معقولة، والتي كانت تتم في كل عام جديد، وليس هناك شك في وجود الاحتفالات والمناسبات في برسيبوليس، ومن الخطوط العريضة لأعمال كاتسياس Ctesias ، فإن كونفوشيوس Photius كتب قائلاً: (بعدما عاد دارا (Darius) إلى برسيبولس قام بذبح القرابين، ثم مات بعد ثلاثين يومًا من المرض، وبالرغم من الخاصية التلميحية في هذا المقطع، فإنه محاولة لكي ننسبه إلى الوصف الطويل لزينوفون Xenophon للاستعراض الكبير الذي نظمه قورش Cyrus .

(ثانيًا يجب علينا أن نصف كيف أن قورش (Cyrus) كان يقوده من الآن فصاعدًا، ولأول مرة من قصره (1.3) ويتتابع الوصف بعد ذلك للبروتوكولات الملكية التي تنظم ذلك، والملك، والآلهة، والعربات الملكية، والقرابين، والألعاب، والولائم، وأخيرًا هدايا الملك، وبعد

ذلك فإن زينوفون (Xenophon) يصف تطور العربة التي تحمل الملك إلى فارس فيقول: (إنه عندما أراد أن يكمل رحلته فقد أتى حدود فارس، فترك الجزء الرئيس من جيشه هناك، ثم أكمل مع أصدقائه إلى العاصمة، وأخذ معه ما يكفي من الحيوانات لكل أهل فارس لكي يقدموا القرابين ويحتفلوا بالعيد، ومن الواضح أن ذلك لا يصف احتفالاً محدداً؛ لأنه بالحديث عن موت قورش (Cyrus)فإن زينوفون (Xenophon) أورد أنه كانت تلك هي المرة السابعة التي يذهب فيها الملك لهذا السبب إلى فارس، إن قورش (Cyrus) قدم القرابين المعتادة، وقاد الفرس في رقصهم الشعبي، ووزع عليهم الهدايا جميعًا، وكانت تلك هي عادته، وبالمثل فإن هناك القليل من التفصيلات التي أعطاها زينوفون (Xenophon)قد وجدت في كتابات مؤلفين كلاسيكيين آخرين، فمثلاً وصف هيرودوت (Herodotus) ترتيب السير في الطابور الملكي لكسركسيس xerxes الذي ترك سارديس Sardis عام 480 .

بينما نجد كونتيس كيرتس Quintus Curtius يقدم ترتيب السير في الطابور الملكي لدارا الثالث Darius III عندما غادر بابل عام 333. كذلك وبالمثل مع بعض الاختلافات، فإن هناك عناصر مشتركة موجودة في كتابات كل من زينوفون Xenophonوهيرودوت (Herodotus) وكوينتوس كيرتس (Quintus Cuirtus) ، وإن الأكثر تشويقًا في ذلك أنهم جميعًا أتوا من مصادر مختلفة .

الاستعراض الملكي الذي حدث في صن رايز) Sunrise زينوفون، كوينتس كيرتس، هيرودوت : (Herodotus) (كان قورش (Cyrus) في عربته، وسائق العربة بجواره، وبالمثل فقد كان دارا (Darius) الثالث في عربته التي كانت مميزة بين الباقين، كذلك فإن كسركسيس (Xerxes) كان يركب في عربة تجرها الخيول من نيسان Nisaean وسائق العربة باتيرامفس Patiramphes ابن أوتانيس Otanes الفارسي يقف بجانبه).

إن الكلمة التي استخدمها هيرودوت (Herodotus) وهي Hames تثبت أنها كانت عربة حربية وليست عربة ذات أربع عجلات Harmamaxe ، وبهذا يكون الكاتب قد أوضح أن هناك نوعين من العربات، كذلك فقد كان طابور السير الملكي مصاحبًا بالحراس والجنود .

بالنسبة لقورش: (Cyrus)

4000 من حملة الرماح أمام العربة و2000 آخرين على كل جانب من جوانب العربة الملكية بعد ذلك (بعد 200 حصانًا ملكيًّا) .

10000 من الفرسان (مرتبين في مائة مربع)، وبعد ذلك مجموعتين أخريين من الفرسان بهما 10000، وفي النهاية الجماعات المترابطة والعربات .

كسركسيس Xerxes .

1000 فارس من الفرس، 1000 من حملة الرماح، 10 من الخيول النيسانية Nisaeam قبل العربات الخاصة بالملك، وبعد ذلك مجموعات أخرى من الفرس 1000 من حملة الرماح، 1000 فارس، 10000 من حملة الرماح (ذوي الأوشحة الذهبية والفضية)، ثم 10000 فارس .

دارا الثالث Darius III .

10000 من الخالدين يسبقون أو يتقدمون العربة الملكية، ثم 10000 من حاملي الرماح يتبعون العربة الملكية .

كذلك فالملك تكون له صحبة، فبجوار قورش (Cyrus) نجد أقاربه، وكذلك فقبل العربة الملكية لدارا (Darius) الثالث، وبعد الخالدين يسير أقارب دارا (Darius) ، وعن يمين العربة وعن يسارها يوجد أكثر النبلاء المقربين إليه، وفي النهاية في كل طابور سير للملك توجد العربات المقدسة، واحدة لزيوس Zeus والأخرى للشمس Sun والثالثة يتبعها مذبح النار، وذلك بالنسبة لقورش (Cyrus) ، أما بالنسبة لكسركسيس

(Xerxes) فنجد العربة المقدسة لزيوس، أما بالنسبة لدارا (Darius) الثالث فنجد مذبح النار، وعربة لكبير الآلهة Jupiter .

لذلك، فإنه من الواضح أن المصادر الثلاثة تنقل معلومات هائلة عن الترتيب بالنسبة لطابور السير الملكي خلال الاحتفالات المنتظمة التي تجري في فارس أو خلال إعادة نقل البلاط الملكي تحت ظروف أخرى، وفي الحقيقة فإن عناصر كثيرة في الوصف الكلاسيكي توجد على بعض النقوش البارزة في برسيبوليس، الحراس، الخيول الملكية، العربات الملكية، حاملي الأشياء الخاصة بالملك، طابور النبلاء وكذلك الخدم الذين يحضرون الطعام والشراب والآنية إلى الطاولة الملكية .

وبالرغم من أنه لا يمكن أن تجمع الأدلة بين النقوش البارزة في برسيبوليس، وما تم ذكره في الكتابات الكلاسيكية، فإن هناك عدة اعتراضات ضد الافتراض الذي يقول بأن الاحتفال بالعام الجديد كان يتم في بيرسيبوليس، حيث إنه، وفي البداية، فإن هذا الافتراض مبني على افتراض أن بيرسيبوليس كانت مدينة للشعائر مكرسة فقط للافتخار السياسي بقوة الملك العظيم، وللتأكد من ذلك، فإن هذا المفهوم يجب ألا يمر من بين أيدينا هكذا، فهذا هو العكس تمامًا؛ لأن اكتشاف الخزانة والألواح الخاصة بالتحصينات أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن برسيبوليس كانت كذلك مركزًا اقتصاديًّا دائمًا، وكذلك كانت مقرًا للدائرة الحكومية .

كذلك فسوف نجد أنه لا توجد أية كتابات معاصرة تذكر شيئًا عن الاحتفالات السنوية بالعام الجديد، ولكن على الرغم من ذلك، فإن تقنين هذه الملاحظات يجب ألا يكون هو الذي يحكم على أن هناك احتمال لوجود واحد منها، آخذين في الاعتبار كيف أن المستندات الأخمينية متفرقة ومجزأة، ومن الواضح أنه -حسبما أوردت الكتابات أو النصوص الكلاسيكية- فإن البلاط الملكي ينتقل إلى فارس في فصل الخريف وليس الربيع .

والأكثر من ذلك، أن زينوفون (Xenophon) لم يذكر في أي وقت وصلت وفود المفاوضين للشعوب الخاضعة للملك، وبدلاً من ذلك أكد على توزيع الملك للهدايا، إن الاحتفال الذي وصفه من الواضح أنه تم في سياق فارسي بحت، حيث إن العناصر الدينية تظهر لتكون هي السائدة أو المسيطرة، وكما نعرف من المؤلف دي موندو De Mundo ، فإن وجود من يتسلمون الهدايا في بلاط الملك العظيم لا يحتاج على الأرجح إلى احتفال، حيث إن الملك يمكن أن يتسلم الهدايا في العديد من المناسبات الأخرى، والتصريح الدائم لدارا (Darius) (ومن تبعوه) بأن (تلك البلاد التي تحضر لي الهدايا) لا يمكن أن يستخدم لكي يثبت أي شيء أكثر من الذي يقوله، ونلاحظ أولاً أن الكلمة الفارسية باجي Baji تفيد ضمنًا مشاركة الملك أكثر في من الثناء والإعجاب .

ثانيًا: إن المقارنات المجدولة بين الإفريز الذي يقف عليه حاملو الهدايا، والحديث عن دافعي الجزية من خلال هيرودوت (Herodotus) في الحقيقة محكوم عليها بالإخفاق، إن قائمة هيرودوت (Herodotus) لمقدمي الضرائب (الجزية) من المناطق المختلفة في الحقيقة تقدم منطقًا من المنطق السائد في تركيب القائمة، وكذلك في النقوش البارزة حتى في ترتيب دفع الجزية لدارا (Darius)؛ ولهذا فإن الرسوم قد وصفتهم على أنهم حاملي الهدايا أكثر منهم مقدمي الجزية (على أية حال، وبناء على كل الدلائل، فإن الهدايا كانت تُدفع على هيئة مال) .

ولكن على الرغم من ذلك، فإن الضبط اللغوي من الواضح أنه لا يحل هذه المشكلة، فالاعتراض الرئيس على الاحتفال الإمبراطوري هو في الحقيقة من حيث الطريقة، والتحليلات المتعلقة بدراسة الأيقونات والرموز وعملها أظهرت أن كل النقوش البارزة والرسوم من البديهي أن يكون مقصودًا بها فرض ونقل صورة القوة العالمية غير الملموسة .

إن البلاغة الأخمينية تستقى قليلاً من الحقائق الرسمية عنها من

الافتراضات الأيديولوجية التي لها منطقها الخاص، بمعنى آخر، فإن الفن في بيرسيبوليس ليس تصويرًا فوتوغرافيًّا بسيطًا يعكس الحقيقة، وبالرغم من هذا، فهي تمسك بالحقيقة، وتقبض عليها، وذلك من أجل أن تجعلها تتسامى، فهي تتعلق بالسيناريو المشهدي بدرجة أقل من أن تكون مقالة أيديولوجية عن المملكة والإمبراطورية يمكن أن تنتظم حول مقالات بالتحديد تعيد ذكريات عدم قوة ونفوذ الملك العظيم، الملك في جلالته (النقوش البارزة للجمهور)، القوات المسلحة (طوابير من الحراس الفرس ومن إيلام)، تعاون الأرستقراطيين (طوابير النبلاء بالزي الفارسي وزي أهل مدين)، ونفوذ واتساع الإمبراطورية في المقابل يعبر عنه بالهدايا المقدمة من مختلف الشعوب والأمم، ومن خلال الثراء والفخامة في الطاولة الملكية .

ومن خلال تلك الظروف، فإنه ربما يكون من المخاطرة أن نعيد بناء الحقيقة (المشاهدون لاحتفالات إمبراطورية بصفة دورية حول الملك)، وذلك اعتمادًا على الوصف الذي هو ساكن وثابت وغير قابل للتغيير، ويجب علينا أن نلاحظ أن الاعتراض خطير، وذو شأن عظيم، وفي الوقت نفسه يجب أن نلحظ بحرص أنه حتى وإن كانت الرسوم والفنون الملكية تعمل وفقًا لنموذج مفترض وكانت غير مشحونة بوصف الاحتفال وامتيازاته في الحقيقة، فإن هذا في ذاته لا يعني أن الافتراضات بالنسبة للاحتفالات الإمبراطورية يجب أن يتم التخلي عنها، ومن أجل الأخذ في الاعتبار كل الحقائق المستندية، فإنه من الخير لنا أن نعود إلى المصادر الكلاسيكية، وفي الواقع، فإن أيًّا منهم -بما لا يقبل الجدل- لا ينشط الافتراضات بالنسبة للاحتفالات الإمبراطورية الدورية التي تتم في برسيبوليس (حتى وإن كانت أو لم تكن تتم في العام الجديد)، ولكن البعض منهم يصف عملية منح الهدايا للملك العظيم من خلال إعادة توطين البلاط؛ لذا دعونا في البداية نتكلم عن تفصيلات هذه العادة الأخمينية، والتي أظهر المؤلفون الإغريق اهتمامًا كبيرًا بها.

الملك الرحال:

هنا يوضح زينوفون (Xenophon) أصول الهجرات الملكية، فيقول: (إن قورش (Cyrus) نفسه جعل منزله في منتصف مملكته، وفي فصل الشتاء يقضي نحو سبعة أشهر في بابل حيث إن المناخ هناك دافئ، وفي الربيع يقضي نحو ثلاثة أشهر في صوصا، وفي ذروة الصيف يقضي شهرين في إكباتانا، وبهذا الشكل فإنهم يقولون إنه قد استمتع بالدفء والبرودة في وقت الصيف السرمدي .

هذا التفسير نفسه موجود في كتابات سترابو Starbo وأثينيوس Athenaeus ، والذي يرى في تلك العبارة توضيحًا لحياة الترف والرفاهية التي يحياها الملك المعظم، وأول الناس الذين كانوا مولعين بحياة الترف هم الفرس الذين قام ملوكهم بقضاء الشتاء في صوصا والصيف في إكباتانا، ويقضون الخريف في برسيبوليس، وما يتبقى من العام يقضونه في بابل، كذلك، وبالمثل، فإن الملوك البارثيون Parthian كان يقضون وقت الربيع في راجة Rhagae (مدين) ويقضون الشتاء في بابل، وباقي السنة يقضونها في بارثيا Parthia ، ويرى أليان Aelian أن هذه العادة للملوك دليل على حكمة الملك المعظم الذي تشبه هجراته، الهجرة السنوية للأسماك وللطيور، وعلى النقيض من ذلك في عمله الجدلي -أجيساليس Agesilaus- يحاول زينوفون (Xenophon) أن يوضح مرة أخرى رأيه العلمي في التدهور النفسي للملك العظيم من حيث تجنب الحرارة وتجنب البرودة، وهذا يدل على شخصية ضعيفة تتصنع الحياة وليست شخصية الرجال الشجعان، ومهما كانت التفسيرات الإغريقية، فليس هناك شك في وجود هذا النمط .

الأكثر من ذلك، في المقالة المتعلقة بأسلوب الطهي الخاص بملوك بوليانوس Polyaenus أن قائمة الطعام الخاصة بالملوك تختلف من مكان إلى آخر حسب مقر الإقامة الملكية، كذلك فقد سجل أليان Aelian الكثير

من الحكايات النادرة المشتقة من الترحال الموسمي للبلاط، إن التفسير المناخي المقدم هو بالطبع ليس شاذًا عن هذا النوع من البداوة وحياة الترحال، وفي الحقيقة نحن نعرف أن صوصا Susiana يكون جوها خانقًا خلال الفصول الحارة، يقول سترابو (Strabo): (عندما تكون الشمس ساخنة جدًا في الظهيرة، فإن السحالي والثعابين لا تستطيع أن تعبر الشوارع في المدينة بسرعة كافية لكي تحمي نفسها من الاحتراق حتى الموت في منتصف الشوارع)، أو مرة أخرى يقول: (إن الشعير ينتشر في الشوارع، ويرتطم بالأرض، ثم يصعد إلى أعلى، ثم يرتطم، وهكذا كما تفعل حبات الشعير عندما تكون في الفرن).

إن هناك تقريرًا منذ أيام ديادوشي Diadochi يبين كذلك كيف كانت الحرارة شديدة جدًا في شهري يونيه ويوليو: (لقد كانوا يمشون في فرن؛ وذلك بسبب شدة الحرارة، لقد مات كثير من أفراد الجيش، وأصبح ديدروس يائسًا).

وهناك العديد من النصوص الهلينية Hellenistic على وجه الدقة تصف الاختلاف بين سهل صوصا Susiana والهضبة الإيرانية في فارس، وهذه المستندات تعتبر أكثر أهمية؛ لأنها تتكون أو تتألف من وجهة النظر للرحال الذي ينتقل من صوصا إلى برسيبوليس (ديدروس) .

وليس هناك من سبيل لكي تشك في أن الملك العظيم وحاشيته كانوا يبحثون عن الأماكن الأكثر راحة في الصيف شديد الحرارة، وبالمثل يمكن أن يكون الشيء نفسه في الشرق القريب، وعلى الرغم من ذلك، فقد كانت هناك كذلك أسباب تاريخية بالرجوع إلى عادة متماثلة للملوك البارثيين خلال فترة حكمهم ولقد كتب سترابو (Strabo): (إن ملوك بارثيا Parthian اعتادوا أن يمضوا الشتاء هناك بسبب جوها الدافئ، والصيف في إكباتانا وهوكانيا Hyracani بسبب شهرتهما القديمة، وبالمثل فإن الأخمينيين Achemenids لم يستطيعوا أن ينشئوا مقرات إقامة في صوصا

أو بابل دون الرجوع إلى الجذور في مدينة أوفارس، خاصة فارس، حيث كانت هناك مدينتان، هما: بسارجاداي Pasargada وبرسيبوليس Persepolis ظلتا هما القمتين الأيديولوجيتين لقوتهما، وعلى جانب من تلك الهجرات الموسمية، فإن الملك وحاشيته أحيانًا كانوا يغيرون مقار إقاماتهم بسبب ظروف أخرى، وهذا كان يحدث خاصة عندما كان الملك يستدعي الجيش الملكي ويقوده هو بنفسه، وفي تلك المناسبات، فإن الملك يكون مصحوبًا بحاشيته وأسرته وخدمة وحشمه ومديري القصر، حتى إنه كذلك كان يتم نقل قصره (يتحول القصر إلى خيام) .

إن هذه النصوص التي تتناول الهجرة وقت الحرب تجعلنا نعيد بناء وتركيب العظمة والأبهة والظروف التي تحيط بالتحرك الملكي، وتفهم دلالتها السياسية والأيديولوجية بدرجة أوضح .

الولاية المتنقلة:

إن العديد من النصوص أظهرت أنه أثناء الانتقال الدوري للملك وتغير الأماكن، فإن هناك الآلاف من الناس يهاجرون معه، فكل شخص وكل عضو من أعضاء الأسرة الملكية في الحقيقة يأخذ دوره ويشارك في الرحلة وفي التحرك، والمشاهدة للطابور الذي يصاحب دارا (Darius) الثالث عند خروجه من بابل توضح أن نهاية الطابور كانت كما يلي:

- على مسافة من سارية وحيدة توجد عربة تحمل سيسجامبيس Sisgambisوالدة دارا (Darius) وفي عربة أخرى زوجته .

- حشد من النساء ممن يخدمن في قصر الملكة يركبن الخيل، ثم يتبعهم خمسة عشر ممن يسمون حارماماكسا Harmamaxas ، حيث يوجد أبناء الملك ورهط من الأغوات، وفي الصف الذي يليه عدد 365 محظية من محظيات الملك كن كذلك في أبهى زينتهن .

- بعد ذلك نجد زوجات أقربائه وأصدقائه، وبعد ذلك يكون عساكر المراسلة ومسؤولو البيع في المعسكر .

وفي الحقيقة، ليست نساء البيت الملكي وحدهن ولكن أيضًا نساء أقارب الملك وأصدقائه كن يحملون على عربات ذات زلاجات ويصاحبن الجيش كعادة الجدد والقدامى للفرس (دايدروس)، ونحن نعرف أن كسركسيس (Xerxes) أحضر بعضًا من أبنائهم غير الشرعيين للزحف ضد اليونان (هيرودوت (Herodotus)) ، والعلاقات والأصدقاء يحتلون مكانة الشرف في طابور دارا (Darius) الثالث .

إن العديد من العناصر توضح أن التنقل والترحال يثبتان أن الولاية نفسها كانت دائمة الترحال، حيث يقوم الملك بإحضار لباسه وقومه ودرعه، وكذلك يحضر معه صورًا للآلهة، إن طابور كسركسيس (Xerxes) عام 480 كانت به العربة المقدسة لزيوس تجرها ثمانية خيول بيضاء، وقائد للعربة يسير على قدميه خلفهم يمسك باللجام ليمنع أي شخص من الرحالة من اعتلاء مقعد العربة بناءً على أوامر دارا (Darius) الثالث، وفي المقدمة المذبح الفضي الذي يحمل النار التي يدعونها مقدسة، بعد ذلك يأتي المجوس ينشدون ترانيمهم المعتادة، وهؤلاء كانوا يتبعون بثلاثمائة وخمسة وستين من الرجال الشبان بالأرواب القرمزية، يتساوون في العدد مع عدد أيام السنة بالكامل، وبالنسبة للفرس فإنهم يقسمون السنة على عدد الأيام، بعد ذلك الخيول البيضاء تجر العربة الخاصة بكبير الآلهة Jupiter ، بعد ذلك تأتي الخيول ذات الحجم غير العادي التي يطلق عليها جواد الشمس، وعندما يتوقف طابور السير فإنه يتم نصب الخيمة الملكية، وكما أخبر زينوفون (Xenophon)في البداية، فقد وضع قورش (Cyrus) تلك القاعدة، وهي أن خيمته لا بد أن تكون مواجهة للشرق، وبعد ذلك يقوم أولاً بتحديد المسافة التي ستقام عندها خيام الحراس من حاملي الحراب، وهو نفسه قورش (Cyrus) الذي

يقوم بأخذ مكانه في منتصف المعسكر اعتقادًا منه أن ذلك هو أكثر الأماكن أمنًا، بعد ذلك يأتي أكثر أتباعه المخلصين كما اعتاد أن يكونوا معه في المنزل الملكي، وبجوارهم في دائرة يكون المسؤولون عن خيول الملك وعرباته الملكية، وبهذه الطريقة فإن الخيمة الملكية تكون في القلب، هذه الكلمة تغطي في الوقت نفسه كلاً من الحقائق الطبوغرافية والكهنوتية، ويذكر زينوفون Xenophonأيضًا أن كل ضابط لديه سارية فوق خيمته .

وكانت الخيمة الملكية من السهل التعرف عليها، ففي الأيام المشرقة يتم إعطاء الإشارة من خيمة الملك باستخدام البوق الموجود أعلى الخيمة، والذي يمكن للجميع أن يراه، وهناك صورة تلمع للشمس محاطة بالبلور (كوينتوس كيرتس (Quintus Cuirtus)) ، وعندما يكون البلاط في حالة حركة، فإن الخيمة الملكية تكون هي مركز القوة تمامًا كما لو كانت مع الملك نفسه، وبناءً على هذا، فإن الاستيلاء على الخيمة الملكية من قبل الأعداء والمعارضين يعني أن هذا يمثل ببساطة الانتقال من سلطة إلى أخرى .

وكوينتوس كيرتس (Quintus Cuirtus) في الحقيقة يشرح أو يوضح أنه كانت هناك عادة قائمة، وهي أنهم كانوا يحصلون على النصر في خيمة الملك المهزوم؛ ولهذا، وبناءً على انتصاره على أستياجس Astyages دخل قورش (Cyrus) العظيم الخيمة الخاصة بالملك المهزوم، فأخذ العرش، وأمسك بالصولجان، بعد ذلك قام أحد رجاله بوضع التاج على رأسه، والانتصار المقدوني في عام 333 كانت له النتيجة نفسها.

حيث إن غلمان الملك قاموا بترتيب خيمة دارا (Darius) والإسكندر (Alexander)، وأعدوا حمامه وغذاءه، وأشعلوا المشاعل الكبيرة ينتظرونه حين عودته من مطاردة أعداء دارا (Darius) حتى يجد الخيمة جاهزة لاستقباله؛ لذلك لم يكن هناك شك في أن الملك أيضًا مصاحب لمتخصصين حتى يقوموا بمساعدته في كل المهام الحكومية، ولقد أورد

أليان (Aelian) فيما كتبه عن التنقل بالنسبة للبلاط الملكي القصة التالية: (لاحظ أنه عندما يسافر الملك الفارسي، فإنه يأخذ معه ألواحًا خشبية، وسكينًا صغيرًا، ومكعبًا من الكلس أو الجير، حيث يقوم بخدش الخشب والكلس بالسكين الصغيرة، كان هذا هو نشاط يد الملك، فهو لا يأخذ بالتأكيد كتابًا معه، أو أفكارًا خطيرة حتى يستطيع أن يقرأ شيئًا مهمًا، ويفكر مليًّا في موضوع مهم ومفيد .

الوصول والارتحال الملكي:

إن المفهوم السياسي لتلك الهجرات يتم إثباته بقوة من خلال الاحتفالات التي كانت تصاحب وصول الملك المعظم إلى مدنه، وليس هناك شك في أن طابور السير كان يتم تنظيمه بناءً على قواعد صارمة يحكمها البروتوكول، كما يمكن أن نرى في النصوص الخاصة بزينوفون (Xenophon) وهيرودوت (Herodotus) ، وكذلك كوينتس كيرتس، وواحد من أهم النصوص الجذابة هو الذي وصف فيه كوينتس كيرتس وصول الإسكندر (Alexander) إلى بابل: (الآن، وعندما بدأ الإسكندر (Alexander) طريقه إلى بابل قابله مازيوس Mazaeusالذي فر من أرض المعركة في جوجاميلا Gougamela متوسلاً ومتضرعًا مع أولاده البالغين، واستسلمت المدينة، وهو نفسه (مازيوس) كان قدومه محل ترحيب من الملك، وذلك بسبب الحصار للمدينة شديدة التحصين .

والأكثر من ذلك، أن هذا الرجل بما له من صيت ذائع في المعركة كان بفعلته تلك سوف يدعو الباقين إلى الاستسلام لذلك، فقد عامله بلطف هو وأطفاله، ولكنه أمر رجاله بأن يدخلوا إلى المدينة على شكل مربعات وهو على رأسهم، كما لو كانوا ذاهبين إلى المعركة، وعدد كبير من البابليين أخذوا أماكنهم فوق الأسوار يتطلعون إلى التعرف على ملكهم الجديد والبعض منهم خرج لملاقاته، ومن بين هؤلاء الآخرين باجوفانيس Bagophanes بستاني القلعة والمسؤول عن مالية القصر، وقد قام برش كل

الطريق بالزهور، وقام بوضع أكاليل الزهور على جانبي الطريق، وقام بوضع مواقد ومشاعل كبيرة للنار من الفضة، وقام بتعطيرها بالعطور من كل صنف ومن كل نوع، وأحضر معه الهدايا من قطعان الماشية والخيول والأسود والنمور، والتي كانت محمولة في أقفاص من أجلهم، بعد ذلك جاء المجوس يتلون ترانيمهم، وبعدهم أتى الكلدانيون Chaldeans ، ومن بابل ليس فقط الشعراء الملهمين، ولكن أيضًا الموسيقيون بآلاتهم الخاصة، وبعد ذلك أتى في النهاية الخيالة البابليون بخيولهم التي تظهر عليها آثار الثراء والأبهة، والإسكندر (Alexander) نفسه كان محاطًا بالرجال المسلحين الذين أمروا حشود الناس في المدينة بالسير خلف المشاة، أما بالنسبة للإسكندر (Alexander) نفسه فقد دخل المدينة راكبًا عربته، ثم دخل القصر بعد ذلك).

إن هذا النص من الواضح أنه يرتكز على الوصف المبدئي، ويوضح أن العناصر المختلفة للاحتفالات المنظمة هي بلا شك تشبه العديد ممن كان في نصوص الفترة الهلينية Hellenistic ، إن الحقيقة مختلفة تمامًا حسبما يقول هيرودوت (Herodotus)بوضوح كمثال أنه قبل وصول كسركسيس (Xerxes) في مدنه الملكية كان هناك إعلان كبير في تلك المدن للدلالة على قرب وصول الطابور الملكي، وإعلام المدن لكي تقوم بتجهيز الولائم الملكية، إن الفرق نفسها كان يتم إعدادها، ويذكر أليان (Aelian) في هذا الصدد أن كل المواطنين كانوا مطالبين بقتل كل العقارب على الطريق من إكباتانا Ecbatans إلى فارس، وكان يتم تجهيز كل جزء من تلك الطرق قبل وصول الملك إليها، وذلك بالتعاون مع السلطات، وقبل وصول الإسكندر (Alexander)إلى صوصا بعدة أسابيع أرسل حاكم الولاية ابنه لكي يستقبل الإسكندر (Alexander)، من جانبه أرسل الاسكندر أحد مسؤوليه لكي يقوم بالاتصال مع حاكم الولاية، لكي يقوم بعمل الترتيبات اللازمة لوصول الملك حسبما يقتضي

البروتوكول الأخميني، وفي الحقيقة، فإن السلطات كانت مطلوبة لتأتي أمام الملك خارج المدينة .

وبالمثل كان الوضع في سارديس Sardis في صيف عام 334 عندما كان الإسكندر (Alexander) لا يزال على بعد سبعين فرسخًا (12 كيلومترًا)، وقد قابل ميثرينس Mithrenes قائد الحامية العسكرية للقلعة ورئيس الحكومة في ساردیس وقد تخلوا عن ميثرنيس وعن القلعة والكنوز، أما في بابل، فإن السلطات قد سلمت المدينة والقلعة والخزانة، وقد كانت مدينتهم مفتوحة أمام الملك، وقد اعتبروا بذلك من الرعايا، وقد خرجوا (أي البابليون) للقائه في جمع، ومعهم كهنتهم وقوادهم.

وبعد ذلك بدأ بالدخول إلى المدينة، ففي بابل قاد الإسكندر (Alexander) العربة الحربية (من المحتمل أيضًا أن يكون دخول الملوك إلى المدن في بعض الحالات على ظهر الخيول) (انظر: مقالة بلوتارخ)، لقد رأى دارا (Darius) في أحد أحلامه الإسكندر (Alexander) في زيه، والذي كان ملكًا يمتطي صهوة جواده متجولاً خلال بابل .

إن الخبرات التي تمت بالرغم من ذلك تتطلب أن يكون الملك العظيم في أبهته وعظمته داخل عربته؛ وذلك في الاحتفالات الرسمية، إن عربة كسركسيس (Xerxes) كانت تجرها خيول من نيسان Nisaean ، ولقد قال هيرودوت (Herodotus)إنه: (حينما أخذته الرغبة، فإنه يمكن أن يترك عربته الحربية ويأخذ مقعده في عربة مغطاة بدلاً من ذلك)، وهذا التفصيل البسيط يدل على أن طابور السير الذي وصفه هيرودوت (Herodotus) يتكامل مع نظام الاحتفالات، وقد كانت -حسبما ذكر كوينتوس كيرتس - (Quintus Cuirtus) في الحقيقة عادة من عادات الأجداد؛ ولهذا فقد ركب جواده ووقف بين الباقين .

ذكر ديودورس Diodorus أن الملك وهو في عربته يستطيع أن يتخذ

وضعه، ويحافظ على المكانة الكهنوتية، وكذلك فهو لا يقود العربة بنفسه، لقد كان كسركسيس (Xerxes) يركب عربة تقودها خيول من نيسان، وقائد العربة هو باتيرانيفيس Patiramphes ابن أوتانيس الفارسي Otanes يجلس بجواره Herodot ، وزينوفون Xenophon لم يحجب رغبة الملك في أن يرعب أو يخيف المتفرجين المحتشدين على جانبي الطريق، وقد ظل قورش (Cyrus) محتفظًا بيديه خارج أكمامه، ومعه سائق العربة الذي كان طويلاً، ولكن ليس في الحقيقة أو في الظاهر من هو أطول منه في كل الأحوال، لقد بدا قورش (Cyrus) أطول كثيرًا، وحينما شاهدوه انحنوا أمامه، وهناك مجموعة قد أمرت بأن تفعل هذا الشيء، أو ربما أنهم كانوا مبهورين بالأبهة والفخامة، أو لأن قورش (Cyrus) ظهر عظيمًا جدًّا، بعد ذلك عبر الملك شوارع المدينة في بابل، والتي كانت مفروشة بالورود وأكاليل الزهور ومعطرة بالرياحين والروائح الأخرى الجميلة، وهذا يعيد للأذهان دخول قورش (Cyrus) منذ قرنين سابقين، فبالمثل عندما عبر كسركسيس Xerxes وموكبه الجسر الذي يعلو هيلسبونت Hellespont قاموا بإحراق كافة الأشياء الموجودة على الجسر، ثم فرشوه بأغصان نبات الآس العطري، وذلك على طول الطريق (هيرودوت Herodotus) .

وهذا من الواضح أنه احتفال بالنصر، ففي أخبار الانتصارات بالنسبة لسلاميس Salamis قام الفرس بفرش الطريق بأغصان الآس وأحرقوا البخور، وقدموا لأنفسهم كل أنواع السعادة، والاستمتاع، واللهو الصاخب بعد ذلك، فقد قام الملك بتقديم القرابين لآلهة المدينة والبلدة، ولم ينسَ الإسكندر (Alexander) أبدًا أن يفعل ذلك حينما ذهب إلى هذا، ففي بابل قابل الكلدانيين Chaldaeans ، وعمل بكل توصياتهم فيما يخص معابد بابل، وبالتحديد فقد قدم قربانًا إلى بال Baal بناءً على توجيهاتهم، وهذا الاحتفال يبين أن الملك لم يكن يتم استقباله من قبل

الشعوب وقادتهم فقط، ولكن أيضًا حراس أو أوصياء آلهتهم، وفي النهاية فقد كانت المهمة الصعبة بالنسبة للمدينة هي إمداد المائدة الملكية المغمورة بالثراء كما أوضح هيرودوت (Herodotus) إلى حد ما.

حياة الترحال بالنسبة للبلاط الملكي ومسح جوانب الإمبراطورية:

إنه ليبدو من الواضح أن تحرك البلاط الأخميني كان له تأثير سياسي وأيديولوجي كبير، فخلال ترحاله كان الملك العظيم يزور كل الشعب في إمبراطوريته، فهو الذي كان عادة -وإلى حد كبير- يظهر ثروة بلاطه الملكي وكذلك جيشه إلى كل شخص، إن عادة الفرس يمكن أن تقارن بالدخول الملكي في القرون الوسطى لفرنسا، حيث قيل: إنه في نهاية العصور الوسطى كانت العاطفة الملكية مشجعة بالدخول المتعدد للملك إلى كل مدنه الرئيسة خلال توسعه خارج حدود المملكة، فأولاً: كان ذلك احتفالاً فقط، ولكن لا بد لذلك أن يأخذ صبغة دينية، وفي نهاية القرن الخامس عشر أصبح دخول الملك مشهداً عظيمًا، حيث كان مستشارو الملك يقومون بنشر كل الموضوعات الخاصة بالدعاية الملكية .

أثناء عملية الترحال كان الملك أيضًا يمر خلال القرى، ويقابل البيزنطيين وبسبب التوجه العسكري للمصادر الهلينية والكلاسيكية، فإنه لم يكن لدينا بالطبع معلومات كافية بهذا الخصوص، ولكن عندما كان طابور السير الملكي يمر خلال أية مقاطعة، فإن السكان المحليين كانوا يتجمعون على طول الطرقات، وقد تم التأكيد على ذلك من خلال الملاحظة التالية لكوينتوس كيرتس (Quintus Cuirtus) واصفًا عودة دارا (Darius) الثالث إلى مدينة ميديا Media بعد معركة جواجاميلا Gaugamela ، والذي في هذه الأثناء أخذ جولة جانبية من القرية القريبة إلى الطريق، حيث الرجال والنساء العجائز يمكن أن يتم سماعهم- والذين يعيشون بطريقة بدائية (بربرية)- وكان لا يزالون ينادون بأن دارا (Darius) هو ملكهم.

إن وصف ديودورس Diodorus للطريق الذي سلكته العربة الجنائزية للإسكندر (Alexander) من بابل وحتى شاطئ البحر المتوسط يمكن أيضًا أن يتم ذكره: (إنه، وبسبب شهرتها الواسعة، قد جاءها المشاهدون من كل مدينة مرت بها، وقد أتى الناس جميعًا لملاقاتها ومرافقتها في طريقها إلى الخارج).

إن هناك مقولة لهيرودوت (Herodotus) ، كذلك تبدو أنها تدل على أنه، وخلال بقائه في سارديس Sardis ، فإن دارا Darius كان يعقد مجلسًا في الولاية، وذلك في ضواحي المدينة، وليس هناك من شك في أنه في أية حالة كان السكان المحليون يستغلون وجود الملك لكي يعرضوا عليه شكواهم ومطالبهم، كما أوضح ذلك زينوفون Xenophon في السيروبيديا Cyropaedia عندما كان يصف الترتيب والتنظيم بالنسبة لطابور السير الملكي أثناء الاستعراض الذي تم في برسيبولس، وعندما تقدم فإن هناك حشد كبير من الناس تقدموا بطلباتهم لكي يتم إعطاؤها إلى قورش (Cyrus) ، وبعد ذلك يقوم هو بإرسال بعضًا من حاملي الصولجان، والذين يكون ثلاثة على كل جانب من جوانب عربته، وذلك من أجل حمل الرسائل إليه، وكان يأمرهم أن يقولوا له ويخبروه إن كان هناك أي شخص يريد طلبًا أو أي شيء فيه هذا الاهتمام نفسه قد جعل أرتاكسركسيس الثاني Artaxerxes يعطي تعليماته بأن تسافر زوجته ستاتيريا Staterua في عربة مكشوفة حتى يستطيع أي شخص أن يرجوها أن توصل طلبه أو حاجته إلى الملك، فكانت دائمًا عربتها تظهر وغطاؤها مكشوف، وبذلك تعطي الفرصة لنساء القرية أن ينحنين لها، ويقتربن منها وهو الشيء الذي جعل الملكة محبوبة جدًا في المملكة .

العطايا والهدايا:

يوضع آريان Arrian بدرجة أكبر أن كل جزء من البلدان كان يقوم بإحضار الهدايا إلى الإسكندر (Alexander) ، وهذا يعني بالطبع الهدايا

من الحيوانات بما في ذلك الأنواع غير العادية، ففي بابل كانت تقوم الأسود والنمور وهي موضوعة في الأقفاص (كوينتوس كيرتس (Quintus Cuirtus))، وفي صوصا قابله أبوليتس Abulies بهدايا فخمة وعظيمة من بينها كانت الجمال العربية وكذلك الاثنا عشر فيلاً الرشيقة التي جلبها دارا (Darius) من الهند، أيضًا كانت هناك العملات الذهبية، والفضية كما تم إيضاحه في قائمة الجرد الخاصة بأخمينيا في صوصا 317: (لقد تم جمعها من أجله (أنتيجونس) Antigoinns ، فإلى جانب الكم الهائل من المال من العملات والهدايا والغنائم، والتي وصلت إلى نحو خمسة آلاف طالن (وحدة وزنية قديمة)، فإن سكان المدن الفينيقية كانوا يحيون هولوفرنس Holophernes بالعملات تعبيرًا عن الخضوع طواعية، وعلى الرغم من أنه في كل اغتصاب سابق للبلاد، فإن الفرس كانوا يجعلون أرضهم قفرًا، ويقطعون أشجارهم النادرة (جوديت Judith) .

والآن لنرى المقالة المطولة الشيقة لثيوبومبس Theopompus من تشيوس Chiosالمعلومة من الشاهد الأخير، فبعضها قد أُعيد عن طريق أثينايوس Athenoeus، إن المؤلف كان من الواضح أنه مغرم جدًّا بالعادات الملكية الفارسية، وقد كتب العديد من المقالات عن الرفاهية والثراء في الولائم الملكية وكذلك عن تحركات الملك المعظم وترحاله، فعلى سبيل الدقة الوحيد الذي أمدنا بمعلومات عما يلزم من أجل إطعام الملك ومن معه والذي يعتبر حملاً على الشعوب والمدن التي يزورها الملك وحاشيته، إن المقالة المذكورة هناك - إلى حد ما- ربما تتكلم عن الحملة العسكرية التي أعدها أرتاكسركسيس (Artaxerxes)الثالث من أجل غزو مصر عام 343 .

وهنا يتضح كيف -وكيف بحماسة- يصف ثيوبومبس Theopompus الهدايا ومقدمي الهدايا الذين يسارعون في عجلة إلى المسلك الذي تسير فيه العربة الملكية على الطريق؟ هل هناك أية مدينة أو أي شعب في آسيا لم

يرسل السفراء إلى الملك؟ هل هناك أي منتج من المنتجات الثمينة رفيعة المستوى في متاجرهم لم يتم تقديمها كهدايا للركوع أمام الملك؟ الكثير من الألحفة الثمينة والبطاطين الجميلة بعضها قرمزي، وبعضها عديد الألوان، وبعضها أبيض، الكثير من الخيام تملأ بالذهب، ويتم تأثيثها وملؤها بالأرواب الكثيرة والوسائل الغالية الثمينة، وكذلك الأكواب والأطباق المصنوعة من الذهب والفضة بعضها مغطى بالأحجار الثمينة، وبعضها يتميز بالبساطة الجميلة، وفوق كل هذا وذلك عدد لا نهائي من عشرات الآلاف من الأسلحة الإغريقية والبربرية، وعدد لا يصدق من مجموعات الحيوانات السمينة من أجل القرابين، والعديد من أكياس المال، وكم هائل من ورق البردي من أجل الكتابة، وفوق كل ذلك كل ما يلزم المعيشة بما في ذلك اللحوم وحيوانات القرابين محفوظة في أعلى بطريقة تعطي انطباعًا للمشاهد أنه يرى أمامه جبالاً وتلالاً ترتفع أمامه منها.

والعديد من الحكايات حفظها أليان Aelian تصف الالتزام الذي وقع على كاهل الفرس والبيزنطيين من الهدايا عندما مر الطابور الملكي لأرتاكسركسيس الثاني (Artaxerxes) بالقرب من حقولهم وقراهم، ولقد كانت هناك عادة لدى الفرس هي أنه حينما يتجه الملك إلى برسيبوليس يقوم كل واحد منهم -على حسب استطاعته- بتقديم ما يقدر عليه، حيث إنهم يزرعون الأرض ويعيشون على ما تنتجه لهم، وهم لا يقومون بإحضار هدايا ثمينة وغالية، ولكنهم يحضرون الثيران والأغنام والذرة، وفي بعض الأحيان الخمر، وعند مرور الملك في طريقه، فإن تلك الأشياء تحمل وتعطى له كهدايا، والرجال الذين كانوا أكثر فقرًا من الفلاحين كانوا يقدمون الألبان والتمر والجبن مع الفاكهة الطازجة، وكذلك بشائر ما تنتجه الأرض من الفاكهة المحلية، وقد كان من المشين عدم فعل تلك العادة، وكان من الشرف أن تحضر حتى ولو هدية بسيطة، ويخبرنا أليان

بقصة رجل فارسي ذي فقر مدقع، والذي كان لا يستطيع أن يقدم لأرتاكسركسيس (Artaxerxes) أكثر من قربة من الماء من نهر قورش (Cyrus) ، وآخر لم يكن يستطيع أن يقدم أكثر من رمانة واحدة، وقد كان الأول مشرفًا ومعروفًا باسم المحسن أو الخير، إن تبادل الهدايا والذي كان سائدًا في تلك المناسبة يعود إلى كرم الملك المعظم، ويؤكد على الروابط القوية مع الشعب .

هدايا الملك العظيم والخضوع السياسي:

ليس هناك من شك في أن لإعطاء الهدايا مدلول سياسي كبير، فهو يدل على خضوع الشعب والمدينة للملك، لقد كان كل شخص ملتزمًا -خاصة الأغنياء- ففي طريق ذهابه وعودته من معسكراته في أوروبا عبر دارا (Darius) آسيا الصغرى وظل في سارديس، وفي هذه المناسبة قام بيثيوس Pythius الثري من سيلان Celaenas بتقديم شجرته الذهبية الشهيرة بعد ذلك في عام 480، وفي سيلان كان ينتظر كسركسيس (Xerxes) ، ولدى وصوله رحب به وبجنوده بأقصى معاني الترحيب، والمزربان نفسه كان مطالبًا بأن يقوم بتحية الملك بانتظام.

ومن بين الأمثلة الأخرى يمكننا أن نذكر أوركسيس Orxines الذي اتخذ لنفسه لقب حاكم ولاية فارس عندما اقترب الإسكندر من باسارجاداي Pasargadasفي طريق عودته من كارمينا . Carminia حيث جاء أوركسس من أجل تحيته على حدود فارس، ولقد استقبل الملك بالهدايا من كل نوع، ومنح الهدايا ليس فقط للإسكندر (Alexander) ولكن لرفاقه، وكذلك فقد جاء تتبعه مجموعات من الخيول ذات الحوافر المدببة والعربات المطعمة بالذهب والفضة، وكذلك الأثاث الغالي الثمين والجواهر الفضية والزهريات المصنوعة من الذهب ذات الوزن الكبير ونحو 3000 طالن من العملات الفضية .

إنه لمن المؤكد في قصص معسكرات الإسكندر (Alexander) أن

العديد من البلدان والشعوب قد أعطوه العملات في كل مرة يزور فيها الحدود لأية مملكة أو أية مدينة في الهند، حيث كانت تحية السفراء الذي يحملون الهدايا تمثل إنتاج تلك البلاد، وعلى سبيل المثال فقد أعطاه أومفيس Omphis ستة وخمسين فيلاً، بالإضافة إلى الكثير من قطعان الماشية ذات الأحجام غير العادية، وكذلك نحو 3000 من الثيران، كذلك فإن هذا الملك الهندي كان ببساطة يتبع أوامر الإسكندر (Alexander) والذي أرسل في طلبه هو وكل الهنود على هذا الجانب من نهر الهندوس Indus (تاكسيلاس) (أومفيس)، حيث حضر تاكسيلاس Taxilas والآخرون يحملون معهم الهدايا من أعظم الأشياء وأغلاها في الهند، ولكن الرفض المطلق لإحضارها الهدايا كان يؤخذ دليلاً على عدم الطاعة، وعدم الخضوع، وهذا كما في حالة الملك الهندي موسيكانوس Musidanas الذي لم يقابل الإسكندر (Alexander) لكي يستسلم له ويسلم له بلاده، فلا هو أرسل أية هدايا تليق بالملك العظيم، ولا هو نفذ أي طلب من مطالب الإسكندر (Alexander)، وبمجرد سماعه بنبأ وصول الجيش المقدوني، فإن موسيكانوس نفسه حضر راكعًا أمام الملك وأحضر الهدايا من أغلى وأنفس ما يكون في الهند مسلمًا نفسه وشعبه للإسكندر(Alexander) .

وكما سجل قورش (Cyrus) في السيروبيديا أن حكام الولايات كانوا ملتزمين بإرسال كل ما هو نافع ومفيد من مقاطعاتهم المختلفة إلى الملك من فاكهة وحيوانات وإنتاج الأراضي وما صنعوه أو استخرجوه، وقد كان الملك دائمًا يقول للولاة بأن أجمل وأروع منتجاتهم التي يرسلونها يحتفظ بها لنفسه شخصيًا، وبهذا فقد كان الملك يجعل تلك البلدان الخاضعة له تتفانى في إظهار ولائها له، وذلك من خلال تقديم الهدايا له كما أوضحنا من قبل.

5- الصورة والحقيقة والاحتفالات الإمبراطورية:

الجيش الكبير لكسركسيس:Xerxes

من بين الصور الغنية النابضة بالحياة للإمبراطورية وشعوبها تلك المقالة المطولة لهيرودوت (Herodotus) المتعلقة بوصف جيش كسركسيس (Xerxes) ، حيث يضع هيرودوت (Herodotus) المشهد والصورة أمام عين القارئ، فيقول إنه على الأرض المنبسطة في دوريكيس Dorisans حيث قام دارا (Darius) بإنشاء مقر إقامة وحامية هناك، في تلك البقعة وقف كسركسيس (Xerxes) وأخذ إحصاءً رسميًّا للجيش، وبعد الإحصاء أصبح الجيش منقسمًا إلى عدة أقسام تبعًا للجنسية، بعد ذلك فإن هيرودوت (Herodotus) يعطي قراره قائمة تفصيلية شاملة لنحو 47 فرقة من المشاة، والفرسان، وكذلك البحارة؛ وذلك لكل عرق محتمل، فقد أعطى وصفًا للملابس والتسليح، وكذلك اسم للفارسي الذي يتولى القيادة، ومن بين المشكلات العديدة التي ظهرت بسبب هذا المستند الأكثر تشويقًا، فإننا سوف نركز على واحدة فيها بالتحديد وهي: التنوع غير العادي في الجيش المزركش بطريقة كبيرة جدًّا، فالعديد من الفرق يمكن معرفة أفرادها بواسطة زيهم الغريب جدًّا، البعض كان يرتدي الجلود وعليها الشعر، فمثلاً الأثيوبيون من أفريقيا كانوا يرتدون جلود الأسود والنمور، وعندما يذهبون للمعركة، فإنهم يقومون بدهان نصف أجسامهم بالطباشير، وباقي الجسم باللون القرمزي، أما الأثيوبيون من آسيا فيرتدون أغطية للرأس تتكون من فروة رأس حصان بها الأذن والشعر، الأذن موضوعة بشكل منتصب لأعلى والشعر منظم كأنه تاج .

أما الجنود الأتراك Thracin فيرتدون جلد الثعلب فوق رؤوسهم وأحذية ذات رقبة طويلة من جلد الظباء، وكذلك فقد كان هناك تنوع

كبير في الأسلحة لا يقل عن الملابس، فالبعض يستخدم دروعًا من خشب السلال، والبعض يستخدم دروعًا من الجلد (الأثيوبيون والآسيويون)، والبعض يستخدم دروعًا من رأس الثور، والبعض يرتدي خوذات مزدانة بقرون وآذان الثور، والبعض يرتدي خوذات من البرونز، ويستخدم البعض الهراوات من الخشب والمطعمة بالمسامير الحديدية (السوريون والأثيوبيون من آسيا)، والبعض يستخدم الفئوس، السهام المدببة من الأمام بالصخر والرماح وهكذا، أما بالنسبة للقوات الراكبة، ففيها أيضًا تنوع شديد، فبدلاً من أن يكون عدد العرقيات فيها قليل، فبدلاً من ذلك نجد أن فرسانًا يركبون الخيول ذات السرج أو العربات التي تجرها الخيول أو الثيران البرية، وهو الهنود أو فرسان يركبون الجمال كالعرب وحتى من بين الفرسان فإن هيرودوت (Herodotus) أفرد السجرتيين وحدهم Sagartians نظرًا لشكلهم المميز .

والسجرتيون هم فرقة من الناس الذين يتكلمون الفارسية، ويرتدون زيًا نصف فارسي والنصف الآخر بكتيني Pactyan ، وهؤلاء عبارة عن فرق تتكون من ثمانية آلاف من الأشداء، ومن عادتهم أنهم لا يحملون أسلحة من البرونز أو الحديد ما عدا الخنجر، أما السلاح الذي يعتمدون عليه فهو عبارة عن الحبل المضفر والذي في نهايته خية، وعندما يكونون في المواجهة مع عدوهم يقومون باصطياده بالحبل وتكتيفه، فيصبح لا حول له ولا قوة، وبعد ذلك يقتلونه، وتلك هي طريقتهم في الحرب، إن فرقة السجرتيين كانت تنتظم كوحدة واحدة مع الفرس .

إنه ليتبادر إلى الذهن سؤال مهم الآن، وهو كيف أن القادة الفرس كانوا يستطيعون توجيه وقيادة قواتهم مع هذا التنوع الهائل في تلك القوات، سواء في هيئتهم أو في تسليحهم؟ إن هناك فكرة واحدة تقفز إلى الذهن بسرعة، وهي أن هذا الاختلاف والتنوع هو الذي جعل اليونانيين يستطيعون هزيمة الفرس أو هي التي جعلت دارا (Darius)

الثالث ينهزم على يد الجيش المقدوني، ولكن ذلك التفسير يجب أن يكون مرفوضًا؛ لأنه من جهة يتفق تمامًا مع التفسير اليوناني، ولكن من جهة أخرى - وهي الأهم- أنه يُغفل حقيقة أساسية، وهي ببساطة أن كل الفرق التي وصفها هيرودوت (Herodotus) لم تدخل الحرب مطلقًا .

في ترمبولي Termopylre بدأ الهجوم بقوات الصفوة من أهل مدين ومن الساسانيين، وبعد ذلك دخل المشاة (لقد أمروا بصد جناح الجيش) (هيرودوت (Herodotus)) ، (ديدروس)، وهنا الفرق التي التقطها ماردونيس Mardonius عندما أعاد كسركسيس Xerxes أخذ سارديس بعد سلاميس Salamis إلى جانب العشرة آلاف، فقد اختار ماردونيس حاملي الرماح من الفرس والفرسان الأشداء وعدوهم ألف، وأخيرًا من مدين، ساكا، باكترا، الهندوس، الخيالة والرجال، وهذه الفرق أخذها بالكامل من قوات جنسيات أخرى، فقد أخذ بعض الرجال من هنا، وهناك يقوده في ذلك الاختيار إما لمظهر أو معرفته بهم؛ وذلك حتى أكمل العدد كله بما في ذلك نحو 300.000 فارس، إن الفرس بقلاداتهم، وما يرتدونه في أذرعهم (نحو عشرة آلاف) يكونون أكبر فرقة في الجيش، يليهم في هذا أهل مدين؛ ولهذا لم يكن أهل مدين أقل في العدد، ولكن كانوا أقل في الاستعداد .

بعد ذلك فإن هيرودوت (Herodotus) أعطى أمر الحرب لماردونيس Mardonuis، وذلك في بلاتيا، وقد قال بكل وضوح: (إن الخطوط الأمامية تتكون من الفرس وأهل مدين والهنود والساسانيين)، هذا الأمر كان صحيحًا كذلك بالنسبة لميكال Mycale ، حيث إن الفرس قد قادوا الهجوم في المقدمة، وفي بلاتيا عرف هيرودوت (Herodotus) المجموعات التي اختارها ماردونيس Mardenuis كالآتي: الإغريق والمقدونيين والفرجينيين Phryglans والحيثيين والأتراك والبنوبيين وبعض الأثيوبيين والمصريين، وبالنسبة للمصريين، فقد ذكر هيرودوت

(Herodotus) التفاصـيل التاليـة: (لقـد خـدموا مـن قبـل في الأسـطول ولكـن ماردونيوس أحضرهم إلى الشاطيء من قبل أن يغادروا (فاليرام Phalerum).

لم يكن هناك أي جنود مصريين في القوة البرية التي أحضرها كسركسيس (Xerxes)إلى أثينا، ولكن السببين يمكن ألا نستنتج منهما أن الفرق منذ عهد دوريسكس Doriscus قد ذهبت بعيدًا: أولاً: إن صفوة المحاربين هم الذين يمكن أن يتم اختيارهم -كما أوضح هيرودوت (Herodotus) - جيدًا نسبة إلى المصريين أنفسهم. ثانيًا: لقد قال هيرودوت (Herodotus) في مرات عديدة: (إن سلاح البحرية كان أغلبهم من الفرس ومن أهل مدين والساسانيين؛ وذلك لأسباب من السهولة أن نفهمها، فإن الجيش المقاتل في البحر كان معظمه من القوات الفارسية والإيرانية).

ومن الواضح أن السبعة والأربعين فرقة العرقية التي تم سردها من خلال هيرودوت (Herodotus) في دوريسكس Doriscus لم يشهدوا معركة أبدًا؛ لذا يجب علينا أن نستخلص من ذلك أنه إذا كان كسركسيس (Xerxes) لم يفرض أبدًا تجنيدًا إلزاميًا عامًّا على رعاياه، فإن ذلك كان لأسباب هي أنه لم يكن له شأن بالمنطق العسكري .

الاستعراض العسكري الإمبراطوي:

لقد كانت هناك مراجعة مبدئية للجنود في أبيدوس قبل أن يعبروا الهيليسبونت Hellespont ، إذا كان الآن كسركسيس (Xerxes) يريد أن يلقي نظرة عامة على جنوده على ربوة عالية بالقرب من العرض المصنوع من الرخام الأبيض والذي قد تم إعداده خصيصًا من أجله، ومن خلال أوامره للناس في أبيدوس؛ لذا فإن الملك قد اتخذ مقعده هناك، وينظر إلى أسفل حيث الشاطئ، وحيث يمكنه أن يرى كل جنوده وكل بحارته بنظرة واحدة، وفجأة، وهو يشاهدهم، أخذته نزوة مشاهدة مباراة في التجديف، فقد تم السباق وفاز فيه الفينيقيون Phoenicians من سيدون

Sidon ، مما جعل كسركسيس (Xerxes) غاية في السرور من ذلك السباق كأنه مسرور بجيشه، ولقد نظم كسركسيس (Xerxes) استعراضًا آخر في دورسكس Doriscusفي تراس Thrace بعد الإحصاء الرسمي للجيش، وقد فكر كسركسيس في عمل استعراض عام لجنوده بعدما انتهى إحصاء الجنود؛ ولذلك فقد دفع بعربته أمام فرق الجنود المختلفة، وكلما مر بفرقة سألهم أسئلة، ويقوم السكرتير بتدوين الإجابات، واستمر كذلك حتى انتهى من استعراض كامل الجيش الرجال والخيالة، بعد ذلك قام باستعراض السفن، حيث هبط من عربته، ثم ركب في قارب سيدوني Sidonian ، فأخذ مقعده تحت مظلة من الذهب، وأبحر بين السفن يسأل أسئلة عن كل سفينة ويقوم السكرتير بتسجيل الإجابات تمامًا، كما فعل مع قوات الجيش، لقد أخذ كل ربان سفينة زورقه وبقوا جميعهم على مسافة نحو 400 قدمًا من الشاطئ، وأوقفوا زوارقهم جميعًا على خط واحد، بحيث كان مقدم الزورق تجاه الشاطئ، والمحاربون يقفون على السطح بكامل ملابسهم العسكرية كأنهم يستعدون للحرب، ولكي يقوم بالاستعراض فإن كسركسيس (Xerxes) يمر بين الخط وبين الشاطئ .

هذه الأمثلة تتحدث عن نفسها: فكسركسيس (Xerxes) لم يكن مهتمًا بقواته العسكرية، ولكن بالتنوع في العرقيات والثقافات بالنسبة لشعوب في إمبراطوريته، إن واحدًا من أهم عناصر هذا الاستعراض هي أننا يجب أن نؤكد مع هيرودوت (Herodotus) على أن القيادة للجماعات العرقية حتى الآن في يد رؤساء الجماعات الأصلية وهي قاصرة على الفرس حتى بالرغم من المعدل الكبير للمواليد، هذا الترتيب يوضح بصورة رائعة ويقوي تلك الحقيقة، وهي أن الإمبراطورية للملك المعظم كانت إمبراطورية فارسية، وإنه لمن الممكن من خلال ترتيب هذا النوع من التجميع أن يكون الملك يبحث عن تقوية نفسية جنوده، ذلك على الأقل تفسير كوينتوس كيرتس (Quintus Cuirtus) ، ولكن ذلك ليس هو قلب الموضوع .

وبالمرور أمام الفرق التي تم ترتيبها على أساس الشعوب، فإن كسركسيس (Xerxes) ثقف نفسه بالنسبة للبلدان وللشعوب المختلفة التي يعتبر الحراك فيها دليلاً على قوته، ويعتبر تنوعها دليلاً على قوة الإمبراطورية، وبأسها، والذي لا يعرفه هو جيدًا، إن هذه النقطة تذكرنا بالتعليق الآرياني Arrian فيما يخص بتجميع تلك الفرق في بابل عام 324: (لقد كان ذلك عندما أصبح المقدونيون Macedonians والإغريق لأول مرة مهتمين بأسمائهم ومظهرهم). كذلك فإن المرء أيضًا يعتقد فيما كتبه كوينتوس كيرتس (Quintus Cuirtus) عن جيش دارا (Darius)الثالث قبل ذلك (البكترياني Bactriane والسجودياني Sogdiane والهندي، وكذلك المستوطنون الآخرون بالقرب من البحر الأحمر (الخليج الفارسي) والتي لم تكن أسماؤهم معروفة حتى لدارا (Darius) نفسه الذي تذكر أيضًا جيش دارا (Darius)هذا نفسه والذي اصطف في جواجاميلا Gougamela بعدما تم إحصاؤهم في الزي نفسه الذي وصفه هيرودوت (Herodotus) في دوريسكيس Doriscus (كهؤلاء كانوا يتبعون الأمم الأخرى يأتي فارداتس Phrdates بعد ذلك يقود خمسة وأربعين من العربات مع جيش كبير من كاسبي.(Caspi)

إن الهنود والمستوطنين الآخرين على ساحل البحر الأحمر (الخليج الفارسي) هي مجرد أسماء أكثر منها جنود احتياطيين كانوا يمشون خلف العربات، هذه الكلمات التي قالها كوينتوس كيرتس (Quintus Cuirtus) تؤكد الحقيقة في الفصل بين مجموعتين من مجموعات القوات الملكية، الجيش المحارب (الذي يتكون من فرق عرقية مختلفة ومختارة أساسًا من الإيرانيين)، والمجموعة الثانية هي جيش الاحتفالات، وهؤلاء يشملون كافة الطوائف .

إن الدعوة لاجتماع الجيش الملكي بكامله كانت استجابة للحراك الذي كان أيديولوجيًّا أكثر منه استراتيجيًّا، وعلى كل حال، فإن هذا التجميع نتجت عنه مشكلات لغوية هائلة، إن الترحال والتنقل للقصر

الملكي جعل القوة والثروة للملك المعظم تتوزع في كل مكان، كذلك أيضًا فإن تلك الاستعراضات تكون لا أقل ولا أكثر من ارتحال الإمبراطورية أكثر من ذلك لإن حركة (الألعاب الإمبراطورية) مذكورة بطريقة جيدة ومعروفة بالتنظيم الجيد بسباقات القوارب على سواحل أبيدوس، لقد عين هيرودوت (Herodotus) مرة أخرى بعد وصف الجيش الذي يعبر الكباري الذي استمر لسبع أيام وليالي دون انقطاع .

لاحظ أيضًا رد الفعل لكسركسيس (Xerxes) بعد استعراض القوات في أبيدوس عندما رأى أن الساحل الهليني مختفٍ خلف السفن، وكذلك كل الشواطئ في أبيدوس، وكل الأراضي المفتوحة ملأى بالرجال، لقد هنأ نفسه لذلك وكان مبتهجًا بالقوة التي لديه، إن المشهد اللافت للنظر كان أقل تأثيرًا في الإغريق أكثر من إعطاء الملك المعظم مرآة ليتأمل فيها قوته، ويجب التأكيد على تلك النقطة، وهي أن قصة السير (الزحف) لدارا (Darius) عام 513، تم سردها من جديد بواسطة هيرودوت (Herodotus) يصف أحداثًا مماثلة .

فبعد الوصول إلى كالسيدون Vhalcedon أخذ دارا (Darius) سفينة، وأبحر إلى صخور كنعان Canean ، ثم جلس في المعبد الذي يوجد عند المضيق، ثم نظر إلى البحر الأسود، وبعد ذلك تأمل البوسفور Bosporus ، ثم قام بوضع عمودين حجريين من الرخام على شاطيء البوسفور، وحفر - على واحد منهما باللغة الآشورية والسورية Assyrian ، والآخر باللغة اليونانية - اسمه وأسماء كل الذين جاءوا معه، ولقد أحضر معه كل من كان يحكمهم.

أين توجد مثل تلك الأعمدة الحجرية؟ ربما أننا نتجـادل ولكـن على الأقل في مخيلة هيرودوت (Herodotus) قد كان ذلك من أجل نقـل معلومات أرشيفية أكثر من أنها تظهر قوة الملك العظيم، على سـبيل المثال، فإن الأعمدة الحجرية -(عادة تنتمـي لهـيرودوت (Herodotus)) -

التي أقامها دارا (Darius) عند مصادر زهرة الشاي كما لو كان يقوم بعمل مسح لفتحه الجديد، كذلك فبالمثل كان كسركسيس (Xerxes) في أبيسدوس، ودارا (Darius)نفسه يجلس على عرشه وحوله جنوده من كل جانب .

على كل حال، فإننا نصنع خيرًا إذا ما استفسرنا: هل الصفة الاستثنائية ليست للاستعراض العسكري لدوريسكس Doriscus وليس دليلاً في المقام الأول وقبل كل شيء بالنسبة للتوزيع غير المتساوي لدليلنا؟ وربما أن ما شاهدناه في أبيدوس Abydos قد تكرر مرة أخرى -إلى حد ما- بانتظام في المقاطعات الملكية، ومقارنة بالاستعراض الذي نظمه قورش (Cyrus) الأصغر في تيرام tyriaeum لملكة إيبياكسا (Epyaxa) وملكة كيليكيا (Cilicia) ؟ .

مستقلاً عربته الحربية مر قورش (Cyrus) بالقوات يستعرض كل المقدمة قبل أن يقوم بإرسال قواته إلى النزال، وقد كان سعيدًا عندما رأى الخوف الذي أحدثه الاغريق في نفوس البرابرة .

ارتحال داتاميس: Datame's

إن هناك دليلاً غير مباشر يمكن الحصول عليه أو استنتاجه من قصة في حياة داتاميس من خلال كورنليس نيبوس (Corelius Nepos) ، إن المرزبان داتاميس قد انتصر على تايوس (Thuys) من السلالة الحاكمة مرزبان بافلاجونيا (Paphagonia) ، إن داتاميس لم يرد أن يقوم أي شخص بتوصيل أية كلمة من نجاحه إلى الملك، ولكن منه هو؛ ولذا فقد تصرف على هذا الأساس وهذا ما جعله يذهب إلى مقر إقامة الملك، ففي اليوم التالي أخذ تايوس - وهو رجل ضخم له جسم محارب بسبب بشرته السمراء وشعره الطويل ولحيته التامة وملابسه الفخمة التي يرتديها- حكام الولايات ومزدانًا أيضًا بالقلادات الذهبية وكل الجواهر الملكية .

أما داتاميس نفسه فقد كان يرتدى فقط وشاحًا فرديًا قصيرًا وسروالاً من قماش خشن، ويرتدى خوذة صيد فوق رأسه، وفي يده اليمنى رمح، وفي اليسرى سوط ملتصق بتاموس، كان يدفعه أمامه كما لو كان يسوق حيوانًا تم صيده .

كل واحد كان يحدق في السجين بسبب عدم معرفته، وبسبب مظهره الغريب، وقد تجمع حشد كبير من الفضوليين بما في ذلك بعضًا ممن تعرفوا على تايوس ونبهوا الملك، رفض الملك في البداية أن يصدق، وأرسل فارماباسوس (Pharmabazus)لكي يستقصي، وبمجرد أن عرف وتأكد الأمر فورًا بدخول طابور العرض، وكان مسرورًا بالقبض على تايوس، وبطريقة تقديمه خاصة أن هذا الملك المهم قد سقط، والذي لم يكن أحد يتوقعه بالنسبة لقوته، وقام بمكافأة داتاميس بالهدايا الرائعة، كما كان هيرودوت (Herodotus) ، فإن هذا المؤلف يصر على الطبيعة الخيالية غير العادية لفتح البلدان والغرابة التامة في الزى الذي كان حقًّا بالنسبة للبافليجونياني (Paphlygenion) .

وفي الحقيقة فإن هذا السياق من الواضح تمامًا أنه مختلف عن وصف هيرودوت (Herodotus) ، ففي هيرودوت (Herodotus) فنحن هنا في الجزء الرئيس للموضوع، والذي ينبع مباشرة من عادة مألوفة تركز على براءة داتاميس (Datame)وإحساسه بكيفية عمل البلاط الملكي (بالحس السياسي - هذا من أجل تحقيق فارق في الخدمات التي قدمها للملك)، وفي كورنيليس نيوس لم يعد لدينا استعراض للقوات، ولكن وصوله أسيرًا والحبل حول رقبته مثل الملك الأفاق في بشتون على الرغم من أن تلك الاختلافات في السياق لا تمس منطقية الوصف التي تحمل الوزن الرمزي نفسه، وحقيقة فإن هذا الحدث كان مشهدًا ملكيًا، حيث إن الرعية كانوا يصطفون قبالة الملك والبلاط، ولعدم ارتكاب أية أخطاء فقد كان تايوس مصاحبًا بعدد أفراد دائرته الخاصة .

ويمكننا أن نفترض أن مثل هذا الملك إذا كان قد حدث بالفعل أم لا، فإنه لن تكون له القيمة العملية التي وضعتها عليه معلومات كورنيليس نيبون إلا إذا شهد الملك والبلاط بانتظام استعراض البراعة للرعية الذين يرتدون أزياءهم التقليدية، وإن براعتهم وغرابتهم تظهر رغم تفوق الفرس عليهم الذين يرتدون أروابهم الرائعة المزدانة بالجواهر الثمينة وتماثيلهم الرائعة في الإمبراطورية، والتي يكون استعراض البراعة لداتاميس بالنسبة لها كالصدى المكتوم بالنسبة للاحتفالات الإمبراطورية التي تتم بصفة منتظمة في مقر الإقامة الملكية .

من أرتاكسركسيس الثالث (Artaxerxes III) إلى بطيميوس الثاني: (Ptolmy II)

لاحظ في النهاية أن هذا التفسير للاحتفالات الإمبراطورية يمكن تقديمه على أنه غير ممكن، إن التمجيد الجرئ للقوة الإمبراطورية يتواجد في كتابات أخرى كما هو مفترض على سبيل المثال -الاحتفال في أثينا - (Athenian) حيث إنه كان ينفق عليه من الدخل العائد من دفع الجزية الذي يمكن جبايته كل عام من اتحاد ديليان للدول، ولكن السير أو طابور العرض لفيلامفوس البطلمي (Ptolemy Ptiladephus)ربما يكون من الأشياء التي يمكن مقارنتها، وقد كان واضحًا أنه احتفال للبلاط الملكي، حيث يستعرض الملك ثروته وقوته .

لقد انتهى الطابور باستعراض للجيش احتوى على 57600 من المشاة و23300 من الفرسان، وكلهم بكامل سلاحهم، لقد كان استعراضًا مهيبًا للجيش البطلمى، فالعلاقة بين قوة الإمبراطورية وجباية الجزية كانت بكل وضوح موجودة ومثبتة في كل استعراض، ولقد كان شخصًا يمثل منطقة جغرافية ما، وهذا كان صحيحًا بالنسبة للنساء، فقد كان البعض يرتدى زيًّا مثل الأسرى الهنود، والبعض مثل من هم من المدن الإغريقية في آسيا وبالمثل كان هناك من هم مثل دافعى الجزية

من الأثيوبيين، فلقد كانوا يمثلون المقاطعات التي يمتد النفوذ البطلمى إليها، إما في الحقيقة أو في الخيال (الهند وإيثوبيا) .

إن الدعاية التي تحدث خلال الاحتفالات لها مردود سياسى كذلك من حيث إنها تؤكد الارتباط بين بطلميوس (Ptolmy) الثاني والإسكندر (Alexander) ، خاصة في تطوير الرموز بالنسبة لامتداد واتساع الفترة البطلمية فيما وراء حدود مصر، إن العربات التي تحمل الخيام البربرية بما فيها النساء الهنديات وغيرهن ممن وقعن في الأسر وجملة الجزية من الأثيوبيين تدل على أن الملك البطلمي قد أصبح ملكًا عالميًّا، ولمن الواضح تمامًا أن الهند أو أثيوبيا لم يكونا تحت سيطرته، ولكنها أصبحتا تحت سيطرة بطلميوس الثاني في عصر المملكة المصرية الحديثة، حيث إن ممثلي البلدان الأجنبية كانوا قد فقدوا اعتبارهم على أنهم دافعى الجزية للملك المصري .

6- الطاولة الملكية والجنة الملكية إعلاء المركز وتحديد المدى:

مهما كانت التفسيرات التي وصلنا إليها فإن الرسالة التي أعطتها النقوش الدالة على دفع الجزية في برسيبوليس هي من الوضوح وكأنها صورة قد تم الحصول عليها من النصوص القديمة، حيث إنه من حيث المفهوم الإمبراطورى فإن الشعوب الخاضعة للإمبراطورية قد ساهمت في هذا الثراء الفاحش للملك وحاشيته، وهذا في الحقيقة هو المفهوم الذي قدمه كل الكتاب والمؤلفون القدامى يشدهم ذلك المغناطيس العملاق الذي يقوم بتوجيه الأشخاص والمنتجات في البلاد المفتوحة إلى المركز، ومن بين كل مظاهر أو رموز القوة لفرض الجزية، فإن الإغريق كانوا على وجه الدقة مبهورين بالثراء الفاحش في طاولة الملك .

فى الصورة الجدلية للملك العظيم والمرسومة في أجسيالاس Agesilusكتب زينوفون Xenophon :(إن الملك الفارسي لديه تجار

للخمور يجوبون البلاد، وكل الأراضي لكي يجدوا شرابًا يدغدغ ويداعب فم الملك، جيشين من الطهاة يخترعون أطباقًا لإسعاده، لقد رجع العديد من كتاب الاغريق إلى هذه المقولة التي تقول غالبًا إن الملك العظيم كان يكافئ بانتظام كل من يحضر أنواعًا جديدة من الطعام إلى مائدته بالهدايا والمكافآت المالية. (انظر أثيناسبوس)

إن مائدة الملك في سخائها وتنوعها كانت في الحقيقة تعتبر رمزًا للسياسة وتنوع المواد التي يحتاج إليها الملك العظيم، ولقد رسخ في أذهان المؤلفين الإغريق أن المائدة كانت تمون من خلال الضرائب التي تفرض على الشعوب الخاضعة (الرعية) وهذه بلا شك أو بالتأكيد هي الوظيفة التي كلف بها قورش (Cyrus) حكام الولايات (المرزبانات) حيث قال: (ارسلوا إلى هنا كل ما هو جيد ومطلوب، وذلك من مقاطاعتهم المختلفة، وذلك من أجل الذي يبقى هنا ربما يكون له نصيب في الأشياء الجيدة الموجودة في كل مكان .

إن هذا أيضًا هو إحساس التمجيد المسجل لدينون Dinon عبر أثينايوس Athenaeus، فلقد اعتادوا أن يجلسوا إلى طاولة الملك، وحيث إن كل ما لذ وطاب من منتجات البلدان يحكمها الملك الموجود على الطاولة، والاختيار الأول يكون من الفاكهة الخاصة بكل من تلك البلاد، أما بالنسبة لكسركسيس (Xerxes) ، فقد كان لا يعتقد أن الأمراء يجب ألا يستخدموا أية أغذية دخيلة أو أية مشروبات من بلاد أخرى؛ ولهذا فقد كانت هناك عادة تحريم لهذا الاستخدام فيما بعد .

وذات مرة -كمثال- فإن أحد الأغوات قام بإحضار بعض الحلوى من التين من أتيكا (Attica) فسأله كسركسيس (Xerxes) من أين أتت تلك الفاكهة، فلما علم أنها أتت من أثينا (Athens) منع الموردين من شرائها حتى يحين الوقت عندما يحتلها، ويستطيع الحصول على التين دون أن يشتريه، ولقد قيل إن هذا الأغا قد فعل ذلك من أجل تذكير الملك

بالقيام بحملة عسكرية ضد أثينا، والمغزى من هذه القصة القصيرة واضح وهو أن الملك لم يكن يشترى أي شيء من الخارج، وكان يعتبر أن البلد التي لا تستلم وبالتالي لا تقدم الجزية التي عليها للطاولة الملكية تعتبر أجنبية، هذه الضرائب واجبة الدفع من وجهة نظر الكتاب الإغريق، وفي عمله على الضرائب المفروض عدد كاتسياس (Ctesias) كل المنتجات التي أرسلت إلى الملك المعظم من أجل وجباته، ولقد سجل على سبيل المثال زيت Acanthus من كارمينا والذي استخدمه الملك المعظم وأورد أميانتش (Amynts) أنه في بعض المقاطعات في فارس، فإن الجبال تنتج الجوز الفارسي الذي يتم إعداد زيتة الكثير من أجل الملك (Ibid) ، ولقد كان من المحتمل أن يكون هو الشيء نفسه بالنسبة لنبات Vineyards من خلال الفرس في سوريا بالقرب من دمشق (Damadcus) ، والذي يعطى إنتاجًا يقصر استخدامه على الاستهلاك الملكي فقط، وكذلك حقول القمح في آسوس (Assos)في آيوليس(Aeolis) .

لاحظ كذلك أنه من بين الأنواع المتنوعة من التمر فقد اختار ثيوفراستس (Theophrastus) نوعًا يطلق عليه اسم الملكي، والذي كان نادرًا بطبيعته، وقد كان موجودًا فقط في حديقة باجوس (Bagoas) بالقرب من بابل، إن هذه المعلومات قد أعيدت من خلال بلينى حيث قال: (من بين كل التمور فإن أشهرها على الاطلاق الذي يأتي من بابل، وعلى وجه الدقة من حديقة باجوس، وكان يتمتع بالجودة العالية جدًّا وهو ملكي لأنهم كانوا يأخذونه إلى ملك الفرس).

سرد آخر للمرور المركزي للمنتجات في الإمبرطورية يتم إعطاؤه بواسطة الملك: (إن تلك الجنان كانت عبارة عن مناطق للاستجمام ومحميات للصيد، وكذلك حيث كان الملك وحكام ولاياته يدخلون إليها الأنواع الجديدة من النباتات والحيوانات، وهي صفة كانت مثبتة بطريقة جيدة في الحقبة الآشورية الجديدة (Neo-Assyrian) ، والعديد من

الملوك أضافوا العديد من الأراضي الجديدة، وكذلك أحضروا المياه إليها وزرعوا فيها أنواعًا مختلفة من الأشجار حتى يستطيعوا أن يستجموا في تلك الحدائق الغانية والمروج الخلابة المليئة بكل أنواع النباتات العطرية، حيث يفوح العبير الجميل من حولهم عندما يتجولون .

إن الدليل على الحقبة الأخمينية أقل انتشارًا، ولكنه يخبرنا كذلك بالشيء نفسه من أن الجنان تتميز بانتظام بأن بها كل أنواع الأشجار التي تحمل كل أنواع الفاكهة على سطح الأرض، وهذه الأشجار تتم زراعتها في حفر صناعية -كما أورد كونيتس كيرتس - (VII) لهذا فهي حدائق تستلزم عناية خاصة، ذكر هذه الحدائق أيضًا موجود في ألواح برسيوس، ويقارن أليان (Aelian) بين جنات ملوك الهند بجنات فارس في صوصا وإكباتانا، ودائمًا يذكر أن الأولى لا تزال أكثر جمالاً من الأخيرة، وهو يجعلنا نفكر في أنها تتميز بالثروة نفسها من الحيوانات والأشجار، التي تم إحضارها بعناية الملوك ورعايتهم وإشرافهم.

فيما عدا ذلك فهو يتكلم بتعجب عن جنات صوصا، حيث استخدمت آلة دافعة خاصة ذات تروس منحنية لجلب الماء للحقول، كذلك ففي مصر وسوريا تمّ جمع نباتات وحيوانات متنوعة من كل البلدان الخاضعة للملك، مثل الجمال التي أطلق عليها وحيدة السنام، وكذلك الفيلة الاثنا عشر غير عادية الحجم، ورشيقة الحركة التي استوردها دارا (Darius) الثالث من الهند، والتي أهداها حاكم ولاية صوصا إلى الإسكندر. (Alexander)

لقد سجل أرستوسل (Aristotle) البغال المستأنسة لفرانسيس (Phranaces) وأرجعها إلى هيليبونتن فريجيا Hellespontine Phrygia (مما لا شك في الجنة بالقرب من داسيليوم)، وقد كان من الطبيعي وهو في موقعه كمسؤول ومشرف على الجنة أن يتلقى جاداتس (Gadatas) التهنئة من دارا (Darius) ، حيث إنه قد استزرع أشجارًا جاءت من سوريا بالقرب

من ماغنسيا (Magnesia) على الساحل المتعرج، ومن السهل أن نفهم أن النموذج الأخميني تم نقله بواسطة أمراء محليين قلائل يتطلعون إلى التعرف على الملك العظيم، من أمثلتهم بوليقراطيس (Poly crates) من ساموس Samos وكوتيس Cotys من تراس Thrace ، ولقد وصف ثيوبمبوس (theopompus) واحدة من مقاطعات السلالة الحاكمة، ولهذا فإن أونوكارسيس (Onocasis) هي إحدى الولايات في تراس (Thrace)، والتي تحتوي على نباتات جميلة مزروعة في الحفر، وتعتبر من أفضل المنتجعات على الاطلاق لكوتيس (Cotys) ، والذي هو أكثر من أي ملك آخر نشأ في تراس، وهو أكثر الملوك استمتاعًا بالحياة الفاخرة، وعندما ذهب إلى البلدة كان كلما اكتشف مكانًا فيه ظل ذو أشجار يسقى من خلال الأنهار يقوم بتحويلها إلى مناطق استراحات، ويقوم بزيارتها على الترتيب كلما سنحت له الفرصة لذلك، إن الحيز المنظم لكويتس من الجنات ترمز_للحكمة والقوة الإمبراطورية .

إن النموذج الأخميني غير قابل للشك، حيث إن الملك العظيم نفسه انتقل من جنة إلى أخرى، حيث تكون المحطات ومناطق الإقامة الملكية، وفي كل توقف للملك فإن نموذج الطاولة الملكية كان يعاد من جديد، وهناك قليل من الشك في أن هاربالوس (Harpalus) كانت له صلة بالتزييف، ولكن ذلك كان تبعًا لأوامر الإسكندر (Alexander) ، وهذا أيضًا ما اقترحه بلينى (Pliny) ، فللقد أحضر الإسكندر (Alexander) الآلاف من الناس من آسيا ومن اليونان من أجل أن يعرفوه بكل شيء على سطح الأرض في البر أو في البحر، حتى لا يكون هناك أي شيء على سطح الأرض غير معروف بالنسبة له، والإسكندر (Alexander) كان حريصًا في تحويل الجنان لصالحه في الإمبراطورية وأن الجنات في الحقيقة تمثل عالمًا صغيرًا للتنوع البيئى والنباتى والحيوانى والحفري لحدود الإمبراطورية .

إننا نستطيع أن نقارن بسهولة بين هذه الجنات والتفسير الحديث للحدائق الموجودة في فيرازليس (Versailles) أيام لويس (Louis) ، إن المكان حيث كان الأمير يعيش يتسع حتى يبدو كأنه العالم كله؛ لهذا تبدو الحديقة والقصر تمثيلاً صغيراً للعالم كله، إن هناك مكانًا مثاليًا يحتوي على أجمل وأندر الأشياء الموجودة التي ينتجها العالم الخارجي، وقد تم نقلها إلى هذا المكان .

فلقد أصبحت فيرساليس (Versaille's) النافذة التي تطل منها على العالم نباتات غير عادية، أزهار ألمانية، حيوانات برية، طيور نادرة، وأشياء جلبت من أركان العالم الأربعة، كلها موجودة هنا، كلها تظهر معًا، والحديقة تضم كل شيء وكأنها جمعت العالم كله والبلدان التي فتحها الملك العظيم؛ لهذا فإن الطاولة والجنة يشتركان في إعلاء وتمجيد الفخامة والأبهة الملكية .

ولقد سجل من قام بإعادة صياغة كتاب إيستر أنه بعد رفض الملك فاشتى (Vashti) ، فإن الملك أهاسوروس (Ahasuous) قام بعمل إعلان على مستوى المملكة ككل يدعو فيه لاختيار أجمل الفتيات للملك، ويدعو فيه المندوبين إلى البحث خلال كل المقاطعات في إمبراطوريته عن أجمل الشابات العذارى ودعوتهم إلى القلعة في صوصا لينضموا إلى الحريم.

إن أجمل نساء الإمبراطورية كن مطالبات بأن يدفئن ليالي الملك العظيم، تمامًا كالمنتجات التي يتم تقديمها من البلدان المختلفة، ويتم إحضارها من أجل إكمال الرفاهية والأبهة للطاولة الملكية.

الفصل السادس

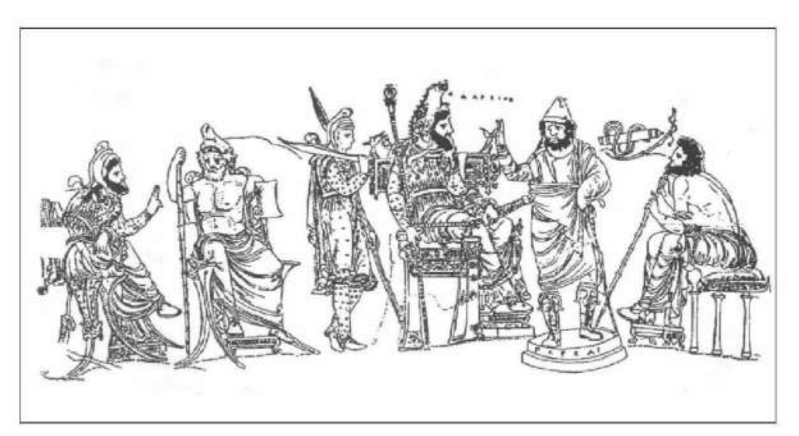
صور تمثيلية على الأيديولوجية الملكية

1- المصادر والمشكلات:

تنوع الأدلة: التكميلي والمجدد:

تتنوع وتتعدد مصادر المؤرخ المتاحة من أجل تحليل مكونات وتفاعلات الأيديولوجية الملكية التي رسخت وحددت من قبل دارا (Darius) الذي حافظ على جهرها أتباعه، فغالبًا يصف الملك العظيم نفسه في عدد من كتاباته بالتفصيل ما يمثل التبريرات الأيديولوجية التي تلتزم بها سلطته في رأيه، وليس بالنظر إلى سيطرته على شعب خاضع من الرعية، وغالبًا ما كان الملوك العظام يتم تمثيلهم في شكل رسومات بارزة في مدينة بيرسبوليس وأماكن أخرى وفي تمثال تذكاري في صوصا وفي كلتا الحالتين يوجد مع هذه الأعمال النحتية كتابات معبرة، وكذلك صور الملوك توجد في أشكال مختلفة في وسائل إعلامية أخرى وخاصة العملات المعدنية والأختام، وعند وضع هذه العناصر معًا في صورة مجمعة يتكون لدينا ما يسمى بالفن الملكي الرسمي، ومع هذه المصادر الاستعمارية يجب الأخذ في الاعتبار العناصر الممثلة للمصادر الكلاسيكية التي تمتاز بتصوير الأنشطة الملكية في إطار عملية تاريخ الأحداث ومنذ الوهلة الأولى، قد نصدم بتعارض مصادر المعلومات المختلفة، ولكن

عند استجلاء النظرة الكلية لمختلف المصادر نستطيع تقديم صورة كامل لأيديولوجية (النظرة الفلسفية) الأخمينية، وهي نظرة تحليلية وديناميكية، وبالرغم من ذلك من المستحسن أن نضع نصب أعيننا عديدًا من أوجه القصور المنهجية، وفي المقام الأول، أحيانًا يكون من المخاطرة أن نقيم ارتباطًا مباشرًا بين التصوير والكتابة على الأيقونات .



الشكل 13

والنصوص الكلاسيكية والنصوص التاريخية والتي تعلق على الأحداث بالصور البارزة للحكام، وحتى الفن الملكي فإذن، لا بد لنا من التمييز بين مصادر هذه المعلومات: (1) كوظيفة لتوصيل رسالة أراد الملك العظيم إيصالها. (2) كوظيفة للشعب المتلقي لها. (3) كوظيفة للوسيلة الإعلامية للنقود واللوحات البارزة والأختام.

وتسمح لنا أوجه التمييز هذه بأن نُعيد تقديم هذا التنوع في دراسة موضوعية، وهناك آثار أيقونية مثل القصور والصور المنحوتة البارزة والعملات وبعض الأختام، وهذه يمكن تبويبها على شكل بيانات (مع أن ذلك قد يكون موضع خلاف)، والمؤلفون الكلاسيكيون لا يضعون ثقة

كبيرة بهذه البيانات والمعلومات، بل يتحدثون عن الملك عند مناقشة الأعراف في البلاد الملكية، وتأتي المصادر الكلاسيكية من القرن الرابع والحقبة الهلينية (مؤرخي الإسكندر)(Alexander) .

وتهدف هذه الدراسات إلى تحليل النفاذية المحتملة للنظم الأيديولوجية، وعندما نضع أولوية للمصادر التي يعود تاريخها إلى الحقبة الأخمينية يمكن أن نتعرف على ما يرجع تاريخه إلى عهد دارا (Darius) والدعاية للأيديولوجية الملكية ومن الجدير بالذكر أن نعود إلى التعديلات التي أدخلها أتباع دارا (Darius) (على سبيل المثال تقديم تعديل في الدين الرسمي لميثارا وأناهيتا أثناء عصر أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني) في نهاية هذا الفصل .

الآثار الفارسية المفقودة أو الترميم الإغريقي من أجل السياح:

توجد عقبة إضافية للاستخدام غير النقدي للمصادر الكلاسيكية، ففي بعض الأحيان، تقدم هذه المصادر معلومات عن الأنشطة الملكية التي لا تتمثل في النحت البارز، وذلك لأن عديدًا من الآثار وعناصر الزينة في القصور قد اختفت، سواء كانت طوبًا مزخرفًا (يعرف جيدًا في صوصا)، أو أعمال زينة في تشكيل المعادن وزخرفتها معلقة على البوابات الأثرية أو تنميق الذهب والجواهر، وكذلك الألوان التي توجد في أماكن المعيشة، وعلى سبيل المثال، فقد اكتشف حديثًا أول دليل مادي على الصور المرسومة على الحوائط والرخام في أحد قصور أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني في صوصا، وعلى جدران الصالات العملاقة في أرمينيا، وهذا يقودنا إلى السؤال: هل يجب أو لا يجب أن نفترض أن المؤلفين الكلاسيكيين يقدمون معلومات صحيحة عن الآثار المفقودة منذ العصور القديمة؟ أو هل من الواجب علينا ترميم آثار الأخمينيين المفقودة بالطريقة نفسها التي كانت عليها باستخدام إعادة خلق مبتكرة بالكمبيوتر باستخدام الوسائل البصرية الحديثة Visual Graphics مثلاً

لحركة ماراثون بناءً على الوصف المقدم بواسطة بوزايناس؟ وفي بعض الحالات، فالوصف الإغريقي لا يمثل مشكلة كبيرة، وليس من الصعب مثلاً أن نقبل بوجود بوابات البرونز في بوابات الملوك كما ذكر ديودورس (Diodorus) (XVII 71.6) ومؤلفو كتاب العالم (398) الذين يذكرون وجود بقايا أثرية وجداول تابعة للخزانة تخص صرف مواد الغذاء والإعاشة للأسرة العسيرية Assyrian في مدينة برسبوليس والشيء نفسه يقال عند استراحة الكرمة الذهبية الموجودة في صوصا في دار المال تلك التي أنشأها أحد أتباع الإسكندر (Alexander) ، وعلى أية حال، وبالرغم من عناصر الزينة المفقودة، فإن المشكلة المحددة التي نواجهها مع الصور المرسومة على الخيش هي إلقاء الضوء عليها، حيث أكد كثير من المؤلفين الإغريق على روعتها، ولا يوجد أدنى شك أنه في معظم الحالات يتمثل تكوين التصميمات المنسوجة في أغراض رسم الحيوان التي شاعت في الحقبة الأخمينية في النقوش والأعمال الذهبية (أرسطوفانيس 937 - أثيناوس 538)، وعلى سبيل المثال، يوجد توضيح في سرج الخيل جدير بالملاحظة من بازيديك في قاعة الآثار في سيبيريا، وهو يعرف باستلهامه من الفن الأخميني .

ومن ناحية أخرى، تلقى بعض البيانات للكتاب الكلاسيكيين بظلال الشك حول التحليل النقدي، تبعًا لبلوتارخ (Plutarch Them 29.4) عندما جذب ثيميستوكليز Themistoles الانتباه الرسمي عندما استطاع استرعاء نظر الملك أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الأول والاستحواذ على انتباهه، وهذا يُعد تكريمًا له .

وقد أجاب ثيميستوكليس Themisticles أن حوار الرجل يشبه سجادة فارسية قيمة وأشكالها ورسومها الزاهية يمكن فقط أن تظهر عندما تكون مفرودة أو منشورة، أما عندما تطوى فهي تصبح غامضة وتضيع رسومها.

ومن المقنع أنه كان يشير ضمنيًا -ولكن بوضوح- إلى المعلقات

المزينة من السجاد والممثلات الرمزية في القصر الملكي، مما يذكرنا بصفة خاصة بصالات الاستقبال، وهنا يُثار السؤال إذا كانت هذه السجاجيد مزينة برسومات ورموز تمثل الأحداث؛ ولهذا تذكرنا بقصة تشارلز من مدينة ميتلين (III515)، فقد كان تشارلز رئيس الحرس الملكي للإسكندر الأكبر (Alexander) سجل أقصوصة شعبية عن قصة حب بين الأميرة أودتيس Odatis والأمير زاريادريس Zariadres، وفيها يقول تشارلز: إن، قصة الحب هذه تظل في الذاكرة بين البرابرة الذين يعيشون في آسيا، وهي شعبية تمامًا، حتى إنهم يصورون القصة في المعابد والقصور وحتى في مساكنهم الخاصة، حتى إن معظم الأميرات يهبن اسم الأميرة لبناتهن، ورغم أن القصة شيقة، وتظل دليلاً على طرق انتشار الأخبار والحفاظ على الفن الشعبي الإيراني والحكاية لا تتحمل احتمال وجود المشاهد التاريخية فقط ومن ناحية أخرى، وحسب مؤلف تالٍ له، وهو فيلوستراتوس Philostratus فإن حوائط قصور مدينة بارث في بابل كانت مُزينة بالسجاد المطرز، وعلى منوال الموضوعات الأسطورية المتكررة نفسه وجدت أيضًا المشاهد التاريخية .

وقد أظهرت أيضًا معلقات الحوائط السجاد داتيس Datis يلتقط ناكسوس من البحر وأرتافرنيس Artaphernes يحاصر إريتريا Eretria وهي من أعمال كسركسيس (Xerxes) التي بها يطلب النصر، ومن الواضح أن أعمال كل من أثينا وثيرموبالي Thermopylae كانت معروضة، وكذلك كل المشاهد العزيزة إلى ميديس Medes، وقد شملت الأنهار المسحوب منها الماء والجسر عبر البحر وطريقة شق القناة بجانب أتوس Athus ماذا يستحق مثل هذا الدليل؟ ومع التغاضي عما نقدمه) فيحق لنا أن نتساءل إذا كان المؤلف قد رأى هذا المشهد بالفعل أم هو إبداع فني تخيلي؟ ومما يزيد الشك لدى الملاحظ هو تكرار هذا الموضوع الفني، حيث إنه ألف نصًا في كتاب (قصة حب الإسكندر (III28 10) (Alexander) لأن كل

من عرض هذه الأوصاف المفترضة يكرر قطعًا مقتبسة من هيرودوت (Herodotus)بالضبط وخاصة المقتطفات المتعددة التي خصصتها لوصف الأزهار المفرغة من الماء، حسب ادعائه بواسطة جيوش كسركسيس (VII21) (Xerxes) بفقرات من ديودورس (Diodorus) والمصادر القديمة المتنوعة، وبعكس كل الأدلة في الموقع، فقد أقسموا أنهم رأوا بالضبط ما أعدته عاطفتهم المحبة للمؤلفين الكلاسيكيين لرؤيته .

وحقيقة أن المسافر كان شاهد عيان لا تثبت بنفسها مصداقية ما يدعيه: انظر إلى الأوصاف المناقضة لمقبرة دارا (Darius) وقورش (Cyrus) التي فوقها رفقاء الإسكندر (Alexander) الأكبر والتي قدمت بواسطة سترابو (XV 3.7) (Strabo) وآريان (Anb Vi.2 ، وفي إحدى القطع الوصفية هذه (أرسطوبولوس) يصف المبنى باعتباره برجًا صغيرًا تحيط به أشجار كثيفة النمو، وآخر (أوزيسيكرتاس) يذكر أن البرج نفسه كانت به عشرة أبراج، وقال آخر (أريسطوس): إن البرج كان كبيرًا وذا طاقتين، وكل أوصاف الآثار تشيع بها تلك الترهات والتخيلات، أو إعادة التركيب الدوائي مثل وجه بيهستون) Behistum وهي بالفعل لا يمكن الوصول إليها)، وحسب وصف ديودورس(Diodorus) (II.12.2) ، وفي الجزء المنخفض من المبنى، أزالت سميراميس (Smiramese) جزءًا من الأرض، ونحتت ما يشبه صورتها، وبجانبها مائة رامي رمح (وأيضًا الوصف نفسه لإيزادورا من شاراكس Charax) ، وبعد ذلك وضع تفسير بواسطة الجغرافيين العرب والمسافرين من أوروبا وكل منهم يفوق الآخر خيالاً .

ولا شك بالطبع أن الحروب الفارسية كانت مصدرًا لإلهام بعض الفنانين، ونعرف كيف أنه في أثينا رسم الفنانون موضوعاتهم منها، ولكن هذا كان يهدف إلى تمجيد زكرى الانتصارات الإغريقية، مثلاً، يسجل هيرودوت (Herodotus) قصة المعماري مندروكليس من مدينة

ساموز Samos الذي كان يدفع له دارا (Darius) بسخاء لتصميم جسر للقوارب عبر البوسفور .

فقد أنفق مندروكليس ببذخ ما حصل عليه من المال في رسم صورة تظهر العملية الكلية لبناء الجسر، ودارا (Darius) نفسه جالس على العرش، وجيشه يعبر الجسر، وهذه الصورة التي قدمها كإهداء لعبادة هيرا مع الأبيات التالية منقوشة عليها لتخليد إنجازه:

(يا معبودتي، تقبلي هذه الهدية من ماندروكليس

الذي بنى الجسر فوق البوسفور الملئ بالأسماك

وقد نال عمله ثناء دارا(Darius)

وكان تشريفك تاجًا فوق رأسه)

ومن الواضح أن الصورة لم يأمر بتصويرها دارا (Darius) نفسه، ولم يقصد بها تزيين القصر الملكي، وبهذا الفعل كان ماندروكليس يعرض قدرًا كبيرًا من التملق والتودد، وأسهم في تخليد ذكرى الأعمال البطوكية لدارا (Darius) القريبة من بلاد الإغريق، ولكن كان الهدف الأول له هو ترك عمل تذكاري خاص به ذي قيمة في مدينته التي دفعت له جيدًا حتى إنها كافأته بالتاج .

وفي قطعة مطولة اهتم ديودورس (Diodorus) كثيرًا من صقلية بالملكة الأسطورية سميراميس (Smiramese) متبعًا ستيسياس Ctesias ، وهذا وصفه لأحد قصور الملكة: (على كل من برجي القصر، كانت توجد كل أنواع الحيوانات منفذة بطريقة عبقرية باستخدام الألوان والتقليد الواقعي لأنواع مختلفة، وكل هذه المجموعة صُنعت على شكل منظر صيد كامل بالتفصيل، وكل أنواع الحيوان البرية كانت موجودة وكان حجمهم يقدر بأربعة أشبال (2 متر)، ووسط الحيوانات صُورت سميراميس (Smiramese) ممتطية ظهر حصان في أثناء تصويب رمح رفع

تجاه فهد (وفي قصر آخر) صورت أيضًا مشهدي معركة وصيد من كافة الأنواع، وتلك المشاهد ملأت كافة من شاهدها بالمتع المختلفة التي تشبع العاطفة لديودورس(Diodorus) (11.86.7) .

ومن المعلوم أن تعويد الملك العظيم غالبًا ما يكون في الخلفية لهذه الأوصاف لسميراميس (Smiramese) ، ولكن لا يوجد أي تأكيد على ذلك في كل من صوصا أو بابل أو بيرسبوليس، ومن المحتمل أن سيتسياس Ctesias أو أحد أتباعه كان يتحدث عن مشاهد جيدة زينت قصور ما قبل المرحلة الأخمينية، وعلى أية حال، يجب التأكيد على أنه في القصور الآسيوية، كانت توضع مشاهد الحرب والصيد وكانت توضع أحيانًا خارج المنازل، وليس هناك أدنى شك في أن ستيسياس حمل نفسه مسؤولية تزيين قصور سميراميس (Smiramese) الملكة المعظمة بمشاهد يمكن أن يراها أي شخص على الأختام وخاصة الأختام الملكية الرسمية، وأخيرًا، وفي تفريد موازٍ، يصف أميانوس Ammianos مشهدًا لحملة الإمبراطور جوليان ضد الفرس الساسانيين كما يلي: (توقف بنا المسير في بقعة غنية بالنباتات المثمرة والأحراش والحشائش الكثيفة، وفي الوسط كان هناك عرين منعزل مظلل وممتع، وفي كل جزء منه رأينا لوحات بدائية تظهر الملك في أثناء قتله للحيوانات المتوحشة في جماعة صيد كبيرة، وفي الحقيقة فإن هؤلاء الناس لا يقومون بالرسم إلا لمشاهد المذابح والحروب المختلفة وهذا النص السابق جديد نوعًا .

وتبين دراسة المشغولات الذهبية الساسانية التي أصبحت مشاهد تعيد جزءًا من أسلوب الحياة الملكية، والأكثر تشويقًا هو وصف الريف السابق الذي قدمه أميانوس مارسيلينوس، فإننا بوضوح في جنة وحديقة غناء يتوقف فيها الملك للمرح، وهناك تنظم رياضة العدو في منتجعات رياضية مليئًا بالحيوانات البحرية، وما يصفه الكاتب ليس قصرًا في عاصمة، ولكن حديقة تعتبر استراحة ملكية، وهل كانت فترات الإقامة

هذه مُزينة بمشاهد العيد تكريمًا للملك؟ ربما، ولكن ليس لدينا دليل أثري لتأكيد هذه الفرضية، وتأتي المعلومة الوحيدة في هذا الموضوع من القاعات الصغيرة في آسيا الصغرى وخاصة ليسيا Lycia ، حيث كانت مستوحاة جزئيًا من الفن الفارسي، حيث يحب الملوك وذووهم رؤية أنفسهم في حالة صيد، وهذا لا يعني أنهم قاموا بالتقليد في كل التفاصيل، بل ربما قلدوا وعددوا الصور التي على الأختام.

وهذه الملاحظات ليس المقصود منها الاستغناء كلية عن المعلومات التي أوردها المؤلفون الكلاسيكيون، فلا يوجد أدنى شك مثلاً في أن افراد البلاط الملكي في القرن الرابع والخامس قد اعتادوا على فخامة مقرات الإقامة الملكية، كما أدى التفاعل والتبادل السلعي المتكرر بين المدن الإغريقية والبلاط الملكي الأخميني عن طريق غنائم الحرب إلى جعل الإغريق مدركون لرموز الترف الفارسي (مثل الملابس والأواني والخيام وغيرها) تلك التي تبناها الإغريق من الطبقة العليا في حياتهم، وفي هذا النطاق تميل الكتابة في النصوص الرمزية الإغريقية إلى المبالغة في تصوير الحقبة الأخمينية، ولكنهم حريصون على فصل مصدر الإلهام عن طرف الاكتساب ومن ناحية أخرى، ليس لدينا أية معلومات كافية عن صور القصور الملكية التي قد توجد -خاصة في اليونان- والاستثناء الوحيد في هذا هي مرجعية أرسطو (Mirab 39) وأتينيوس (X II) اللذين ذكرا شيئًا عن العباءة الفاخرة التي كان يقال إن دارا (Darius) الأكبر قد اشتراها من تاجر غني، (وعلى حافة الرداء، تم تمثيل صوصا وبيرسبوليس في شكل منمق بلا شك تقليدًا لطريقة ارتدائه (موضة) الملابس الفاخرة، كما وجدت على التماثيل (وخاصة اسبيريان وليسيان)، وهذا يؤكد التساؤل عن مدى تأثر الإغريق في الفترة الكلاسيكية بالقصور الملكية الفارسية والبلاط الملكي لدرجة أن أهل أثينا في عصر بيريكليس قد تبنوا الأسلوب الفارسي في الأكروبول من أجل تأكيد سيطرتهم الاستعمارية الخاصة،

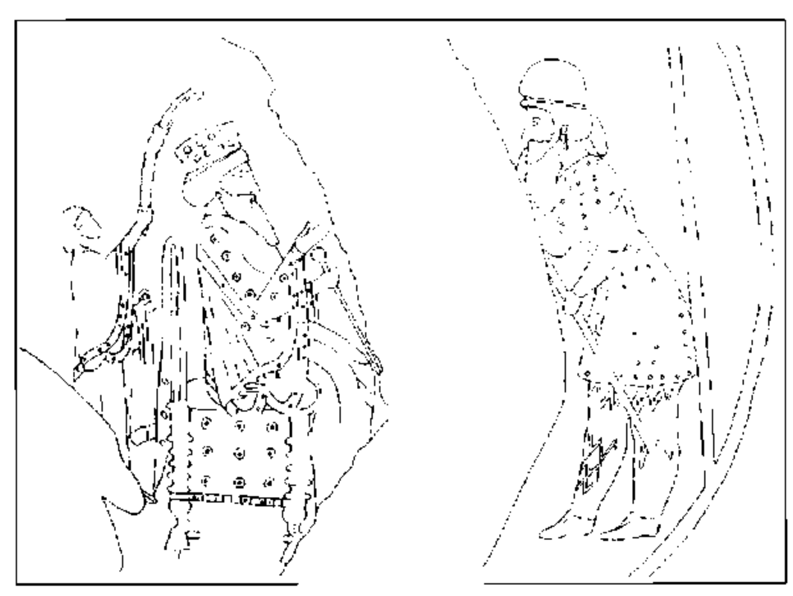
ومع هذا فإنه لم يحدث قبل وجود مؤرخي البلاط في عهد الإسكندر (Alexander) أن وجدت كتابات وصفية عن بيرسبوليس (ديودورس(Diodorus) (XVII 70) .

المركز والأطراف:

من المهم في دراسة الاعمال الفنية التمييز بين ما هو مستلهم من المركز وما هو مستلهم من الأطراف والنوع الأول يقدم فكرة عن الملوك وافراد البلاط الملكي ومستشاريهم، والنوع الثاني متوفر بصورة أكثر توثيقاً لارتباطه بالملوك ولكن عند تفسيرها يجب على المؤرخين حل رموزها كما يجب عليهم عزل ما هو إقليمي او دعائي له خواص مميزة ذاتية بالرغم من كونه مستوحى من المركز (مثل المسمى بالأختام الفارسية والإغريقية في الشعارات الملكية من آسيا الصغرى أو الرسومات المنحوتة البارزة وكذلك الاعمال الفنية المختلفة)، وكل هذه المستندات تفرض أهمية لأي شخص يحاول فهم انتشار أغراض الملكية الفكرية في كافة أنماط الإمبراطورية وبطريقة أو بأخرى، فإن كل ما تهدف إلى إبلاغه به هو عن الحياة في القصور والبلاط الملكي والأقاليم الفارسية وعملية التثقيف الحياتي وسوف تتم دراستها بشكل مستقل (شكل13) .

وسوف نقوم بدراسة الصور التي تُعد نُسخًا حقيقية لتلك التي وجدت في مدينة بيرسبوليس، انظر إلى مشاهد الجمهور على إحدى القطع الأثرية من داسيليوم Daseylum (شكل 15)، والمنظر الموجود على درع أحد المحاربين للصورة الجانبية للإسكندر (Alexander) (شكل 14)، وقد افترض أن الفنان (بلا تأكيد قطعي) موازٍ لقاعات مدينة بيرسبوليس، ومن ناحية أخرى سيكون من الأفضل تجنب الإشارة إلى أن كل عمل تصويري يوجد في القلاع الفنية في الأقاليم هي نسخة طبق الأصل من أيقونة مفقودة حاليًا من المركز .

من المدهش حقًا عدم وجود مشاهد الحرب والصيد في مدينة



الشكل 14

صوصا أو بيرسبوليس خاصة مع الأخذ في الاعتبار النصوص الكلاسيكية ومكانها وطبعات الأختام التي تصور الأنشطة الملكية وعندما نتذكر الميل القوى لملوك أسبيريا Assgria لمثل هذا النوع من التمثيل مع مقاومة الإغراء الذي يتمثل في محاولة تحقيق إنجاز وذلك بملئ الفراغات التاريخية الأخمينية باستخدام النصوص الكلاسيكية؛ لأنها هي فقط المقدمة لنا للرموز الإغريقية/ الفارسية، وفي التحليل النهائي تتعاون كل هذه التحليلات وتفسيرات النصوص في مقابل الدليل، وبصرف النظر عن معالم العمارة الرائعة المزينة في مدينة بهيستام Behistum، لم يقم الملوك العظام بتصوير أنفسهم كمحاربين (أو صيادين) على حوائط قصورهم، وحتى في المدينة سالفة الذكر فإن التصوير الفعلي للحدث أمر ثانوي، وهذا الميل الذين نحن بصدده له أهمية أكبر بالنسبة

للمؤرخين، فلم يكن المقصود بهذه الأعمال الفنية أن تصف أحداث الحياة اليومية، الواقعية للملك أو التصوير التفصيلي المعاصر للأيديولوجية الملكية، ويكفينا القول إنه لم يوجد أي نقش ملكي يشير بأدنى إشارة إلى قدرة الملك المعظم كصياد أو محارب فيما عدا نقش تخيلي مفترض نقله لمؤلفين إغريق، والمقصود بالنقل هنا إعادة التكوين في المعلومات التي تم الحصول عليها بواسطة معلومات أخرى، وهذه الملاحظة تقيد طريقة بحثنا، ولكن يجب استخدام المصادر المتاحة لفهم طريقة عمل الأيديولوجية الأخمينية الملكية مع أهمية تمييز الوسائل الإعلامية المتعددة بطريقة تتيح لنا فهمًا أفضل لخصوصية الرسالة التي يريد الفن التذكاري لبيرسبوليس وصوصا أومدينة ناكظي- روستام توصيلها.



الشكل 15

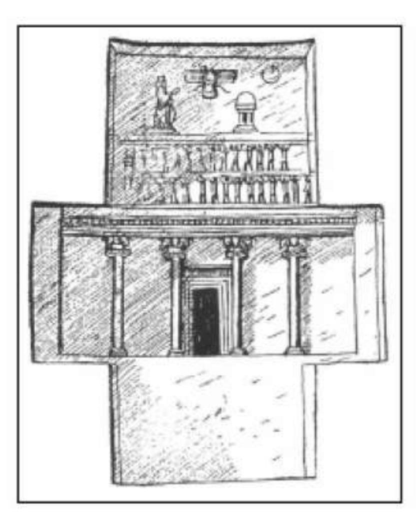
2 - الأمير في مرآته الخاصة

دارا (Darius) في مدينة ناكظي روستام:

إن دارا (Darius) نفسه هو المسؤول عن تقديم وعرض التبريرات الأيديولوجية للفلسفة السياسية، والسلطة حيث قدمها أولاً في بيهيستام حيث أصر وركز بصفة خاصة على الحماية له والتفويض بالملك الذي يمنحة لة أهورا-مازدا وحقوقه الأسرية ومكانته كفاتح .

وقد أكدنا بالفعل الاهتمام الكبير بنقش بيهيستام من أجل إعادة تكوين الأيديولوجية الملكية الأخمينية، وفي مناسبات عديدة سوف نقتبس ذلك في الصفحات التالية حتى نقارنها مع البيانات الملكية، ولكن في هذا المجال هناك أثر يناسب المكان بدرجة كبيرة حتى إنه مصدر فخر للمكان، وهي واجهة منحوتة للمقابر الملكية في مدينة ناكظي روستام (شكل 16)، وهذه المقابر تبدو متقابلة في الجزء الأعلى، ويبدو فيها الملك العظيم واقفًا على منصة ذات ثلاث درجات، ويمسك بيده اليسرى قوسًا يستقر على الأرض خلف قدمه اليسرى، وترتفع يده اليمنى تجاه أهورا-مازدا الذي يتمثل هنا، وفي أي رسم آخر على شكل شخص يرتفع على شكل قرص مجنح على خط الهلال نفسه، وبين الملك والمعبود يوجد مذبح متوهج والأرض مدعمة بصفين من ثلاثين تمثالاً يمثلون الشعوب المستعمرة وهم يحملون العرش (أو ربما الأرض الإمبراطورية) وعلى اليسار يوجد حاملو السلاح الملكي في وضع رأسي وهم جوبرياس (أو جوبرايوما) وأسباثينز Gebrayus & Aspa Thines ، ولكل منهما نقش يمثل اسمه، وعلى يمين الشكل يوجد أفراد البلاط الملكي (وربما هم من يقومون بالحداد) .

وقبر دارا (Darius) هو الوحيد الذي يحمل نقش موضوع خلق الملك بأشكال ونسخ مختلفة، وهناك ثلاثة رسوم متميزة يشمل الأول ورمزه



الشكل 16

(DNa) دعاء للإله العظيم أهورا-مازدا: (أيها الإله العظيم يا من خلقت هذه الأرض وخلقت هذه السماء وخلقت الإنسان وصنعت سعادته ومن أعطيت دارا (Darius) الملك)، ثم يعلن دارا (Darius) سيطرته على كل الشعوب التي استولى عليها بخلاف الفرس والذين يحملون الجزية له، ويتبع ذلك قائمة بالبلاد التي استولى عليها وهذه الشعوب هي (التي تقوم بتنفيذ ما أمر الملك به (إن قانوني هو الذي وحدهم(S3* يسجل دارا (Darius) انتصاراته التي أعانه فيها أهورا-مازدا، ويشير إلى الشعوب الحاملة للإمبراطورية، مما يوحي بأنهم يمثلون السلطة الملكية، وهناك توسل وصلاة أخيرة لأهورا-مازدا (S 5.0) كما يلي: يقول دارا (Darius) الملك: (هذا ما تم وما حدث تم بمشيئة أهورا-مازدا الذي أعطاني العون حتى أديت العمل، احمني من الضر وأهل بيتي الملكي وهذه الأرض، وهذه صلاتي لأهورا-مازدا متوسلاً عونها ومددها، يا أيها الإنسان هذا ما أمر به الإله، لا تتكاسل عنه، ولا تحد عن الصراط المستقيم ولا تعصاه .

وفي جزء آخر- (DNb) وهو الذي تكرر في تلخيص كسركسيس - (Xerxes) وهو يسترعي الانتباه في أسلوب الفن وإيحاءاته، وهو يشمل تصنيفًا للفضائل الملكية وواجبات كل من الملك والرعية؛ ولهذا السبب المبرر فهو مرآة الأمير الذاتية وما نُقش عن القمر: وهذه هي تفاصيل صلاته:

S7- إن الإله العظيم أهورا-مازدا هو المبدع لما تراه والواهب للإنسان سعادته، وهو من وهب دارا (Darius) الحكم والسلطان .

S8a-يقول دارا (Darius) الملك: بفضل الإله العظيم أنا من أنا صديق للحق ولا أصادق الباطل وليس من مشيئتي أن يُظلم الضعيف من القوي أو يُظلم القوي من الضعيف .

S8b-أن الحق هو ضالتي وأنا لا أصادق سيئ الطبع وغضبي ليس قريبًا وأن قوة عقلي تسيطر على ما يغضبني فأنا أجيد التعلم في ذاتي .

J8C-أني أكافئ من يتعاون معي قدر تعاونه ومن يخطئ يُعاقب فور خطئه وليس من مشيئتي أن يقع الضرر من البشر وقد أعفو عمن ظلم.

8b: لا أقنع بكل وشاية من فرد لآخر ولا أرضى إلا على فعل الخير للآخرين .

8e- أرضي بكل خير يفعله أو يؤديه الإنسان حسب قدرته تجاهي فإن رجائي كريم عظيم للإنسان ذو القلب النقي .

8F -إن أفعالي هي ما أعلمه وأفهمه وسوف ترى بنفسك ماذا وحتى أقوم بها في كلا من القصر والحرب، بل إن قدرتي على الفعل أعظم من قدرة فكري وفهمي .

8g- إن هذا هو فعلي، طالما بقى في جسدي قدرة فأنا في ساحة القتال إني أحسن القتال فلندع مكانًا للعقل في الحرب إني أول من يتخذ قرار الحرب ضد التمرد وأحدد من هو العدو ومن هو الصديق .

8h -إني قد أحسن تدريبي على القتال سواء بحسن إستخدام الأقدام أو الأيدي وفي مجال الخيل، أنا فارس ماهر وفي رمي السهام إني أجيد رمي السهام سواء واقفًا أو ممتطيًا جوادي .

8i-إن الإله قد وهبني المهارة الجسدية والقوة لاستخدامها وبفضل إنعام الإله على فعلت ما فعلت بهذه المهارة .

i- فليحفظني الإله ويحفظ ما قمت به .

وهناك فقرة منفصلة عما سبق تخلو من الكتابة، وهو ما لم يكرره كسركسيس Xerxes وفي الجزء، DNaيقوم الملك بمخاطبة أحد الرعية وهو يُعد رمزًا لكل من يخضع لدارا (Darius) من البشر والملك هنا يملي عليه ما يجب أن يقوم به .

يا أيها الإنسان، يا من تعلم من أنا وقدر مهارتي واستعلائي لا تدع شيئًا يضلك عني حتى لو سمعته بأذنيك عما فعلته، إن ما فعلته هو ما تراه بعينيك، إياك أن تخالف قانونًا أو تتمرد، لا تكن عرضة لجبروت الملك وبطشه (إن خالفته) عليك وعلى من الأرض جميعاً .

الملك المنتصر والعادل:

إن النص التالي أكثر بيانًا عن الصفات المحدودة وفضائل الملك وتلك الصفات تحدد في مجالين، وهي متميزة ومتكاملة إلى حد كبير: القصر (أو المنزل) وميدان المعركة، إن دارا (Darius) ليس فقط ماهر كفرد مشاه أو فارس أو رامي قوس أو رامي رمح، بل إنه قائد جيش ماهر، وإذا تمكن من قيادة قواته في المعركة بنجاح فهذا يرجع إلى امتلاكه صفات الذكاء الخاصة والقدرة العقلية وروح التحليل وسرعة الجسم في اتخاذ القرارات، مما يحرره من الشعور بالخوف الذي يعتاد عليه الجندي الحقيقي، وهذا يمكنه من القيام بالتنفيذ الواضح والفعال للإجراءات الضرورية في خضم المعركة (S8n=11) ، وبهذا الضمان يتمتع الملك بالقدرة على قيادة الرجال .

وهذه العبارات تذكرنا بعبارات أخرى مثل: (بفضل وإنعام أهورا-مازدا علي، أصبحت دارا (Darius) الملك، وهذا البلد (فارس) لا يخشى بلدًا آخر DP ، وفي مواضع متعددة يقول دارا (Darius) أنه كان قائد المقاتلين الذين هرعوا وغزوا شعوب إمبراطوريته مشيرًا إلى نفسه وهو

يكتب إلى رعيته)، وسوف يكون معلومًا لديكم أن رمح الإنسان الفارسي، قد انطلق بعيدًا وسوف تعلمون أن الرجل الفارسي (دارا Darius)قد أدار المعركة في مكان يبعد عن فارس (DNB1) ، (إن الرجل الفارسي قد غزا مصر (Dsab) إنه أيديولوجية الملك المحارب موضحة جيدًا في مدينة بيهيستام في كل من النص والصورة، (فعلاً إن هذه البلد فارس التي وهبها الإله له هي بلد خير بها خيول جيدة ورجال مهرة، وكل الفرس مشهورون بالشجاعة القتالية كما أكدها هيرودوت (Herodotus) ، إن الشجاعة في القتال هي الدليل الرئيسي على الرجولة (13.1) وبفضل حماية الإله تفوق الملك العظيم على كل المحاربين الفرس لكونه ليس فقط فارسًا من الطراز الأول، ورامي رمح ورامي سهم، بل أيضًا يمتلك الصفات البدنية والعقلية التي تجعله قائدًا عامًا لا مثيل له .

إن نفس الصفات تجعل دارا (Darius) سيدًا عادلاً؛ لأنه في بيهيستام تعاون بين العدل والكذب S8 حيث تسمح قدراته على الفهم، والحكم أن يفصل الغضب عن العدالة؛ لأنه يستطيع التحكم في غضبه وتجاوزه 8 (b) ، ونستطيع مقارنة البيان الملكي السابق بما كتبه هيرودوت (Herodotus) عن طريقه إصدار الأحكام بواسطة كبار رؤوس العائلات والملك نفسه: (يمنع العرف حتى الملك نفسه من إصدار حكم بالإعدام على الفرد من أجل تهمة واحدة، وطريقتهم هي موازنة ما ارتكبه الفرد من أخطاء وما قام به من خدمات، وإذا كانت هذه الأخطاء ترجح فإن العقاب يتخذ مجراة، وهذا بالضبط تعريف دارا (Darius) الذي قدمه للعدل فهو (يُجازي من يخطئ ومن يكذب ومن يضر بغيره 8 (a-c)، وهذا بالوضوح يرتبط بمفهوم العدالة الملكية، وهي: أن كل فرد يحكم عليه بالنسبة إلى المساعدة والعون الذي قام به لصالح الملك -وهذا ما فهمه هيرودوت (Herodotus) تمامًا- لكن بيان دارا (Darius) جاوز هذا بمراحل، فهو يحاول موازنة مصالح الأقوياء والفقراء 8 (a) وفي نظره، أن الفقير يمكنه

أن يتصرف بطريقة فاضلة كالغني 9 (b) ، وبالإضافة إلى كونه المدافع عن السلام ضد هجمات العدو فهو أيضًا ضامن وحامي للسلام الداخلي (Dse0.01) ، ويعود تصرف الملك هذا باعتبار أنه مكلف أيضاَ تبعًا للقانون الفارسي كحكم فصل بين الخير والشر (بلوتارخ (art 23.5) .

النص والصورة:

توضح العديد من الآثار الأخمينية، خطب دارا (Darius) على شكل صور في مدينتي بيهيستام وناكظي روستام دارا (Daruis) يسمك القوس في اليد اليسرى، وهي صورة في بيهيستام، ويستقر القوس على قدمه اليسرى التي تسحق جواماتا في الأرض، وهذا الملك يتمثل أيضًا كرامي سهم على عملات ملكية عديدة، وفي تصميمات عديدة يكون القوس في يده اليسرى والأسهم في يده اليمنى، وأحيانًا غطاء على الكتف، أو هو على ركبته ساحبًا سهمًا، وأحيانًا يمسك الرمح في يده اليمنى والقوس باليسرى، أو حتى وهو يجري ممسكًا بالقوس وساحبًا سهمًا باليد اليمنى ومما سبق يتضح أنه ليس التصوير لملك محدد ولكن للملك بصورة عامة.



الشكل 17

إن النزال الذي فاز فيه سمرديس Smerdis في مصر لهو دليل على أهمية القوس بصفة السيادة (III30) هل أيسكيليس Acschylus يسمى دارا (Darius) بالراعي الملكي؟ في مدينة ناكظي روستام فإن النبيل جوبرياس هو حامل رمح دارا (Daruis) ، بينما النبيل الآخر أسباثين Aspathine ، وحامل القوس هو عتاد الحرب للملك (DNcd) والقوس مصنف بواسطة المؤلفين الكلاسيكيين على أنه أحدى رموز وسمات السلطة الملكية الذي ربما استقبل به الملك العظيم أثناء مراسيم تتويجه للعرش .

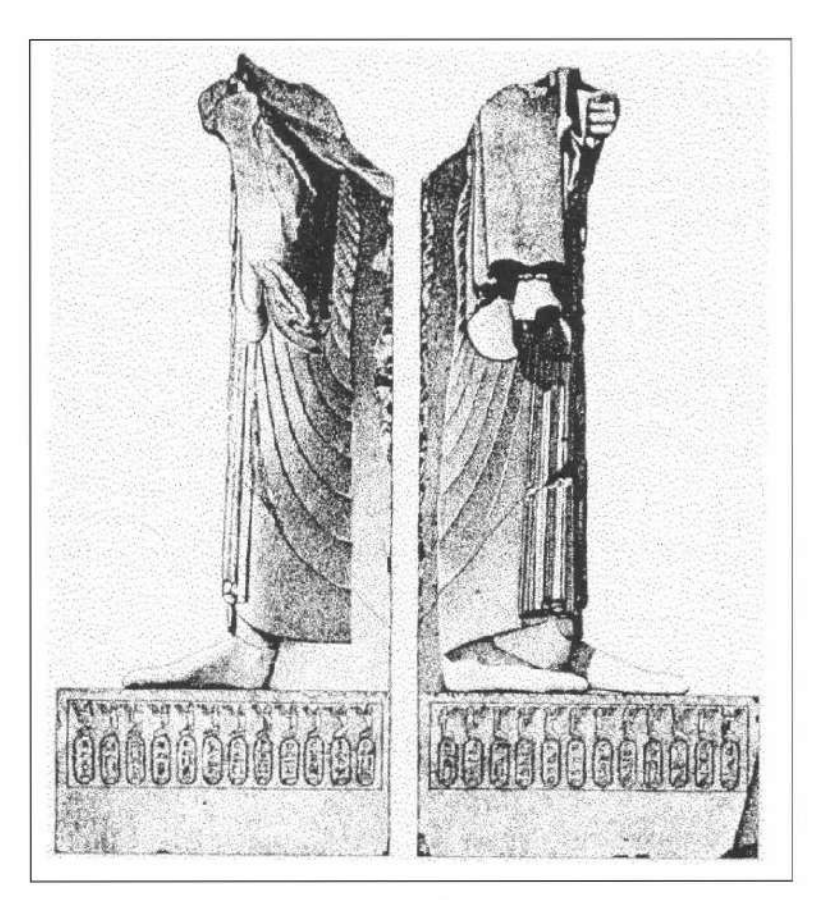
موضوع (الملك المنتصر) النمطي وتمثيله في الأسلوب السائد في مدينة بيهيستام للشعوب الخاضعة يتواجد على أختام متعددة (الشكل 18)، ويرجع أحدها إلى أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثالث الملك ذو الرمح المنتصب في يده اليمنى، والعباءة على كتفه، وهو يمسك حبلاً في يده اليُسرى، رابطًا بة ثلاثة من الأعداء المهزومين .

ويقول النص المكتوب (في أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الملك العظيم شكل 18 (c) ، وفي ختم آخر من مصر أيضًا، نرى ملك فارس يمسك بيده اليسرى مصريًّا من شعره طاعناه إياه برمحه، بينما يمسك أربعة أسرى مقيدين بالحبال من أعناقهم (شكل 18(a - b) ، وموضوع الأسرى المقيدين بالحبال تكرر في أحد أختام جداول الخزانة (N 0.28) ، وربما كان ختم أرتاكسركسيس (Artaxerxes) المقصود به تخليد انتصار أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الأول على المتمرد إيدانوس Ironos ، والهدف من ذلك التعظيم من قوة ورهابة الملك العظيم كبطل، والموضوع الفني للملك الفاتح على الأختام المتعددة، ففي أحدها يقتل الملك الفارسي أحد الوحوش الذي يمسكه من رأسه المدبب، وهو مشهد مماثل للختم الاسطواني من خزانة أوساس OUSUS (دالتون رقم XVI-114)، وفيه يطعن الملك أحد المحاربين الإغريق برمحه، ويركع المحارب أمامه وقد أعجزته يد الملك اليسرى عن الحركة (شكل -e



الشكل 18

18) ، وهناك صورة للملك المقاتل تتمثـل على ختـم قورش Cyrus (شكل 18 o)، ويوجد الموضوع نفسه على ختم أرشاما Arsama وهو مرزبان فارسي، وكل من هذه الرموز مقصود بها بوضوح نشر صور الملك الذي يكتسب كل فضائل المحارب القدير كما عبر عن هذه الحقيقة دارا (Darius) في ناكظي روستام وبيهيستام.



الشكل 19

3- حمال وجلاد الملك:

تمثال دارا: (Darius)

أحد الآثار المهمة هي تمثال دارا (Darius) الذي اكتشف في صوصا في عام 1972 (شكل 19) وكان موضوعًا على بوابة بدأ بناؤها في عهد

دارا (Darius) ، واكتملت في عهد كسركسيس (Xerxes) (شكل b صفحة 260)، والبوابة تشرف على الوادي بارتفاع 15 مترًا، مما يعطي الزوار رؤية كلية للمدينة الملكية في الطريق إلى قصر أماندا والقصور الأخرى (شكل 9 ص 167 شكل 19)، وربما كان هناك إثبات في التماثيل المتماثلة تمامًا موضوعين على جهة اليمين واليسار مقابل المدخل، وهذا يعد أول مثل معروف للتماثيل الأثرية الأخمينية والرأسي فقط غير موجود، وبالرغم من أنه قد تم نحته في مصر، ويتميز بأنه أصلي مبتكر، وقد أقيم في بادئ الأمر في هليوبوليس، ويمثل التمثال شكلاً يصوربطريقة مشابهة للتصوير في بيرسبوليس، حيث يمسك بحبل قصير في يده اليمنى وزهرة اللوتس في يده اليسرى والحبل يختلف لكونه بدون زينة أو لون .

وفي الحقيقة في كل تصوير ملكي من دارا (Darius) الأول إلى أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الأول، يرتدي الملك العباءة نفسها بالزينة نفسها (وهي دوائر متحدة المركز مع صف من الأسود المتأهبة للصيد) للملك قورش Cyrusتلك التي وصفها زينوفون (Xenophon (Cyr VIII 3.B ، (وهي عبارة قصيرة منقوشة بالأبيض، ولا أحد غير الملك يمكنه ارتداء مثلها، وسروال مصبوغ باللون القرمزي من على الأقدام، مع حذاء من القطيفة (وقد صور كوينتوس كيرتس الرداء نفسه في وصف ملابس دارا (Darius) الثالث: (إن رداء الملك كان لا نظير له في الفخامة، حيث كانت العباءة قصيرة مغزولة باللون الأبيض في المنتصف مع عباءة أكبر تحيط بجسمه، وهي مطرزة بالذهب، ومزخرفة بالصقور الذهبية، وكأنها في حالة قتال، وهناك أيضًا حزام ذهبي وهي من أزياء السيدات وسطه جوهرة ضخمة، وكان أيضًا يرتدي الشعر المستعار .

وبعض مظاهر الزينة لا تظهر في المرويات في مدينة بيرسبوليس، ومن المحتمل أنها قد اندثرت بتغير أنماط الذوق العام في ارتداء الملابس

بمضي الزمن (III 3.5) ، ومع ذلك فالألوان التي ظهرت في بيرسبوليس وجدت في هذا الوصف اختيار الألوان معتمدًا على التقاليد الهندية الإيرانية، حيث يرمز الأبيض والأحمر والأزرق إلى النسيج الاجتماعي، وهي: الكهنة (الأبيض)، والجنود (الأحمر)، والفلاحين (الأزرق)، وليس هناك ما يدعو إلى أن نعتقد أن تمثال صوصا هو الوحيد في عصره، فنعلم من هيرودوت (Herodotus) (III 88) أنه عندما تولى العرش كان أول ما عمله دارا (Darius) هو إقامة تمثال حجري منحوت على شكل فارس على جواده مع النقش التالي: دارا (Darius) ابن هيستاسبيس Hystaspes بفضل حصانه وخادمه أوباريس Oebares فاز بعرش فارس، وقد نُقش معه أيضًا اسم الحصان، وبالرغم من الشك الذي في محله من المكتوب بالنقش فلا يمكن استبعاد وجود هذا الأثر، وهناك اهتمام كبير باكتشاف مثل هذه الآثار، وخاصة التماثيل الفارسية التي اختفت، وهناك وثيقة آرامية تشير إلى أمر أحد حكام الأقاليم واسمه أرساما Arsama لنحات مصري بعمل تمثال لحصان وفارسه (تمامًا مثل الذي صنعته من أجلي والتماثيل الأخرى (DAF 10) ، ونعرف أيضًا من ديودورس (Diodorus) (17 XVII) أن أريوباردانيس Aribazanes وهو والٍ سابق قد وضع تمثالاً، وعبد أثينا إيلياس وهكذا لا يوجد أدنى شك في وجود تماثيل ملكية في مواقع أخرى بما فيها بيرسبوليس كوينتوس كيرتس (V 6.5) ، وعلاوة على ذلك، يسجل بلوتارخ أنه بعد أن تم تخريب المدينة ونهبها، ما زال الفرد يستطيع أن يرى (تمثالاً ضخمًا لكسركسيس (Xerxes) (Alex 37.5) ، كتابة رمزية من بيرسبوليس تعرض صورة الملك في عديد من الأوضاع التقليدية في بيرسبوليس، وهي غالبًا ما تنعكس على جانبي المدخل كما لو كانت مرآة .

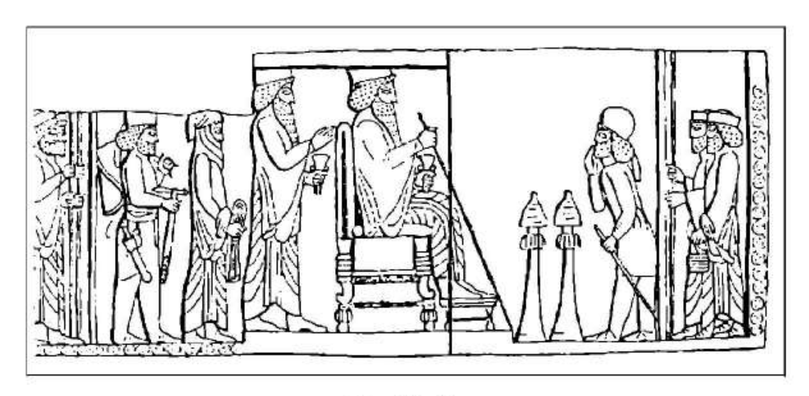
وفيها يكون الملك جالسًا على عرشه مستندًا على مسندي العرش، كما في ناكظي روستام، وأحيانًا يصطحب ذلك التصوير تمثال ملكي آخر،

وهو يرمز غالبًا إلى ولي العهد واقفًا خلفه، وتستقر قدما الملك على كرسي مخصص لذلك، والصولجان في يده اليُمنى، وطرفها مستقر على الأرض أمام الكرسي (البوابة الشرقية - تريبولين 77)، وفي مواضع أخرى يعُرض الملك بدون الأمير والشخص الوحيد خلفه هو خادم يحمل مظلة كبير تظلل الملك، ويمسك في يده اليسرى بمنشفة (حجرة العرش سكميدت 154-155)، والملك يكون دائمًا في هذه التصميمات جالسًا على العرش ممسكًا بزهرة اللوتس في يده اليُسرى، والملك يكون تحت مظلة كبيرة مزينة بصورة الأسود (تحيط بتصوير لأهورا-مازدا)، وفازات من الزهور (شكل 20)، وخارج السرادق، يملأ الحراس المشهد، اثنان من على كل جانب وهم محمولين على عرش من الزهور، وخلف الملك يقف ولي العهد ممسكًا زهرة اللوتس (ص218) في يده اليُسرى، وهو يمد يده نحو عرش أبيه، ويوجد مباشرة أمام الملك موظفو الدولة الكبار في حالة انحناء تجاه الملك، وهو يمد يده اليمنى، وخلف ولي العهد هناك اثنان من الحراس ومنشفة في يد أخرى، وهو ربما يمثل حاملي السلاح الملكي (الفأس الحربي في اليد اليمنى والقوس في اليد اليسرى)، وهذا التصوير كان موجودًا أصلاً في وسط البهو للمدخل الشمالي في مدينة أبادانا (Apadana (Schmidt 119.21 ، ولم يوجد ولي العهد في هذه الآثار (أربع مشاهد على البوابات الشرقية والغربية للصالة ذات الأعمدة المائة، التي بدأ بناؤها كسركسيس Xerxes وأتمها الإسكندر (Alexander) الأكبر (96-97))، وخلف العرش مباشرة حامل المظلة (شكل 22) .

وهناك عديد من الحالات التي يكون فيها الملك مصورًا وهو يمشي يتبعه خادمان (شكل 33)، يمسك أحدهما شمسية تظلل الملك، وآخر يحمل منشفة على جبهته (تريبيلون، سكميدت 75-76: قصر دارا 138-141 (Darius) ، قصر كسركسيس178-184 (Xerxes) ، هاريم 393-194)، وفيه مشهد يعرض الملك برفقة حامل المظلة، ويوجد هذا

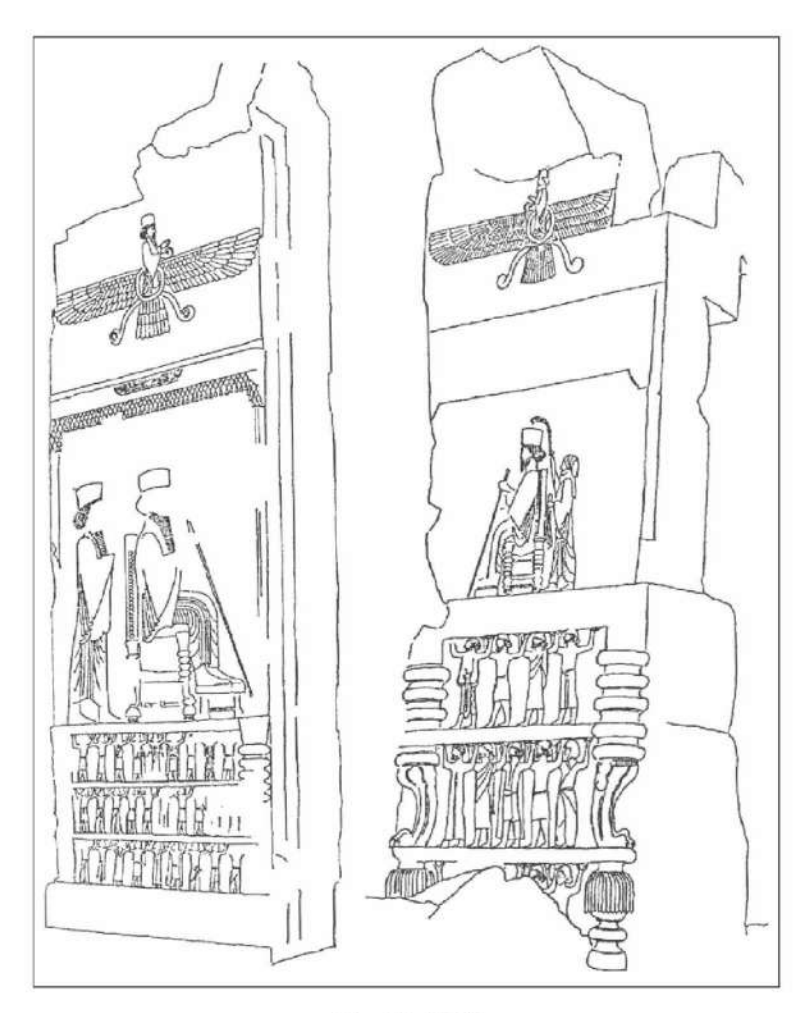
الشكل أيضًا على ختم نشره سبيلير (1917 رقم 708 وهناك منظر آخر لأسد رابض على الأرض) .

وأخيراً، هناك تصاوير كثيرة للملك وهو يواجه حيوانات حقيقية أو منقرضة (أسود وثيران ووحش له قرون الأسد ورأس الطائر)، وغالبًا ما تكون الرسومات جانبية كما لو كانت تمثل رسومًا رمزية (شكل 24)، وغالبًا ما يمسك الشخص الذي يقوم بالمواجهة بالقرون أو الشعر في رقبة الحيوان بيده اليسرى، ويطعن السيف بيده اليُمنى في جوف الحيوان (سكميديت 114-117، 144-146، 195-197)، وفي حالات نادرة يقوم الملك بخنق الحيوان -وهو غالبًا الأسد- بيده اليمنى، ويمسك بزهرة اللوتس بيده اليُسرى، ويمسك بخنجر وهو يطعن الأسد (147- قصر دارا) (Darius) .



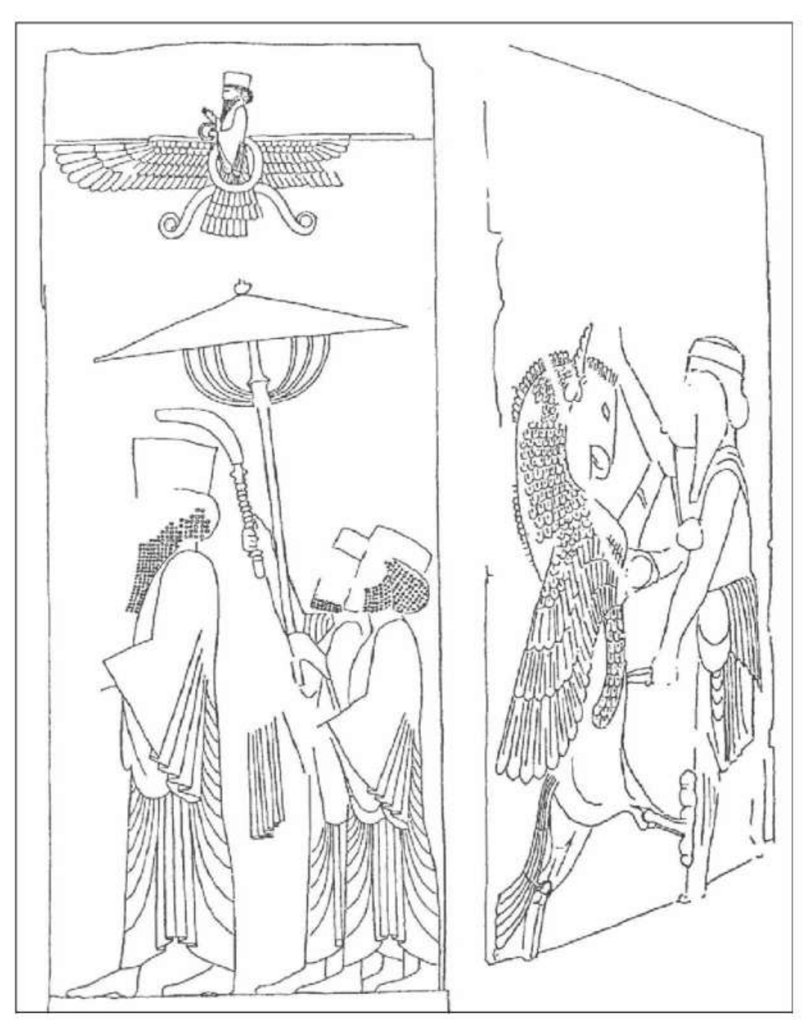
الشكل 20

وبصفة عامة تبدو هذه الرسومات وهي تعطي صورة الملك الهادئ والمسيطر والمنتصر، وهناك أشكال عظيمة تمثل هذا مثل صفوف النبلاء والحراس وحاملي العرش (شكل 25)، وهناك فكرة الإمبراطورية الموحدة حول الملك العظيم التي يستهدف تمجيدها، وهذه الرسومات



الشكل 21 و 22

المتعددة لا يجب الخلط بينها بالتحليل السطحي المبسط (ص 221) (تعليق على الصور السابقة الذي يفصل هذا التصنيف، فالأخير الذي يُسمى تقليديًّا (الملك البطل) (شكل 24)، وحتى لو لم تكون الثلاث



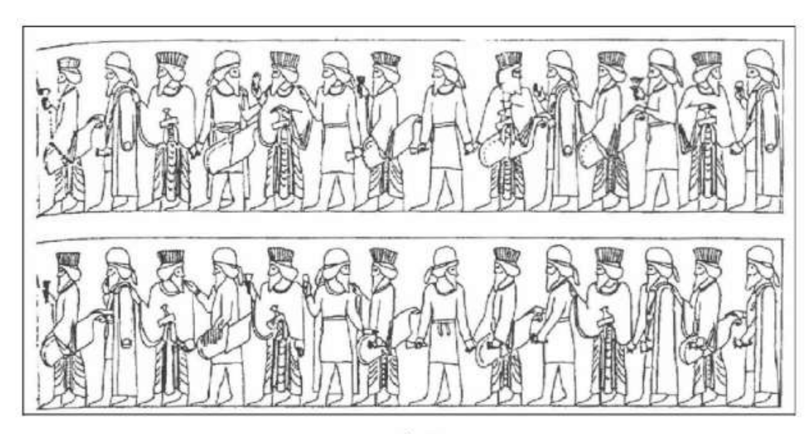
الشكل 23 و 24

رسومات الأخرى (شكل 21-23) لا تكون صورًا للحياة في البلاط الملكي، فإنها فقط شهادة على الإجراءات التي تحكم البلاد الملكية، وهذا الجانب يغيب عن شكل الملك البطل .

الملك على عرشه ينبع التعليق على أول ثلاث سجلات من الصور نفسها وتفاصيل الحياة الملكية التي يرويها المؤلفون الكلاسيكيون، والمقصود منها التعبير عن فكرة تفوق الملك واستعلائه على كافة الرجال الآخرين، وكل من هذه التصاوير يوجد على رأسها قرص يرمز إلى أهورا-مازدا، ويظهر الملك نفسه في وضع ثابت مستقر، وهناك الخدم المرافقين من أجل راحته وتخليصه من كل المتاعب الجسمانية من الحرارة الزائدة، وهناك ولي العهد في وضع متميز خلف الملك، ويمثل الوجود المشترك للملك وابنه في الصورة المحدد لشخصية الملكة .

كما يتسم الملك بالصفات المادية والجسمانية التي تخصه وحده ويمتاز بها فعندما يستقر على العرش، هناك رسم لأقدامه، وهذا يذكرنا بما قاله دينون (Attenaeus XII41) .

وعند نزول الملك من عربته الحربية ذات الحصانين يقول دينون: (لم يقفز نازلاً بالرغم من قصر المسافة إلى الأرض كما لم يتكئ مستندًا على أحد بل كان يوضع كرسي ذهبي في موضع نزوله حيث كان حامل كرسي القدم ينتظر متأهبًا نزول الملك)، ويتمثل حامل كرسي الأقدام



الشكل 25

الملكي في المداخل الشرقية والغربية لجناح مدينة بانداتا، وكان يعرف هذا الكرسي جيدًا بالنسبة للموظفين الكلاسيكيين لأنه من ضمن الغنائم التي استولى عليها أهل أثينا في أعقاب معركة لاتيا Plataea وتبعًا للقصص عن فترة ملوك الإسكندر (Alexander) استخدم هذا الكرسي أيضًا لمساعدة الملك على النهوض أو اعتلاء الكرسي عند ارتقاء الإسكندر (Alexander) للعرش الملكي كانت أقدامه (تتأرجح في الهواء وهذا على حد قول كوينتوس كيرتس في عباراته البلاغية التصويرية (V.2.13=15) ، وبهذه الطريقة تجنب الملك التقليل من مظاهر العظمة الخاصة في أي موضع له، ونعرف هذا في القصر عن طريق طريقة توزيع الحجرات حتى إن الملك كان هو الشخص الوحيد الذي يمكنه استخدام بعض الممرات الخاصة أو السير على سجاجيد خاصة من سيردينيا لا يستخدمها إلا هو .

الحضور الملكي:

ينشأ التعليق على أول ثلاث سجلات من الصور نفسها وتفاصيل حياة البلاط الملكي التي تناولها المؤلفون الكلاسيكيون، وهي تهدف إلى إظهار الملك في صورة تفوق كل البشر الآخرين، حيث يجلس الملك على العرش وسط صور الحضور، وقد اهتم العديد من المؤلفين الكلاسيكيين بمراسم الحضور تاركين انطباعًا رسميًا للحضور مثل ملابس ميد Mede الذي يبدو منحنيًا أمام الملك العظيم، ولم يكن إلا المستشار أو قائد الألفية، وكان رئيسًا للحرس الخاص، وهم على يمين ويسار الملك، وكان هو من يتلقى الطلبات والالتماسات لكل من يطلب شرف الحضور بين يدي الملك (وبدونه لا يمكن أن ينال أحد هذا الشرف (نيبوس 3.2.3، بلوتارخ 27.2.7) وكان الشخص الذي يأخذ الرسائل والطلبات ويقدمها للملك (Aelian VI[21) أو نقل رسائل أخرى لم تقدم للملك شخصيًا.

ويصر المؤلفون الكلاسيكيون على ضرورة أداء طقوس معينة قبل

الحضور بين يدي الملك، وهذا -مثلاً- ما جدده المستشار أرتابانوس Artabanus لثيموستكليس Themistocles .

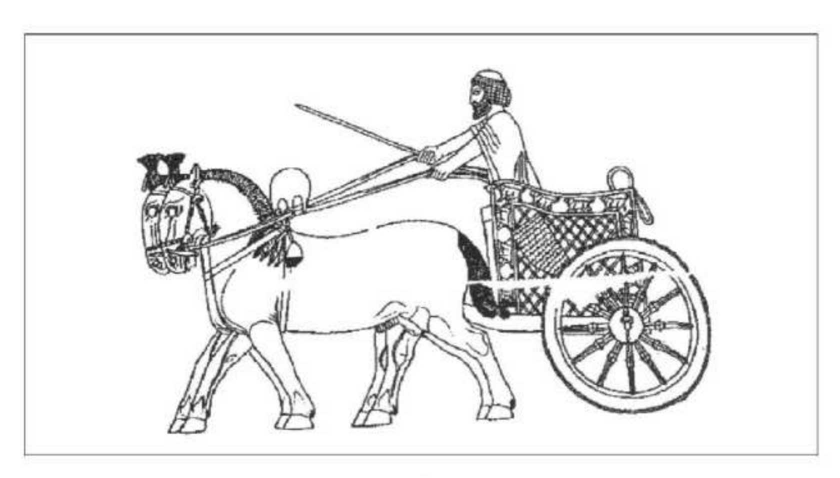
من بين القوانين العظيمة التي نقدرها هي توقير الملك أو عبادته باعتباره الحامي العظيم للكون، وفيما إذا قبلت قوانيننا، وتسجد بين يدي الملك فسوف تراه وتتحدث إليه، ولكن لو فعلت خلاف هذا، يجب عليك توظيف آخرين للتوسط من أجلك؛ لأنه من التقاليد الوطنية أن يُعطي الملك شرف الحضور لأي شخص لا ينحني له .

وبهذه الطريقة يخاطب المستشار نيثراوستيس كانون: أن أي إنسان يحضر أمام الملك يجب أن يُقدم له مراسم الخضوع، ويضيف نيبوس بصيغة آمرة: إن هذا البلد يشبه بلدة إسمينياس Ismenias في مراسم الحضور بين يدي الملك، وهذه القصص الثلاثة ربما ترجع إلى النموذج المعتاد الذي أصبح لدى الإغريق منوالاً متكررًا يدلل على الاستبداد الفارسي، وهو يركز غالبًا على المقارنة بين الإسكندر (Alexander) وحكام الأقاليم الفُرس .

وهناك مشكلة في التفسير المقارن بين النصوص الكلاسيكية والتصويرية وهو بالتحديد، ما هو الإجراء المحدد الذي يقوم به الشخص لينال شرف حضور الملك؟ وفي الرسوم يقوم الشخص المميز بالانحناء للأمام، ويُقوم بالتقبيل ليد الملك ولكن بالنسبة للمؤلفين الإغريق، يشير إلى القيام بإجراء هذه الفروض للطاعة وهو معروف في الشرق الأدنى فيما قبل الحقبة الأخمينية، ومع أهل بارثيا، وهو ينقسم إلى السقوط أرضًا ساجدًا أو راكعًا أمام العرش الملكي، وهو أيضًا ما وصفه هيرودوت (Herodotus) عندما كان يتناول موضوع العروق الاجتماعية بين الفرس: (عندما يتقابل الفرس في الشوارع يمكن أن يعرف الرد بطريقة إلقاء التحية إذا ما كانوا من الطبقة الاجتماعية نفسها؛ لأنهم لايتحدثون، بل يقبلون أمثالهم من الفم، ويقبلون من يفوقونهم من

على الجبين، وإذا كان الرجل في رتبة اجتماعية أدنى بكثير من غيره فإنه يسجد في وقار شديد) (10134) .

وبالرغم من أن المراسم تمثل التقبيل، فإنها لا تقتصر على ذلك، وهذا ما يحدده إيسمينياس Ismenias : (أما بالنسبة الي الدخول والخروج ورؤية الملك بصورة كاملة وعن قرب، فإنه في هذة الحالة يقوم بخلع أي حلي يرتديها ويُلقيها عند أقدامه وينظر إلى الأرض سريعًا لكي يلتقطها، وإذا أدى هذا بوقار فإنه يُعطي الملك انطباعًا عن طاعة من يكون حاضراَ بين يديه وهكذا لم يفعل الشخص الذي يطلب المقابلة أي شيء يجلب العار).



الشكل 26

والتفسير للنص له وجهان، في نموذج القصص الإغريقية يمكن اعتباره متضمنًا لإجراءات مراسم المقابلة الملكية التي تتطلب السقوط أرضًا في حركة الانحناء، ومن ناحية أخرى يمكن اعتباره متضمنًا أن الانحناء للأمام فقط يكفي (لأن أسمينياس لن يهبط على ركبتيه لاسترداد الخاتم) .

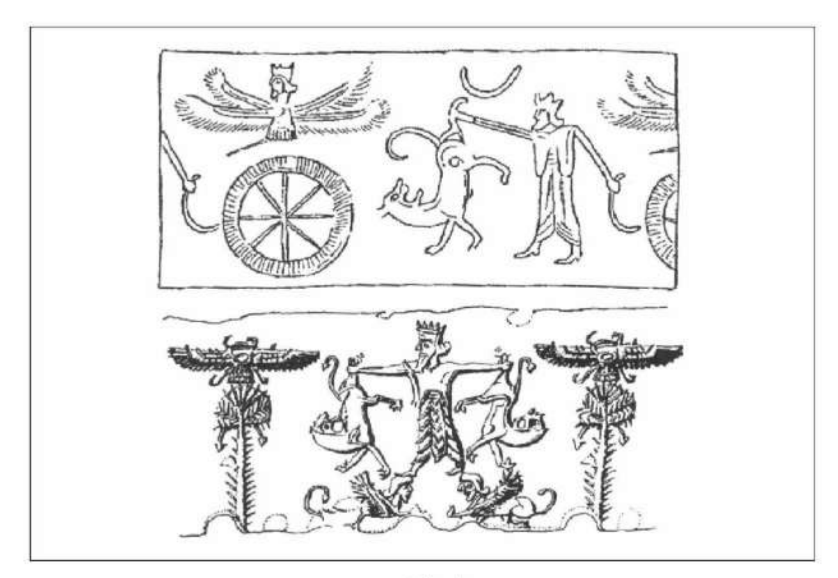
وهناك قطعة في مؤلفات هيرودوت (Herodotus) تحافظ على هذا الغموض (VIII 136) ، وعند التقدم لمقابلة كسركسيس (Xerxes) رفض كل من بوليس وسبيركياس أداء ما طلب منهما على الرغم من الحراس أمروهم بذلك فهم (أعلنوا أنهم لن يفعلوا هذا الشيئ بالرغم من تهديد الحراس بقطع أعناقهم على أرض البلاط الملكي، ولكنهم قالوا إن العُرف في إسبرطة أن يقدموا فروض العبادة لآلهتهم وليس لإنسان مثلهم ولم يأتوا إلى فارس لهذا الغرض).

وبصرف النظر عن التفاصيل فليس هناك شك في المغزى العام لهذه الطقوس، وهي الاعتراف بسلطان ومهابة الملك (زينوفون - أثاب 1.2.8.1)، ويجب إجراء هذا الفعل بعيدًا عن مكان الملك المادي، فقد رأينا الوالي داتاميس يقوم بالانحناء قبل استلامه لخطاب تلقاه من أرتاكسركسيس (Artaxexes)الثاني (V II 21.5) ، ولكن عكس ما استنتجه الإغريق لم تتضمن الطقوس ما يجعل من الملك إلهًا .

الخيول والعربات الملكية:

إحدى المواكب التي صورت في بيرسبوليس (الجناح الجنوبي لأبادان) يتقدمه حارس شرفي يتبعه الحراس وحامل كرسي القدم الملكي، ونبلاء يحملون السياط والسروج الفاخرة، وهناك نبلاء آخرون (في الجناح الجنوبي لأبادان) يقودون الخيول القوية، ويتبعها اثنان من العربات فاخرة الزينة، وكل منها يجرها اثنان من الخيول يقودها سائقون لها ممسكون باللجام (شكل 26)، وتوجد عديد من خيول نيساين وفي مسيرة كسركسيس (Xerxes) ووصفها هيرودوت (Herodotus) كما يلي: (ثم اثنتى عشرة من الخيول النادرة تعرف بالنيسيان في سروج رائعة تتبعها العربة الملكية المقدسة لزيوس، تسحبها ثمانية خيول بيضاء، ثم جاء الملك نفسه يركب عربة يجرها اثنان من الخيول النادرة وقائد العربة باتيرامفيس Patirmaphes ابن أوتانيز الفارس واقف بجانبه) (VII 40) ،

والعربة هي عربة حرب واستعراض عسكري ذات عجلتين، ومعروفة لكل مؤلف قديم، وتختلف عن عربة السفر رباعية العجلات، وهذه هي العربة التي قدم فيها زينوفون الملك قورش Cyrus للجمهور أثناء العرض العسكري في بيرسبوليس (طاقم قورش Cyrus الخاص بالخيول ذات القطع الذهبية تبلغ مائتين يقودها الفارس بلجام مرصع بالذهب، ومغطى بالتطريز الذهبي، وهي كانت جزءًا من العرض العسكري (Cyr VIII3) ، وفي أي موضوع حل به الملك، كان يحوطه الخيول الملكية الأصلية التي ربيت في مزارع الملك وكانت مربوطة بجانب الخيمة الملكية (هيرودوت (Herodotus) (IX 70) ويبلغ عدد هذه الخيول 400(III 3.21) .



الشكل 27

ويؤكد زينوفون على الانطباع الذي تركه قورش Cyrus عندما كان واقفًا في العربة الملكية، (وعندما رآه الشعب، سجدوا جميعًا أمامه، أما الآن فإن بعضهم قد أقر بذلك، أو إما أنهم قد انبهروا بجلال الملك، أو

أن قورش Cyrus كان من الجلال والجمال بحيث لا يمكنهم النظر إليه مباشرة (VIII 3.14)، وكثير من النصوص قد شهدت بهذه العظمة للملك والعربة الملكية، وقبيل النصر المقدوني الذي تخلده، والملك نفسه عندما كان في خطر عظيم أمسك باللجام وأُجبر على التخلي عن ممتلكاته الفخمة، فخالف العرف القديم لملوك الفُرس (ديودورس(Diodorus)(VIII 3)) ، ومن العربة الملكية ركب الملك الخيل بين الآخرين (كوينتوس) (III3.15) دارا (Darius) الثالث) دخل المعركة واقفًا في عربته (IVI 1.1) وذكر لأقاربه: (أنا بنفسي، وليس بسبب تقاليد وطني، ولكن لكي يراني الآخرون أركب هذه العربة) (IV. 14.26) ، وتشرح هذه النصوص بكل وضوح أن القواعد الصارمة تحكم حركات الملك التي صممت كليًّا لتحسين وضعه، ولا تظهر الخيول الملكية والعربة بهذه الطريقة فقط في رسومات بيرسبوليس من أجل الزينة، والعربة الملكية لها ثقل وأهمية أيديولوجية حيث كان جزءاً من العلامات المميزة الملكية، ومن أجل هذا السبب جرى تشويه متعمد لشهرة دار Daruis الثالث بواسطة الدعاية المقدونية التي صورته على أنه قد (تخلى عن عربته الملكية لتسهيل العمل المخزي وهو الهروب من المعركة (كوينتوس (III 11) ، وفي معركة بوجاميلا تم قتل سائق العربة بواسطة حربة، ولكن لأن الملك كان واقفًا، فقد ترك خط القتال لرعاياه (IV-15.30) ، وفي النهاية قام بالهروب، وللمرة الثانية استطاع الإسكندر (Alexander) الإمساك بدرع دارا (Darius)وقوسه وأسهمه والعربة الملكية (ايريان (III.5.15)) .

البطل الملكي:

إن من أحد الموضوعات الفنية المتكررة على الأختام بالإضافة إلى رسومات بيرسبوليس هي البطل الملكي وهو يحارب حيوانات حقيقية أو وحوشًا خيالية، والملك يكون في المركز بالنسبة الي الشكل الفني عامة وهو يمسك بحيوان في كل يد (شكل 27 (B)) ، ووضع هذه الصور على

مقابض الأبواب يظهر الملك بشكل أسطوري يحمي قصره وعالمه بهذه الطريقة، وبالإضافة إلى هذه الأمثلة على الأختام فإن الشخص الرئيس في بيرسبوليس يحمل الرموز المعتادة للملك (الحبل أو التاج) ربما في النقش، ولكن هذا التحديد والتوحد مع شخصية الملك بسيط وواضح، وهو تنوع على وتيرة الموضوع الفني للملك المنتصر .

4- المحارب الفاضل:

الملك الطويل والوسيم:

تمتلئ المصادر الكلاسيكية بعبارات عن القوة البدنية غير العادية للملوك العظام، وبالنسبة لسترابو (Strabo) (XV 3.21) كان دارا (Darius) أكثر الرجال وسامة ماعدا كسركسيس (Xerxes) بين كل من هذه العادات لم يكن هناك رجل أكثر وسامة منه في القوام والمظهر النبيل (VII.187) ، وبالنسبة لأرتاكسركسيس (Artaxerxes)الملقب بذي اليد الطويلة (كانت يده اليُمنى أطول من اليُسرى (بلوتارخ 1.1) .

(وقد امتلك الوسامة والحضور القوي والجمال الجسماني مقترنًا بالشجاعة غير العادية؛ لأنه بالنسبة للفُرس كان الأكثر وسامة) (نيبوس 4.21) كان دارا (Darius) الثالث أكثر الرجال طولاً ووسامة في عصره)، ومن ثم جاءت الحكاية التي سجلها ديودورس وكوينتوس (III 0.12) أخذت أم دارا (Darius) وأخته أسرى بعد معركة إيسوس إلى خيمة الإسكندر (Alexander) ، وقال هايفستيان: لقد كانوا من عمر الملك نفسه، ومع ذلك تفوق عليه في الجمال الجسماني، ومن ثم اعتقدت الملكة أنه الملك، وقام برفض الانحناء له بطريقته المعتادة .

والموضوع متكرر يصبح لافتًا للنظر أثناء المنافسات داخل الأسرة المالكة بين المتنافسين على الحكم الملكي، وكما رأينا من قبل كانت هذه الخلفية التي تقارن بين قمبيز Campysis وسميراميس في مصر، ولم يكن

الأخير هو الشخص الذي يستطيع ثني القوس الذي أرسله ملك أثيوبيا، ويمكن إحياء الموضوع بحماس زائد في عصر أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني ودارا (Darius)الثالث وفي كل منها تشهد النصوص بالجمال الجسماني والشجاعة في المواجهة والحرب التي تمثل التبرير الممكن للسلطة الملكية، وهذا هو التقليد المحتمل للنشر في أي حدث والذي أشار إليه سترابو (Strabo) :(وهذه عادة منتشرة لاختيار أشجع الرجال كملك ليس فقط من أبناء مدينة ميديس، ولكن من بين رجال المناطق الجبلية (13.1)، وهذا تبرير لما بعد ارتقاء العرش، فلم يصبح الرجل ملكًا لأنه كان وسيمًا أو مقاتلاً شجاعًا، ولكن لأنه ولد ليكون ملكًا، ثم بعد ذلك تم وصفه بالوسامة والشجاعة، وإذا صدقنا وصف بلوتارخ، فإن سمات الملك البدنية التي ترتقي إلى درجة نماذج الكمال التي يُقلدها الناس في الجمال والشجاعة (Mor 821) .

وقد تلقى فنانو وموظفو البلاط الملكي أوامر صارمة بترويج هذه الصورة للملك لشخصيته القوية والجميلة عن طوله وتبعًا لأفلاطون (Ale 121) فإن الوغد الذي عهد إليه بالرعاية الجسمانية لأطفال الأسرة المالكة قدم كل الرعاية الممكنة للأطفال، مما جعل الملك يبدو بأكثر الصور وسامة في الشكل واستقامة القوام، ومن أجل هذا كرم بأرفع المكافآت، وقد حصل على تلك المعلومات من المصدر نفسه، ولإعطاء الجسم المظهر الخلاب غطى الملوك والنبلاء أجسامهم بالدهن غير اللامع من الزهور البرية (زهرة دوار الشمس)، بالإضافة إلى دهن الأسد ونبيذ النخيل (XXIV 165)، وفي كل الرسومات يبدو الملك أطول من الآخرين، وهذا واضح في بيهستان، ولكنه أيضاً واضح للحضور الواقفين خلف الملك، بالإضافة إلى ولي العهد .

لا يخص زينوفون وجود الحيل المقصود بها التميز الجسماني للملك؛ لأنه عندما يقام عرض في بيرسبوليس ظهر قورش Cyrus (عظيم

وجميل لدرجة أنك لا تستطيع النظر إليه)، وهذا ليس بسبب فخامة ملابسه ومظهره في العربة الملكية ورغم طول سائق العربة فلم يكن أطول ولا أجمل من قورش Cyrus ، ومرة أخرى تبعًا لزينوفون أعطى قورش (Cyrus) تعليمات لمرافقيه المقربين: (نعتقد بذلك أننا لاحظنا في قورش Cyrus أنه يؤمن بالرأي بأن الحاكم يجب أن يتفوق على رعيته ليس لأنه بالفعل أفضل منهم ولكن بنوع من السحر يمارسه عليهم، وعلى أية حال فقد اختار رداء من مدينة ميد Mede بنفسه وأوصى مساعديه أن يضبطوه له؛ لأنه يعتقد أنه لو كان للشخص عيوب جسمانية فيجب أن يساعده الزي على إخفائها حتى يبدو من يرتديها أطول وأكثر وسامة؛ لأنهم يرتدون الأحذية بطريقة تجعل الشخص يبدو أطول مما هو عليه، كما شجع أيضًا تخطيط العين بالكحل حتى يبدو متألقًا أكثر من العادي واستخدام مستحضرات التجميل التي تجعل من الوجه أجمل وأكثر استدارة، وقد درب مساعديه على عدم القيام بالعادات السيئة أمام العامة مثل البصق ومسح الأنف وعدم الاستدارة للنظر إلى الأشياء لكونهم رجال لا يدهشهم شيئ وفي رأيه فإن كل هذا يسهم بطريقة ما باكتسابهم الاحترام الذي يليق بأتباعه .

وعلاوة على هذا ظهر النبلاء يرتدون الشعر المستعار مرات عديدة في بيرسبوليس، وهذا يشهد بالاستخدام المعتاد للحى والشوارب غير الحقيقية، ويذكر أيضًا سترابو (Strabo) أن الشعر المستعار قد أصبح سلعة يدفع عليها ضرائب، وقد أوضح هذا تقرير حالي .

(لاحظ كوندولس -أحد الحكام المحليين- ميل الناس لارتداء الشعر المستعار، وقال إن رسولاً جاء من قبل الملك في فارس يأمره بإرسال الشعر الطويل إليه؛ لذلك أمر بقطع شعر السيدات الطويل)، وقد عمل استيسياوس بقصة الوغد الذي اتهم بالتآمر ضد دارا (Darius) الثاني (لم يكن مكتمل الرجولة؛ ولذلك استخدم لحية وشاربًا مصطنعًا ليبدو مثل الرجل، وهنا وصف زينوفون للمظهر الرسمي لأستياجيس

Astyagesيخطط تحت عينيه ويلون وجهه باللون الأحمر مع الزينة وخصلة من الشعر مستعارة (VIII.1.14) ، وهو يذكر أيضًا وجود أطباء التجميل الذين يقومون بتخطيط العين وتحمير الوجنتين لهم وما إلى ذلك من عمليات تجميلية (في أجنحة النبلاء الفرس (VIII.820) ، وفي بيرسبوليس تظهر صورتان لخادم معه قنينة مواد تجميلية في يده اليمنى، ومنشفة مطوية في اليد اليسرى (Schmidt pls./148A-149) .

القائد العام:

رموز تمثيلية ووقائع:

أهم الشخصيات الملكية لدارا (Darius) كانت عن كونه محاربًا وقائدًا عسكريًّا، وعند هذه النقطة قد ناقض شهادة المؤلفين الكلاسيكيين، ومع ذلك - كما يقول زينوفون- إن النصر هو أحد تبريرات الملك، ولكن غالبًا ما يركز الإغريق على تردد الملوك لوضع أنفسهم على رأس جيوشهم مثل أرتاكسركسيس (Artaxerxes)الثالث، وطبقًا لديودورس (فقد كان غير محب للحرب وبقى في حالة كسل حيث احتقره المصريون واضطر إلى أن يبقى صابرًا بسبب قلة حسمه وطبيعته المحبة للسلام وحتى هذه اللحظة، (حتى حـانت اللحظة التي غضب فيها وقرر أن يبدأ الحرب على المحاربين (X VI 40.4) وكان كسركسيس (Xerxes)مشهورًا بصفة الجبن بين أعدائه، وكذلك دارا (Darius) الثالث الذي كان مدانًا بالتخلي عن عربته وسلاحه الملكي (القوس والرمح) في حروب إيبوس وجوجافيلا.

إن المؤلفين القدامى يتولون الدعاية الإغريقية التي تصف غير الإغريق بالبربرية وملوكهم بالضعف وعدم القيمة كرجال، وهذا الاتجاه تدعمه الدعاية التي صدرت من خصومه في البلاط أثناء فترة الصراع من أجل الملك، وهذا هو الإطار الذي يشمل صوراً بالغة التناقض

لأرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني الذي أحيانًا ما يُسمى بالجبان (في دعاية قورش Cyrus الأصغر)، وأحيانًا قائدًا غير عادي للرجال في الدعاية الملكية)، والصور والاختلافات نفسها توجد في رؤيتين لارتقاء دارا (Darius) للعرش (الفصل 1/17)، ووجود هذا الاختلاف في وجهات النظر يؤكد أهمية وظيفة المحارب في الأيديولوجية الإخمينية .

ولا يبدو أن التيار الإغريقي التاريخي يُفسر كل شيئ، بينما تفسير المؤلفين التاريخيين يُفسر الافتراضات الإغريقية، ولشرح هذا فإن تجنب المعارك من قبل الموك العظام يتأكد في أمثلة عديدة .

دعنا نلاحظ في البداية أن الوحيد من كل الملوك الإخمينيين الذين فُقدوا في حملة عسكرية هو قورش Cyrus ، ومات الآخرون من المرض (قمبيز - (Cambyses) دارا - (Darius) أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الأول - دارا (Darius) الثاني - أرتاكسركسيس (Artaxerxes)الثالث وأرتاكسركسيس (Artaxerxes) الرابع - بارديا - Bardiya كسركسيس Xerxesالأول وكسركسيس (Xerxes) الثاني وسوجويانوس Sogdianus ودارا (Darius) الثالث)، ونلاحظ أيضًا عدم مشاركة كسركسيس في القتال في زمن الحملات الإغريقية، وفي ثيرجو بيليي، قام بمشاهدة القتال من على عرشه (هيرودوت (Herodotus) VIII 90)وفي معركة كوناكسا Cunaxa تراجع أرتاكسركسيس (Artaxerxes) إلى تل قريب (بلوتارخ 11.3) حتى عندما استمر الملك في القتال، فقد وضع في مكان تقليدي مخصص له في وسط قواته، ولا يُخفي زينوفون(الذي يقرر الأمر نفسه عندما عسكر الملك) إن هذا الاختيار تم لحماية حياة الملك (لأنهم يعتقدون أنه أآمن موقع له وقواته على كلا الجانبين، وعندما يصدر أمرًا، فإن الأمر ينتقل في نصف الوقت المعتاد (Anab 1.8) ، وبالمثل كان دارا (Darius) الثالث في إبيوس (كان دارا (Darius) يشغل منتصف قواته، وهو المكان المعتاد لملوك فارس) (آريان 8.11)

وتبعًا لنيكولاس الدمشقي، اتخذ قورش Cyrus الاختيار نفسه في معركة أستياجيس Astyages (لقد بقى في الوسط بين الفرس المتميزين (FGr H90 F66 34) ويتضح تحمل مشاق كبيرة حتى يضمن أن الملك سوف يتمكن من مغادرة أرض المعركة سليمًا معافى إذا لم تجري الأمور على ما يرام، (وخوفًا من الوقوع في يد الإسكندر (Alexander) في معركة إيبوس، وجد دارا (Darius) لنفسه حصانًا سريعًا أُعد لهذا الغرض (كوينتوسIII 10.11) .

ولا شك في الشخصية السياسية التي تتسم بها التقاليد الفارسية وفي مناسبات عديدة ناقش المؤلفون القدماء أمور البلاط الأخميني وتبعًا لهيرودوت (Herodotus) فقد كان أرتابانوس الذي حاول أثناء دارا (Darius) القيام بحملات ضد الكيثيانز (IV 83) قد استخدم أسلوب المجادلة نفسه ضد حملة الإغريق معتقدًا أنها مخاطرة كبيرة تعرضه للخطر، ويذكر ديودورس (Diodorus) عن معركة ثين مويلي أن الإغريق قد استولوا على الخيمة الملكية، ثم يُعلق: (لو بقى الملك في مقره المعتاد فقد كان من السهل ذبحه بواسطة الإغريق، وسوف تكون الحرب قد انتهت نهاية سريعة وحاسمة- (Xt 10.3) وتبعًا لتسياس - Tesias ثم إثناء دارا (Darius) بواسطة مساعديه عن رئاسة الجيش المستعد للتقدم إلى مصر، وتبعًا لديودورس (Diodorus) وكوينتوس (III 21049) دارت المناظرة نفسها حول دارا (Darius) الثالث بعد ورود أخبار موت ميمنون (أرتاكسركسيس (Artaxerxes)الثالث) .

قال البعض إن الملك يجب أن ينضم إلى المعركة شخصيًا، وفي هذه الحالة سوف يحارب الفرس بطريقة أفضل، وقد أوصى كايدينوس من أثينا أن دارا (Darius) لا يجب بأي حال أن يخاطر بالعرش باندفاعه في مقامرة، ولكن يحتفظ بالقوة والتحكم في آسيا، وإرسال قائد للحرب ذي مقدرة قتالية (ديودورس (Diodorus) (XVII30) .

ويروي المؤلفون القدامي حكايات مشابهة في معسكر قورش Cyrus

الأصغر وأرتاكسركسيس (Artaxerxes) قبل معركة كوناكسا (بلوتارخ 3.7)، وهكذا نرى أن تمجيد القدرات القتالية للملك العظيم هو اتجاه أيديولوجي تمامًا، في طبيعته، ولا يتضمن أن الملك يبالغ في قدراته القتالية في ميدان المعركة، وفي أثناء الحروب النادرة التي شارك فيها الملك بنفسه، فقد أظهر قدراته الحربية كمقاتل بارع وأول من يبادر في اتخاذ القرار بناءً على قول دارا (Darius) نفسه في ناكظي روستامONbS8 ، وفي هذا الإطار تلاحظ أن بلوتارخ (Mur 172) يسجل أنه عندما قدم شهادته، ذكر دارا (Darius) أنه: (في المعارك وفي مواجهة الأخطار الشديدة يصبح أكثر هدوءًا وثقة بالنفس)، وقد تفوق أداء أرتاكسركسيس (Artaxerxes)الثاني أثناء الحملة ضد الكوديستانز في دعاية البلاط بهذه الطريقة .

(ومع وجود خزانة الأسهم بجانبه ودرعه على ذراعه قادهم على الأقدام في الطرق الملتوية والزلقة بطريقة جعلت مشهد بهجته وقوته التي لا تلين يعطي دفعة معنوية لجنوده، وخففت من المرحلة اليومية سيرًا على الأقدام التي استغرقت 100 فرسخًا (مقياس مساحة) .

وعلاوة على ذلك، فالدليل على علاقاته الممتازة مع الأسر الكبيرة هو قيامه بالإشادة بتضحياتها أثناء حملاته (فصل 6/6)، فقد اعتز بحمايتهم لجيشه، بل انه قام برئاسة الجيش بنفسه مما مكنه من زيارة رعاياه أثناء إحدى الاستعدادات التي جابت الإمبراطورية من أقصاها إلى أدناها (فصل 4/5)، وبالنسبة لملك ارتقى العرش حديثًا، كانت طريقة لتأكيد مدى سلطته.

دارا Daruis الثالث في المعركة:

منظور للمعاناة من أجل الملك:

هناك عنصر حاسم يضع الملك العظيم في قلب الحدث في أثناء المعارك وهو المبارزة الفردية في نابولي التي كان بها دارا (Darius) واقفًا في عربته الملكية محاطًا بحراسة مباشرة في مواجهة الإسكندر (Alexander) الذي واجهه على حصانه والرمح في يده، وهو أسلوب تقليدي في المواجهة الشخصية بين ملكين لحسم نتيجة المعركة وردًا على تحدي الإسكندر (Alexander) في ماراثون، حيث قال الملك المقدوني: (إذا طلبت الملك قف على الأرض من أجله ولا تهرب لأني سوف أطاردك أينما تكون (آريان 11، 14)) واختيار الأسلوب الخطابي اللاذع ليس عفويًا، حيث وجد المؤرخ بولينبوس هذا الأسلوب عديم القيمة (X III 221.7) ، وهو هنا يقتبس كلمات كاليثينيز Calisthenes الذي رافق الإسكندر (Alexander) (لقد رتب الإسكندر (Alexander) قواته بطريقة معينة من أجل دعوة دارا (Darius) لمبارزته في مواجهة شخصية وقد كانت لدارا (Darius) نية مبيتة لفعل ذلك - وتبعًا لتشارلز مينيلين- لقد وقعت المواجهة الفردية في إيبوس: (في هذه المعركة، أصيب بجرح في فخذه من طعنة دارا (Darius) في المبارزة التي تمت بينهم وجهًا لوجه (بلوتارخ (Alex 8.20))، وهذا هو الأسلوب التقليدي .

ويعرف أسلوب المواجهة الفردية مع رئيس القبيلة أو جيش العدو بين الإغريق والمقدونيين كما هو بين الفرس والإيرانيين، وعلى سبيل المثال نعرف اقتراح قائد القوات الفارسية الإيرانية في آسيا واسمه ساتيبارزانيس Satibar Zanes لتحديد نتيجة المعركة التي لم يستطع أي من الجيشين تقرير مصيرها، وذلك في مواجهة فرد (كوينتوس (VII.33.4)) ، وقد قبل فريجيوس Frigyius المقدوني هذا التحدي،



الشكل 28

وحدثت المواجهة في ساحة مفتوحة بين الجيشين، وقد أصيب المقدوني وقتل، وحينئذ استسلمت قواته (ديودورس XVII 83:5 (Diodorus) (آريان III 28.2 (والموضوع نفسه تكرر بواسطة الدعاية الملكية لدارا (Darius) الثالث، وإحداها تدعى أنه يدين بالعرض لشجاعته العسكرية الباهرة التي أثبتها بانتصاره في مبارزة فردية ضد رئيس الجيش الكادوسيان (ديودورس Strabo XI 13.11 (Diodorus) -جوستين X3.2-5) ، وهذا يمكن مقارنته بسترابو(Strabo) (XI 13.11).

وأخيراً، يمكننا مقارنة التشابه الواضح في رؤية كل من تشارلز كاليثينيز لمعركة إيبوس، وما قد سجله العديد من المؤلفين عن معركة كوناكسا، حيث واجه الملك الشرعي العظيم أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني في عام 401 أخاه Cyrus قورش حقوقًا أكبر، وبالرغم من أن مساعديه أثنوه عن المبارزة الفردية ناصحين إياه بعدم تعريض حياته للخطر بهذه الطريقة فقد شعر قورش Cyrus أنه لا يجب أن

يسمح لنفسه بأن يبدو في صورة من لا يستحق الإمبراطورية (بلوتارخ 82) كما فعل الإسكندر (Alexander) ودارا (Darius) في إيبوس قام كل من قورش Cyrus وأرتاكسركسيس (Artaxerxes) بالمنازلة (إن من تنازعوا الحكم وُضعوا في مواجهة فردية مثل تلك المواجهة المأساوية بين الأخوين إيتيكوليس Eteocles وبولينيس Polyniceتلك التي طالما تغنى بها شعراء المأساة (ديودورس (Diodorus) (XIV 23.5).

وتوضح النصوص التي نحن بصددها المنظور الإغريقي أو المقدوني لاحظ إشارة ديودورس (Diodorus) الواضحة للعادات والتقاليد الإغريقية عند الإشارة إلى المبارزة الفردية بين الأخوين في القصة السابقة، ومن المعلوم أن تقليد المواجهة الفردية كان متعارفًا عليه بين أهل مقدونيا في بداية الحقبة الهلينية (أثينيوس IV 155)، وهكذا يقوم بالتوثيق للرؤية الإغريقية للسلطة الفارسية الملكية، ولكنها أيضًا تتجاوزها، حيث إن الرؤية الفارسية التي تروى في قصص البلاط الملكي التي تجعل الملك العظيم في حالة اشتباك ونزال مع أحد منافسيه -كما فهم بوليبيوس Polybius تمامًا- أن قصص البلاط الملكي تتناول التبرير الأيديولوجي، ولا تروى الوقائع الحقيقية لمعركة إيبوس وكوناكسا، وهي بوابة محرفة تاريخيًا، لكن استمر في الانتشار واكتساب المصداقية، وفي الحقيقة، تؤكد تقاليد البلاط على الأهمية المحورية للقدرة الحربية كإطار شرعي لاكتساب السلطة الملكية، وعندما تقع المواجهة بين اثنين من الطامحين إلى العرش لا يمكن حسم الحرب بينهما بدون المبارزة الفردية التي يمنح المنتصر بها الحق في العرش .

الملك الصياد:

إن الصيد كان بمثابة مناسبة أخرى يعرض فيها الملك العظيم شجاعته، وأحد مؤهلات الملك قورش Cyrus الأصغر هي شجاعته كصياد والتي بررت -بالنسبة لزينوفون- طموحات الملك، وهي القدرة

على المواجهة، وتشمل الإنجازات العسكرية وقدرته على استخدام الرمح والقوس، وكذلك حبه للصيد .

(لقد كان الأكثر ميلاً للصيد وأكثر من ذلك، تحديًا للأخطار في مطاردته للحيوانات المتوحشة (Arab 1.9.5-6) ، وعند هذا فهناك صمت في النقوش والرموز الأخمينية -كما شرحنا مسبقًا- ومع ذلك يمكن الاستشهاد بالنصوص الهلينية المتأخرة، وأحد الموضوعات الفنية المتكررة هي قيام الملك بنفسه بقتل وحوش برية لا تحصى، حيث يرجع كوينتوس للإسكندر وحده قتل أربعة آلاف من الحيوانات المتوحشة (VIII 1.19) ، وهذا أيضًا معروف في نقوش السيريان Assyrian أيضًا، حيث يتباهى آشوربانيبال الثاني Assurnaspil بقتل ما لا يقل عن 450 من الأسود البالغة و300 ثور بري بيده المجردة، وقطع رؤوس 200 زعامة، و20 من الأسود الضخمة (Anet 558-60) ، ولم يتخلف عن ذلك خلفاء الإسكندر (Alexander) ، حيث قيل إن ليسيماكوس Lysimachus قد قتل أسدًا ذا حجم هائل (VIII 1.15) بيده فقط، وهذه القصة قد روت ذلك بصورة أفضل .

لقد كان بريديكاس Prediccas الذي رافق الإسكندر (Alexander) في مهمته من الشجاعة لدرجة أنه قد ذهب وحده إلى كهف به لبؤة، ولكنه خرج من الكهف حاملاً أشبالها، وقد نال الإعجاب بسبب هذا العمل العظيم ليس فقط الإغريق لكن من جانب البرابرة أيضًا فقد اقتنعوا أن اللبؤة هي حيوان ذا شجاعة وشراسة ويصعب التعامل معها، ويقال إن قوم الملكة سميراميس (Smiramese)قد ارتفعت لديهم الروح المعنوية ليس لأنها قتلت فهدًا أو أسدًا، ولكن لأنها قد أسرت لبؤة (VHXII : 39) .

وقد بدأت القصة أولاً في دوائر قريبة من بيرديكاس، ولكنها انتشرت أيضًا في الشرق الأدنى، وأسطورة ليسيناكوس Sysinachus تصوره يتغلب على أسد بالغ الشراسة بإمساك لسانه وخنقه بيديه

(جوستين XV3.7) ، وبالفعل هذا الموضوع المتكرر معتاد في الفترة الآسيوية في إحدى النقوش، ويفتخر الملك آشوربانيبال الثاني Assurnasipal بأنه أمسك ذات مرة بأسد من أذنيه، ومرة من ذيله، وهذه هي طريقة تصوير الفنانون له وتبعًا لأصول اللياقة، تم حجز معابد معينة للملك ففي العديد من المناسبات يقوم قورش Cyrus بالمشاركة في الصيد وخاصة في ساحة أستياجيز، وفي إحداها يذكر كرسايداس زينوفون أن من حقه أن يطلق أول رمح(Cry 14.14) ، ووجود هذا العُرف في البلاط الملكي الفارسي يؤكده بلوتارخ (Mor 173d) وتقدم قصة ميجابيزوس Megabysus هذا العُرف الملكي .

(انطلق أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الأول إلى الصيد وقد هاجمه أحد الأسود، وبمجرد أن قفز الأسد أصابه ميجابيزوس بالرمح وأسقطه أرضًا، وقد كان الملك غاضبًا؛ لأنه قام بقتل الأسد قبل الملك، ولذلك أمر بإعدامه (Stesias 40) وبهذا الفعل، لم يقم فقط ميجابيزوس بمخالفة قواعد العُرف الملكي، ولكنه أيضًا أغضب الملك، ومن المهم أن نذكر أن هذا المشهد تحت رواية في اصطياد أحد الأسود، وتبين نصوص عديدة أن صيد الأسود كان أحد الامتيازات الملكية، وبعبارة أخرى فإن ميجابايزوس قد قلل من قدر الملك وشكك في قدرته كصياد، وكذلك في أهليته ليكون ملكًا، وهذه هي إحدى القصص عن صيد الإسكندر (Alexander)عندما يكون الأسد ذو حجم كبير ومندفع لمهاجمة الملك نفسه وتصادف أن ليسيماكوس Lysimachus الذي أصبح ملكًا فيما بعد، كان بجانب الإسكندر (Alexander) بدأ في توجيه الحربة المعدة للصيد نحو الأسد، لكن الملك دفعه جانبًا وأمره بالتراجع مضيفًا أنه كفيل وحده بقتل الأسد، وقد قتل لسيماكوس أسدًا بمفرده في رحلة صيد في سوريا لكنه أصيب كتفه بجرح نافذ إلى العظم، مما عرض حياته للخطر، وقد عالجه الملك، وقام ايضاً بمنافسته في الصيد حيث قتل الملك الأسد بطعنه واحدة .

وأثناء الصيد الملكي يقوم أفراد البلاط بالمحافظة على حياة الملك، وهناك مكافأة مجزية لمن يساعده في الصيد (ديودورسا XV103)، ولكن في مثال ميجابيزوس ظهر أنه ينافس الملك ولا يعاونه في الصيد .

ليست هناك مشاهد صيد في التصوير الموجود بالقصور، لكنها موجودة بكثرة على الأختام (شكل 29)، وأحيانًا ما يصور الملك وهو يصطاد من عربته الملكية، كما هو موضح في ختم دارا (Darius) الاسطواني الشكل (SDa) ، وكما روتها القصص التي حكاها ديودورس (XV10.3) (Diodorus) وبواسطة بولبياس (شكل 133)، ولكن لا داعي أن نخدع أنفسنا فإن مشهد دارا (Darius) ، وهو يصطاد عربته الملكية في مواجهة أسد ضخم (شكل 299)، تنتمي إلى أسلوب الترويج للأيديولوجية الملكية، وهي ليست واقعية بل مشاهد روائية فعادة ما يقوم الملك بالصيد، وهو راكب حصانه (انظر VHV 174 Aelian) مثل كل شباب الفُرس (يقومون بالصيد برمي الحراب من على ظهر الخيول بالأسهم والنبال)، (سترابو (Strabo) (XV 3.18))، ويؤكد هيرودوت (Herodotus) أنه في أثناء رحلة صيد قام دارا (Darius)بالقفز على ظهر حصانه سريعًا حتى إنه قد عانى من ألم شديد في ظهره ومع ذلك ففي الصيد، مثل الحرب يثبت الملك شجاعته غير العادية، وسرعة تصرفه، ومن أجل هذا السبب كان المشاركون الآخرون إما مجهولين أو تركهم الفنانون الملكيون في الظل في خلفية الحدث .

ويجب التأكيد على أنه في بعض الأختام يتم الخلط بين الملك الصياد والملك البطل حتى عندما يقوم الملك بمواجهة الأسود فإن المشهد يبعد تمامًا عن الواقعية مثلا، على أحد الأختام، يكون الملك مستقرًا على ظهر أحد الخيول مصوبًا رمحه نحو أسد متحفزاً للوثب عليه وواقف على رجليه الخلفيتين، وفي مشهد آخر يكون الأسد في الوضع نفسه على ختم آخر، حيث يكون الملك واقفًا على قدميه ومسلحًا بقوس



الشكل 29

مواجهًا له (فرانكفورت (XXXVI.39.19)) ، ولم يشتمل أي ختم ملكي لدارا (Darius) على ما يشبه التصوير للعيد الملكي، وفي أحد الأختام يكون الملك في عربته واقفًا على رجليه الخلفية، موجود أسد آخر أصغر حجمًا راقدًا تحت حوافر الحصان، وقد أصابه أحد السهام الملكية (SDa 29) ، وفي أحد الرسومات يواجه الملك أحد الوحوش التي تشبه تلك الموجودة في بيرسبوليس، والملك في عربته مسلح بقوسه يواجه وحشًا مجنحًا ذا قرون، واقف أيضًا على أقدامه الخلفية (فرانكفورت XXX VII,n) .

5- الملك والأرض والماء:

المُزارع الصالح:

يمكن للملك العظيم، وهو المحارب الفذ أن يشارك في أعمال الزراعة ويزيد من ازدهار الحقول، وقد طور زينوفون هذا الموضوع الغني بإصرار خاص في كتابة بعنوان الاقتصاد، ومن أجل ذلك جعل المتلقي يصدق ويفهم جيدًا أهمية كل من الحرب والزراعة، وهو يعطي أمثلة للملك إلى الفُرس: (هل تخجل من تقليد ملك الفُرس؟ لأنهم يقولون إنه يهتم بالزراعة وبفنون الحرب؛ لأنه يؤمن أن كلاً منهما له الأهمية القصوى (IV4) .

ثم يعود زينوفون بلا كلل إلى موضوعه، (وبالنسبة للبلد فهو شخصيًا يراقبها ويتابع تقدمها، والمهمة الموكلة بالحكام هي ضمان كثافة بلدهم بالسكان، وأن الأرض مزروعة جيدًا ومليئة بالأشجار المثمرة (IV.8) ، ومن أجل التوضيح للسياسة العامة اهتم زينوفون بالإشارة إلى البساتين، وعلاوة على ذلك، أضاف سقراط أنه في كل الأحياء التي أقام بها توجد بساتين أو جنات كما يسمونها مليئة بكل شيء جيد تنتجه الأرض، وفيها يقضي معظم وقته ما عدا عندما يحل موسم الحصاد .

يقول كريتوبولاس: قسما بزايوس: (ومن المهم طبعًا أن نقوم برعاية هذه الجنان التي يقضي فيها الملك معظم وقته حتى تمتلئ بالأشجار وبكل الأشياء الجيدة التي تنتجها الأرض .

وفي موضع آخر يركز أيضًا زينوفون على أن ملكه قورش Cyrus قد أمر كل والٍ أن يقيم الجنان والبساتين (CyrV III6) ، وتبين النصوص الكلاسيكية وجداول بابل، وأيضًا جداول قليلة من بيرسبوليس وجود إحدى الجنان في كل إقليم، وكانت حديقة Tissapharnes تيسافارنيس في سارديس أجمل واحدة في جنانه، حيث قام ببناء الممرات وطرقات

لاستراحة الملك، وهي مزينة بطريقة فاخرة ذات فن رفيع (بلوتارخ 24.7) .

وقد عُرفت جنة داسيليام Dascylhum في اليونان بالخصوبة وبسحر المناظر بها (زينوفون IVI Hell 15-17) ، وهذه الصفات مصورة في لوحات وأختام عديدة توجد في الموقع، وقد كتب كوينتوس عن إحدى هذه الحدائق بالقرب من إكباتانا أن مواطن الإقامة في هذه الحدائق ذات سحر وجمال، حيث تم تخطيطها ووضع التصاميم والفراغات بها بطريقة فنية، حيث كانت أماكن خاصة بالترويح، للملوك والحكام (VII 2.22) ومع ذلك، فلم تكن هذه الحدائق فقط أماكن مفتوحة للصيد، بل للترويح .

وعندما كان سقراط يحاول إقناع كريتوبوليس أن قورش Cyrus الأصغر (سوف يثبت أنه حاكم متميز) (OecIV) ، فقد استشهد بعدة أمثلة لإثبات وجهة نظره بما فيها وصف ليساندر Lysandar لجنة قورش Cyrus الأصغر في ساردیس .

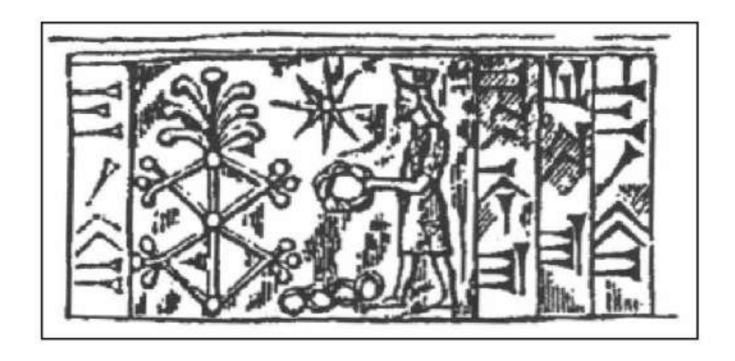
لقد أعجب ليساندر بجمال أشجارها ودقة المسافات بينها واستقامة صفوفها وانتظام الزوايا وتعدد الروائح العطرة والمشاهد الرائعة التي تتدلى حول من يمشي بها، وبسبب دهشته من هذا الجمال صاح (يا قورش) :Cyrus إنني في غاية الإعجاب بهذه الأشياء الجميلة، وأنا معجب أكثر بمهارة واليك في القياس والدقة الشديدة في التصميم).

وقد سعد قورش Cyrus بسماع هذا، وقال: (حسنًا إن كل هذا القياس والتخطيط من عملي الشخصي، بل قمت ببعض الزراعة بنفسي)، وصاح مخاطبه (ماذا يا قورش؟) أأنت الذي صنعت هذه الحبال ذات الجمال والرائحة الذكية وهذه العقود الساحرة، وكل الأشياء الثمينة التي يرتديها، هل زرعت جزءًا من هذه النباتات بيديك هاتين؟ (هل يدهشك هذا يا ليساندر؟ إنني أقسم بإله الشمس أني لم أجلس قط لتناول العشاء عندما تكون صحتي بخير قبل أن أقوم أولاً

بالعمل الجاد في مهمة حربية، وللزراعة حتى أرهق نفسي بهذه الطريقة-IV 20) (50، ولا شك أن ما يرويه زينوفون قد جاء من رؤية خاصة لتمجيد قورش Cyrus الأصغر، والإشادة بصفاته الملكية، وأن الربط بين الملك العظيم والزراعة كان أحد العوامل المكَونة للأيديولوجية الملكية الأخمينية، وذلك بالمقارنة المنتظمة بين خضرة الجنان والصحراء القاحلة حولها، حاول المؤلفون الكلاسيكيون - بدون إدراك تام- المشاركة في مدح السلطة الملكية القادرة على إيجاد الازدهار والزراعة في مواجهة الظروف الطبيعية غير المواتية ولكن في القطعة السابقة فإن زينوفون -وهو المؤلف الوحيد الكلاسيكي الذي حافظ على هذه الرواية- وقد نسب صفة أخرى مميزة للملك: وهو أنه يزرع بنفسه الأشجار، وهذا ليس اختراعًا من المؤلف ينتسب إلى المرحلة الهلينية، ونستطيع الاستشهاد بقطعة أخرى من كتاب إيثار Esthar الذي يسجل تنظيم الاحتفال من قبل كسركسيس Xerxes في مقبرة في صوصا، وقد كان الاحتفال (مجاورًا لقصر الملك (5:1)، وفيها يقول الراوي: (في البهو الواسع للحديقة والغابات التي زرعت أرضها باليد الملكية بروعة تليق بهذه الأيدي والأهم من ذلك وجود أدلة رمزية تفسر وتؤكد الغرض وراء الدعاية عن الملك الزارع، فهناك ختم اسطواني من الحقبة الأخمينية، وفيه يقوم الملك مستخدمًا عصاه الطويلة لقيادة اثنين من الثيران ذوي السنام، وهم يجرون محراثًا، وهناك مشهد شبه مماثل مع هذا على عمله من صوصا في صقلية، ويوضع مشهد العمل على أحد وجهي العملة، ويعلوه قرص مجنح، كما يظهر المشهد في الوجه الآخر للعملة بقرة تُرضع وليدها.

ومن هنا لا مجال للشك في أن الملك يظهر في هذه الدعاية كزارع للبساتين.

كسركسيس (Xerxes) وشجرة الجميز:



الشكل 30

وهناك مشاهد أخرى تشهد على العلاقة بين الملك العظيم والحياة النباتية، ففي أثناء قصة مسيرة الملك كسركسيس Xerxes بين فريجي وسارديز، يذكر هيرودوت (Herodotus) بالتحديد، وقد تكرر أن صادف الملك شجرة جميلة حتى إنه قد تأثر لدرجة أن قام بتجميلها بالزينة الذهبية، وأن يترك وراءه أحد الحراس الدائمين للعناية بها (II 13) ، وقد انتشرت القصة بشكل كبير بين الإغريق، وهناك نسخة أخرى من هذه الحكاية في مسير الملك كسركسيس (Xerxes)في رحلة عودته من أوروبا حيث شجرة ضخمة (جميز) ملتصقة بطريقة إعجازية بشجرة زينوفون (Plincy VH VV I 42) ، وفي كتابة التاريخ الحقيقي، يعود إيليان مرتين إلى هذه الحكاية .

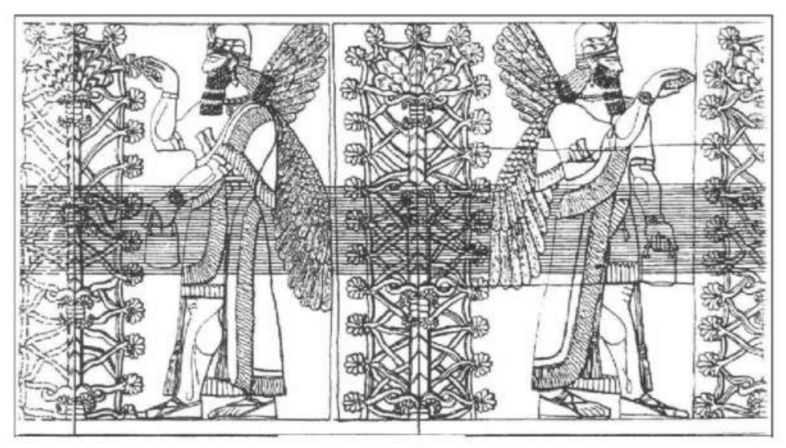
لقد كان الملك كسركسيس (Xerxes) مهملاً إذا كان حقيقيًا أنه يحتقر البحر والبر، فإن العمل اليدي لدارا يتمتع بحرية وبرؤية جديدة، وقد كان واهب للشجرة الكبيرة التي أعجب بها، يقولون في ليديا إنه قد رأى شجرة هائلة فتوقف عن العمل لهذا اليوم بدون ضرورة، وقد جعل المنطقة القاحلة حول الشجرة معسكرًا له، وقدم لها الحلي الغالية، حيث وضع العقود على الفروع، وكذلك السوار، وقد خلف وراءه من يعتني بها ويرعاها، كما لو كانت امرأة وقع في حبها، ما هي الفائدة التي عادت على الشجرة من هذا العمل؟ لقد سقطت الزينة من عليها حيث لم تكن جزءًا منها، وكانت معلقة بدون أية فائدة، كما لم تزد من جمالها ما قام به لأن سبب جمالها الشعر يرجع إلى الفروع الجميلة والأوراق الكثيفة والجذع والقوى والجذور العميقة والحركة مع الريح والظلال التي

تنشرها وتغير مشهدها بتغير فصول السنة، وهكذا فإن ذهب الملك الهمجي لم يحسن من وضعها أو يزيد شرف أي نبات آخر. (II-1)

وهذه هي طريقة حكم إيليان على السلوك الملكي بقوة وبلا رحمة في هذا الموضوع أو أي موضوع آخر، وهي تتضمن من بين أمثلة الحب الغريب الذي يدعو للسخرية، ومن أجل هذه الأسباب التي تشمل العاطفة التي يعبر عنها أحد شباب أثينا لأحد التماثيل أو الارتباط بين الإنسان والحيوان (IX39) ، وهذا التقرير (الذي لا يوجد له أثر عند (هيرودوت (Herodotus)) ، يأتي من الرؤية السلبية لكسركسيس (Xerxes) تلك التي صدرت عن كل الكتاب الإغريق الذين يتبعون مصدر إلهامهم وهو إيليان، قد أدانوا تواضع الإنسان الذي لم يبالِ بمخالفة قوانين الإنسان والإله بعمل الجسور في البحار، والاتجاه نفسه الذي قاده إيليان بافتراض توازن الطبيعة والتحديث وتطعيم قوانين الطبيعة التي لم تسمح بالعاطفة غير الطبيعية بين ما هو بشري وما هو غير بشري مثل تلكالتي بين الإنسان والشجرة ونمو الزراعة التي قد تسمح أو لا تسمح به قوانين الطبيعة وعناصرها (الماء والريح والفصول)، وجهد المزارعين (قنوات الري)، وفي وجهة النظر تلك، يصبح التدخل الشخصي حتى لو كان لملك يمثل قوة كسركسيس (Xerxes) عديم الفائدة في مقابل قيود الطبيعة التي لا تقهر .

وفي ضوء وجهة النظر تلك يتضح لنا أن إيليان لا يفهم شيئًا عن قوانين البلاط التي قرأها ربما في كتابات هيرودوت (Herodotus) نفسه، فهو قد بالغ بالتفاصيل غير الحقيقية حتى تعجب كتاباته الحالية العامة بقراءة الإغريق، إذا أُعيدت قراءة ما كتبه للقراء الفرس أولاً والإيرانيين، فإنه يثبت العلاقة الخاصة بين الملك وكل الحيوانات، فالهدايا التي قدمها للشجرة الضخمة هي من النوع نفسه الذي يقدمه لأتباعه المخلصين والمحسنين (وهي الأساور والعقود والجبال المزينة)، وهم الرجال الذين

يعترف بولائهم البيت الملكي والشخص الملكي نفسه (فصل 1/8)، وقد زينت الشجرة بطريقة تزيين المشاهد نفسها لدى وضع للعناية بالشجرة، وتلك المجوهرات التي زينت الشاهد وصفها كوينتوس بما يلي: (وهي بصورة تفسر المجوهرات التي ترمز إلى فخامته التي تقدم لدى المناصب المهمة الذين ينالون العقود الذهبية والحبال المرصعة بالذهب والمجوهرات(III 3.13) ، ولكن بعضها كانت مما يرتديه الملك نفسه، كما يتركز زينوفون مؤكدًا أن هذه المدينة لم تعق قورش Cyrus الأصغر عن زراعة الأشجار .



الشكل 31

لا يوجد أدنى شك في أن هذه القصة تستجيب لما يسمى الاتجاه القلقي لحب الأشجار، وهناك أختام عديدة تفسر وتوضح هذه المشاهد أحدها هي نقش لكسركسيس (Xerxes) ، وهي تبين شخصًا يرتدي زي الملك الفارسي، ويكاد أن يضع تاج الملك على شجرة ترمز للحياة (Ske 30) ، وهناك ختم شيق وهو يتناول حارسين (مثل حراس صوصا وبيرسبوليس)، ويقفون في وضع ثبات عسكري، والحراب مستقيمة

ومتنحية أمامهم على جانبي نخلة، ويحلق القرص المجنح على المشهد، وهنا نتذكر الشاهد الذي وضع الحراسة للشجرة التي كرمها كسركسيس. (Xerxes)

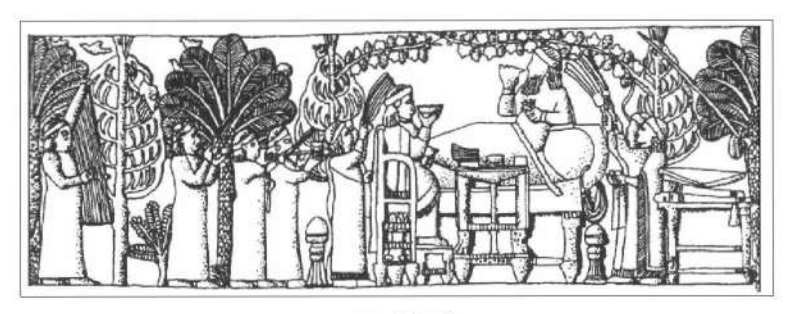
شجرة الجميز والعنب الذهبية للملك العظيم:

تمت المبالغة في القصص التي رواها كل من إيليان وهيرودوت (Herodotus)وذلك باستخدام العناصر الفنية للزينة المختفية حاليًّا التي تزيد من فخامة قصر الملك الفارسي، حيث سجل هيرودوت (Herodotus) أنه أثناء مرور الملك عبر آسيا الصغرى في عام 513 قام الثري Paythuse باثيوس من ليديا بزيارة الموكب الملكي، وقدم الملك العظيم شجرة الجميز والعنب الذهبية، وقد كان وجود مثل هذه الزينات المقلدة على شكل نباتي معروف جيدًا لدى الإغريق، حيث أشار أنتيوتاس Anttutus إليها عندما عاد من مهمة رسمية للملك العظيم في عام 367 (وقد اعتقد أن ثروة الملك وأمواله لم تكن إلا ادعاءً؛ لأنه قال إن الشجرة الذهبية التي طالما وددنا رؤيتها لم تكن بالضخامة الكافية لتوفير الظـل لحيـوان صغيـر (زينوفون VI.38)، وعندما قام أنتيجونوس Antigonus ذو العين الواحدة بمعاينة وجرد الخزانة في قلعة صوصا في عام 316 وجد شجرة العنب الذهبية وعدد هائل من الآثار الفنية تزن ثلاثين ألف رطل (ديودورس) (Diodorus) (XIX 48) .

والتقارير التي كتبها المؤلفون الهلينيون التي نقلها أثيفاوس أكثر تحديدًا، ومنهم شالز من ميتيلين، وهي تشهد بالروحية التي تمتع بها الملك العظيم، وقد ذكر تشارلز أنه (في غرفة النوم، توجد شجرة العنب الذهبية وهي ذات براعم مصنوعة من المجوهرات الثمينة، وتمتد على طول سرير الملك، كما يذكر أمينتاس Amintas أن (هذه الشجرة كانت ذات عناقيد تكونت من أنقى المجوهرات المتألقة (II.514) ، كما كتب فيلاركوس Phylarcos أن شجرة الكرم الذهبية التي اعتاد ملوك الفرس

الجلوس تحتها وعقد الجلسات ذات عناقيد الكريستال الأخضر والياقوت الهندي وجواهر أخرى من كل نوع، وهي عالية إلى أقصى حد بالرغم من أنها تبدو خلاف ذلك، وأقل قيمة في الحياة المسرفة اليومية التي يحفل بها بلاط الإسكندر (Alexander) .

ربما كانت القصور الأخمينية هي مصدر إلهام الزينة التي وجدت في قصره مرصعة بالذهب في كل الممرات، وقد نحتت شجرة كروم بالذهب، وكذلك الطيور الفضية، مما سبب السعادة الكبيرة لكل من شاهدها إعجابًا بالتكوين البديع توينتوس (III 8.20) ، وهنا نتذكر المأدبة الفاخرة التي تمت في أسبيريان تحت ظلال الأشجار، ومما لا شك فيه أنه في الشرق الأدنى كما في كل بلاد العالم القديم كانت تمثل شجرة الكرم رمز الخصوبة والغنى، وزيادتها كانت دليلاً على السلطة، وهناك تغيير جيد في الحلم الذي يقول هيرودوت (Herodotus)أن ميديان قد رآه بعد وقت قصير من زواج أخته مانوان من الملك الفارسي قمبيز (Cambyses) .



الشكل 32

لقد رأى في المنام أن شجرة العنب قد نبتت من أحشاء أخته، وانتشرت في كل أنحاء آسيا، وقد حكى للمفسرين عن هذا الحلم، ثم أرسل إلى أخته والتي أصبحت الآن في مرحلة الحمل، وعند وصولها،

جعلها تحت الملاحظة الدقيقة بقصد التخلص من الطفل بسبب حقيقة أن الماجوس قد فسروا الحلم بأن نسل البنات سوف يغتصب منه العرش .

وتحت هذه هذه الدعاية الحسنة ولد قورشٍ Cyrus وشجرة الكرم التي نبتت من أحشاء ماندان لم تكن إلا رعاية الأقدار له، حيث إن قصص فتوحاته قد انتشرت في كل أنحاء آسيا، وهذا بالضبط ما فهمه ميديان الملك (وهذا الحلم قد أنبأ بعظمة الطفل الذي سوف يولد والأستياجيز Astyges بنهاية عرشه، ومن هنا تمت محاولة التخلص من الطفل والنهاية السعيدة التي حددها القدر لهذه الأسطورة .

أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني في الجنة:

في الإطار الأيديولوجي للفترة الأخمينية لدينا مشهد ثانٍ على العلاقة بين الملك العظيم والحياة النباتية في كتابه حياة أرتاكسركسيس (Artaxerxes) يحدثنا بلوتارخ عن الصعوبات التي واجهها الملك وجيشه بعد عودتهم من حملة ضد الكادوسيسين، وقد عانى الجيش من نقص شديد في المؤن حتى إن الطهاة لم يستطيعوا أن يُعدوا العشاء للملك (3.24)، ثم روى بلوتارخ في الطرفة التالية: (وعند وصولهم إلى أحد قصوره الذي كان يحتوي على زهور الزنبق الرائعة وسط منطقة قاحلة بدون أشجار، وقد كان الطقس باردًا جدًّا، وقد أعطى التفويض لجنوده بأن يزودوا أنفسهم بالأخشاب بقطع أي نوع من الأشجار بدون استثناء حتى أشجار الصنوبر والسرو، وعندما ترددوا من أجل الحفاظ عليها لكونها أشجارًا ضخمة وجيدة، فقد تناول الفأس بنفسه وأسقط أضخمها وأجملها، وبعد ذلك استخدم رجاله معاولهم وصنعوا نيرانًا عظيمة وقضوا الليلة في دفئها) (1.25) .

يتضح من هذه القطعة أنها موضوعة بهدف تفسير فضائل الملك أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني الذي أراد بلوتارخ أن يؤكد على شجاعته، وقوته البدنية، بالإضافة إلى قدرته على القيادة (9.24)، وكان

الارتباط بين الملك والكلأ (طعام الخيول) معلومًا جيدًا للجنود لدرجة أنهم قد ترددوا في قطع الأشجار، وبالرغم من تصريح الملك بذلك، وهذا يؤكد دور الملك باعتباره المدافع عن الأشجار؛ لأن الجنة لا بد أن تظل (غير مدنسة)، وهذا يعني أن تكون خالية من تخريب الحرب (كوينتوس III 123) (بوليبياسXXX129) ، وكان قطع الأشجار في تلك الجنة يعد إهانة لعظمة وجلال الملك العظيم، ومن العجيب أنه تبعًا لديودورس (Diodorus) صقلية (XVJ 41:5) فإن أول عمل عدائي ثوري قام به الفينيقيون ضد الملك أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثالث كان قطع وتخريب الحدائق الملكية التي اعتاد أن يأخذ ملوك الفرس فيها فترات الاستجمام والترفيه، وبالمثل، فإنه تحت زعم الانتقام قام قورش Cyrus الأصغر بتخريب جنة الوالي Belsys بيلسيز الذي انحاز إلى أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني (زينوفون) 142، وكذلك قام الملك الإسبرطي أجيلونز Ageyluns بتخريب باثين وجنان Tisspphernes تيافنيرنز (ديودورس XIV 80.2).

دعونا نؤكد -كما في نسخة إيليان وفي نصوص أخرى كثيرة- أن بلوتارخ يركز على التناقض بين جفاف وضراوة البيئة المحيطة بالريف مع الثراء والتآلف لهذه الجنان، ومن كل أنواع الأشجار يولي بلوتارخ أهمية كبيرة لأشجار الصنوبر والسرو؛ لأن هذه المناطق تزدهر فيها مثل تلك الأنواع من خلال عملية التقليم التي تتم تحت الرعاية المكثفة، وهي بالفعل تحت مبادرة من الإدارة الملكية، ويشرح سترابو (Strabo) الصعوبات التي واجهت الملك الإسكندر (Alexander) في أعوام 324-325 في الحصول على الأخشاب من بابل، حيث إن أهل بابل عانوا من (ندرة في أخشاب الزان) حتى إن الإسكندر (Alexander) اضطر إلى أن يضحي بأشجار (السرو في الحدائق والأماكن الفضاء) (xv.1.11) ، وفي بيرسبولويس هناك الكثير من الرسوم محاطة بصفوف أشجار الصنوبر أو السرو .

مقبرة كليرشوس في نطاق الموضوع الذي نتناوله، فإن مقبرة كليرشوس Clearchasوهو أقرب المقربين لقورش (Cyrus) الأصغر الذي أشاد بقدراته كقائد عام للجيش المؤرخ زينوفون، بعد معركة توناكسا بوقت قصير وقع كل من كليرثوس وبعض القادة الإغريق أسرى في أيدي الوالي الفارسي نيسافيرنيز (31.5.11)، وبالرغم من ادعاءات زينوفون، فإنه لم يقتل في الحال، بل سجن تبعًا لما رواه ستيسياس Ctesias الذي أقام علاقة فيما بعد مع هذا القائد، وكان ستيسياس يتبع تعليمات أم قورش (Cyrus) الأصغر، وتسمى Parysatis التي أوضحت رغبتها لتكريم ذكرى ابنها المفضل، وعكس رغبتها استسلم أرتاكسركسيس (Artaxerxes) لإلحاح زوجته Stateria ستاتيريا، وقام بإعدام كليرشوس (بلوتارخ 4.18)، وفي هذا الموضوع يصف ستيسياس الأجنحة المقدسة التي اصطحبت دفن كليرشوس .

لقد كان المشهد غير عادي، ارتفعت الأجنحة المقدسة، وظهرت حول الجثة وبطريقة تلقائية، ارتفع الحداد وكان حول الجثة ريح عظيم (Soo) ، ويسجل بلوتارخ الحدث بتفصيل أكثر، وقد أضاف تفاصيل مهمة، وبالنسبة لآثار كليرثوس وبقايا جثته، فقد حملتها هبة ريح شديدة تحمل أمامها كومة كبيرة من الأرض، وارتفعت لتغطية الجثة، وقد نمت الأشجار حول القبر وقامت بتظليل المكان .

ويعتبر بلوتارخ بوضوح معلومات ستيسياس Ctesias عديمة القيمة مضيفًا أن هذه القصة هي من التاريخ الجنائزي الذي يهدف إلى تكريم كليرشوس، ويضيف أنه لو نمت الأشجار، فإن هذا لا يكون بهذه السرعة والتلقائية، والشكوك هذه في محلها، ولكن Ctesias لم يقدم هذه المعلومات من أجل ولائه فقط لإسبرطة (لأن كليرشوس كان إسبرطيًا)، ولكنه نقل رأيًا كان رائجًا في دوائر بلاط باريسانيس Parysatisالتي كانت تحاول مرة أخرى تخليد ذكرى ستيسياس باختلاق

قصة عن الصديق المخلص الذي واجه الموت بسبب ولائه للملك، ويقارن ستيسياس بين مصير كليرشوس واقدار القادة الإغريق الذين (مزقتهم الكلاب والطيور)، وتشير هذه التفاصيل إلى التقاليد الجنائزية المعروفة في شرق إيران، والتي كانت تمنع الدفن في باطن الأرض، وتتوقع أن تنزع الطيور والحيوانات اللحم من الموتى (فصل 9/2)، وهكذا نجد أنفسنا في إطار ديني من اجل الخلود، ويؤكد مجمل قصة ستيسياس -كما كرره بلوتارخ- أنه: عندما رأى أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الحفرة الفاخرة التي أصبحت فيما بعد قبر كليرشوس فإنه (أعلن عن حزنه؛ لأنه قد قتل شخصًا مقربًا للآلهة (Ptilos 18.8) وبعبارة أخرى، إن الدعاية التي أطلقها أعوان باريباتيس قد تكررت وأكدت على الأيديلوجية الملكية التي نتناولها في بحثنا هذا وبين علاقة الملك مع الآلهة، فقد كان ضامنًا للرخاء، وقد كرمته عن طريقة الزراعة التي ازدهرت بدون تدخل الإنسان، حيث خلقت الآلهة جنة على شكل القبر المقدس حتى إن ظلال الأشجار قد غطت المكان الذي كان يقع في منطقة قاحلة، وقد أرسلت عبر كليرشوس -كما قال ستيسياس- (إشارة من الآلهة تؤكد على الصفات الملكية لوريث الملك قورش الأصغر التي أحب أن يكتسبها.

منزل الأمطار ومسير السحاب:

لقد تجلت القدرات الملكية أكثر بواسطة عوامل الطبيعة، وكانت أوضح علامة على ذلك، هي إشارة بوليانوس Polyarnus إلى حملة دارا (Darius) ضد خائن من آسيا الوسطى (VII 1.12) ؛ لأنه بسبب خيانة سيراكيس، دليلهم في الصحراء، وجد الجيش نفسه في منطقة جرداء تمامًا بدون ماء أو طعام حتى إنه لم يسكنها أي طائر أو حيوان يمكن رؤيته، وقد جاء الخلاص والنجاة على أيدي دارا (Darius) نفسه .

فقد تسلق جبلاً عاليًا، وبعد أن غرس رمحه في الأرض ووضع

العمامة والتاج الملكي على الحبل الملكي، ومن المدهش أنه قد صلى لأبولو لكي ينقذ الفرس ويرسل لهم الماء من السماء، وقد استمع الإله لصلاته وهطلت الأمطار بغزارة .

وهذه القصة التي رواها بولينوس يتضح أنها ذات أصل فارسي، وقد تكررت التفاصيل في أماكن أخرى: المكان المقدس (جبل) الوقت (شروق الشمس) المتوسل (الملك)، وغالبًا الصلاة والعبادة تتم بواسطة الفرس لقوى الطبيعة، (حيث عبدوا الشمس والقمر والأرض والنار والماء والريح) (هيرودوت Herodotus 1013) وعلاوة على ذلك، فإن الخائن قد (استدعى عوامل الطبيعة والنار الخالدة والماء المقدس) ليشهدوا فعله في حضور دارا (Darius).

فقط، لم يذكر اسم الإله، وقد ذكر بولينوس أبولو الذي يرمز غالبًا إلى ميثرا Mithra في المصادر الإغريقية، وغالبًا ما يرتبط اسم أبولو بالمطر، وقد كان مطلق الماء، لذلك صلى له من كان يريد الماء، وخاصة وقت الجفاف والحرارة، وهكذا كان الملك الوسيط بين الآلهة والبشر، وهكذا يكتسب دارا (Darius) كل صفات الملكية مثل الجبل والصولجان والعمامة والتاج حتى إن الصولجان (الرمح) الذي ضرب في الأرض هو الذي سبب سقوط المطر، وعندما قبلت صلاته، فإن الإله قد أعطاه صلاحية للملك، وهذه القصة التي وضعها المؤلف في بلد يتحدث الإيرانية قد صيغت من أجل إلقاء الضوء على علاقة الملك الممتازة مع الآلهة، وهكذا يتحكم في عوامل الطبيعة .

ويقدم ستيسياس دليلاً آخر للقوى الكونية التي يتمتع بها الملك العظيم، تلك المحفوظة عند فوتيوس Photius من بين كل المعجزات التي حكى عنها في الهند يتحدث ستيسباس عن نافورة تمتليء كل عام بالذهب المسال: (وقد تناول أيضاً وجود الحديد في قاع النافورة، وقد ادعى ستيسياس أنه قد صنع سيفين من هذا المعدن، أحدهم كان هدية من

الملك والآخر هدية من أم الملك باريساتيس، وبالنسبة إلى هذا الحديد، يقول إنه لو طعنت به الأرض، فإنه يعيد اتجاه السحب الكثيفة والبَرَد، والعواصف، وقد ادعى أنه رأى الملك يفعل ذلك مرتين بعينيه، وهناك على الأقل عنصر واحد مشترك بين كل النصين، ولكي ينزل المطر أو يحول العواصف، يجب وضع رمز ملكي داخل الأرض (الرمح-السيف) كطقوس للتذلل للآلهة .

وتذكرنا نصوص ستيسياس وبوليانوس عما كتبه هيرودوت (Herodotus) عن تقاليد دينية معينة للسيثيان Scythian فهم لا يقيمون التماثيل حسب تقاليدهم الدينية الخاصة التابعة للفرس، وكذلك لا ينشؤون المذابح أو المعابد لآلهتهم ما عدا معبودم أريز Ares الذي تقدسه معظـم القبائل الفارسية، وقد أقاموا له مدرجًا ومنصة يقول عنها هيرودوت (Herodotus) (وفي أعلاها يغرس سيف حديدي قديم وهو رمز لأريز Ares ، اقام ويتم ذبح الخيول والحيوانات الأخرى قربانًا لهذا السيف، وهو يرمز لإله الحرب والرياح .

وهناك شاهد للعلاقة بين الملك العظيم والعاصفة وفي الأساطير، ففي رواية نيكولاس الدمشقي أن أول مواجهة بين ميديس Medes وقورش (Cyrus) حدثت في فارس بجانب مدينة باسارجاداي حيث سارت أحداثها في صالح ميديس الذي حاصر قورش (Cyrus) في جبل، وقد اتخذ قورش (Cyrus) طريقه إلى مذبح والديه وقدم قربانًا على مذبح من شجر السرو والغازوقدم قرباناً من الشعير والدقيق، وبدأ اشعال النار بالاحتكاك البدائي تذللا وتواضعاً بنفس طريقة إشعال الرجل البسيط الذي لا يملك أية أدوات، وفي الحال أتى البرق والرعد، وهكذا أدى قورش (Cyrus) فروض الطاعة، ثم امتطى جوادًا وتبعته طيور خير، وهي من النوع المفترس التي نظمت وليمة عظيمة من جنود الأعداء، حيث دارت بينهم حرب طويلة وشرسة وشجاعة .

ويبدو أن دارا (Darius) قد صلى لإله العواصف من أجل تشجيع جنوده، ثم جاءت الاستجابة، وأكدت شرعيته كملك وقائد ذي قدرات قيادية وأخيراً، دعنا نؤكد أن هذه الأسطورة يرجع أصلها إلى بلدة ميثراديتس الفارسية، ويسجل بلوتارخ أن عاصفة قد هبت على مهده عندما كان وليدًا، وقد حرقت النار المقدسة ملابسه، لكن الطفل لم يصب بسوء بالرغم من أن الطفل ظل به أثر على جبهته من النار، وهذه العلامة المقدسة نفسها قد أهلته للملك (بلوتارخ 64 ZaMor-1.6.2).

6- بين الإنسان والإله:

الصلاة الملكية:

من بين كل ما تقدمت مناقشته، يتضح لنا أحد أهم وأقوى الأسس الأيديولوجية للملكية الأخمينية، وهي بالتحديد التوحد والتعاون (ص241) بين الملك العظيم والآلهة، ويذكر دارا (Darius) أنه قد نال سلطته الملكية من أهورا-مازدا الذي يدين له بالانتصارات وسلطانه على الشعوب المقهورة والمتمردة، وكذلك حمايته، وبعكس رأي المؤلفين الإغريق، لم يعتبر الملك نفسه إلهًا وكذلك لم يكن إنسانًا عاديًا، ولكن بفضل ما ناله من فضائل متميزة من الآلهة، فقد كان فوق مرتبة الرجال والبشر، وقد ساعد البروتوكول الملكي على التذكير دائمًا بهذا (الفصل السابع)، حيث كانت مكانته موضع التقاء ما دونه من بشر، وما يعلوه من آلهة، وهو يقوم بدور الوسيط بينهم، وقد كان أهورا-مازدا (أكبر هذه الآلهة الذي خلق السماء والأرض والبشر والواهب للسعادة والرخاء والمهابة للإنسان، وهو الذي جعل دارا (Darius) ملكًا، وبسط ملكه فوق ربوع الأرض) (DPg) وعلى هذا، فإن الملك يعد بمثابة وسيط بين عالم البشر وعالم الآلهة، وقد توسل دارا (Darius) إلى أهورا-مازدا كي يحفظ له الملك والبيت والأب هيساتسبيس Hystaspes وولي العهد، وأن

يعينه بالسلام والرخاء للشعب الفارسي كما ظهر في نقش في مدينة بيرسيبوليس: (فليعينني أهورا-مازدا مع كل الآلة في البيت الملكي، وليحمي هذا البلد من الأعداء، ومن الجدب (الجوع والعطش)، ومن الكذب، ومن وقوع البلد في يد جيش العدو أو المجاعة، وهذه هي صلاتي التي تعد منحة من الآلهة للبيت الملكي، فلتمنحني عطاياها، وفي هذه الصلاة يستجدي دارا (Darius) أهورا-مازدا أن يحميه، وأن يحمي البيت الملكي، وفارس من العدوان الخارجي (الجيش) والثورة (الكذب)، وكل منهم يؤدي للهلاك في الحقول (المجاعة)، وهنا الأصل هو الفضائل الملكية: (المحارب الصالح (الذي يطارد جيش العدو)، والملك العادل (الذي يحارب الكذب)، وحامي الأرض والفلاحين (وهو مصدر ازدهار الحقول) .

وعند هذه النقطة يجب أن نؤكد أنه -طبقًا لهيرودوت - (Herodotus) إحدى القواعد التي تحكم القرابين الفارسية هي (ليس مسموحًا للعابد الحقيقي أن يصلي طالبًا نعمة خاصة أو شخصية، ولكن فقط للملك، وللصالح العام للمجتمع الذي يكون الإنسان جزءًا منه) (132.1)، وهذه العبارة تبين الشعور بانتماء الفرد لمجتمع عرقي ثقافي يرمز له هنا بالآلهة، والملك بالطبع جزءًا من هذا المجتمع، وفي هذا المعنى يؤكد دارا (Darius) على طلب الحماية له وللأسرة الملكية، وللفرس عامة طلبًا للتوحد مع الشعب، وقد تم استثمار الدين نفسه مع جلال الملك، حيث يجب على أي فارسي طلب النعمة والحماية للملك إذا قام بتقديم أي قربان .

الدين الرسمي:

يشهد كل إعلان للملكة بوجود دين للدولة يكون ذو صبغة رسمية يلعب فيه الملك الدور الأساسي (CyrVIII 1.3) ، وقد خصص زينون فقرة طويلة للآلهة والقرابين التي قدمها لها الملك قورش (Cyrus) (Cyr VIII

3.11)، وأن إقامة الملك في فارس كانت السابعة له (VIII7.1) من أجل القربان المعتاد، ولا شك أن الملوك العظام تكرر رجوعهم لفارس من أجل هذه الطقوس الدينية التي كانت منظمة بواسطة التقاليد في تقاديم دينية، وهو ربما ما يذكره ستيسياس عندما وصف نهاية حياة دارا (Darius) كما يلي: (وعند عودة دارا (Darius) إلى فارس قام بتقديم القرابين (Persica 9) ، وهذا يشير إلى تكريم الآلهة التي احتفى بها كسركسيس (Xerxes) عند استعداده للدخول إلى أوروبا داعيًا الآلهة التي تحرس وطنه) هيرودوتVIII53 (Herodotus) ، وهذه الآلهة (تشمل أهورا-مازدا وآخرين) وكذلك آلهة الأرض التي قدم قورش (Cyrus) القرابين لها (Cyr VIII3.24) وهناك توثيق جيد لتنوع الآلهة التي عبدت في فارس، وهي تقع في قائمتين موجودتين في بيرسبوليس (E. & K.) وقد ذكرت سابقًا (ص88)، وقد عبدت آلهة بابلية وإيرانية، وكان خدامها تتم مكافأتهم بواسطة الإدارية الملكية، وإضافة إلى أهورا-مازدا فلدينا دليل على عبادة زورفان (الطقس) فيساياجا (الذات الإلهية بطريقة غير محددة) ميسدوشي (آلهة الخصوبة والقوة) نارياسانجا (ترتبط بعبادة النار) بارتاكاميوم (إله غير محدد) هافاريرا (روح الشمس) أرتاكا (غير موجودة في التقاليد الفارسية)، غالبًا المؤن تقدم لخدام هذه الآلهة بواسطة الإدارة وعن طريق القرابين، ومن هذا نستنتج أن كل منطقة محلية كان بها العديد من المعبودات، وقد قصد بالجداول تقديم المنتجات المختلفة لهم بطريقة منظمة من المخازن، ولكن لدينا تفاصيل قليلة عن الاحتفالات، وغالبًا ما يغيب اسم المعبود، فمثلاً يتسلم القائمون على الخدمة الحبوب والماشية قربانًا للآلهة (PF35) ، وهناك سجل لخدام الآلهة والإداريين، وموقع تقديم القربان للمحاسبين، وهناك صعوبة في فهم مصطلحات تقديم القرابين .

وعلاوة على ذلك يشهد التوثيق في مدينة بيرسبوليس تكرار تقديم

القرابين لقوى الطبيعة، وخاصة الجبال والأنهار، وعلى سبيل المثال نبيذ تحت تصرف أوشايا استخدمهم الكاهن للآلهة: 7 أهورا-مازدا، 2 لإله هامبان، 1 لإله الأنهار، 1 لإله نهر راناكارا، لإله نهر صوصا.

وهنا نجد اتفاقًا بين المصادر الكلاسيكية وخاصة هيرودوت (Herodotus) أشار إلى احترام الفرس للماء الجاري (لديهم احترام عميق للأنهار، فلم يلوثوا نهرًا بالبول، أو المخلفات ولم يغسلوا أيديهم بالنهر، أو يسمحوا لأحد غيرهم بذلك)، وقد ذكرنا بالفعل أن سيرافيس أشار للماء المقدس وسترابو (Strabo) نفسه يلاحظ أن الفرس يمارسون طقوسًا خاصة بتكريم النهر والنار)(XVIII 14)

بالإضافة إلى تقديم القرابين بصورة دورية، كان الملك وسيطًا مع الإله أثناء الحملات العسكرية، ويشير زينوفون دائمًا إلى أن هذا لأن -الملك باعتباره رئيسًا للجيش الفارسي- (بمجرد اختيار قورش (Cyrus) كان أول عمل له استشاره الآلهة حتى قام بتقديم القربان وتشجيعًا لذلك على أن يختار رجاله المائة) (56.1)، وأخبرهم (وهذا ما اعتقد أنه يقوى ثقتكم في هذه الآلهة عندما بدأت هذه الحملة وهذا من أجلكم لأنه ليس من طبعي أن أبدأ عملاً كبيرًا أو صغيرًا بدون موافقة الآلهة) (14.5) وعندما وصلوا إلى الحدود (عندما طار النسر الكبير من على يمينهم وطار فوق رؤوسهم صلوا للآلهة من أجل أن تحفظ الأبطال الذين يحمون أرض فارس، وأن تقودهم للمجد وترضى عنهم، ثم تقدموا بعد ذلك لعبور الحدود) (1.1.11) لم يفشل قورش (Cyrus) في طلب الفأل الحسن من الآلهة أو لشكرهم بعد النصر(IV.12)

وقد كانت عبادة الآلهة المتعددة منتشرة في كل من بلاد الفرس والإغريق، بل كان في كل مدينة عدة آلهة يرجعون إليها من أجل حفظ النفس والنصر الحربي .

يحفل وصف كسركسيس (Xerxes) للحملة التي قام بها في عام 480 بالإشارة إلى الطقوس الدينية والسحرية، ومن بين الأمثلة المتاحة نختار الطقوس التي أجريت في فريجيا لمعاقبة Pythius بيثيوس لرفضه إرسال ابنه للحرب، وقد اتخذ كسركسيس (Xerxes) القرار التالي: (كسركسيس (Xerxes) في الحال أعطي أوامر بأن المسؤولين المختصين يجب أن يجدوا بثيوس وابنه الأكبر ويقطعوه نصفين، وأن يضعوا نصفيه كل عكس الآخر على جانبي الطريق لكي يمشي الجيش بينهما، وقد تم تنفيذ الأمر، ومن بين نصفي الرجل بدأت مسيرة الجيش (هيرودوت) (Herodotus) VII 39

هذه العادة البربرية وردت بين شعوب كثيرة، واتخذت مظهرًا دينيًا سحريًا، وفي نسخة هيرودوت (Herodotus) أصاب كسوف الشمس الملك بالرعب في وقت مبكر (VII 37) بالرغم من التفسير المهديء للمجوس، حيث بدأ الملك في إجراء تطهير للجيش متبعًا الأسلوب الذي وصفه هيرودوت (Herodotus) (هذا الإجراء مفيد جدًا للمسيرة والحملة العسكرية كما أشار الكونت دي جوبينو Le Conte de Gobineau، وبهذه الطريقة خلفوا الشر وراءهم، وقطعوا عليه الطريق بفضل القربان، وعندما كان يتم اختيار الضحية البشرية (بالإشارة إلى الحيوان)، ولخطورة الموقت كان هذا قدر الجيش، وهكذا في كل الحملات قام الملك بعمل الموازنة بين الضحية البشرية والحيوانية .

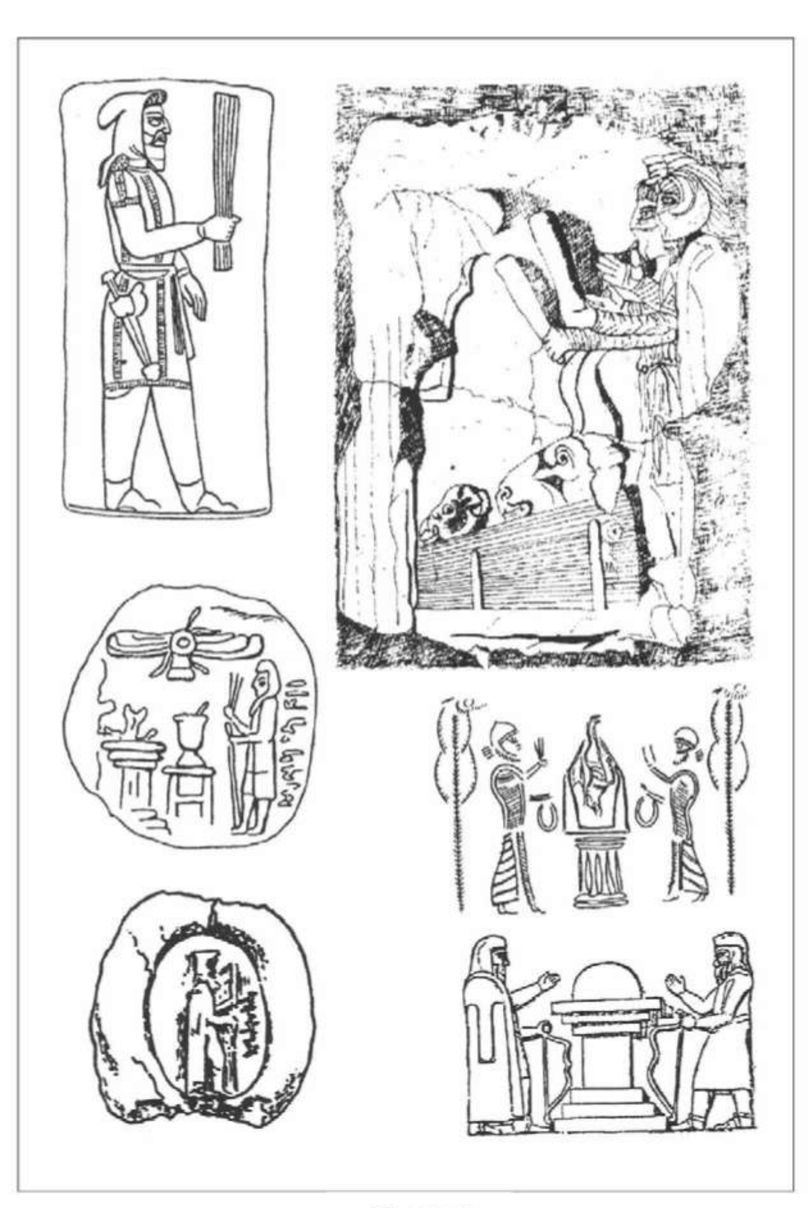
وبالنسبة لقورش- (Cyrus) زينوفون (14.5.1)- كان الملك والجيش يصحبون الآلهة الفارسية، وهذا أيضًا يوجد في وصف هيرودوت (Herodotus) لكسركسيس (Xerxes)وكوينتوس لدارا (Darius) الثالث في مسيرة رسمية، فإن عربات الآلهة الحربية تشغل مكانًا متميزًا وهكذا قبل جواميلا (استدعى دارا (Darius) إله الشمس ومثرا والنار المقدسة ليلهم الجنود الشجاعة ويذكرهم بالمجد القديم وإنجازات

أجدادهم) (كوينتوس IV 13.12) ، ثم خاطب إلهة الخاص بدعوة (آلهة أجدادي والنار المقدسة التي اشتغلت أمامي على المذبح وبإشراق الشمس في عالمي) (IV 14.24)، (لا شيء يحرك الناس عامة بفاعلية أكثر من الخرافة)، وهكذا علق كوينتوس ساخرًا(IV 10.7) ، وفي الحقيقة عندما نعلم التقارب الحقيقي بين الشرعية الملكية والنصر والحماية المقدسة نفهم أن خطاب الملك الديني يمكن أن يرفع شجاعة الجنود إلى جانبه .

ومن الدلائل المهمة الواضحة للدين الرسمي تظهر في قطعة من كتاب حروب آلهة الفرس (66.12) التي كتبها المؤرخ الروماني أبيان Appian وهذه طريقة وصفة لاحتفال رأسه مسراديتس Mithradates ، ملك يونتيوس بعد انتصاره على مورينا Murena الروماني .

وقد قدم القربان ليزيوس استرابتيوس على جذع خشبي كبير موضوع على جبل عالٍ اتباعًا للتقاليد المتوارثة، وفي البداية أحضر الملك الخشب، وبعد أن أقاموا في أحد السجون يضعون على أعلى اثنين من المواقد اللبن والعسل والنبيذ والزيت، وكل أنواع الأكل لحرقها، تلك التي توجد في السهول، ثم وضعوا أعلاها الخبز كما لو كانت هذة وجبة للآلهة، وهذا نوع من القرابين التي مارسها ملوك الفرس في مدينة باسارجاداي، ثم أشعلوا الخشب، وعندما احترق الطعام لدرجة كبيرة -حتى إنه يُرى من بُعد وحتى احترق الهواء- ويقال إنه لم يقترب منها لعدة أيام.

ورغم إن الدليل متأخر، إلا أنه كان في بلد إيرانية، وكان من بونتيوس مثل سترابو (Strabo) ، ويقدم ميسراديتيس نفسه كملك هليني دون إنكار أصله الإيراني ولا شك أنه خلف زيوس استراتيوس المحارب يوجد الإله الإيراني مسانداَ ومتنكرًا جزئيًا في شكل هيليني، والمقارنة التي عقدها المؤلف بين الممارسات الفارسية للملوك شيقة بالرغم من



الشكل 33

أنها تشمل الأمراء الفرس (شكل 36 ص250)، وليس الملوك الأخمينيين، وقد بقى تراث الملوك العظام ثابتًا حتى حقبة الفرس الهلينية .

الملك والقرابين الماجوسية:

أينما ذهب كان الملك يصحبه الماجوس، وكان من حول كسركسيس (Xerxes)على سبيل المثال الذين فسروا كسوف الشمس (هيرودوت (Herodotus) VII 37)وسلبوا الماء من بيرجام يقومون باستدعاء أرواح الرجال العظماء من الماضي، والذين ضحوا بالخيول البيضاء، وضحوا لثيتيس لتهدئة الإعصار (VII 19) ، والمجوس حول قورش (Cyrus) (لم يتوقفوا عن غناء الترانيم لآلهة طلوع النهار) (VIII 1.1)، وفي مسيرة دارا (Darius) الثالث تبعوا نار المذبح مغنين ترانيمهم التقليدية (كوينتيوس 9.3)، وبسببب مركزهم كان المجوس يحتفظون بجزء من المغانم للآلهة، وقد اختاروا الآلهة التي يجب أن يقدم لها الملك القرابين (لأن الفرس لا يوجد لديهم شك في ضرورة أن يسترشد من يريد أن يقدم قربانًا بأهل هذا العلم حيث إنهم أكثر تقديسًا من عامة الشعب (سترابو XV (Strabo) 1.68)، وإحدى وظائف المجوس المتعددة في المجتمع الفارسي بالنسبة للملك أن يلعبوا دورًا يكتسب السلطة في تقديم القرابين، ويقول هيرودوت (Herodotus) : (عندما يقوم العابد بذبح القربان وطهيه، فإنه يضع بعض العشب الأخضر أعلاه مثل البرسيم، وفوقه كل طبقات اللحم، وبعد هذا يقوم أحد المجوس بنطق الترانيم والتعويذات عليها، وبعد فترة يدرك العابد أنها لحم ويفعل به ما يريد)، وكذلك يقوم سترابو (Strabo) بتقديم عدة أدوار يلعبها الفرس: (يقدمون للنار القرابين بإضافة الخشب الجاف وصب الزيت فوقه، ثم صب الزيت عليه أكثر لإشعاله، ثم يقومون بالنفخ والتهوية بأنفسهم، ثم ينفخون النار بأنفاسهم أو يضعوا شيئًا ميتًا أو نتنًا عليها لكي تنطفيء)(XVIII 14) .

ثـم يعطـي سـترابو (Strabo) معلومـات تخـص الـذبائح التـي قـدمت في

عصره في مدينة كابادوكيا، وبالنسبة للماء الذي يقدمونه للقرابين يذهبون للبحيرة أو النهر أو عين الماء، حيث يحفرون خندقًا في الأرض يوصل إلى المذبح، ثم يذبحون الضحية ويحرسونها خشية أن تصبح المياه مختلطة بالدماء لإيمانهم بأن الدم يلوث الماء، ثم يضعون قطعة من اللحم على فروع الأشجار، ويلمسها المجوس، ويقومون بإلقاء الترانيم والتعاويذ، وصب الزيت المختلط باللبن والعسل، مع عدم ملامسة النار أو الماء، لكن على الأرض، ويستمرون في ترانيمهم لفترة طويلة ممسكين في أيديهم حفنة ضئيلة من الأخشاب .

وتوضح هذه الصورة -ذات الأصل الفارسي- كلمات سترابو- (Strabo) إلى حد ما- وهي موجودة على عمود تذكاري اكتشف بالقرب من داسيليوم، ولكنه يبدو متماثلاً تمامًا مع الآثار الأخرى (شكل 33)، حيث يقف شخصان مقابل مذبح عالٍ ذي أرجل، ويرتدون الملابس الفارسية، وأفواههم مغطاة بقناع، ويمسكون بأيديهم قضيبين من الحديد، وهناك رأس الثور والكبش موضوعة على مجموعة من الفروع أمامهم، ويرمز القناع إلى الزي الرسمي الذي يرتديه المجوس في هذه الحالة، والموظف بهذه الحالة يوجد في العديد من الرموز (دالتون (XIV 48 ، ومع ذلك ليست كل معلومات سترابو (Strabo) مؤكدة، فهو يذكر- على سبيل المثال- أنه في أماكن احتراق النيران التي يحافظ فيها المجوس على اشتعال النيران المستمر لا يقوم الناس بقتل القربان بالسيف، ولكن بنوع من سيقان الأشجار وبضربها حتى الموت كما نفعل بالمطرقة (XVIII 15) ، ومن ناحية أخرى على أحد أختام بيرسبوليس يبدو أحد الموظفين ممسكًا بأحد الخراف في يده اليمنى وممسكًا بالسيف في يده اليسرى، وهذا التناقض يذكرنا من ناحية بأن معلومات سترابو (Strabo)قديمة، ومن ناحية أخرى وجود أشكال من الملل الدينية التي لا تتماثل كلية في الإمبراطورية (انظر شكل 33)، وهكذا لم يكن المجوس تماماً كهنة بل

ذوي خبرة في الطقوس، والذين يتوسطون لجعل مقدم القربان يتناول اللحوم المقدمة للآلهة، وقد تم تصويرهم عدة مرات في لوحات بريسبوليس، وكانوا مسؤولين عن سكب السوائل واستقبال المؤن المقدمة من الإدارة الملكية لهذا الغرض .

12 برميلاً من النبيذ تحت تصرف الكاهن المجوسي الذي أجرى طقوس القرابين والتي يتم سكبها أثناء هذه المراسم منذ أول إلى آخر شهر، مما يكفي 12 شهرًا و19 عامًا (PF 758) ، وقد استطاع المجوس فعل ذلك بسبب معرفتهم الخاصة، فإذا قدموا قرابين إلى ثيثيس فكان هذا يرجع إلى وجود سلطة لديهم، في هذا المجال، وفي إحدى مجادلاته النقدية ضد المجوس بليمي الأكبر، يصف الحجر الثمين (إنهم يبعدون الحشرات والجراد لو استخدمت بمصاحبة الابتهال الذي يدعوه) 3 (XVII40) ، وهناك أحجار كريمة أخرى قال عنها المجوس إنها تمنع العواصف واندفاع الماء وإيقاف تدفق الأمطار .

القرابين والولاء:

يصف المؤلفون الكلاسيكيون القرابين من الحيوانات، وكان قورش (Cyrus) يقدم الخيول كقرابين للشمس، بالإضافة إلى الثيران الجميلة لزيوس ولآلهة آخرين، كما يشير له بذلك المجوس (Cyr VIII 3.11) ، وأهمية القرابين من اللحوم ليؤكدها سترابو (Strabo) في قطعة قصيرة مخصصة للفرس أو الإيرانيين، وهناك صورة أخرى تنتج من برسبوليس، فالإدارة أساسًا توزع الحبوب والبيرة والنبيذ، وأحيانًا يتاجر الكهنة بهذه المنتجات لشراء الماشية، ولكن هذا كان من أجل نوع معين من القرابين الذي يقدم بصورة خاصة لآلهة الإيلاميين، ومنتجات السوائل تستخدم للإراقة على القربان التي يوضحها المؤلفون والكلاسيكيون، بما فيها سترابو (Strabo) ، والتي تشبه الزيت واللبن والعسل والنبيذ، ولاحظ أيضاً ندرة القرابين الحيوانية على الأختام.

وبالنسبة لسترابو (Strabo) في نهاية الطقوس تقسم اللحوم بين المشاركين ولا يخصص أي منها للإله الذي كما يقول الفرس لا يرغب إلا في روح الضحية المذبوحة ولا شيء أكثر من ذلك (XV 3.13) ، ويوجد توضيح لتوزيع الطعام كعادة منتشرة بعد القيام بتقديم القرابين في كثير من رسومات برسبوليس، مما يشير إلى وجود مراسم تنظم هذه الطقوس، حيث يتبع كل منهما وليمة، كما فسرها زينوفون (لكل الفائزين بسباقات العربات، قدم قورش (Cyrus) الكؤوس والماشية حتى يقدموا القرابين، ويتناولوا الوليمة، وعندما تنتهي يمضون عائدين إلى المدينة وإلى منازلهم) (XIII 3.33) ، ومن هنا نقدم أحد التفاصيل التي قدمها زينوفون (تلغى الوليمة عندما لا يقدم الملك أي القرابين) (CyrVIII 3.34)

وفي عبارة أخرى، فإن القربان لم يكن مقصودًا به وحده تكريم الآلهة، فإن الاحتفال والوليمة المصاحبة تمجد قوة وكرم الملك، وهناك تأكيد جيد لهذا العرف يوجد في شهادة من بداية الحقبة الهلينية: (عندما يصل الجنود إلى برسبوليس العاصمة بيوستيس Peueestes الذي كان القائد لهذه المنطقة يقوم بتقديم قربان رائع للآلهة وللإسكندر وفيليب، وبعد أن جمع من كل أنحاء فارس عددًا كبيرًا من حيوانات القرابين، وكذلك كل ما هو مطلوب للاحتفالات والتجمعات الدينية، وقد قدمها كوليمة إلى الجيش) (ديودورس Diodortus)(XIX 22).

ثم يصف ديودورس (Diodorus) ترتيبات القائد لوضع المشاركين في الاحتفال وترتيبهم في الوليمة، فقد وضعوا في أربع دوائر متحدة المركز تبعًا لوضعهم الديني والطبقي والاجتماعي .

وفي الدائرة الداخلية، وعلى بعد فرسخين، جلس كل من قادة الجيش ورجال الدين، وكل من الفرس المكرمين احتل مكانًا على أريكته الخاصة، وفي وسط هذه كان يوجد مذبح للآلهة والإسكندر (Alexander) وفيليب (222).

لا يوجد أي شك في أن بيوستيس Peueestes قد تولى تنظيم الاحتفالات الدينية الأخمينية لمصلحته الخاصة، فنحن نعرف أنه في أثناء المعسكرات وفي المعارك كان الملك العظيم يتمركز في الوسط، وترتيب المواكب الملكية يبين بوضوح أن كل شخص منهم يشغل مكانًا بطريقة معينة تبعًا لمركزة ومسؤلياتة ووضعه الاجتماعي الذي منحه الملك العظيم إياها، وقد كان لزينوفون بحث طويل عن مقدار الأهمية التي يوليها قورش (Cyrus) للبروتوكول أثناء تنظيم الولائم التي تتبع تقديم القرابين، وقد عدل الوليمة بوضوح لتتناسب مع الظروف الجديدة الناتجة عن الغزو المقدوني، وقد جعل المذبح المخصص للإسكندر وفيليب في المركز، ولكن لأنه كان متواطئًا وله ولاء مشترك للأرستقراطية الفارسية، فقد جعل لعلية القوم من الفرس مكانًا مركزيًّا يوازي أكثر القادة المقدونيين البارزين، ومن الجدير بالملاحظة أن تنظيم القرابين والولائم كان يتم في إطار من المنافسة بين بيوستيس ومنافسه يومينيس Eumenes، ومن الواضح أن توزيع اللحوم بالجلود كان يهدف إلى الاحتفاظ بولائهم (ديودورس XIX 21.3) .

وفي وقت لاحق قام يومينيس نفسه بتقديم قربان للآلهة، واستضاف الجيش ولم يتخلف أحد (5.24)، وفي الحقيقة فإن يومينيس قد زعم أن منافسه يتلاعب بمشاعر الجمهور للوصول إلى غايته حتى ينال مركز القائد العام، ويقول ديودورس (Diodorus) إنه استطاع كوالٍ فارسي أن يرأس هذه المراسم، وبفعل هذا كان يهدف إلى الاحتفاظ لنفسه بالمكانة الاجتماعية التي تؤهله لإرضاء الملك العظيم أثناء تنظيم الاحتفالات والولائم بعد القرابين .

الملك وديانة أهورا-مازدا:

توجد شواهد عديدة على علاقة الملك المتكررة وأهورا-مازدا في النقوش الملكية المتكررة، وفي صلوات دارا (Darius) الأول لأهورا-مازدا



الشكل 34

(أعظم الآلهة التي تنفرد بالخطاب، ونادرًا ما يصحبها في الدعاء آلهة أخرى (DPd.DPF)، وهذا يتأكد فيما بعد في خطابات المواساة التي وجهت إلى دارا (Darius)الثالث عن موقعة إيسوس، حيث قيل له إن معاناتهم الوحيدة أنهم فقدوا (نور بهاء وجهك الذي لا شك في أنه نور أهورا-مازدا الذي سوف يعيد لك كل ما فقدته حتى تستعيد مجدك القديم) (بلوتارخ 5.30)، دعونا نذكر قصة من فترة حب أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني كما سجلها بلوتارخ بعد أن حلت العقوبة الكبرى على أحد الأبناء الخائنين، ذهب الملك إلى بلاط القصر وعبد الشمس قائلاً: (اذهبوا في سلام أيها الفرس وأبلغوا زملاءكم من الرعية عن مدى قوتي، ومدى شدة انتقامي ممن يسعى إلى الخيانة، وقد كان أهورا-مازدا بالنسبة له مصدر السلطة الملكية والهيبة).

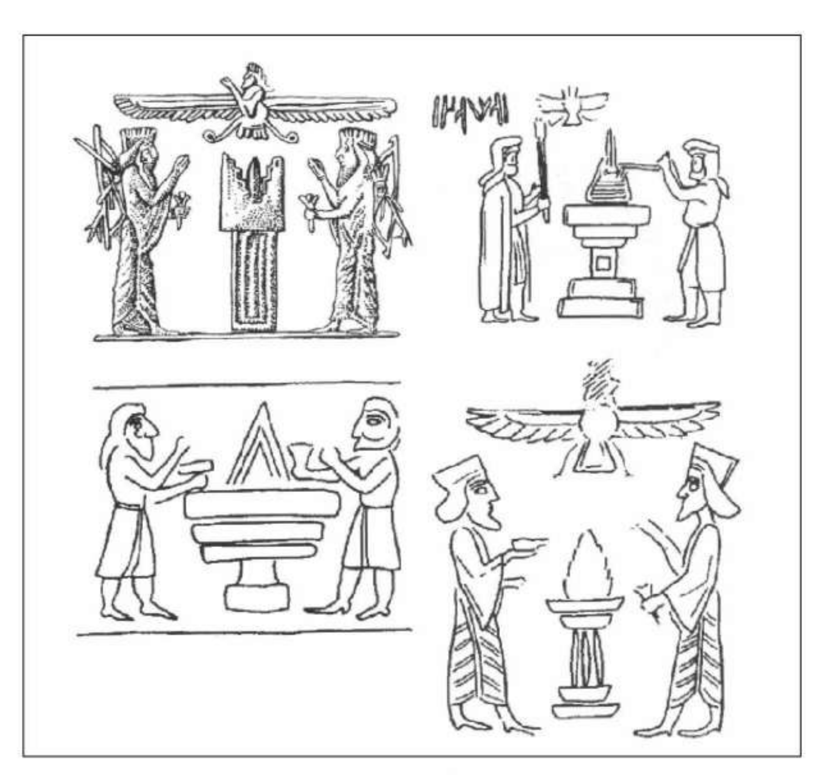
وبعيدًا عن هذه الأمثلة، فنادرًا ما كان يذكر اسم أهورا-مازدا، وأحيانًا كان يعرف باسم زيوس -كما روى هيرودوت - (Herodotus) عن الديانات الفارسية (كان زيوس في نظامهم الدائرة العامة التي تشمل السماء؛ ولذا قدموا له القرابين من على قمم الجبال، وهو صورة للهداية، والذي خلق السماء، والذي خلق الأرض، والذي وهبوا له العربة المقدسة لزيوس التي جلبها للإغريق كسركسيس)(VII.40) (Xerxes) ، وكانت هذه العربة في حوذة قورش (Cyrus) ، كما أن العربة مخصصة لجوبيتر في موكب دارا (Darius) الثالث، وهذا الصمت وعدم

ذكر اسم أهورا-مازدا في كثير من الوثائق هو لغز يصعب حله، وقد يرجع هذا إلى اختفاء كثير من الوثائق، وتم اقتراح الحل الآتي: أحد هذه القرابين كان يمارس بانتظام بواسطة المجوس في إطار الدين الرسمي للدولة تكريمًا للإله العظيم، وهذه الفرضية تبين لنا مدى الأهمية التي أولاها دارا (Darius) لأهورا-مازدا في فارس، ولكننا نعترف بفقدان ما يسمى بالدليل الملموس .

إن الكتابة الرمزية، وتحديد القرص المجنح يظل موضع خلاف، وبدون عرض المبادلات المتناقضة فإننا سنقبل هنا أنه فعلاً مثل أهورا-مازدا وهذا القرص المجنح الذي غالبًا ما يخرج منه شخص ملتحٍ يماثل الملك يوجد على كثير من النحت البارز في بيرسبوليس، ولكن القرص المجنح يظهر على كل أختام الحقبة الأخمينية، وليست فقط التي تصور الشخوص الملكية، وهناك أيضًا أختام عديدة تمثل مشهد عبادة اثنين من الفرس لأهورا-مازدا.

الملك وعبادة النار:

نعلم أن النار هي إحدى عناصر الطبيعة التي عبدها الفرس (هيرودوت (Herodotus) .131)، ويذكر أيضًا سترابو (Strabo) أن النار والماء كانت من العناصر المكرمة جدًا (XVIII.14) ، وأضاف: (وإذا رغبوا في تقديم أي قربان لأي من الآلهة، فإنه يبدأ المراسم ويوصلها بالنار (XV 3.16) ، وتبعًا لدينون : Dinon (FGrH690) (من بين كل الآلهة، فإن الفرس يقيمون التماثيل فقط للنار والماء)، وقد كان سيراكيس Sirakes مدركاً لهذا؛ لأنه (استدعى آلهة النار والماء المقدس)؛ لينصر في المواجهة مع دارا (Darius) (بولينيوس VII 11 Polyaenus) ، وربما كان ذلك بسبب الشخصية المقدسة للنار التي من أجلها منع حرق الجثث (سترابو XV3 .57 Ctesias (Strabo)) ، وفي رسومات بيرسبوليس نجد اثنين من الألقاب التي تنسب إلى النار، وحامل اللقب الأول يشغل



الشكل 35

الوظائف الإدارية التي لم يكن لها علاقة بالأعمال الدينية، والثاني (حارس النار) كان مختلفًا، وقد تكرر ذكره، وقد يكون الإطار يتعلق بالطقوس، ولكن عبادة النار بهذه الطريقة العلنية لم يكن لها دليل يشهد عليها، ونلاحظ كيف أن أحد الآلهة المذكورة في الجداول (واسمه نارياسانجا) كانت له علاقة وطيدة مع النار، وخادمي الطقوس المعاونين في تقديم القرابين، كان لكل ارتباطًا، بالنار ورغم عدم وجود دليل أثري من الحقبة الأخمينية، ولكن تتضح أهمية تقديس النار في الفترة الهلينية (شكل 36)، مما يمثل بلا شك استمرارًا وتواصلاً مع الفترة الأخمينية .

وفي ناكظي روستام -كما رأينا سابقًا- (شكل 6 ص211) أن دارا (Darius) يقف أمام مذبح للنار ذي ألسنة متأججة، والمشهد يعلوه القرص المجنح والهلال، ومن الصعب فهم الرموز وعلاقتها معًا في هذا المشهد، وإذا ما كان المقصود هو رسم أي شيء محدد، ومع ذلك نفترض أنه يرمز إلى قربان يقدم بطريقة منظمة وشخصية بواسطة الملك العظيم أمام مذبح النار، وتوجد مشاهد مشابهة له في أختام عديدة لجداول الخزانة (شكل 35)، وأهمها ختم منقوش باسم زاراثوستريس Zarthustris تحت شعار أهورا-مازدا، وعلى اليسار يمسك بقضبان للمراسم، والذي على اليمين يمسك بملعقة لإراقة السوائل في كلتا يديه، وهذا هو التمثيل الوحيد المعروف لهذه العبادة .



الشكل 36

وعلى أية حال، فإن صورة ناكظي روستام والنصوص الكلاسيكية معًا تعطي صورة جيدة عن العلاقة الوطيدة للملك مع النار، وربما تكون النار هي التي تستدعي بواسطة قورش- (Cyrus) زينوفون - (Xenophon) باستخدام اسم Hephaestasهيفاستاس لكي تقوي شجاعة الجنود أثناء الهجوم الذي قاده بطله ضد بابل (Cyr VII 5.22) ، ويعبر ترتيب الموكب الذي قدمه لنا زينوفون بوضوح عن المكانة التي احتلتها النار في واقع السلطة الملكية: (في حاشية الملك قورش (Cyrus) بعد العربة الملكية لزيوس وعربة الشمس، وقبل عربة الملك

أتبعها رجال يحملون النار على مذبح عظيم) (Cyr VII 3.13) ، ومع ذلك، لا يذكر زينوفون أي شيء عن القربان المحدد للنار (24.3)، إضافة إلى ذلك، فإن النار قد احتلت مكانة بارزة في حاشية دارا (Darius) الثالث: (والآن كان ترتيب المسيرة كما يلي: في الأمام على مذبح فضي حملت النار المقدسة الخالدة، ثم تبعهم المجوس الذين ينشدون التراتيم التقليدية) (كوينتوس III 3.9).

وأخيراً، فإن إجراءات إطفاء النار المقدسة عند موت الملك (ديودورس (Diodorus) 11.4.4.5 XVII)تشهد على حقيقة أنه: 1) توجد عبادة نار رسمية في كل من الأقاليم التابعة (يحرسها المجوس: دينون 690 (FGrH. 2) كان هناك دين رسمي يرتبط بشدة بشخص ومكانة الملك .

الملك وميثرا والشمس:

كانت الشمس أحد العوامل الطبيعية التي ذكرها الكتاب القدامى مما يعبده الفرس (بلوتارخ 12.29)، وفي المهرجان الذي نظمه قورش Cyrus في فارس كانت هناك عربة مخصصة للشمس (لها طاقم من الخيول البيضاء، ولها تاج مثل عربة زيوس)، وقد كانت في الرفقة الملكية خيول مخصصة لقرابين الشمس وللنار (Cyr VIII 3.12)، وبالإشارة إلى ما ذكره هيرودوت (Herodotus) عن السيثيانز -شعب إيراني- (كان الإله الوحيد الذي عبدوه هو الشمس التي قدموا لها قرابين الخيول)، وبلا شك فإن الشمس كانت من بين الآلهة (التي تحفظ بلدنا بملكيتها) والتي طلب كسركسيس (Xerxes) من الفرس أن يصلوا لها قبل عبور النهر (VII 53) ، وقد وضح كوينتوس ارتباط النار بالخيول في ترتيب موكب دارا (Darius) الثالث: (عندما بزغ الفجر أعطيت الإشارة من الخيمة الملكية والبوق فوق الخيمة حتى يراها الجميع، وهناك لمعت صورة للشمس محاطة بالكريستال (البلور)، ثم

تبعهتا عربات مذابح النار -جوبيتر- أهورا-مازدا، ثم تبعهم حصان ذو حجم غير عادي الذي أسماه جواد الشمس، وكان له سرج ذهبي، وحبال مزينة يعجب بها قادة الخيول .

والعلاقة بين ميثرا Mithra والخيول لها شهود عند سترابو (Strabo) ، وتبعًا له، كان من واجب حاكم كل إقليم لأرمينيا أن يرسل للبلاط 20 ألفًا من الخيول الصغيرة (المهر)، من أجل أن يتم تقديمها كقرابين أثناء الاحتفال تكريمًا لميثرا (زينوفون IV 5.24) ، وكان تقديم الخيول للذبح ليس قاصرًا على هذه الملة الدينية لميثرا، وعلى سبيل المثال نتذكر أنه عند وصول المجوس عند نهر ستريمون أنهم حاولوا استعطافه بتقديم قرابين الخيول البيضاء (هيرودوت (Herodotus) 1.189)، وهناك قطعة أخرى منه تشير إلى تجمع الخيول البيضاء عند النهر؛ ولذلك ليس من المأمون أن نربط شخصية الإله بنوع الحيوان الذي يقدم له كقربان .

ويعتقد الكثيرون أن الفرس يشبهون الشمس بميثرا كما يدعي سترابو (Strabo) (XV3.13)وآخرون ومع ذلك، تتسارع وتيرة المناظرات حتى يومنا هذا عن هذا الترابط بناءً على التوثيق العلمي، حيث إن كليهما مليئان بالتناقض والتنافر، حيث لم تذكر جداول بيرسبوليس أي قربان لأي منهما، وكذلك لم يسجل أي نقش ملكي الإشارة بوضوح إلى ميثرا قبل الملك أرتاكسركسيس (Artaxerxes)الثالث، وقد كان دارا (Darius) أحيانًا ما يقول في صلاته (شكرًا لأهورا-مازدا وجميع الآلهة) (DDa) ، وهذا التعبير يشمل ميثرا وأناهيتا، ويظل استخدامهم محيرًا حتى في النصوص الإغريقية واللاتينية، وهناك نصوص أحدث نوعًا تشير إلى ديانة عبادة الشمس، وتنسبها إلى ميثرا والتي كانت منتشرة بدرجة عجيبة في الفترة الرومانية، وفي نصوص زينوفون يستجدي قورش (Cyrus) الأصغر ميثرا في جنته (Deciv. 24) ، وقد ادعى أرتاكسركسيس (Artaxerxes)ثمرة الرمان غير العادية التي قدمها له فلاح فارسي بسيط

(بلوتارخ 5.4)، والتي كانت من ميثرا، حيث إنه إله الشمس والحرب، ومن يحمي الحقول والحصاد، وهو (الذي يعطي فضله لمن يشاء، وكذلك الحقول لمن يشاء، ولا يوقع الضرر بمن يحرث، وهو الذي يزيد الماء، ويسمع النداء، ويجري النماء، ويعطي بسخاء)، وهذه الصفات للمحارب العادل وحامي الأرض والفلاحين تتكامل معًا في شخص ميثرا، كما كانت في شخص الملك العظيم، ونعلم أيضاً من زينوفون (Cyr VIII3.9) وهيرودوت (VIII 54) (Herodotus) زكوينتوس (III3.6) أن الموكب الملكي ينطلق عند شروق الشمس، ولكن لا يوجد دليل قوي للربط بين هذا وبين تكريم ميثرا، وربما كانوا يكرمون الإله هفاريرا Hvarira الموجود في قوائم بيرسبوليس لو كان متجسدًا في الشروق كما يعتقد البعض، وكذلك من غير الممكن أن الصلاة التي قد تمت للشمس بواسطة كسركسيس (Xerxes) قبل عبور النهر كان المقصود بها ميثرا.

ومن إحدى الدلائل المحيرة هي قبل معركة أربيلا، حيث قام دارا (Darius) بدعاء (الشمس وميثرا والنار المقدسة الخالدة) (كوينتوس IV 13.12)، وهذا بيان يشمل التمييز الرسمي بين الإلهين، بالرغم من علاقاتهما الأصلية من ناحية الجنس، وبمقاربة نص آخر يرجع إلى فترة حكم دارا (Darius) الثالث وهو خطاب نقله بلوتارخ (Alex 30.7) ، ويظهر أن ميثرا بالنسبة للفرس كان هو الإله الذي يقوم بحفظ الأرض والنور -حسب اعتقاد الإيرانيين والإغريق- وهذا يظهر أن ميثرا من بين وظائفه (المحارب والحامي للحقول)... الخ، له علاقة خاصة مع الشمس، حيث إنها مصدر الضوء، وهناك إمكانية اشتراك أكثر من إله في خاصية واحدة، حيث إن أهورا-مازدا كان أيضاً مشتركًا في خاصية الضوء مع ميثرا؛ لأن كل الآلهة لها وظائف متعددة وترتبط أو تشترك في صفات معينة، وهكذا فإن حالة ميثرا لم تغلق بعد، بل مفتوحة للأبحاث والمناقشات، وكل ما يمكن أن نحدده أنه في الفترة الأخمينية كان ميثرا مرتبطًا بالشمس، ولم يكن هذا

متضمنًا في الدين الرسمي، حيث إنه ليس من السهل النفاذ إلى المعتقدات الشعبية .

وقد رأينا أنه المحتفلين بميثرا قد حاولوا تقديم آلاف من الخيول كقرابين، وهذا هو المهرجان الوحيد الذي نعرف فيه دور الملك من ناحية مشاركته فيه، ومن ناحية شرب الخمر يحدثنا أتينوس عما كتبه أستيسياس بهذه الكلمات: (يقول أستيسياوس أنه في الهند ليس مسموحًا للملك أن يشرب الخمور، ولكن بين الفرس يسمح بذلك للملك في يوم واحد فقط وهو يوم تقديم القرابين لميثرا، وعند هذا يقول ديوريس Duris في كتابه السابع من كتابه (التاريخ) ما يلي: (في أحد الاحتفالات التي أقامها الفرس بميثرا يتناول الملك الخمور، ويقوم بالرقص في فارس، ولا أحد غير ذلك عبر آسيا يفعل هذا، لكن يحذر على أي شخص في هذا اليوم الرقص سوى الملك)(x.343e)

وفي الحقيقة يبقى هذا الدليل صعب التفسير، وخاصة عند مقارنة ما أورده ديميتريوس الذي يخبر عن عصر أنتيكوس Antiochus العظيم، وتبعًا لما أورده (كانت هذه العادة لا يختص بها أصدقاء الملك والمقربون له، ولكن الملك نفسه تحت الحراسة في العشاءAathenaeus N.155

ولكن منذ زمن الملك العظيم حتى عصر الملك سيليوسيد Seleucid ، وهناك معالم متشابهة تخفي الكثير (في البلاط الفارسي فقط الملك يرقص رقصة شعبية)، ونعلم من البلاط الأخميني أن الرقصات كانت جزءًا من المراسم والشعائر الدينية: عندما قام قورش (Cyrus) بتقديم القرابين المعتادة قاد الفرس لأداء رقصتهم الشعبية القومية) (زينوفون)VIII 7.1 ، ونعرف أيضاً أن بيرسيكان Persica كانت واسعة الانتشار، ويعرضها زينوفون كتعبير لمشاركة الملك لشعبه في الاحتفالات (VIII 4.12) ، ويحدد ديوريس Duris أن الفرس دائمًا ما كانوا يتركون لأنفسهم العنان في ذلك كما لو كانوا يؤدون الفروسية؛ لأنها تقوي

العضلات، ونتذكر هذا عندما نقرأ وصف زينوفون: (مؤخرًا قام أحد رجال طائفة ميسيان بأداء الرقصة الفارسية وقرع درعيه، ثم نزل جالسًا على الأرض، ونهض مرة أخرى في الحال محافظًا على التوقيت ومع النغمة التي تصدر من الناي)(Arav.VI.1.10)

ونلاحظ أنه عند مقارنة ديوريس برقصة (البيرسيكا) مع ركوب الخيل ليست مصادفة، حيث يسجل إيليان الذي حصل على هذه المعلومة من أسيتيسياس أن الفرس كان يقرعون أسلحتهم البرونزية أمام خيولهم حتى تعتاد على دوي المعارك (Animxv 125) ، وقد يكون مقصودًا بهذه الرقصة تدريب الشخص على شدة وضوضاء المعركة، حيث يبدو أنها رقصة عسكرية مناسبة تمامًا لتكريم إله الحرب ميثرا.

ومن الجدير بالذكر أنه في يوم مهرجان ميثرا يمكن فقط للملك أن يؤدي هذه الرقصة، وبالمثل يمكن أن يتناول الخمور، حيث كانت هذه حالة عادية بين الفرس بما فيهم الملوك؛ لأنه حسب قول بلوتارخ (4.6) كان قورش (Cyrus)الأصغر يحاول أن يظهر صفاته الملكية بتفوقه في الشرب على أخيه أرتاكسركسيس (Artaxerxes) ، وطبقًا لأستيسياوس فإن كسركسيس (Xerxes) الثاني قد لقى مصرعه على أيدي المتآمرين (عندما خر نائمًا) بعد حضوره احتفال ما، وقيامه بالسكر في قصره، وكان من المتعارف عليه أن الشرب بالنسبة للملوك في عيد ميثرا يعود إلى شرب أحد الخمور المحلية Haoma الذي يعتبر شرابًا مسكرًا، ولكن مكوناتها غير محددة بالنسبة لنا، وهناك افتراض وهو ارتباط عادة شرب الخمر بطقوس الخصوبة التي يرمز إليها النبيذ .

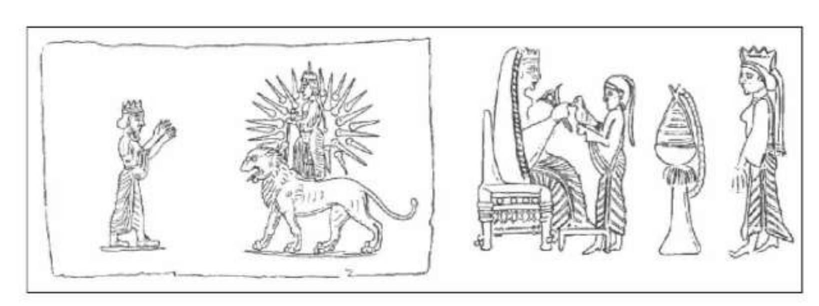
عبادة أناهيتا:

وعلى منوال ميثرا لا تظهر أناهيتا في أي نقش ملكي حتى عصر أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني، ولكننا نعلم أنه منح ميزات خاصة

لعبادتها في كل العواصم المستعمرة من باكترا Bactra إلى ساردیس Sardis ، وتطور عبادتها لم يظهر فجأة، ولكن لا بد أنها قد تطورت عبر عصور طويلة .

وخلاف وجود أمثلة استشهادية لأناهيتا في آسيا الصغرى في شكل طائفة أرتيميز Artemis الفارسية فهي مقصورة على مشاهد على الأختام والحلى، وإحدى هذا الأختـام تنتمي إلى Gorgippa والتي تظهر (شكل 37 a)ملكًا يرتدي عباءة طويلة، وتاجًا ذا فتحات، ويمد كلتا يديه تجاه امرأة، وهي ترتدي أيضًا التاج نفسه، وتظهر في هالة مشعة تقف على أسد، وفي يدها اليمنى تمسك زهرة، وفي اليسرى تمسك هراوة، وفي ختم آخر (Louvre. Coll) تظهر إمرأة جالسة على كرسي مقوس الظهر، وقدميها على كرسي منخفض، وترتدي تاجًا، وتمسك بزهرة اللوتس في يدها اليسرى، وفي اليمنى معها حمامة على وشك أن تقدمها لطفل صغير يقف أمامها، وخلف الطفل هناك مبخرة عالية، وأنثى ترتدي تاجًا متعرجًا، وتملأ المشهد من جهة اليسار، وتتم مقارنة هذين الختمين بمشهد آخر على خاتم من خزانة آثار oxus أوكساس، حيث تجلس إمرأة على أريكة منخفضة الظهر، وترتدي تاجًا ذا فتحات، وتمسك زهرة في يدها اليمنى، وتاجًا في يدها اليسرى .

وبالرغم من الخلاف على التفسير بين هذه الرسومات، فإن الرموز الثلاثة بها ترمز إلى أناهيتا، وارتباطها بالحمامة متعارف عليه، أما ارتباطها بالأسد فهو يرجع إلى أحد الطرائف التي أوردها إيليان الذي ذكر أن في محراب أناهيتا تجول الأسود المروضة بلا قيود (Anim XII 23) ، وعلاوة على ذلك، فإن لدينا وثيقة تاريخها أكثر تحديدًا وهي من جداول الخزانة التي تصور امرأة، وهي إلهة محاطة بهالة مشعة (PTS 91)، وهذا المستند -إلى حد ما- يسد فراغًا تاريخيًّا، وبناءً على هذا الدليل، فإن تصوير الملك مواجهًا أناهيتا التي تركب على ظهر الأسد، يمكن إضافته إلى



الشكل 37

ملف العلاقة بين الملك العظيم والآلهة التي يعبدها شعبه، وفي النهاية نحتاج إلى مراجعة بعض التعديلات التي قام بها أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني لعبادة هذه الآلهة فصل 15.8 .

وهناك حقيقة شيقة هي أن تصوير الختم الأول يشابه جدًّا رسومات يوراريتا وميسوبوتاميا Urartia and Mesopotamia ، ويتضح من هذا السياق أن أناهيتا تدين بالكثير إلى عشتار، وبسبب هذا فإن المعقول هو أن نفترض وجود حركة توفيق دينية مستمرة على الأقل عند وصول الفرس إلى هذه المناطق، وهذا ربما ما كان يقصده هيرودوت (Herodotus) عندما كتب أن الفرس (قد تعلموا من العرب والعسيريين عبادة أفروديت (131.1))، وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بأنه رغم عدم ذكر الآلهة في نقوش الملوك القدامى، فإنه من المؤكد أنها كانت تعبد في فترة مبكرة عن ذلك، ونتذكر أيضاَ أنه تبعًا لتاسيتوس (Tacitus III 62) كان هناك محراب للمعبودة الفارسية ديانا في مدينة ليديا يعود زمانها إلى عهد قورش (Cyrus) .

الفصل السابع

الناس والحياة في بلاط الملك

1 -المصادر والمشكلات:

لقد قدمت في الفصول السابقة بيانًا موجزًا عن الطريقة التي يدار بها القصر الملكي كمثال للقوة والفضيلة، وقد كان ذلك حيث يعيش الملك وأسرته وخدمه وحاشيته، حيث يتم تأهيل النبلاء، وحيث يتم اتخاذ القرارات الاستراتيجية والتنفيذية، وتتم دعوة حكام الولايات المختلفة للاجتماع والتشاور مع الملك، ويتم استقبال السفراء الأجانب، وتقام الاحتفالات، وتقدم القرابين،... الخ، ولكن، وعلى الرغم من ذلك فإن التوثيق لحياة البلاط الملكي يكون نادرًا وبصورة غير منتظمة من حيث التوزيع، فالألواح المحفوظة في برسيبوليس تعطي أحيانًا معلومات غير مباشرة ولكنها مهمة على الرغم من طبيعتها الإدارية الضيقة، ولكن يجب القول بأن معظم المعلومات تأتي بصورة مباشرة أو غير مباشرة من الكتاب اليونانيين الذين عاشوا في القرن الرابع ومن مؤرخي الإسكندر. (Alexander)

ويعتمد ذلك المصدر الأول غالبًا على كتاب البلاط الملكي أمثال ستيسياس Ctesias ودينون Dinon ، فكلاهما قد تم الاستشهاد به بكثرة من قبل مؤلفين عديدين، ونحن نستشهد بصورة متكررة ببلوتارخ (Plutarch)

من خلال كتابه (حياة أرتاكسركسيس Artaxerxes) وإيليان Aelian في كتابه المعنون (منوعات تاريخية)، ولقد ركز العديد من الكتاب الآخرين على وصف البلاط الأخميني (مثل هيراقليدس Heraclides المنتمى إلى سايمي وفيلاركوس Phylarcusوثيوبومبوس Theopompus) ولقد فقدت أعمالهم، ولكن لحسن الحظ فقد استشهد بها أثينيوس Athenaeus والذي سنشير إليه كثيراً، من جهة أخرى وبالنسبة للقرن الخامس فإننا لا نعلم شيئًا محددًا؛ وذلك لأنه على عكس ستيسياس Ctesias فإن هيرودوت Herodotus بالكاد يهتم بحياة البلاط الملكي، وذلك بخلاف مناقشاته عن زيجات دارا Darius ودور أتوسا (المفترض) بخصوص زوجها الملك وقصة ماسيستيس Masistes الرومانسية التي أنهى بها تحقيقاته .

وعلى وجه العموم فإن كتاب القرن الرابع ومؤرخى الإسكندر (Alexander) كانوا منقادين برغبتهم في إثارة الإحساس بالإعجاب لدى أقربائهم، يدفعهم في ذلك ما يعتبرونه أهم ما يميز بلاط الملك العظيم وثراءه، والذي يعتبر دليلاً على قوته أو إثباتًا لضعفه، وكذلك فمن الأهمية بمكان بالنسبة لنا التفاصيل الهائلة التي أمدونا بها عن تنظيم المآدب الملكية، والاستطراد الممل عن الحياة المعزولة، والتأثير القوي للأميرات الفارسيات .

إنهم يوفرون تفاصيل أكثر عن التنظيم الإداري باستثناء الجداول والقوائم ولهذا، فقد عَدّدَ زينوفون Xenophon حياة جامعي الضرائب، ومديري الرواتب، ومجالس الأشغال العامة، ومراقبي العقارات ووكلائهم، والمسؤولين عن الخيول، وعن كلاب الصيد، وقد أورد مؤلف كتاب دي موندو: بالإضافة إلى الحراس، والخدم، والحمالين أنه كان هناك وكلاء لعائداته وقواده في الحرب، وكذلك في الصيد، ومن يستلمون الهدايا ... الخ (398أ/3020)، ولكن يجب أن نعترف أننا لا نعرف شيئًا عن معظم هؤلاء الناس سوى ألقابهم.

إن اختيار المعلومات من الواضح أنه كان يتم في ضوء الافتراضات الثقافية والقوالب الفكرية (الأيديولوجية)، ومن الواضح أن سرير الملك ومنضدته الملكية هما أكثر ما جذب اليونانيين، وأن كل هذا نحتاج إليه لتأكيد تلك القائمة التفصيلية المختصرة لمعسكر دارا (Darius) الثالث (أثينيوس Athenaeus 13. 608م) .

لهذا فإن استخدام تلك المصادر يطرح مشكلة منهجية قد تم توضيحها مرات عديدة في هذا الكتاب، وفي تلك الحالة تحديدًا (يجب ألا نلقي بالطفل الرضيع خارج المغطس)، فعند قراءتنا للكتاب الكلاسيكيين يجب علينا أن نلاحظ تلك الصبغة التفسيرية اليونانية من المعلومات الأخمينية القيمة، وإن رفض التفسير معناه أن الكتاب الإغريق (اليونانيين) قد أعطوا بلاط الأخمينيين عادات وأنشطة لم تكن فيهم، ولكنها من اختلاقهم هم أنفسهم.

الخيام والأماكن:

دعنا أيضًا نركز على حقيقة أن العديد من الكتاب قد ألمحوا إلى عادات البلاط الفارسي، وذلك ضمن سياق الحروب التي خاضها الجنود الفرس والإغريق والمقدونيون؛ ولهذا فإنهم كانوا مولعين بصفة خاصة بالغنائم، والحقيقة التي أدت إلى حد كبير إلى وصف دقيق واقتباس انتقائي لمعسكرات الفرس التي تم الاستيلاء عليها بعد المعارك، حيث نجد أنه في أيام الإسكندر (Alexander) (الملك العظيم) الذي حارب بعيدًا عن قصره، هو وحاشيته نجدهم قد هاجروا بصفة دورية بين المساكن الملكية، ولم ينتقل الملك مع عائلته المقربة وخدمه وحاشيته فقط، ولكنه انتقل مع مختلف طوائف حكومته بتلال من الأمتعة التي كانت تُنقل فوق ظهور الجمال والبغال، وفوق ظهور الحمالين الذين تم إعطاؤهم أسماء فارسية من قبل كونيوتوس وهي جانجباس أي حمال الخزانة .

وكلمة خزانة تعود أيضًا إلى كل الممتلكات التي تخص الملك، وهي الجزء الأكبر من أمواله، أما الأشياء الأخرى فقد كان يأخذها الملك معه خلال حملاته العسكرية، وذلك من أجل حياة البذخ التي كان يحياها، فعندما كان الملك الفارسي يذهب إلى المعركة لم يكن فقط يتم تزويده بالمؤن ولكن كذلك يتم تزويد حاشيته الخاصة بها، وعندما يتوقف الركب يقوم عمال متخصصون بتسوية المكان من أجل أن يقوموا بنصب الخيمة الملكية، وسوف تتعجب وتندهش من السرعة والدقة التي يقوم بها كل منهم في تنفيذ المهمة المكلف بها في تعبئة أو تفريغ الأمتعة، ويتم نصب خيمة الملك في منتصف المعسكر، ويتم وضع علامات مميزة على الخيمة، كذلك فكل ضابط له خيمتة الخاصة به، والتي يتم تمييزها بواسطة راية ترفرف فوق ساري على الخيمة .

الخيمة الملكية كانت في الحقيقة ضخمة جدًّا، وعلى أحدث الطرز التي توجد في أجنحة القصر، وحسبما ذكر هيرودوت Herodotus ، فإن خيمة كسركسيس (Xerxes) التي تركت في اليونان لكي يستخدمها ماردونيوس Mardonius كانت تحتوي على المعلف الذي تستخدمه خيوله، وهو تحفة فنية رائعة مصنوعة من البرونز، وقد كانت هناك بوابة، كما هو الحال في أي قصر، حيث توجد به بوابة حتى يتم التحكم ومراقبة عملية الدخول إليه، وقد كانت هناك قاعة للولائم أذهلت فخامتها كل اليونانيين الذين وفدوا إلى خيمة ماردونيوس Mardoniusبعد معركة بلاتيا، وقد كانت تلك القاعة عبارة عن قطعة من القماش والجلد ذات أبعاد مثيرة للإعجاب، وكانت خيمة الطعام للإسكندر (Alexander) ترتفع فوق الأعمدة نحو 15 مترًا، وكان محيط قصره المتنقل من الداخل نحو 700 متر، وكان هذا هو المكان الذي يعقد فيه الإسكندر (Alexander) اجتماعاته، ويستقبل ضيوفه، ويهب العطايا.

فعلى غرار أباطرة الفرس أثناء ترحالهم كان يجلس فوق عرشه الذهبي يحيط به حرسه الشخصي، والذي يضم نحو 500 حارس شخصي فارسي (ميلوفوروى)؛ لذلك نستطيع أن نفهم كيف أن اليونانيين كانوا قادرين فيما بعد على فهم نموذجهم الخاص على غرار نموذج خيمة كسركسيس (Xerxes) ، وإن الوصف الذي قدم بواسطة الكتاب (المؤلفين) اليونانيين يعطينا معلومات أصيلة عن تلك الخيمة، وبلوتارخ (Plutarch) على سبيل التحديد، قام بتسجيل معلومات عن فخامة وروعة غرف الاستحمام الخاصة بدارا Darius الثالث، فقد كانت خيمة دارا Darius الثالث ممتلئة بالأثاث الفخم وكميات الذهب والفضة التي كانت مدخرة للإسكندر (Alexander) نفسه، وقد كانت آنية الاستحمام وأوعية الماء وأواني الطهي وصناديق المراهم كلها من الذهب المزخرف بشكل لافت للنظر تنبعث منها رائحة المسك التي كانت تعبئ المكان كله، وهذا المكان كان يؤدي إلى جناح واسع جدًّا ذي ارتفاع كبير، حيث توجد الأرائك والمناضد، وحيث تقام الاحتفالات الكبرى والعظيمة، وهذه هي الملكية كما قالها الإسكندر (Alexander) لمن هم بحضرته، حيث إن رد الفعل الذي ارتسم على شفتي الإسكندر (Alexander) يذكرنا برد الفعل بوسانياس Pausanias واليونانيين عندما شاهدوا الثروات الفاحشة في خيمة ماردونيوس Mardonius التي غنموها بعد معركة بلاتيا (هيرودوت Herodotus IX 820) ، كذلك فالعديد من المؤلفين قد أسهبوا في وصف الفخامة التي كانت في خيام القادة العسكريين الفرس .

إن التوصيفات التي أعطيت لخيمة الإسكندر (Alexander) كلها متساوية في ثرائها بالمعلومات، حيث إنه بكل وضوح كان معتادًا على عادات أباطرة الفرس، وبصفة عامة فإن المؤلفين القدامى أسهبوا في وصف الترف والثراء في بلاط الإسكندر (Alexander) والذي تؤكده الاستمرارية في ممارسات الأخمينيين .

تعتبر النصوص الكلاسيكية أكثر أهمية، حيث إنها تعرفنا القليل عن البيئة السائدة في الأماكن والمقرات الملكية، فلقد تم إنشاء مقر سكنى يشتمل على المساكن الملكية في صوصا Susa ، وكانت تربط بين الحجرات ممرات خاصة يتم التنقل من خلالها بينها، وبصفة عامة فإنه من المعتقد أن مدينة صوصا Susaكانت تحتوي على بعض المقرات الملكية الدائمة القليلة جدًّا، وينطبق هذا الاعتقاد نفسه على برسيبولس .

وفي بعض الأحيان يستدل على أنه أثناء تنقل البلاط الملكي، فإن حاشية الملك كانت تمكث في مدن الخيام التي تتم إقامتها على السهل المنبسط أسفل المنحدر، وبالطبع فنحن نعلم أن البلاط يحوي عددًا هائلاً من البشر؛ لأنه وتبعًا لستيسياس Ctesias ودينون Dinon فإن نحو 15000 شخصًا كان يتم إطعامهم يوميًّا بما فيهم الجنود، ولكن بالرغم من ذلك فإن هذه التفسيرات تنطوي على العديد من التحفظات المفاهيمية: وبادئ ذي بدء، فإن هذه التفسيرات تعتمد على وجود بعض الفجوات في السجلات الأثرية، ومن الواضح أن أية استنتاجات خاصة بالإقامة المستمرة في برسيبوليس تعتبر غير ناضجة طالما أن السهل لم يتم التنقيب فيه بشكل منظم.

ونحن نعرف أنه منذ زمن قمبيز Cambyses فصاعدًا تم بناء العديد من القصور وأماكن الإقامة هناك، كذلك فنحن نعرف أنه في عهد أرتاكسركسيس (Artaxerxes)الثاني تم بناء قصر جديد في صوصا Susa بجوار نهر شاور Shauer ، فلقد وجدت حجرة استحمام من الواضح أن الملك الأكبر اعتاد أن يخلو بنفسه فيها بانتظام كما كان يفعل نبلاء الفرس وكما كان يفعل الإسكندر (Alexander) في بابل، كذلك توجد بعض النقوش البارزة (خدم للمائدة الملكية) وكذلك أشياء (أطباق) وكلها تدل على وجود صالات الاستقبال داخل القصر، كذلك يوجد مقر القيادة العسكرية التي من المعروف جيدًا أن وجودها يدل على أن العديد من

البنايات الأخرى قد أقيمت من أجل فيالق الحراس المختلفة، بالإضافة إلى الثكنات التي كانت تقام للحرفيين الذين يعملون في الورش المختلفة .

ماذا بعد؟

إن النصوص الكلاسيكية في بعض الأحيان تلقي الضوء على هذه الموضوعات، والعدد الكبير من الإشارات إلى حجرة نوم الملك هو دليل قوي: ومن مقطع لبلوتارخ (Plutarch) نستطيع أن نستنتج على أن الحوائط لم تكن سميكة جدًّا.

أورد ديودورس (Diodorus) في وصفه لبرسيبولس أن مساكن الملوك والقادة العسكريين كانت تنتشر حول المساكن الملكية، والتي تم تأسيسها بأفخم أنواع الأثاث، وكل أنواع الرفاهية، ومنزل (أويكوس) باجوس Bagoas الذي أعطاه الإسكندر (Alexander) لبارمينيون Parmenion يجب أن يصنف ضمن هذه المساكن الخاصة .

إن المقارنة بين أوصاف قصور الأخمينيين وأوصاف خيمة الإسكندر (Alexander)هي شيقة أيضًا، فتبعًا لتشاريس Chares ، كان الإسكندر (Alexander) يتناول طعامه مع ضيوفه في خيمة مترفة في صوصا Susa ، بينما الجنود والسفراء الغرباء والسياح تناولوا الطعام في باحة القصر(أولى)، ويكتب هيراقليدس Heraclidesعن الوجبات الملكية الأخمينية قائلاً أن الملك الأكبر كان يتناول الطعام هو وضيوفه في قاعتين في القصر الملكي (أويكيماتا)، بينما الجنود والحراس والمجموعات الأخرى يتشاركون طعامهم في باحة القصر (أولى) .

نحن لا نعرف لماذا كان الإسكندر (Alexander) يختار تنظيم احتفالاته في الخيام، بينما لا تزال القصور الفارسية قائمة، ولكن ربما أن تفسير ذلك يرجع إلى طبيعة التنقل التي يحياها بلاط الإسكندر (Alexander)، كذلك فهناك إجماع على أن الخيمة الملكية الفارسية

كانت صورة مطابقة إلى حد كبير للقصور في صوصا Susa وفي برسيبولس، حيث إن ترتيب الحجرات وتنظيمها يتم بحيث تكون متقاربة من بعضها البعض بقدر المستطاع، وذلك لمن يقيمون على الدوام، ولكن من ناحية أخرى كانت هناك مقرات الإقامة الملكية الحقيقية التي تم تأثيثها بأفخم أنواع الأثاث، وهذا في كل مدينة من المدن الرئيسة في المقاطعات التي يبقى فيها الملك من وقت لآخر .

2- أفراد البيت الملكي:

كبير الياوران وخدمة الجمهور:

إن الضابط الأعلى مرتبة في البلاط الملكي يعرف جيدًا لدى اليونانيين باسم كبير الياوران، والذي ربما أن اسمه قد تم اشتقاقه من الكلمة الإيرانية (هازاراباتيس) ومعناها (قائد الألف)، هذه الكلمة الفارسية قد تم اقتباسها مباشرة من اليونانية من خلال الترجمات الصوتية لكلمة أزاراباتيس أو على أقل تقدير من كلمة أزاباريتيس، والسبب في كثرة ذكر ذلك الضابط في أعمال المؤلفين القدامى هو أن كل زائر كان يحتاج دائمًا إلى مساعدته حتى يستطيع أن يقابل الملك. وحسبما ذكر ديودورس (Diodorus) ، فإن (مكانة ورتبة كبير الياوران قد حظيت بالمكانة والشرف على يد ملوك الفرس)، ويكتب نيبوس Neposعن تيثروستيس Tithraustes كبير الياوران في بلاط أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني قائلاً أنه (كان يعتبر الثاني في المرتبة في الدولة بعد الإمبراطور).

ولهذا فمن الممكن أن نقول إن معظم الكتاب القدامى كانوا يتعاملون مع كبير الياوران على أنه الشخص الأعلى رتبة في بلاط الأخمينيين، فهو المتحكم والمشرف على كل الأقسام الأخرى في البلاط، باختصار كانوا يعتبرونه كرئيس للوزراء أو كبير للوزراء، ولكن

هذا التفسير غير محتمل بشدة لسبب واحد هو أن الوثائق والمستندات التي تقدم عادة لتدعيمه هي غير متساوية في القيمة، علاوة على ذلك فإن السلطة والقوة كانت في يد الملك، والذي لم يعطِ أو يفوض سلطته إلى أي شخص آخر، حتى الإدارة الاقتصادية كانت تخضع له، وأي مدير مكتب كان يخضع شخصيًّا للملك مثل الشخص المسؤول عن الخزانة في البيت الملكي، والذي كان نيبوس Neposيسميهم (الأوصياء على الثروة الملكية).

رؤساء المراسلة الملكية: أو ما يسمى رئيس المراسلة الملكية:

عندما يريد الملك أن يتخذ قرارًا، فإنه إما أن يتخذه منفردًا أو يستشير البعض ممن لديهم قدرة في المجال ذاته، فلا يوجد مجلس ذو عضوية دائمة على الإطلاق، فكل الوظائف في البلاط وظائف مؤقتة، ومن الممكن أن تنتقل من شخص إلى آخر جدير بالثقة بمرور الأيام، حيث يقول مؤلف كتاب (دي موندو De Mundo) : إن هذا الشخص يتم تكليفه بهذه المهمة أو الوظيفة، وعلى هذا الأساس فمن المستبعد تمامًا أن يحاط الملك برئيس وزراء، والذي من الممكن أن يلعب دورًا غير متناسب، ولكن مثل كل الملوك الأخرين فمن أجل الوجاهة فإن وظيفة كبير الياوران تعطى لشخص يتبع الملك حيثما ذهب حتي حينما يذهب إلى الحرب.لقد عَّرف النحوي هيسيشيوس Hesychius مهمة كبير الياوران (أزاراباتيس) كما يلي: (إنهم المقدمون من بين الفرس)، إن النصوص الكلاسيكية التي تتحدث عن استقبال السفراء اليونانيين تدفعنا إلى افتراض أن كبير الياوران هو الذي يظهر في النقوش الموجودة في برسيبولس منحنيًا أمام الملك، يبعث بقبلة بيده اليمنى تجاه الملك الجالس على عرشه، ومن هذا المنطلق فإن الدلائل الأدبية تعتبر غير أكيدة، وفي بلاط أستياجيس- Astyages كما يراه زينوفون - Xenophonفإن الساقي ساكاس Sacas كان يلعب دور المقدم للاشخاص الذين

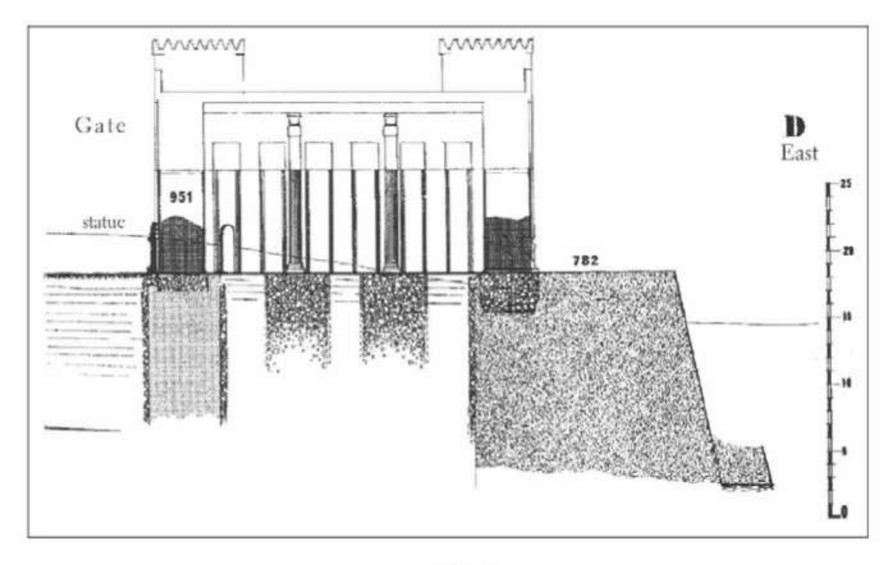
يريدون مقابلة الملك، حيث كان لديه مكتب التعارف والتقديم؛ وذلك للسماح لمن لديه تصريح بمقابلته، ومنع من ليس لديه تصريح من مقابلته .

ولقد أضاف زينوفون Xenophon أيضًا رئيس كبار الموظفين (سكبتوخوى: والتي تترجم حرفيًا كحاملي الصولجان)، أدرجه هو الأخر من ضمن أهم الشخصيات الإعتبارية الموجودة في القصر، والذين يحيطون بالملك عند خروجه من القصر، والذين يحملون كذلك الرسائل إلى الناس الذين يرغبون في تقديم طلباتهم إلى الملك .

جاداتاس Gadatas كان رئيس حاملي الصولجان، وكانت جميع العاملين بالبلاط يعملون حسب توجيهاته، وأيضًا هو الذي يشرف على كل شيء أثناء تناول الطعام، كذلك فإن وظيفة رئيس حاملي الصولجان (سكبتوخوى) كانت توجد أيضًا في حاشية قورش (Cyrus) الأصغر، ولكنها كانت لا تعدو أن تكون لقبًا شرفيًا أكثر منها وظيفة؛ لهذا كان لا بد من الحرص الشديد في تعريف الشخص الذي يقوم بتحية الملك من بين الحاضرين، وبالرغم من ذلك فيمكننا تعريفها على أنها الخدمة لجمهور المملكة التي تضم العديد من الأشخاص، والسؤال هنا هو: كيف أن المؤلف دي موندو يصف الملك ويصوره في قصره؟

وكما تقول القصة إن الملك في صوصا Susa قد شيد لنفسه قصرًا مهيبًا ذا سور مطعم بالذهب والعنبر والعاج، وبه العديد من المداخل الواحد تلو الآخر، والعديد من الأروقة والممرات العالية، والتي تبعد عن بعضها البعض، والتي هي مؤمنة بأبواب من البرونز وحوائط قوية، وخارج هذا المكان يعيش كبير الموظفين ورجال الملك الذين لديهم مكانهم المحدد، بعضهم من الحراس الشخصيين للملك وحراس الجدران القريبة يطلق عليهم حراس البوابات الذين يمكنهم سماع أو مشاهدة أي شيء، هذا النص ينقل إلينا العديد من الفروض التي كانت

راسخة بشدة في أذهان الإغريق مثل معاملتهم للملك على أنه إله، فمن خلال النص يمكن أن نحصل على الانطباع عن ملك منعزل في قصره، ولكنه يعلم كل شيء من خلال عيونه وأذانه المنتشرة في كل مكان، ولقد أبرز مؤلف كتاب Esther(هؤلاء الأشخاص الذين ميزة الوصول إلى الملك) (فقرة 1:14) ويصر زينوفون Xenophon على ذلك، إن أحد الإجراءات التي إتخذها بوسانياس Pausaniasالإسبرطى ليتشبه بالفرس هي (أنه جعل نفسه يصعب الوصول إليه، وتصرف بشراسة تجاه أي شخص دون استثناء، وبذلك لم يكن أحد يستطيع الاقتراب منه) (ثيوسيديدس Thucydides ، الكتاب الأول، فقرة 130-2)، وبالإضافة إلى ذلك، فلقد سجل ستيسياس Ctesias القصة الأسطورية لساردنابالوس Sardanapalusالذي عاش منعزلاً في قصره والذي لم يكن يراه إلا زوجاته والخصيان الذين يعيشون معه (أثينيوس Athenaeus ، الكتاب الثاني عشر، 528 و) .



الشكل 38

إن مؤلف كتاب (دي موندو) يستحق التقدير حيث إنه وضع الجمهور الملكي في السياق المعماري له حتى ولو لم تكن كل عناصر الديكور حقيقية، فعندما يصل الزائر إلى البوابة، كان يراها وبحق عبارة عن بناء قوي، أصبح رمزًا أو عنوانًا للبلاط كما يتضح ذلك من التعبير (هؤلاء أصحاب البوابة) والذي أصبح كنوع من لقب البلاط، حتى في الألواح البابلية، وإن أحسن الأمثلة المعروفة الآن هي بوابة دارا Darius في صوصا، والتي أمر كسركسيس Xerxes بعمل نقش مثلثي الشكل على أعمدتها كتب فيه: (يقول الملك كسركسيس : Xerxes بفضل أهورا مازدا قام الملك دارا Darius بإنشاء هذه البوابة، وهو والدى (.وعند القاعدة، تبلغ مساحتها نحو 40 مترًا طول و28 مترًا عرض، وترتفع إلى نحو 15 مترًا، حيث يقول كسركسيس (Xerxes) الملك: لقد تم بناء تلك البوابة وتزيينها بواسطة أبي دارا Darius الملك، تلك البوابة توجد بها ثلاث قاعات، القاعة المركزية المربعة والتي يبلغ طول ضلعها 2.21 مترًا، وهي محاطة بقاعتين أخريين من الشمال والجنوب يفتحان في القاعة الكبرى المركزية، وفي برسيبولس نجد أن البوابات مزخرفة بنقوش جذابة، وفي صوصا Susa فإن الممر إلى القاعة المركزية محاط بالتماثيل للملك دارا Darius ، وداخل القاعة الكبيرة توجد مصاطب حجرية بجوار الحائط حيث يتم انتظار المغادرين، وفي البوابة نفسها مقاطع للأبواب التي تؤدي إلى القصر من الداخل، ولكن قبل أن يصل الشخص إلى داخل القصر، فإنه يمر بعدد من العوائق ونقاط التفتيش، وإن كل خدم الملك والناس الآخرين في المقاطعة يعلمون أن أي رجل أو أية امرأة تصل إلى بلاط الملك دون أن يكون أو تكون قد دُعِيَت إلى ذلك، فإن هذا معناه الموت، وحسبما ذكرت النصوص فإن كل زائر يجب عليه أن يعطي اسمه وموطنه وعمله والسبب الذي أتى من أجله، وكل هذه البيانات يتم تسجيلها مع وصف هذا الشخص وملابسه، كما

كان يطلب من الشخص أن يسجد لصورة الملك، وكما أورد المؤلفون اليونانيون أن الشخص حتى يكون قادرًا على لقاء الملك يجب عليه أن يقدم لنفسه ويمهد لها، وإذا لم يفعل فسوف يكون التعامل معه من خلال الرسائل فقط .

الحراس الملكيون والحراس الشخصيون:

يبدو من الواضح أنه يجب أن تكون هناك احتياطات كبيرة يتم اتخاذها من أجل اللقاءات مع الملك، ليس فقط لأنه يتم النظر إليه على أنه إله، ولكن من أجل سلامته كذلك، وكان ذلك يتم من خلال تعيين نحو 10.000 من الفرس على أقل مستوى كحراس بالرماح (دوريفوروي) يحرسون القصر ليلاً ونهارًا، طالما كان الملك داخل القصر، ولكن عندما يرحل من القصر فإنهم يتبعونه حيثما ذهب، وكذلك فإن بعضهم يحرسون خيمة الملك إذا ما ذهب في حملاته الحربية .

ويتم اختيار نوعية المشاة من الفرس بحيث يكونون أقوياء، ويتم اختيار نحو عشرة آلاف منهم ألف لديهم رمانات ذهبية بدلاً من المسامير على نهايات رماحهم، هذه الألف تنتشر حول التسعة آلاف الأخرى التي توجد لديهم رمانات فضية، والعشرة آلاف الذين تم اختيارهم من القوة الفارسية تخضع لإمرة هيدرانيس Hydarnes ابن هيدرانس Hydarnes ، ولقد كانت هذه القوات تعرف بـ (الخالدين) لأنه إذا مات أي جندي منها حل محله آخر بحيث يبقى العدد عشرة آلاف كما هو، ومن بين كل هذه القوات كان الجندي الفارسي الأصل ليس فقط هو الأفضل ولكن أيضًا هو الأحسن من حيث التسليح ومن حيث الملابس والدروع، وقد كان الجندي الفارسي مزينًا بالذهب بقدر ما يستطيع حمله، وقد كانت هناك عربات مغطاة (هارمامكساى) تصاحب الجنود، وهذه العربات كانت تحمل نساءهم (بالاكاى) وخدمهم، وكان يتم إحضار طعام خاص للجنود الفرس على ظهر الجمال والبغال يختلف

عن طعام باقي الجنود (هيرودوت Herodotus ، الكتاب السابع، فقرة 41*83) .

هذا هو الوصف الذي قدمه هيراقليدس Heraclides في كتابه بلاد (فارس Persica)عن هؤلاء (الميلوفوروى) وهي الكلمة التي تعني حرفيًا (حاملى التفاحة) أوالحراس الشخصيين: كانوا جميعًا مولودين في فارس وكان يوجد تفاحات ذهبية على رماحهم، وكان عددهم ألف يتم اختيارهم بسبب رتبهم من بين العشرة آلاف فارسي الذين يسمون بـ(الخالدون) (أثينيوس Athenaeus ، الكتاب الثاني عشر، 514 ج) .

عندما كان الإسكندر (Alexander) يستقبل الأشخاص المقربين منه لكي يتناولوا الطعام في خيمته كانوا يقفون في صفوف، الأول عبارة عن 500 فارسي يرتدون عباءات فضفاضة ذات لون أصفر مائل للبنفسجي، ثم يأتي بعد ذلك ألف من رماة السهام يرتدون اللون القرمزي المضيء، ذكر كوينتوس كورتيوس Quintus Curtiusوصفًا مماثلاً للخالدين الذين كانوا مزدانين بفخامة، يرتدون القلائد الذهبية والثياب الموشاة بالذهب والسترات الضيقة ذات الأكمام الطويلة .

نظام الأمن:

عندما كان الملك يغادر القصر فإن عجلته الحربية كانت تحاط بفيلق من الجنود والحرس الخاص، ويحيط بموكبه عدد كبير وزحام شديد من الناس، ولكنهم جميعًا خارج الخطوط، ولا يستطيع أحد أن يدخل في صف الجنود إلا من كانت له مكانة وشرف، ورجال الشرطة يتمركزون هناك، والسياط في أيديهم يضربون أي شخص يحاول أن يتسلل إلى الداخل، ويصف زينوفون Xenophon كذلك: أن الفرسان يقفون بجوار خيولهم وأيديهم داخل أكمام ستراتهم، وبهذه الطريقة فإن المؤلف يربط بين طريقة وقوف الجنود وبين عملية الأمن ومتطلباتها، وحسبما ذكر مؤلف هذه الحاشية فإن قورش (Cyrus) الأصغر من المفترض أنه قد قتل

بعض أقاربه المقربين من دارا Darius الثاني؛ وذلك لأنهم عندما قابلوه لم يضعوا أيديهم متقاطعة خلال أكمامهم، ويعتقد زينوفون (Xenophon) أن هذا من دواعي الأمان في المملكة؛ وذلك لأن الأيدي عندما تكون بغير هذا الوضع فمن الممكن أن تخبئ سلاحًا أو ما شابه ذلك لا يراه الحراس .

التقاليد المتبعة في تناول الوجبات الملكية:

ذكر أيضًا زينوفون Xenophon النظام الدقيق والصارم الذي يبنى عليه تناول الطعام بالنسبة للضيوف؛ وذلك من أجل الأمن، فقد كان هناك ضابط في البلاط الملكي مهمته تذوق كل الطعام الذي سيقدم للملك قبل تقديمه له، وذلك للحفاظ على سلامة الملك وأمنه، وهناك حادثة عرضية تفسر الشك الذي يحوم حول القصر، ألا وهي الصورة التي رسمها ستيسياس Ctesias وبلوتارخ (Plutarch)للوجبات التي تشارك فيها الطعام كل من أرتاكسركسيس (Artaxerxes) ، وزوجته ستاتريا، وأمه بارستيس، ويخبرنا بلوتارخ (Plutarch) كيف تخلصت باريساتيس Parysatis من ستاتيرا Stateira: لقد بدأت المرأتان مرة أخرى في تبادل الزيارات وتناول الطعام معًا ومن يراهما هكذا يدرك أنهما قد تخلصتا من الغيرة والاختلاف اللتين كانتا فيهما، ولكنهما بالرغم من ذلك وللاحتياط كانا يتشاركان الإناء نفسه من الطعام، ويأكلان من الجزء نفسه في الإناء، وظلا هكذا حتى بقيت قطعة طائر فارسي صغير في الإناء، وهو طائر في مثل حجم الحمامة، ويعتقد ستيسياس Ctesias أن باريساتيس Parysatis قد قطعت الطائر إلى نصفين بالسكين أحدهما مملوء بالسم والآخر خالي من السم، فقامت باريساتيس Parysatis بتناول النصف الخالي من السم وأعطت لستاتيرا Stateira النصف الآخر المملوء بالسم.

وقد ذكر بلوتارخ (Plutarch) أنه كانت هناك عقوبة لمن يحاول أن يسم غيره وتلك العقوبة في البلاط عبارة عن حجر كبير يتم وضع رأس مرتكب تلك الجريمة على هذا الحجر ثم يتم سحق رأسه بواسطة حجر

آخر كبير حتى يتم تفتيت رأسه إلى قطع صغيرة، ومعنى هذا أن عملية التسميم كانت تؤخذ بجدية كبيرة، ويقول ستيسياس Ctesias إنه كان هناك نوع من السم الهندي الذي يسبب موتًا بطيئًا محفوظًا في الجناح الملكي ومتاح فقط للملك ولأم الملك .

الماء والخبز الخاص بالملك المعظم:

إن أحد الأسباب التي كان الملك من أجلها يتناول طعامه وحده ليس فقط مكانته العالية التي لاتدانيها مكانة أي شخص آخر، ولكن ذلك من أجل ضمان أمنه وسلامته، وقد كان طعام وشراب الملك يحفظ وينقل على حدة، وهذا ما أخبرنا به هيرودوت Herodotus في هذا السياق: (عندما كان الملك الفارسي يذهب إلى الحرب كان يتم إمداده ليس فقط بالطعام والمؤن من بيته، ومن حاشيته الخاصة، ولكن أيضًا بالماء من نهر تشوبيس The Choaspes ، وهو نهر يتدفق عبر صوصا Susa ، ولا يمكن لأي واحد من ملوك الفرس أن يتناول الماء من أي نهر آخر، ويتم جلب الماء ووضعه في آنية من الفضة يتم حملها في عربات تجرها البغال وتصاحب الملك أينما ذهب) (الكتاب الأول، فقرة 188) ويؤكد ستيسياس Ctesias وآخرون على هذه الممارسات في القصور الملكية والتي تنبع من زاوية دينية وعقائدية .

ولكن تلك النظرية لا تستقيم، فإنه لم يتفق معها الكثير من المؤلفين الذين قالوا إن الملك يمكن أن يتناول مياهًا من مصادر أخرى طالما كانت هذه المياه جيدة ومعقمة، ويقولون إن الماء الجيد هو الذي يسخن ويبرد في زمن معقول، وعندما يتم صبه في آنية من الفضة أو البرونز لا يفقدها بريقها ولمعانها، ويؤكد بليني Pliny أيضًا على أن الغلي المسبق للماء يحافظ على نقائه ونضارته .

ولقد كان الماء الذي يشربه الملك المعظم يتم صبه في آنية تحفظ

خصيصًا من أجله، وذلك من أجل الحفاظ على حياة الملك، كذلك كان الحال بالنسبة لخمر الملك، ويذكر هيراقليدس Heraclides أنه في أثناء حفلات الشراب التي تعقب تناول الطعام كان الملك يتناول نوعًا خاصًا من الخمور من سوريا، ولقد كان هذا هو الخمر الوحيد الذي إعتاد على شربه (أثينيوس Athenaeus ، الكتاب الثاني، فقرة 28 د) كذلك فنحن نعلم من دينون Dinon أن الملك كان يشرب من كأس خاصة على شكل بيضة، ولهذا فقد كان من يصبون الخمر في القصر غاية في الأهمية خاصة مدير هذا القسم وهو الساقي، فهو وحده لديه طريقة دقيقة في صب الخمر في كأس الملك تبعًا للتقاليد الملكية .

كان سقاة هؤلاء الملوك يعطرون مكاتبهم بالنسيم العليل، ويقومون بصب النبيذ بكل دقة، ثم يقدمون الكأس بثلاثة أصابع، بحيث يوضع بالضبط بجوار من سيتناول النبيذ، وقد كان ساقي الملك يقوم بصب بعض النبيذ في يده اليسرى، ثم يبتلعها أمام الملك حتى إذا كان بها سم لا يضار به الملك؛ ولهذا فإن الساقي هو أكثر فرد قربًا من الملك .

أطباء البلاط الملكي:

يمثل الأطباء جزءًا مهمًا من أفراد البلاط الملكي الموثوق بهم، إذا أنهم يجب أن يكونوا من الأشخاص الموثوق فيهم بدرجة كبيرة جدًّا؛ لأنهم من الممكن أن يضعوا السم للملك، ومن المعلوم لنا أن العديد من الأطباء قد تدربوا في بلاط الملك أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني، ولكن واحدًا من هؤلاء معروف باسمه، وهو الطبيب بوليكريتوس. Polycritus

وفي الحقيقة إن المثال الجدير بالملاحظة هو ستيسياس Ctesias نفسه الذي نشأ في كنيدوس Cnidos ، والتي اشتهرت بوجود مدارس الطب بها، وأتى من دائرة إله الطب الذين كانوا على صلة بمعبد إله

الحرب، وإن التاريخ المحدد والظروف المحددة لوصوله إلى بلاط أرتاكسركسيس (Artaxerxes)لا تزال غير مؤكدة، فهل أحضره الملك بسبب معرفته الطبية؟ أم هل تم إحضاره إلى البلاط كأحد أسرى الحرب؟ وتظل الحقيقة هي أنه توجد دلائل على وجوده منذ وقت معركة كوناكسا Caunaxa ، والتي تلقى بعدها العديد من الأوسمة والتكريمات من الملك، وليس هناك شك في أنه كان يعتني بالملك الذي وقع من على ظهر جواده أثناء المقاومة .

على كل حال فهو يدعي أنه هو نفسه كان يداوي الجروح عندما جرحه أخوه قورش (Cyrus) الأصغر (زينوفون Xenophon ، الزحف العسكري، الكتاب الأول، 8*26)، ولكن هذه القصة بالنسبة للمعركة تبدو أنها ضجة إعلامية تحملنا على أن نضع ثقتنا في تعليق ستيسياس Ctesias ، والذي بقى في البلاط حتى (397-398) وعندما عاد إلى وطنه وكتب مؤلفه بلاد فارس Persica .

ولكي نذكر الحقيقة فإنه لدينا معلومات قليلة عن الشهادات الطبية التي حصل عليها ستيسياس Ctesias ، هو نفسه من الواضح أنه يفضل الحديث عن دوره كأحد المفضلين والموثوق بهم والدبلوماسيين، وهناك مقولة أخرى تشهد أنه كان يعتني بأرتاكسركسيس. (Artaxerxes)

يذكر فوتيوس Photius في ملخصه لكتاب (بلاد فارس) أنه طبيب باريساتيس Parysatis ؛ لذلك فقد كان من الواضح أنه أكثر الناس قربًا من أم الملك أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني، وهو يدعي أنه قد حصل على العديد من معلوماته الطبية منها، وحصل على العديد من الهدايا الرمزية الفريدة من باريساتيس Parysatis ومن الملك، ولقد كان بالتأكيد بسبب صداقته الحميمة لباريساتيس) Parysatis وليس فقط بسبب حبه لـ (لاكونيا Laconia) التي وهي القصة التي شجبها بلوتارخ ((Plutarch) أنه تدخل للتخفيف من ظروف سجن كليرشوسClearchus .

وقد ذكر ستيسياس Ctesias وجود طبيب يوناني آخر في بلاط أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الأول هو أبولينيديس Apollynides وهو مواطن من جزيرة كوس (جزيرة صغيرة بالقرب ساحل آسيا الصغرى مشهورة بأطبائها)، ولقد تمت الإشارة إليه في القصة التي تتناول الأعمال البطولية لأسرة ميجابيزوس Megabyzus وكان أبولينيديس Apollynides مشهورًا بأنه ضمد جروح ميجابيزوس Megabyzus التي أصيب بها في الصراع الذي دار في البلاط في خلال خلافة كسركسيس (Xerxes) ، وبعد ذلك وقع في حب أرملة ميجابيزوس Megabyzus ، أميتيس Amytis وهي أخت الملك التي اشتهرت بجمالها وعلاقاتها الغرامية خلال نطاق الزواج (ستيسياس Ctesias ، فقرة 28) .

لقد أعطانا ستيسياس Ctesias فكرة سريعة وصورة غير مكتملة عن البلاط الفارسي من خلال ثقب المفتاح كما اعتاد أن يفعل، فلقد أخبر أبولينيديس Apollynidesأميتيس Amytis بأنها من الممكن أن تستعيد عافيتها من خلال معاشرة الرجال؛ لأنها كانت لديها مشكلة في الرحم (ستيسياس Ctesias ، فصل41) .

ولكن بعد ذلك، وبعد موت الأميرة أميتيس Amytis ، جعلت أمها أرتاكسركسيس (Artaxerxes) يعاقب الطبيب فعلى سبيل المثال: (جعلته يضع في يده الأصفاد الحديدية ويحبسه ويعذبه لمدة شهرين، وبعد ذلك تم دفنه حيًّا عندما ماتت أميتيس Amytis)، ولكن الظهور الأول لأحد الأطباء اليونانيين في البلاط الملكي يرجع إلى أيام دارا Darius ، فلقد أخبرنا هيرودوت (Herodotus) بقصة بكثير من التفصيل قصة حقيقية خصصها للحديث عن مغامرات الطبيب ديموسيدس Democedes (الكتاب الثالث، فقرات 125-138)ولقد ولد هذا الطبيب في كروتون في جنوب إيطاليا واكتسب خبرته من خلال انتقاله من بلد إلى آخر في اليونان، وكان يتقاضى أموالاً من الخزانة العامة للمدن التي يخدم فيها،

وبعد ذلك استقر به المقام في بلاط بوليكراتيس Polycrates حاكم جزيرة ساموس، وبعد تمكن أوروتيس Oroetes مرزبان سارديس من قتل طاغية ساموس، قام بالاحتفاظ بحاشية بوليكراتيس Polycrates بالقرب منه وخاصة الغرباء، وحصل على الخدمة الطبية من ديموسيدس Democedes والذي صار الآن عبدًا عنده .

في حادثة أخرى وأثناء الصيد، تعرضت قدم دارا Darius للإلتواء الشديد، ولم يستطع أطباؤه المصريون أن يعالجوه؛ لذلك استعان بديموسيدس Democedes الذي وصلت شهرته إليه، وبالرغم من تحفظه على بقائه في البلاط، فإن اليوناني كان في موقف من الصعب أن يرفض فيه هذا المريض المهيب وعالج له قدمه؛ ولهذا فقد نال مكانة يُحسد عليها، (فمنذ ذلك الوقت عاش في منزل كبير (أويكوس) في صوصا Susa ، وكان يتناول طعامه على مائدة الملك (هوموترابيزوس)، ولقد كان له تأثير كبير على الملك(بارا باسيلاى)) (الكتاب الثالث، فقرة 132)، وقد عالج أتوسا من خراج في الثدي (الكتاب الثالث، فقرة 132)، وبعـد ذلـك بفترة رتب لكي يهرب أثناء المهمة التي أرسله فيها دارا (Darius)إلى جزيرة صقلية .

وتبعًا لهيرودوت Herodotus فإن دارا Darius قد ضاق ذرعًا بكل ما تحمله الكلمة من معنى من الأطباء المصريين الذين تنقصهم الكفاءة (بالرغم من شهرتهم الواسعة بأنهم التي الأمهر في مهنتهم هذه) (الكتاب الثالث، فقرة 129)، ولقد ذكر أيضًا أن ديموسيدس Democedes قد تشفع للاطباء المصريين لدى دارا Darius الذي أراد أن يضعهم على الخازوق .

ولكن يجب علينا ألا نرسم صورة محددة من الأمثلة الثلاثة السابقة، وهي أن الأطباء الإغريق هم فقط الذين كانوا يداوون الملك وعائلته، ولكن في الحقيقة فإن هيرودوت Herodotus أخبرنا أن الاتصال الأول كان بين الإغريق والفراعنة، فلقد كان الأطباء المصريون يفدون إلى

البلاط الملكي اليوناني، حيث طلب الملك الأكبر أعظم أطباء العيون في مصر، فلقد كان الطب المصري والأطباء المصريون هم الأكثر شهرة في القدم في جميع أجزاء الشرق الأدنى، حيث إنك كنت تجد جميع المتخصصين هناك .

إن اهتمام دارا Darius بالطب المصري لم يفتر، ففي سنة 519 تقريبًا أرسل أدجاهورسنت Udjahorresnet مرة أخرى إلى مصر بعد أن قدم إخلاصه وولاءه لقمبيز (Cambyses) ، فقد رافق الملك في طريقه العودة حتى وصلوا إلى إيلام، وكانت مهمته هي إعادة تأسيس مدرسة سايس Sais ، والتي كانت عبارة عن مركز طبي مصري معروف للدراسات الطبية، ولقد أظهرت بعض النقـوش التي تعـود إلى أيـام قمبيـز (Cambyses) ودارا Darius أنه حصل على لقب رئيس الأطباء (طبيب أول)، وبالرغم من صمت المصادر والاتجاه الشديد الموالي للمصادر اليونانية فهناك أسباب عديدة جعلت الأطباء المصريين يتواجدون في بلاط الملك، والدليل الوحيد نجده في علاج الجروح، حيث نجد أن علاج جروح الجنود كان يتم بتغطية الجرح بنبات المر، ثم عمل ضمادة من الكتان للجرح، ومن هنا يتضح أن الطريقة التي اختيرت في العلاج تشير إلى مصر .

ومن المهم أن نلاحظ أن الدليل الذي بين أيدينا لا يخبرنا بشيء تقريبًا عن الأمراض الأكثر شيوعًا، دعنا نقول باختصار هذا عن المعلومات التي أخبر بها هيرودوت Herodotus عن مرض الجذام، إن من يعانون من الجذام والجرب يتم عزلهم ويمنعون من دخول المدينة، فهم يقولون إن تلك الأمراض إنما هي



الشكل 39

عقاب لمن يسيء إلى الشمس، وكانوا يقومون بطرد أي غريب يصاب بتلك الأمراض: فارسي الذين كانوا يطردون حتى اليمامات البيضاء، كما لو كانوا هم أيضًا مدانين بنفس التهمة .

ولقد أكدت هذه الرواية إحدى فقرات ستيسياس Ctesias عندما أخبرنا أن ميجابيزوس قد هرب من منفاه في الخليج الفارسي بعد أن أمضى هناك خمس سنوات عن طريق تنكره في صورة الـ(بيساجاس) وهي الكلمة الفارسية التي تعني المجذوم والذي لم يكن أحد يستطيع الإقتراب منه .

الكهنة المجوس: أعشابهم وحجارتهم:

إن واحدًا من القرارات الكثيرة التي اتخذها زينوفون Xenophon في سيريس أنه جعل خزانة المملكة مسؤولة من الأطباء المتفوقين، فهم يعملون كسفراء طبيين يجلبون كل شيء مهم للخدمة الطبية من حيث الأدوات والأجهزة والأدوية سواء الصلبة أو السائلة، كذلك فقد أورد زينوفون Xenophon أن قورش Cyrus إنزعج عندما علم أن جنوده نادرًا ما كانوا يحصلون على الرعاية الطبية، ولكي يتغلب على ذلك فقد سعى إلى عمل مخزون احتياطي من تلك الأدوية والتي تكون في الخدمة في حالة المرض، وليس هناك شك في أن هذه المواد كانت عبارة عن نباتات طبية يقوم الشباب بجمعها كتدريب أثناء دراستهم، وفي الحقيقة يبدو أن الفرس قد أحسنوا استغلال النباتات الطبية في كل الظروف في حياتهم اليومية .

ونحن نعرف من كتابات كل من هيرودوت Herodotus وسترابو (Strabo) أن الفرس كان محرم عليهم البصق أو التبول في المجاري المائية، ويذكر أحد المعاجميين (أي من يضعون المعاجم) القدامى أنه حتى تُحل تلك المشكلة فقد كانت هناك وصفة طبية لمنع أي انسياب لمثل هذه الأشياء في المجاري المائية .

لا شك في أن المتخصصين الذين اختارهم قورش (Cyrus) لم يكونوا سوى الكهنة المجوس، حيث إن معرفتهم بالأحجار والنباتات التي تستخدم في المجالات الطبية مذكورة في الكثير من الكتابات القديمة، ومن الملاحظ أن التداوي بالطبيعة كان على يد زرادشت Zoroast نفسه، أو من خلال التعاليم التي نشرها المجوسي أوستانس Ostanes ، والذي حسبما ذكر بليني Pliny إنه قد صاحب كسركسيس Xerxes في حملته على اليونان، والذي قال عنه ديوجنيس لرتيوس Diogenes Laertius أنه تم تركه مع الكهنة المجوس الآخرين في أبديرا Abdera كمعلمين خصوصيين للفيلسوف ديموقريطوس Democritus ، ويقول بليني Pliny إنه هو نفسه قد حصل على العديد من معرفته من ديموقريطوس Democritus هذا المزيف؛ ولهذا فهو يرجع تلك المعلومات إلى المعرفة المجوسية بالخصائص العلاجية للنباتات، كذلك فهم يعرفون الكثير عن الفوائد الطبية للأحجار، فأحد الأحجار تم وصفه بواسطة زرادشت Zoroast لعلاج الصرع، وحجر آخر لعلاج العنف والهياج العصبي وكذلك السحر .

وبصرف النظر عن الكثير من التحريف فإن هذه المعلومات قد عانت من طول الزمن، ومن الصعب الشك في أن معظم هذه المعلومات يعود إلى التدريبات الطبية التي سادت خلال الحقبة الفارسية، ولقد أورد بليني Pliny في مرات عديدة أن استخدام الأعشاب المتنوعة كان مرتبطًا بالقدرة على السحر، والتي يملكها المجوس فعلى سبيل المثال، كانوا يستخدمون بعض النباتات عندما يريدون الاتصال مع الإله، ويضعون نباتًا آخر في الشراب من أجل الحصول على القوة، ومن أجل التكهن والتنبؤ، ويستعينون ببعض الصخور التي تجعلهم يستطيعون مواجهة العواصف والزوابع إلى جانب العديد من الأحجار والنباتات الأخرى .

وذكر أيضًا أن المجوس علموا بنبات له خصائص القوة الشافية، وتم

استخدامه من أجل صحة الملك، فقد كان الملك يتناوله مع الشراب حتى يتخلص من كل العيوب الجسدية، وكذلك من أجل التخلص من عدم الاستقرار والاضطراب ومن أجل الإحساس بالهدوء والسكينة، ويبدو أن هذا النبات له آثار مطهرة ومسهلة .

نحن نرى كذلك أن كفاءة المجوس في علم الأعشاب ذهبت إلى أكثر من الصحة، على وجه التحديد فإن الأعشاب التي تحدث عنها بليني Pliny يبدو أنها كانت تختزن من أجل الاستخدام الخاص للملك، علاوة على ذلك فهو يحصل على فوائد أخرى من هذه الأعشاب حتى بخصوص قدراته الخاصة كملك .

أضاف بليني Pliny أيضًا أن الملك والمجوس كانوا يبدون في نضارة وصحة، وذلك باستخدام نوع خاص من المراهم مصنوعة من أحد النباتات الكيليكية وهو الزعفران بالإضافة إلى دهن الأسد؛ ولذلك فإن الكل كان يتودد للمجوس بسبب قدراتهم، يذكر بليني Pliny على سبيل المثال أنه كان هناك نوع خاص من الأعشاب كان يسمح أو يتيح لهم الدخول إلى الدائرة الداخلية للإحسان الملكي، وأن استخدام نوع محدد من العقاقير يمنح كل فرصة ممكنة من أجل النجاح، بالإضافة إلى البراهين التي تشهد على وظائف المجوس في الشعائر والطقوس الخاصة بالتعليم خاصة تعليم أبناء الملك، كذلك وجودهم المستمر قبل الملك ومصاحبتهم له خلال مراسم التتويج (ص523) .

إن النصوص ذات الصلة بنشاطات الكهنة المجوس تُظهر مرة أخرى المكانة المركزية التي يحتلها الكهنة المجوس في البلاط الملكي للملك المعظم، إن لدينا انطباعًا بأنه في بلاط الأخمينيين كانت للكهنة المجوس الممارسة والمعرفة والمكانة التي كانت للحكماء والأدباء في بلاط الدولة الآشورية الجديدة والذين كانوا يصنفون إلى كتاب، أطباء، تعويذيون، مغنيون .

3- الخصيان:

هم صنف من الناس من ساكني القصور الملكية، وهؤلاء استثاروا خيال الرحالة والمستكشفين الأوروبيين أكثر من غيرهم، هؤلاء هم الخصيان الذين كان عملهم محصورًا في وظيفة واحدة تنحصر في كلمتين: (حراسة الحريم)، وفي العادة فإن التدهور والانحطاط الذي يحدث للسلطة الملكية المطلقة يرجع إلى الجهد المشترك لكل من النساء المنحرفات والخصيان الخائنين، وبلاد فارس القديمة لم تخلُ من هذه القوالب .

لقد لعب ستيسياس Ctesias بحق دورًا رئيسًا في ترسيخ هذا المفهوم وتلك النظرة، فكل ملك من الملوك الذين كتب عنهم كان محاطًا بواحد أو أكثر من الخصيان يتصرف كأنه أقوى شخص فيمن يحيطون بالملك أو فيمن هم بالقرب من الملك: مثال بيتيساكس Petesacas وباجاباتيس Bagapates بالقرب من قورش (Cyrus) (فقرات5.9)؛ إيزاباتيس Izabates ، أسباداتيس Aspadates وباجاباتيس Bagapatesبالقرب من قورش (Cyrus) (فقرة 19)؛ ونجد أرتاسيراس Artasyras في حاشية دارا Darius ، ناتاكاس Natacas وأسبامثريس Aspamithres بالقرب من كسركسيس (Xerxes) ، أرتوكساريس Artoxares بالقرب من أرتاكسركسيس (Artaxerxes)الأول، وفارناسياس Pharnacyas بالقرب من سكونديانوس Secundianus ، ويظهر أرتوكساريس Artoxares مرة أخرى بالقرب من أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني والذي كان يوجد في حاشيته خصي آخر إسمه باجاباتيس Bagapates أيضًا .

بصفة عامة فإن طريقة عرض ستيسياس Ctesias للخصيان غير متعاطفة تمامًا، فقد اشترك الكثير من الخصيان في مؤامرات عديدة، فمثلاً، تآمر باجاباتيس Bagapates ضد قمبيز (Cambyses) ، ولقد شارك

أسبامثريس Aspamithres في اغتيال كسركسيس (Xerxes) ، وكذلك فارناسياس Pharnacyasفي اغتيال كسركسيس (Xerxes) الثاني، وشارك أرتوكساريس Artoxares في مؤامرة ضد سكونديانوس Secundianus والذي ساعده في أن يصبح ذو سلطة كبيرة مع الملك الجديد دارا (Darius) الثاني، وقبل أن يتآمر بعد ذلك (بمساعدة امرأة) ضد سيده، ووفاء باجاباتيس Bagapates الذي مات بعد أن ظل يحرس مقبرة سيده لسبع سنوات هي أمر إستثنائي، وأخيراً دعنا لا ننسى إيزاباتيس Izabatesالذي شجب مؤامرة المجوسي، وقد تم إعدامه على يد من اغتصبوا العرش .

إن الكثير من قصص ستيسياس Ctesias هي محض خيال خاصة الحملة العسكرية للخصى باجاباتيس Bagapates على مصر، والتي جعلت ستيسياس Ctesiasيصور معركة بين الخصيان، فمصر نفسها كان يحميها كومبافيس Kombaphisكبير الخصيان لدى الفرعون إميرتيوس. Amyrtaeus

قصة أخرى جديدة جدًّا فيما يخص الخصى أرتوكساريس Artoxares الذي كان لديه شارب وذقن كاذبين (مستعارين)، فقد قاد مؤامرة ضد دارا Darius الثاني، والقيمة الرمزية لهذه القصة أنها جديرة بالملاحظة لأنها تتبع ستيسياس Ctesias، وهو يقول: لقد ساعدته امرأة، إن التحالف بين الخصى وبين امرأة من أجل التآمر على الملك يمكن أن ينجح في دغدغة مشاعر القراء الذين لديهم شغف لسماع القصص النادرة لهذه النماذج، ولم يكن ستيسياس Ctesias هو الوحيد الذي نقل إلينا تلك الصورة التقليدية السيئة، ولكن كوينتوس كورتيوس Quintus Curtiusتحدث عن (قطيع من الخصيان ليسوا على الإطلاق ممن يحتقرهم هؤلاء الناس)، وبالنسبة لـ الثلاثمائة والستين محظية ملكية فلقد كانت تتم خدمتهم من قبل قطعان من الخصيان، والذين تعودوا كذلك على ممارسة البغاء .

إن مصطلح كوينتوس كورتيوس Quintus Curtius يذكرنا أنه مثل بعض المؤلفين القدامى كان مصدومًا بشدة من القصص التي تدور حول العلاقات المثلية (الشذوذ) بين بعض الملوك وخصيانهم المفضلين، ولقد تحدث مؤرخو الإسكندر (Alexander) كثيرًا عن باجوس Bagoas والذي كان خصيًّا ذو وسامة كبيرة، وكان في عز الصبا والذي أحبه دارا Darius الثالث، وبعد ذلك أحبه الإسكندر (Alexander)، ولكي يعبر عن مدى اشمئزازه وامتعاضه من هذه الممارسات فإن كوينتوس كورتيوس Quintus Curtius يضع هذه المحادثة على لسان أوريكسينيس Orxinesأحد نبلاء الفرس والذي كان قد رفض للتو أن يعطي أي احترام لباجوس Bagoas : (ليس من عادة الفرس أن يصاحبوا الذكور الذين يجعلون من أنفسهم إناثًا لممارسة البغاء).

كلمات جميلة ولكنها بالتأكيد لا ترقى إلى مستوى الحقيقة، بالرغم من الهجوم العنيف على هذا الكلام بواسطة القدماء، إلا أن الممارسات المثلية بين الفرس قد تم إثباتها، ونحن نعرف ذلك الخصى الذي يدعي تريداتيس Tiridates الذي تم تصويره في قصة رائعة ذكرها إيليان Aelian في استطراد طويل تحدث فيها عن نهاية أسباسيا Aspasia ، أفضل صديقات قورش (Cyrus) الأصغر والتي تحولت إلى معسكر أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني بعد معركة كوناكسا.

لقد مات الخصى تريداتيس Tiridates فيما بعد، والذي كان أكثر الرجال وسامة وجاذبية في آسيا كلها، لقد انتهت حياته وهو لا يزال شابًا نبت من مرحلة الطفولة، وكان يقال إن الملك كان على علاقة غرامية معه، وكنتيجة لذلك فقد حزن عليه حزنًا مريرًا وأعلن الحداد العام في آسيا كلها، ولم يكن هناك أحد يجرؤ على الاقتراب منه أو مواساته، وبعد مرور ثلاثة أيام إرتدت أسباسيا Aspasia ثوب الحداد، وبينما كان الملك ذاهبًا للاستحمام وقفت تبكي وكان نظرها مركزًا على الأرض، لقد

كان الفارسي متأثرًا بتعاطفها وطلب منها أن تذهب إلى حجرة النوم وتنتظره، وعندما عاد الملك قام بوضع عباءة الخصى على فستان أسباسيا Aspasia الأسود، وإلى حد ما فإن ملابس الشاب الصغير كانت تناسبها، لقد أخذت بجمالها لب حبيبها بقوة أكبر وعندما لم يستطيع مقاومة ذلك طلب منها أن تزوره في هذا الثوب نفسه حتى تقل حدة ألمه وحزنه .

لقد كان هناك أيضًا العديد من الخصيان الخبثاء والسفلة في كتابات بلوتارخ (Plutarch) ، والذي أخذ بعضًا من معلوماته من ستيسياس Ctesias نفسه، وكذلك من دينون Dinon ، الخصى سباريمازيس Sparimazes دعا مثراداتيس Mithradatesفي مباهاته وتمايله حتى يبلغ عنه ويدمره، والخصى ماساباتيس Masabatesالذي قطع رأس قورش (Cyrus) فازت به باريساتيس Parysates في لعبة النرد مع ابنها أرتاكسركسيس (Artaxerxes) ، وقد كانت تسميه (الخصى العجوز النذل)، ونجد أيضًا أن أحد الخصيان هو من أرشد المتآمرين إلى حجرة نوم أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني وذلك على الرغم أنه من الصحيح أنه أولاً أبلغ الملك عن المؤامرة، ولكن أشهر الأمثلة على الإطلاق هو باجوس Bagoas ولكنه باجوس Bagoas آخر غير الذي ذكر من قبل، فهو باجوس Bagoas الذي سماه ثيوفراستوس Theophrastus باجوس الأكبر، والذي تعتبر الصورة التي رسمها ديودورس (Diodorus) له كارثة فادحة لذكراه .

وخلال فترة الحملة العسكرية لأرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثالث على مصر أظهر القسوة والجشع تجاه الكهنة المصريين، وخلف وعوده التي أعطاها للمرتزقة اليونانيين الذين يعملون لحساب لفرعون، لقد اكتسب ثقة الملك الأكبر كاملة، وفي عام 343 أصبح كبير الياوران، وبعد النصر زاد تأثيره على الملك بدرجة أكبر، وتسلم زمام الحكم في المرزبانيات العليا، ولم يعد الملك يقرر أي شيء إلا بعد أن يأخذ مشورته؛ ولهذا فقد أصبح باجوس Bagoas السيد الحقيقي

للإمبراطورية، لقد كان ملكًا في كل شيء ما عدا الاسم، وبعد فترة صغيرة قام باغتيال أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثالث وإخوته، ونصب أرسيس Arses الصغير على العرش، وبعد ذلك حلت لعنته على الملك الجديد وأولاده، ثم قام باختيار كودومان / Codoman أرساتا Artasata ليكون ملكًا (دارا Darius الثالث)، وبعد ذلك مات بالسم من الكأس التي أعطاها له الشخص الذي قد رفعه للتو على العرش

وفي الحقيقة إن باجوس Bagoas لم يظهر أبدًا متعاطفًا، وكان سلوكه ومهنته كما يراها ديودورس (Diodorus) لعبت دور ليس بالقليل في تعزيز الانحطاط في البلاط الفارسي في ضوء المؤامرات والمكائد في القصر الملكي، ولكن يجب أن يكون واضحًا أن باجوس Bagoas بحق أصبح الشخصية الرومانسية الشرقية، هذا الصدى يتردد في الحكاية التي قالها إيليان :Aelian أرتاكسركسيس (Artaxerxes)معروف أيضًا باسم أوخوس Ochos والذي كان ضحية مؤامرة خطط لها الخصى المصري (باجوس)، لقد قيل إنه قتل، ثم قطع إلى قطع صغيرة، وتم إطعامه للقطط، ورأى آخر يقول إنه قد دفن في مكانه في الضريح الملكي، ولكن باجوس لم يكن له صلة بالقتل، تفاصيل عديدة في القصة تؤكد المصادر المصرية الدالة على قصة باجوس Bagoas الرومانسية، ولكن القصة كذلك تضم طبقة يونانية .

إن المقارنة مع قمبيز (Cambyses) (القاتل الأثيم لأبيس كما في هيرودوت (Herodotus، كذلك ربما تحول باجوس Bagoas إلى حامي المعابد المصرية بالرغم من أنه نفسه سلبهم ونهبهم أثناء الحملة العسكرية لأرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثالث على مصر، وعلى سبيل التحديد، فإن اسم باجوس Bagoas يتم إعطاؤه للخصى المسؤول عن الشؤون الشخصية، إلى جانب ذلك حسبما ذكر بليني Pliny أن هذه كانت هي الكلمة الفارسية للتعبير عن كلمة خصى .

زينوفون Xenophon ونموذج الوزير المخلص:

لقد أظهر زينوفون Xenophon صورة مختلفة تمامًا، قورش (Cyrus) الذي قدمه كان قلقًا على سلامته الشخصية، وكان يختار من يأتمنه على سلامته من الخصيان، لقد وضح ذلك بمساعدة الأدلة والنقوش التي يبدو أنها صممت من أجل أن تدحض وتفند هذه النقط نقطة نقطة في الصورة الكارثية التي في أذهان الناس عن اليونان .

أولاً: الخصى ليست لديه أية روابط عائلية:

لذلك فهؤلاء الذين لديهم أبناء زوجات ودودات أو حبيبات سوف يعيشون مرتبطين بهم ومقيدين بحبهم، ولكن لوحظ أن الخصيان لم يكن لديهم أي تأثر بمثل هذه الأمور، إنه يعتقد أنهم يحترمون إلى أقصى حد من هم في أفضل الأماكن، والذين سوف يجعلونهم أغنياء ويقفون بجوارهم (يدعموهم)، حتى ولو كانوا مظلومين، وكذلك يضعونهم في مكان الشرف؛ ولهذا فقد كان الخصيان ليس لديهم أي تماسك أو ترابط عائلي، ومثل هذا الوضع جعلهم معتمدين بالكلية على قوة سيدهم وسلطته الذي يبدون له الولاء والطاعة بشكل غير منقطع النظير، في الحقيقة يؤمن قورش (Cyrus) وزينوفون- Xenophon بقدر ما- بأن الخصيان أهل للازدراء والاحتقار بالنسبة لباقي الجنس البشري، فهم يحتاجون سيدًا يكون هو معتقهم، وحوله يستطيعون أن يصلوا إلى المكانة والشرف إلى حد ما في هذا المجتمع الذي يتسم بالتسلسل الهرمي؛ لذا فهم يعتبروا دخلاء .

لقد تناول زينوفون Xenophon بعد ذلك هذه المسألة من خلال التصدي للرأي الشعبي أن الخصيان أشخاص ضعاف الجسم، ولقد بنى رفضه وعدم موافقته على هذا الرأي العام من خلال الحصان المخصي على سبيل المثال فهو ذو نفع كبير في الحرب، وبالمثل فإن الخصيان قد أثبتوا شجاعتهم في الحرب، وفي الصيد مسلحين بالسيوف والحراب، فقد كان

الخصى جيدًا كأي رجل، وبملاحظة هذه الحقائق فإن الخصيان كانت تسند إليهم جميع أعمال الخدمات الشخصية بدءًا من حراسة البوابات إلى ما هو أكبر من ذلك، وفي موسوعة قورش Cyropaedia فإن قصة جاداتاس Gadatas تعتبر تصويرًا حيًّا لشجاعة وولاء هؤلاء الخصيان .

جاداتاس Gadatas كان أميرًا يخضع لملك آشور، ولسبب تافه على ما يبدو (معارضة في الرأي السياسي غالبًا) فإن الملك أمر بإخصاء جاداتاس Gadatas ، فقرر جاداتاس Gadatas بعدها الانضمام إلى معسكر قورش (Cyrus) والتعاون معه، وسلمه معاقل الإمارة التي كانت خاضعة له وصاحب الجند إلى سارديس ثم بابل، ومع جوبرياس Gobryas استطاع أن يطبق الزمام على المدينة التي تعتبر رأس الانفصال (التمرد)، وبعد ذلك شغل منصبًا ساميًا، فقد شارك في موكب النصر العظيم، وكان يقود فوجًا من عشرة آلاف فارسي، بعد ذلك بقليل خلع عليه قورش (Cyrus) لقب حامل الصولجان، ولقد كل من في المنزل الملكي كانوا يخضعون لإدارته وتوجيهاته، وعندما يكون هناك ضيوف يتناولون العشاء مع قورش (Cyrus) فإن جاداتاس Gadatas لا يجلس في مقعده، ولكن يكون في خدمتهم، ولكن عندما يكونون وحدهم فهو يجلس للعشاء مع قورش (Cyrus) حتى يأنس قورش (Cyrus) بصحبته؛ لهذا فقد حصل على الكثير من الهدايا القيمة من قورش (Cyrus) نفسه ومن الآخرين نتيجة تأثير قورش. (Cyrus)

إنه من الواضح أن قصص زينوفون Xenophon تناسب بدقة الملكية والتي كان يظهر من خلال موسوعة قورش Cyropaedia أكثر من أي شخص آخر، فإن الخصى قد أظهر موضوع الكرم الملكي في مقابل الولاء غير المحدود لرجل لم يكن قلقًا على مستقبل أطفاله؛ ولهذا فقد كان يظهر إخلاصًا مثل إخلاص الحيوان الأليف الذي هو مرتبط بأسرة أو عشيرة لا إلى فئة في البلاط (طائفة معينة في البلاط) .

إن زينوفون Xenophon بدون شك قد استخرج مقالته عن الوزير المخلص من التقاليد اللفظية، ومن القصص الأخلاقية الآتية -من الشرق الأدنى على سبيل المثال- فإن المؤلفين لواحدة من هذه القصص: قصة آهيكار Ahiqar قد وضعوها في سياق آشوري لأن آهيكار Ahiqar كان هو الوزير الأول لسيناكريب Sennacheribوبعد ذلك لإسارهادون Esarhaddon ، القصة معروفة في عدة ترجمات أهمها على الإطلاق هي الترجمة الآرامية والمحفوظة في أوراق البردي المصرية الآرامية منذ حقبة الأخمينيين، وقد كان آهيكار Ahiqar الذي لا ينجب متبنيًا لابن أخيه نادين Nadin ، وجعل الملك يعترف به كخليفة أو وريث للعرش، ولكن ابن أخيه خانه وأبلغ عنه كذبًا، فتم القبض على آهيكار Ahiqar ، ولكن الخادم الذي كان مكلفًا بقتله استبقاه وأوحى إلى الملك بأنه قد نفذ مهمته التي كلف بها، وبعد ذلك عرفت براءته ثم رد له الملك إعتباره بالكامل .

وفي النصائح الأخلاقية التي أعطاها لابن أخيه، أكد على الطاعة والإخلاص للملك، وإن قصة الاتهام الكاذب للخادم المخلص ظهرت من جديد في غراميات أخرى عرفت على الأكثر من حقبة في الترجمات الهلينية والموجودة في لوسيان Lucian (ديا سيريا)، فلقد كانت الملكة السيلويسية ستارتونيسى Startoniceزوجة الملك سيلويكوس Seleucus الأول تجهز للقيام برحلة، ولقد كلف الملك خادمه كومبابوس Kombabos لكي يكون في حراستها، ولكن كومبابوس Kombabosكان خائفًا من أنه ربما بعد ذلك يتهم بممارسة الجنس مع الملكة فقام ببتر أعضائه التناسلية ووضعها في صندوق، وهكذا فإن العاطفة التي سرعان ما أبدتها الملكة نحو كومبابوس Kombabos لم يتم إشباعها، وبالرغم من هذا فلم يسلم كومبابوس Kombabos من الاتهام عند عودة سيلويكوس Seleucusحيث حكم عليه الملك بالموت، ولقد كان قادرًا على أن يثبت

براءته عن طريق فتح الصندوق، ولقد أعجب الملك بما فعله إعجابًا كبيراً وأضفى عليه أسمى مكانة وأسمى تقدير عنده، ونجد إشارة لاسم كومبابوس Kombabosفي كتابات ستيسياس Ctesias والذي سجل أن أكثر الخصيان قربًا من الفرعون كان يدعى كومبافيس. Kombaphis

وكذلك ظهرت تلك الكلمة في النقش الهيروغليفي الذي يروي قصة عمل المصري بتاح حوتب والذي ارتبط بدارا Darius ، ولقد تكررت القصة مرة أخرى في مؤلف الفردوسى المسمى (كتاب الملوك) (شاهنامه) في القرون الوسطى، وأسطورة كومبابوس Kombabos مزدانة ومطعمة بأسلافها التي كانت منتشرة في بلاد ما بين النهرين، لا تعدو أن تكون حكاية من حكايات البلاط الملكي التي نشأت في فترة بلاط الأخميني، والتي ترفع وتعلي من قدر الملكية وكذلك الولاء المطلق من قبل الخصيان المخلصين، وعلى ذلك فنحن متشوقون بشدة لكي نسمع الصدى المكتوم في كتابات زينوفون Xenophon .

إن صورة الخصى المخلص توجد أيضًا في كتابات العديد من المؤلفين وفي أعمالهم مثل هيرودوت: (في البلاد الشرقية يتم تقدير الخصيان على أساس أنهم جديرون بالثقة (بستس باسى) في كل الجوانب)، وقد ذكر لنا هيرودوت Herodotusهيرموتيموس Hermotimos الذي تم تقديمه من قِبَلْ كسركسيس (Xerxes) أكثر من أي خصى آخر وعهد إليه الملك بالإشراف على أبنائه الذين تمت إعادتهم إلى آسيا الصغرى تحت حراسة أرتميسيا من كاريا، واحد من الخصيان التابعين لأرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني، وهو ماساباتيس / Masabates باجاباتيس Bagapatesوالذي قطع رأس قورش (Cyrus) ، وآخر كشف مؤامرة كانت تدبر لأرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني، وخصى ثالث هو(ساتيبارزانيس (Satibarzanes أحضر المياه إلى أرتاكسركسيس (Artaxerxes) عندما كاد أن يموت من العطش أثناء معركة

كوناكسا وهكذا، ولقد كان مؤلفو الإسكندر (Alexander) هم أيضًا مغرمون بموضوع الخصى المخلص، ولقد تمكن تيروتس Tyriotes أحد خصيان أم دارا Darius الثالث والذي تم أسره مع آخرين كثر في معركة إسوس، استطاع الهرب ووصل إلى معسكر دارا Darius الثالث بعد أن قاوم التعذيب بالصبر والتحمل.ولقد إنهار أحد خصيان دارا الثالث باكيًا عندما رأى الإسكندر (Alexander) يجلس على عرش الملك الأكبر، وحتى بعد أن تخلى الحرس الشخصيين دارا Darius الثالث عنه ظل خصيانه ملتفين حوله حتى النهاية .

الخصى وعملية الإخصاء:

بمعرفة طبيعة المصادر يمكننا أن نعيد بناء المؤسسة الفارسية وإعادة البناء ستكون جزئية فقط، ففي المقام الأول يجب أن نضع حدًا فاصلاً بين الخصيان الذين كانوا جزءًا من حاشية الملك، والعديد من الخصيان الآخرين الذين يكونون فريق العمل الداخلي في القصر والذين يختصون بخدمة الملك والأمراء .

كوينتوس كورتيوس Quintus Curtius يوضح أن الخصيان هم الأفراد الذين كانت حالتهم قريبة من العبيد بالرغم من الألفة والمودة بينهم وبين الملك وبين الأمراء في القصر الملكي؛ لذا فإنه يجب أن يكون هناك احترام وتبجيل، وهذه الحقيقة يجب أن يتم أخذها في الاعتبار عند قراءة ما قاله بلوتارخ (Plutarch)عن الرهانات في لعبة النرد بين أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني وأمه باريساتيس Parysates ، لقد ألحت عليه أن يبدأ لعبة جديدة على أحد الخصيان وقبل أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني ذلك، ولكن أولاً اتفقا على أن يستثنى كل منهم خمسة من أخلص خصيانهم ويمكن للفائز أن يختار من يشاء من بين البقية .

نحن نعرف أن العديد من البلاد التابعة للمملكة كانت ترسل الهدايا

عبيدًا من الصبيان والبنات 500 صبى كل أربعة أعوام من أثيوبيا ومائة صبي ومائة فتاة كل عامين من كولخيا، كذلك فكل عام كانت بابل ترسل 500 شاب من المخصيين إلى البلاط الملكي، كذلك فالخصيان أيضًا يمكن أن يكونوا ضمن الغنائم التي يغنمها الجيش .

كتب هيرودوت Herodotus عن العقوبات التي يتم إنزالها ضد الثوار البابليين، بمجرد أن تصبح المدن في أيديهم، فإنه يتم اختيار أفضل الأولاد شكلاً من أجل خصيهم حتى يصبحوا خصيان، وتتم إقامة سوق للخصيان في البلاط الملكي، وتكون هناك تجارة كبيرة بين البلدان المختلفة، ولقد تم إثبات ذلك بالدليل في حالة هيرموتيموس Hermotimos والذي أصبح أقرب الخصيان إلى كسركسيس (Xerxes) ، فقد كان مواطنًا من بيداسوس Pedasus في كاريا، وتم أخذه كأسير حرب، ثم اشتراه رجل يدعى بانيونيوس Panionius من كيوس،) وهو رجل كان يكسب رزقه من تلك التجارة البغيضة المتمثلة في إخصاء أي ولد بهي الطلعة يمكنه أن يقبض عليه، ثم يأخذ هؤلاء الصبية إلى سارديس أو إيفيسوس حيث كان يبيعهم بسعر مرتفع جدًّا، ولقد كانت كاريا مشهورة جدًّا بالخصيان - فتبعًا لزانثوس - Xanthus كانت مؤسسة خصيان البلاط قديمة في آسيا الصغرى حيث توجد عليها دلائل كثيرة في بلاط ليديا، ومع ذلك فإنه من المؤكد أن الشرق الأدنى كان يحتوي على مراكز أخرى تعمل كمصادر للخصيان .

إن الخصى كانت مهمته حراسة حجرة الملك وحجرة الأميرات الملكيات، أي أنها مهمة حراسة النساء، إن كتاب Esther في الحقيقة قد صور اثنين من خصيان الملك هيجاي Hegai وشاشجاز Shaashgaz وكلاهما كان يلقب بأمين أو حارس النساء، ويمكننا أن نسلم جدلاً دون أن يكون لدينا دليل حقيقي أن هؤلاء كانوا رجالاً مخصيين .

كان الخصيان يقومون بوظائف أخرى مختلفة، ليس فقط حراسة

الحريم والمحظيات ولكن أيضًا يخدمون الملك أثناء الطعام، في النهاية إذا كان علينا أن نصدق أفلاطون (Plato) فإننا نقول إنه كان هناك أغوات مسؤولين عن أطفال الملك .

الألقاب والمهام:

إنه من المستبعد جدًّا أن الناس -فيما بعد- سوف يطلقون على الخصيان اسم العبيد المخصيين، بينما هيرموتيموس يعرفهم بأنهم المخنثون، وهناك شكوك جدية بخصوص العبيد الآخرين خاصة فيما يتعلق بالخصيان المحيطين بالملك .

وستيسياس Ctesias يقص علينا قصة الخصي أرتوكساريس Artoxares ، الأقوي على الإطلاق بين الخصيان الثلاثة الذين يحيطون بالملك من الحاشية والذي في مؤامرته ضد الملك جعل امرأة تصنع له شاربًا ولحية مستعارين حتى يظهر كأنه رجل، ولكن حتى هذه القصة التي تثبت أنه قد تم خصيه، فنحن نعلم في الحقيقة أن الملك وكل النبلاء في البلاط الملكي يرتدون الباروكات؛ ولهذا وبكل بساطة فإن أرتوكساريس Artoxares قد إستعان بواحدة من النساء اللاتي يعتنين باللحى والشوارب في البلاط الملكي ليس فقط لكي يكتسب مظهر الرجل، ولكن أيضًا ليكتسب مظهر الملك وبالطريقة نفسها فإنه لا شيء على الإطلاق يمكن أن يلقى بظلال الشك على أن الأشكال الناعمة الأوجه في النقوش البارزة الموجودة في برسيبولس يجب أن تكون للمخصيين (الخصيان) .

إن حالة مثراداتيس Mithradates والذي اشترك في المؤامرة ضد كسركسيس (Xerxes)بالإضافة إلى كبير الياوران أرتابانوس Artabanus هي أيضًا أكثر تشويقًا، فقد صوره ستيسياس Ctesias كشخص ذو سلطة كبيرة وحظوة كبيرة لدى الملك .

ولقد أكد ديودورس (Diodorus) أنه كان مسؤول حجرة الملك الذي

يضع فيه الملك كل ثقته، وكان يعتبره الصاحب والقريب لأرتابانوس Artabanus ، ولقد كان أرتابانوس Artabanus نفسه ابن أرتاسيراس Artasyras وهو رجل قوي مقرب من الملك دارا Darius ، وأرتاسيراس Artasyras هذا هو بوضوح الشخص نفسه الذي يدعوه ستيسياس Ctesias الهركاني، والذي كان أكثر الأشخاص سلطة ونفوذًا في عهد قمبيز (Cambyses) ؛ ولهذا فهو -من الناحية النظرية- نبيل من أصل هركاني مقارنة بأريبازوس Aribazus الذي عرف في فترة دارا Darius ، وهذا الإشارة تدل على أقل تقدير أن الخصيان لم يكونوا بدون روابط عائلية داخل القصر، على العكس من الآمال التي وضعها زينوفون Xenophon وقورش Cyrus في الخصيان، بل يبدو أنه من المستبعد أيضًا أن يكون مسؤول الحجرة الملكية وأصدقاؤه من الأرستقراطيين في القصر عبيدًا مخصيين، وبالقوة نفسها فإنه باستثناء حالة هيرموتيموس Hermotimos فتقريبًا كل الخصيان قد ذكروا بأسماء إيرانية؛ لذلك فهناك تفسيران محتملان، ربما أنهم فعلاً كانوا أغوات تم إعطاؤهم أسماء إيرانية عندما وصلوا إلى البلاط، أو أنهم كانوا نبلاء إيرانيين انضموا إلى البلاط، وتم إعطاؤهم لقب خصى، على الأقل في بعض الحالات يبدو أنهم كانوا أناسًا ليسوا من أصول فارسية، وبالإضافة إلى مثراداتيس Mithradates يمكننا الاستشهاد بأرتاكسركسيس (Artaxerxes) .

ويبدو من المشكوك فيه أن الخصيان من الناحية الوظيفية يمكن أن يحصلوا على مكانة عالية كتلك التي حصل عليها الخصيان الذين ذكرهم ستيسياس Ctesias ، ولا يزال من المدهش أن واحدًا منهم يحصل على لقب كبير الياوران، حتى لقب مسؤول الغرفة الملكية يعطي لصاحبه مكانة وحظوة بجوار الملك، وأحد مسؤولي حجرة الملك وهو ساتيبارزانيس Satibarzanes كان يقدم النصح لأرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني أو على الأقل كان في الدائرة الخاصة به، إنه لمن

المغري الاعتقاد بأن هذا الرجل المهم لا يمكن في الحقيقة أن يحضر إلى حجرة الملك، حيث إن العمل اليومي لأغوات القصر كان مقيدًا، والذي وصفه زينوفون Xenophon بمسؤول حجرة الاستحمام ومسؤول الحجرة الذي يساعدهم في النوم في المساء وفي الاستيقاظ في الصباح، وكذلك أطباء التجميل، وبناءً على تلك القصة فإن رجالاً مثل مثراداتيس Mithradates وساتيبارزانيس Satibarzanes حصلوا على ألقاب ليس لها علاقة على الإطلاق بالوظيفة والمهام التي يقومون بها كما هو صحيح غالبًا في المراتب في البلاط الملكي، من ناحية أخرى فإن حالة هيرموتيموس Hermotimos تبدو على النقيض من هذا التفسير بالرغم من أن هيرودوت Herodotus لـم يقل شيئًا في الحقيقة عن وظيفة هيرموتيموس Hermotimosبالنسبة لكسركسيس (Xerxes) ، فهو قد تم خصيه وبيعه في أيونيا.

وبالرغم من العبارة المستخدمة، فإنه من غير المؤكد على الإطلاق أنه حصل على الدرجة نفسها، مثل الخصيان الذين صورهم ستيسياس Ctesias ، حيث إن المعادلة يتكرر استخدامها بالنسبة للأغوات في القصر الذين كان من الواضح أنهم ليسوا من الحاشية الملكية ذات المقام العالي، وعلى الأرجح غالبًا فإن المؤلفين القدامى لا يلحظون أية وظيفة محددة بالنسبة للأغوات الذين هم في الحاشية الملكية، وهم ببساطة يلقون الضوء على الطبقات والمراتب في البلاط، والتي تظهرهم في كنف العطف الملكي .

وهناك مصطلحان جديران بالملاحظة، بالرغم من أن مثراداتيس Mithradatesكان المسؤول عن حجرة كسركسيس (Xerxes) ، وباجوس Bagoas كان كبير الياوران في بلاط أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثالث، وعلى وجه العموم فإن الوظائف أو المهام كانوا يحصلون عليها بسهولة، وهذا يوضح لماذا كانوا متورطين في مؤامرات عديدة، حيث إنهم كانوا

وقد كان هذا واضحًا بالنسبة لكبير الياوران الذي كان مسؤولاً عن جمهور القصر، ولكن بصفة أكثر عمومية فإن الخصيان الذين كانوا يقودون المؤامرات ضد الملوك هم مسؤولي الحجرات الملكية مثل باجاباتيس Bagapates الذي كانت لديه كل مفاتيح القصر، كما كتب ستيسياس Ctesias وهيرودوت Herodotusأيضًا كتب واصفًا مؤامرة السبعة، أنه عندما وصل السبعة إلى باحة القصر قابلوا بالصدفة مع لخصيان الذين هم رُسلُ الملك والذين حاولوا منعهم من الوصول لحجرة المجوسي، ونحن نادرًا ما نرى الخصيان خارج هذا الدور، وذكر ستيسياس Ctesias اثنين من الخصيان الذين قادوا حملات عسكرية وهما باجاباتيس Bagapates في مصر ونوتاكاس ضد أبوللو في ديدما، ولكن المثال غير القابل للجدل هو اشتراك باجوس Bagoas في الحملة العسكرية المصرية إلى جوار أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثالث، ولقد كان هناك بصفته كبير للياوران، فلقد قام ستيسياس Ctesias أكثرمن مرة بتصوير الخصى على أنه كان يعهد إليه بقيادة العربة الجنائزية للملك الميت إلى المقبرة الملكية: فقد كان باجاباتيس Bagapates بالنسبة لقورش (Cyrus) وإيزاباتس Izabates بالنسبة لقمبيز (Cambyses) ، في كلا الحالتين كان هو الخصى الذي يفضله الملك الفقيد، وفي حالة واحدة فقط تولى هذا الأمر رجل من نبلاء الفرس، إن حالة باتيس Batis أيضًا جديرة بالاهتمام: فقد كلفه دارا Darius الثالث بالدفاع عن الحامية العسكرية في غزة، وقد قيل عنه أنه خصى غزة، ولكن على العملات المعدنية كان يلقب بملك غزة، ومن هذه الحالة فإن كلمة خصى أصبحت إفسادًا للقب .

إن وضع المصادر متجاورة تظهر الحقائق التي من أجلها استخدم

المؤلفون القدامى كلمة خصي من أجل الأشخاص الذين لم يكونوا في الحقيقة كذلك؛ ولهذا فإن أرتاباتس الذي هو من بين مسؤولي حجرة الملك عند قورش (Cyrus)والذي كان من أكثر أتباعه المخلصين لم يكن في الحقيقة خصي (مخصيًّا)، على العكس من مقولة إيليان Aelian فإنه ربما قرأ في موسوعة قورش Cyropedia أن جاداتاس Gadatas كبير الـ (سكبتوخوى) أيام قورش (Cyrus) الأكبر كان خصي .

إنه لمن المغري الاعتقاد بأنه كان هناك صنفان من الخصيان في البلاط الفارسي: 1) الرجال المخصيين، وهم قاصرون على عبيد القصر، وكانت لهم مهام محددة (في الأعمال المنزلية). 2) الخصيان في البلاط الملكي، وكانوا نبلاء، والذين هم في الدائرة المحيطة بالملك، ويعرفون أنفسهم تبعًا لرتبتهم في البلاط .

وعلى أية حال، إذا أعدنا قراءة زينوفون Xenophon عن قرب سوف يبدو أن قورش (Cyrus) يقوم بخصي الرجال الذين سوف توكل إليهم الأعمال الدنيا، والتي تحتاج إلى اهتمام فقط من أجل أنها في الأماكن التي يمكن منها الدخول إلى الملك بدأ من حراسة البوابات إلى ما هو أكبر مثل حراس بوابة الجناح الملكي، وهذه كانت ظاهريًّا الوظائف التي تخول إلى الخصيان الذين يطلق عليهم الحمالون أو كبار الحراس في كتاب Esther ، إن الانطباع السائد هو أن زينوفون Xenophon وستيسياس Ctesias لم يكونا يتحدثان عن الخصيان نفسهم، فزينوفون Xenophon يتناول الوظائف الملكية لهؤلاء الخصيان الذين يتم إرسالهم سنويًّا إلى البلاط وهم صغار السن مثل البابليين الذين كان يتم خصيهم لهذا الغرض، ويصور ستيسياس Ctesias الأرستقراطيين في القصر الملكي والذين يعطيهم اليونانيون لقب خصي .

إن كل هذا يؤدي إلى الشك في أن حالات كثيرة من هؤلاء الذين تسميهم الكتابات اليونانية بالخصيان لم يكونوا أكثر من كونهم حاصلين

على الوظائف العالية في حاشية البلاط الملكي، وإنه في الحقيقة كما هو في البلاط الآشوري فإن تلك الكلمة أصبحت لقبًا ملكيًا ليست له علاقة بأية خصائص فيزيقية .

والمشكلة الحقيقية هي أننا لا نعرف مفردات اللغة الفارسية، فاللغة اليونانية ومفرداتها لا تزال غير مؤكدة حول أي من المعاني الفارسية التي تدل عليها كلمة خصى، كذلك ففي بعض الأحيان فإن الناسخين يختلط عليهم الأمر بين كلمات مثل السقا، والخصيان، مثال ذلك (مهم)، وفي اللغة العبرانية تعني (ساريس) والتي تم اقتباسها من الكلمة الآكادية (سا ريس ساري) التي تعني (الذي يقف عند رأس الملك)، وهذه هي الكلمة التي تترجم بشكل متكرر كخصى في كتاب Esther السبعونى، ولأكثر من قرن فإنه كان يعتبر هذا القسم من الناس تلقائيًا يتكون من الرجال المخصيين، وهذه الآراء تتشابه تقريبًا مع الآراء التي تتعلق بالخصيان في بلاط الأخمينيين .

ويجب علينا أن نؤكد على تلك النقطة التي تقول إن هناك اهتمامات متعددة، فالوثائق المصرية من عصر الأخمينيين فيها كلمة (ساريس) الموجودة في العديد من النقوش الهيروغليفية من وادي الحمامات منذ عصر دارا Darius وكسركسيس. (Xerxes)

أحد المديرين المهمين من الفرس وهو أتياواهي Atiyawahy كان يحمل لقب (ساريس بلاد فارس) وهو لم يكن على الإطلاق من المخصيين؛ ولذلك فإن ساريس هنا تعود إلى مرتبة وظيفية عليا، وإنه من الممكن أن يكون اللقب المصري (قوى بلاد فارس) الذي أُعطى لأرياوراتا Ariyawrata أخو أتياواهى Atiyawahy هو الترجمة بالنسبة لكلمة ساريس، وهذا بلا شك يعتبر أكثر الأدلة إقناعًا؛ لأن نقوش وادي الحمام لم يتم جمعها إلا بواسطة أناس موثوق فيهم، وليس هناك من شك من الشكل الآكادي لتلك الكلمة؛ لهذا ربما تكون هي الكلمة التي تمت

ترجمتها في اللغة اليونانية إلى الخصى (المخصي)، وربما لأنه ببساطة في لغة الحياة اليومية للبابليين خلال عصر ستيسياس Ctesias وآخرين من مؤلفي الفرس، فإن تلك الكلمة كانت تعني وظيفة أو موظفًا ذا نفوذ، وفيما بعد فقدت تلك الكلمة معناها البيولوجي، وبالعودة إلى باجوس Bagoas الذي كان دائمًا يعرف بالخصى في المصادر الكلاسيكية، فنحن نعرف باجوس Bagoas على أنه كان موظفًا كبيرًا في القصر؛ لأنه حصل على لقب كبير الياوران، ولكي نختم ذلك باختصار، فإن الكتابات الكلاسيكية واضحة تمامًا في هذه النقطة في أنهم -أي الخصيان- يعملون كجزء من موظفي القصر دون أن نكون قادرين على التحديد بدقة، هل كانت لهم وظائف بعينها ومهام محددة؟ ولكن الاستثناء الوحيد أنهم كانوا يحرسون مجموعة محددة (فئة) محددة من النساء وهن المحظيات بصرف النظر عن قبول أو رفض المفهوم التقليدي للحريم، وكذلك على الأكثر فإنه من المشكوك فيه أن كل من هم حول الملك والذين تحدث عنهم ستيسياس Ctesias وآخرون مخصيين .

إن أكثر الافتراضات المقبولة هنا هو أن نقبل أن كلمة خصى قد نقلها الإغريق من القصر الذي يعتبره أحد الألقاب الملكية، فالدليل من النقوش الموجودة في وادي الحمامات تقترح أن هذا المصطلح هو الذي وجد في البلاط الآشوري تحت لقب ساري .

4- الجانب النسائي:

نحن نعرف من خلال أمثلة عديدة أن الملوك -شأنهم شأن جميع الفرس- كانوا متعددي الزوجات، وأن لديهم الكثير من العشيقات (المحظيات)، في السياق الفارسي يوجد فرق واضح في الدرجة (الرتبة) بين الزوجات وبين الخليلات، والتي تكلم عنها المؤلفون القدماء مثل هيرودوت Herodotus ، كل رجل لديه عدد من الزوجات وعدد أكبر من

العشيقات، وذكر بلوتارخ (Plutarch) أنه عندما كان الملك الفارسي يجلس لتناول الطعام، فإن زوجته كانت تجلس بجواره، ولكن عندما كان يريد أن يشرب الخمر كان يبعد زوجته، ويرسل في طلب العازفات والراقصات والعشيقات، وإلى حد ما فإنهم كانوا على حق فيما يفعلونه، حيث إنهم لم يعترفوا أبدًا بمشاركة الإباحية أو الفجور تلك مع أي من زوجاتهم المتمسكات، ويمكن أيضًا أن نستشهد بدينون Dinon ، حيث قال من بين كل الفرس فإن الملكة تسمح بوجود عدد كبير من العشيقات؛ لأن الملك كان يعامل زوجته كملك مستبد، وكذلك لسبب آخر وهو أن الملكة كانت تعامل بالوقار من قبل المحظيات وكانوا يسجدون لها، وفي إصدار ستيسياس Ctesias بخصوص العلاقات الأولية بين البلاط الفارسي وبين الفراعنة سجل لـنـا أن أماسيس Amasis رفض أن يرسل ابنته إلى قمبيز Cambyses ، حيث إنه شك في أنها ستكون محظية من محظياته ولن تكون زوجة .

إن القصة التي حكاها زينوفون Xenophon بخصوص العلاقة بين فازنابازوس Pharnabazus وسبثريداتيس Spithridates تؤكد تلك النقطة، حيث إن سبثريداتيس Spithridates كان في منتهى الغضب من فازنابازوس Pharnabazus الذي أراد أن يتزوج إحدى بنات الملك، والذي كان يخطط في الوقت نفسه لكي يأخذ ابنة سبثريداتيس Spithridates كمحظية من محظياته، وهذا يحقر من مركز والد الفتاة، إن تصنيف ودرجة الزوجة كانت مميزة عن درجة المحظية، حيث إن الزوجة يكون لها احتفال رسمي في الزواج، وكذلك أبناؤها يكونون أبناء شرعيين، أما المحظية فأبناؤها يكونون غير شرعيين، فأولاد الزوجة يدخلون في الدائرة المحدودة للورثة المحتملين .

استثناء فريد من نوعه قد حدث خلاف ذلك في خلافة أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الأول، فزوجته دامسبيا Damaspia وضعت

ولدًا شرعيًا وحيدًا وهو كسركسيس (Xerxes) الثاني، ثم مات كسركسيس (Xerxes) الثاني بعد توليه العرش بفترة بسيطة، وأصبح هناك صراع بين أبناء المحظيات البابليات، وفي هذه الحالة فإن الموقف بالنسبة للمحظيات اجتمعت فيه أهداف تعدد الزوجات وتملك محظيات عديدات، إن وجود المحظيات تم تأكيده أيضًا بواسطة ستيسياس Ctesias خلال فترة بارديا Pardiya ، والذي قال في قصته إن المجوسي قد قتله السبعة بينما كان نائمًا مع محظية بابلية .

الخدم والمحظيات:

من هن المحظيات؟ أو العشيقات؟ في السياق اليوناني (اليوناني) إن الاختلاف الداخلي واضح جدًا، فمن خلال مقطوعة شهيرة لديموستينيس Demosthenes تدل على أن المحظيات (هيتايراى) كن للمتعة فقط، أما العشيقات بالاكاى فهن للاهتمام طوال اليوم، والزوجات (جينيسيوس) لإنجاب الأبناء الشرعيين، وبالرغم من ذلك فإن المؤلفين الإغريق استخدموا كلمة (بلاكيس) أو (بالاكيدس) بانتظام واستخدموا كلمة (هيتايرا) قليلاً جدًا، دعنا نلاحظ في هذه الأثناء أنه في أثينيوس Athenaeus كان هناك فرق بين الفتاتين المسمتان بـ(أسباسيا Aspasia)اللتان كانتا لدى قورش (Cyrus) الأصغر، حيث كان يطلق على الأولى (هيتايرا) والتي كانت تسمى في الأساس ميلتو Milto ، والثانية (بطلة القصة الرومانسية) كان يطلق عليها بلاكيس، وثايس Thais سيئة السمعة التي يفترض أنها المسؤولة عن احتراق القصر في برسيبولس في عام 330 كان يطلق عليها أيضًا هيتايرا، وكما ذكر إيليان بالنسبة للبطلات القصص الرومانسية فإن الفتيات اليونانيات الأربع اللاتي تم تقديمهن إلى بلاط قورش (Cyrus) الأصغر قد تلقين تعليمًا على المهارات التي يجب أن تتعلمها الهيتايرا، وهو أن امرأة محترفة كانت تقوم بتعليم المبتدئات كيفية تهيئة أنفسهن للجلوس مع الرجال أثناء

الشراب؛ وأن تتصرفن بشيء من Aspasia الخجل، وكذلك تدربهن على العزف على الآلات الموسيقية (القيثارة والناي)، إن أسباسيا Aspasia الجميلة قد فتنت قورش (Cyrus)وجعلته يضمها إلى محظياته، وقد أتت من عائلة فقيرة، ونشأت في كنف أب فقير وهو هيرموتيموس Hermotimus ، ومنذ أن تم إحضار الفتيات الأربع إلى قورش (Cyrus) بواسطة شخص ما سماه إيليان Aelian أحد المرزبانات والذي كان هو أيضًا من اشتراها، ويمكننا أن نفترض أنهن قد بيعوا في سوق الرقيق والفتيات الثلاث الأخريات تصرفن وكأنهن كن عشيقات .

ويتحدث بلوتارخ (Plutarch) أيضًا عن هؤلاء النساء اللاتى كان الفرس يشترونهم بالمال ويجعلوهم من محظياتهم، لقد أحضر ستراتون Straton المنتمى إلى مدينة صيدا الكثير من المحظيات (بالاكاى) من إقليم أيونيا ومن اليونان كلها، ولقد أنعشن ونشطن مآدبه (أثينا 13-531ب)، في آسيا الصغرى وفي أماكن أخرى، حيث كانت هناك مراكز لإنتاج الخصيان، فقد كانت هناك أيضًا نساء متخصصات في الغناء والموسيقى ولهن سمعة جيدة لدى البلاط الملكي .

إن مثال أسباسيا Aspasia يوضح أن الواحدة يمكن أن تترقى من مجرد أمة تم شراؤها إلى أن تصبح محظية من محظيات الملك، وهـذا يحـدث في العديـد من القصص الرومانسية في البلاط الملـكي، فشـدة الرغبـة لـدى الملـك يمكـن أن تضاهي بقصة أسباسـيا Aspasia وقـورش (Cyrus) ، والتـي أصـبحت بسرعـة أفضـل وأحب عشيقاته إليه لما لها من طبيعة جميلة، ومنذ ذلك الوقـت تنـامى حـب قورش (Cyrus) لها بشكل كبير أكـثر مـن أي امـرأة أخـرى يعاشرهـا، وأخـيرًا صـار متيمًا بحبها، وكانت هي كذلك تبادله الحب والغرام، إن حب هـذين الـزوجين وصل إلى نقطة معينة حتى أصبحا متساويين تقريبًا، ولا يشعر أي منهم بنقص تجـاه الآخـر، لا في التجـانس ولا في الأخـلاق بالنسـبة للـزواج اليونـاني، وتـم

الاحتفال الرسمي بقورش (Cyrus) وأسباسيا Aspasia في أيونيا وفي كل اليونان، لقد ذكر هيرودوت Herodotus أنه من بين كل زوجات دارا Darius (الشرعيات) فقط أظهر حنانًا وحبًا خاصًا لأرتيستون Artystone ، والتي أنشأ لها تمثالاً على شرفها.

ومعظم المحظيات تم إحضارهن إلى القصر كسبايا حرب، وبعد السيطرة على العديد من المدن الأيونية تم جر أجمل الفتيات من بيوتهن وإرسالهن إلى بلاط دارا Darius (هيرودوت Herodotus 3206)بواسطة القادة الفرس، وبعدما سقط مدينة ملطية تم أخذ الأطفال والنساء كعبيد، وأصبحت امرأة من كوس محظية الفارسي فرانداتيس Pharandates بالقوة، وتم أخذ امرأة مقدونية من ساموطراقيا إلى أوتوفراداتيس Autophradates أيضًا بالقوة (بلوتارخ 339 (Plutarch)أ)، وبعد الحملة المصرية فإن جنديًا من جيش قمبيز Cambyses باع فتاة سباها في بابل، وبعد الاستيلاء على صيدا في سنة (344-345)، أرسل أرتاكسركسيس (Artaxerxes) عددًا كبيرًا من النساء إلى بابل، وتحكى لنا التواريخ البابلية ذلك بالتفصيل: (كن يدخلن إلى قصر الملك)، ولكن ليس كلهن محظيات، بل يتم تقسيمهن على ساكني القصر، وتسميهم النصوص البابلية بـ(عبيد الملك)، والمرأة أو البنت التي تكون غير متخصصة في شيء يتم تشغيلها في أماكن متعددة في القصر .

ومن الممكن أيضًا أن ينضموا إلى خدمة الزوجات والأميرات، حيث إن الزوجات والأميرات يتم إعطاؤهن عددًا كبيرًا من الخدم، كما يتضح من مثال أم دارا Darius الثالث، ومن المفترض أن هذا هو مضمون الكلمات التي وضعها هيرودوت Herodotus على لسان أتوسا Atossa التي حثت دارا Darius على محاربة اليونانيين: (إنني أحب أن أحصل على فتيات من إسبرطة ومن أرجوس ومن أتيكا ومن كورنيث لكي يخدمنني)، وهذا يوضح كيف حصلت Esther على سبع وصيفات

مخصوصات من خدم قصر الملك، وهناك طريقة أخرى للحصول على النساء قام بتوضيحها مؤلف كتاب Esther.

دعنا نسترجع أنه في هذه القصة الرومانسية التي حدثت في البلاط الملكي، فإن أهاسويروس Ahasuerus قرر أن يطلق الملكة فاشتي Vashti ، والتي وجدت مذنبة لأنها لم تحضر وتلبي نداء ودعوة الملك، وحتى يقوم الملك باستبدالها كتب هذا الأمر الملكي في كل مكان (دع البنات الجميلات يكن مختارات للملك)، (دع الملك يعين المفوضين في كل أنحاء محافظات مملكته لجلب كل العذارى الجميلات إلى حصن صوصا Susa)، وبصرف النظر عن الصفة التخيلية للعمل، فإن هذه الطريقة لجمع النساء لا تبدو أنها بعيدة عن عالم الواقع، فالموضوع يتكرر في قصة ذكرها هيرودوت Herodotus لتوضيح كيف كان دارا Darius يحلم بإعادة إعمار بابل بعد أن أخذها أخيرًا بعد حصار طويل جدًّا، لقد ذكرت في بداية كتاباتي كيف كان البابليون يقتلون نساءهم من أجل توفير الطعام؛ ولهذا فقد كان على دارا Darius حتى يحافظ على النوع من الانقراض أن يجبر الأشخاص المجاورين على إرسال عدد محدود من الناس إلى بابل حتى تم جمع نحو خمسين ألفًا هناك، ومرة أخرى فهذه القصة جيدة أكثر من كونها تأريخًا بالرغم من أنها نسجت في إطار سياسي محكم، فكل ما فعله دارا Darius كان تقييمًا للجزية التي تحسب بالنسبة للمصادر الموجودة (النساء) في كل بلد من البلاد التي تخضع للضرائب، ولقد تم إثبات الجزية بالنساء من خلال هيرودوت (Herodotus) فيما يتعلق بكولخيس Colchis الذي كان يرسل 100 صبي و100 فتاة في كل عام.

إن السرير الملكي والمنضدة الملكية تعكس ضخامة الإمبراطورية والتنوع الهائل في سكانها، ومن هذا المنطلق لا أستطيع أن أقاوم الاستشهاد بكتاب فان جوليك Van Gulik حول محظيات الإمبراطور الصيني في عهد تانج T'ang : (ويبدو أن نساء القصر يشملن البنات

اللاتي تم تقديمهن كجزية من المقاطعات ومن البلاد المجاورة التابعة للإمبراطورية وذلك من عائلات بارزة ترغب في أن تنال عطف الملك وإحسانه، وكذلك النساء المرسلات من قبل وكلاء القصر، فدائمًا يحرص وكلاء القصر على تفتيش المملكة والبحث عن أجمل وأبرع النساء، ثم يأخذونهن أينما وجدوهن وعندما يتم جمع عدد من هؤلاء النسوة، يقوم الخصيان والوصيفات المسنات بفرزهن، والأفضل يتم ضمها إلى حريم الإمبراطور، ومن تستطيع أن تقوم بعمل فنى ترسل إلى مركز التدريب (شياو فانج)، والباقيات تتم الاستعانة بهن في أعمال القصر)، بالإضافة إلى كتاب Esther نستطيع أيضًا أن نسترشد بفيلاركوس Phylarcusالذي تحدث عن امرأة تدعى تيموسا Timosa ، والتي أبهرت الكل بجمالها، وفاقت كل النساء في الجمال وهذه الفتاة أرسلها ملك مصر كهدية إلى ستاتيرا زوجة الملك (أرتاكسركسيس الثاني) والتي محظية (بلاكيس) أوكسيارسيس Oxyarthes ومن المحتمل جدًّا أنه كان مولعًا بها، وطلب من أخت زوجته أن تعطيه إياها.

محظيات الملك العظيم الثلاثمائة والستين:

مشكلة حقيقية تظهر عادة عند تفسير الكتابات الكلاسيكية والهلينية هي عدد عشيقات الملك بلوتارخ (Plutarch) ، ديودورس (Diodorus) ، كوينتوس كورتيوس Quintus Curtius وديكارخوس Dicaearchus ، ولقد ذكروا نحو 360 عشيقة لأرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني ودارا Darius الثالث، والعدد 360 وجد عدة مرات في كتابات هيرودوت (Herodotus) وروايتهه عن دفع الجزية: فالهند كانت تدفع نحو 360 طالن من بودرة الذهب، وكانت كيليكيا تدفع 500 طالن من الفضة، كان يذهب 140 منها لتدعيم الفرسان المتمركزين في كيليكيا بشكل دائم، بينما كان يذهب 360 طالن الباقون إلى البلاط الملكي، بالإضافة إلى ثلاثمائة وستين من الخيول البيضاء، وأضاف هيرودوت(Herodotus)

(واحد لكل يوم في العام)، مثل هذا التعبير وجد أيضًا في كتابات ديودورس (Diodorus)بخصوص محظيات الملك، والمقارنة بين النصين لا تدع مجالا للشك بوجود نموذج مثالي، ولكن هل كان يونانيًا أم فارسيًا؟ أو هل كان هناك تفضيل معين للرقم 360 في التفكير الأخميني؟

إذا لم يكن فيجب علينا أن نحذف عدد المحظيات ليس فقط للملك ولكن أيضًا من مخططات هيرودوت (Herodotus) التي يستشهد بها، كذلك يجب أن نرفض قصة هيرودوت (Herodotus) الخاصة بالعقاب الذي أنزله قورش Cyrus بنهر The Gyndes ، والذي قيل إن حصانًا أبيض أهدى إلى الشمس غرق فيه، فانقسم إلى 360 مجرى صغير وتمكن من عبوره بسهولة، كذلك سيكون لدينا تساؤلات حول وجود 360 شابًا في موكب دارا Darius يساوي عدد أيام السنة، وكذلك الثلاثمائة وستين محظية، ومن الواضح أن هذا العدد الرمزي يوجد في العادات اليونانية، ولكن أيضًا يبدو في عادات الفرس والذي يتصل بعدد أيام السنة الشمسية وخمسة أيام من السنة القمرية البابلية، لقد أصبح ظاهرًا أن عدد 360 محظية، والخاص بالملك العظيم يعود مباشرة إلى الكتابات عن بلاط الأخمينيين، والعدد 360 محظية يعطي للملك صورة وقدرًا أعلى من كل الرجال الآخرين، يقول (ديودورس Diodorus) : إنه أثناء انتقال البلاط الملكي قد صاحب الملك نساء من البيت الملكي ومن أقربائه ومن أصدقائه .

ذكر كوينتوس كورتيوس Quintus Curtius أنه في موكب دارا (Darius) الثالث كانت هناك أم الملك وزوجته يصاحبهم حشد من النساء الراكبات، بالإضافة إلى أبناء الملك والمعلمات والخصيان، وفي الركب الذي يليهم 360 من محظيات الملك يرتدون الزينات الملكية، نعرف ذلك من كتابات هيراقليدس Heraclides أن محظيات كن يرافقن الملك في رحلات الصيد، ويمكننا أن نفرض جدلاً دون أن يكون لدينا برهان

واضح أنه في حالة موت الملك يتم اختيار 360 محظية أخرى (جدد)، فماذا سيحدث للمجموعة السابقة؟ عمومًا نحن لا نفرق على وجه التحديد بين المعطيات التي يتم على أساسها اختيار محظيات الملك وهل هن عادة يكنّ ذوات جمال فريد؟ وهذا ما تم ذكره في Esther ، والتي أضافت أن الهنديات كن عذارى، ويذكر ديودورس (Diodorus) إن الهنديات كن يفقن كل النساء جمالاً في آسيا، وعلق بلوتارخ (Plutarch) على ذلك من أن اختيارهن ما كان إلا لجمالهن، ولكن هذه صفات من الصعب التفرقة بينها ففي فتيموسا وأسباسيا تم وصفهن بالدرجة نفسها من الجمال، وكذلك أميتيس Amytis أخت كسركسيس (Xerxes)، وزوجة ميجابيزوس : Megabyzus (كانت أنوتيس Anoutis هي أجمل النساء في آسيا)، وكذلك إن الإسكندر (Alexander) أعجب جدًّا بالنساء الإيرانيات لسحر عيونهن؛ لذا فمن الصعب أن نجيب عن السؤال: ما هي معايير الاختيار؟ لأن محظيات الملك ذكرن هكذا جملة واحدة .

الحياة الجنسية للملك الأكبر (الحقيقة والخيال)

صورة واحدة لخيال الملك الخاصة يأتينا بها ديودورس (Diodorus) الذي يصف هذا المشهد: (في كل ليلة تأتي المحظيات، ثم يستعرضن ويتخايلن أمام أريكة الملك حتى يقوم باختيار من يريد أن يقضي تلك الليلة معها)، والنص يخبرنا أنه في كل ليلة تنضم واحدة جديدة من محظيات الملك العظيم إليه في الفراش، وبمقارنة الصورة التي قدمت من خلال كتاب Esther ، بمجرد أن دخلت Esther إلى بلاط أهاسويروس Ahasuerus ، قام الخصي هيجاي Hegae بتعطيرها وإطعامها وجمع لها سبع فتيات في خدمتها من نساء القصر المحظيات، ولمدة إثني عشر شهرًا تبعت Esther القواعد الخاصة بالنساء، ولمدة ستة أشهر كانت تدهن بالمر، ولمدة ستة أشهر أخرى بالتوابل والمستحضرات التي تستخدم في تجميل الإناث، وعندما استدعاها الملك غادرت في

المساء، ثم عادت في الصباح، ولكن في ذلك الحين بقيت مع باقي الحريم في مكان آخر وعهد برعايتها إلى شاشجاز Shaashgaz خصي الملك حامي المحظيات، ومن الناحية النظرية فإنها ربما لا تذهب إلى الملك إلى إذا طلبها هي بالتحديد، ولكن في الحقيقة هذا لم يحدث، فإستر Esther كانت مفضلة عن باقي النساء، ولقد وجدوا في كتاب جوديث Judith أنه عندما تتجهز المحظية لمقابلة هولوفرنيس Holophernes فإنها تخلع ثوب الأرملة، ثم تغتسل تمامًا، وتدهن نفسها بعطر ثمين، وتصفف شعرها، وتلف حوله العصابة، ثم تلبس فستان البهجة والمتعة، ثم تلبس الصندل في قدمها، وتضع أساورها وقلاداتها، وترتدي الحلق، وكل المجوهرات الخاصة بها، وليس من المستغرب أن يتم كل هذا الإعداد للمرأة التي سوف تشارك الملك فراشه، كذلك فالشابات اللاتي يخدمن على طاولة الملك يجب أن يستحممن ويرتدين الثياب البيضاء، وذلك حسبما ذكر هيراقليدس Heraclides (أثينيوسAthenaeus4 ، ص145) .

ولذا فنحن نجد أن هناك توافقًا كبيرًا بين ديودورس (Diodorus) وإستر Esther، بالرغم من أن القصة الرومانسية لا تذكر النزاهة الرائعة التي ذكرها المؤرخ، ولكن هل المؤرخون المحدثون وجدوا بالضرورة هذا التوافق مقنعًا؟ في محاولة للإجابة عن هذا السؤال دعونا نرجع مرة أخرى إلى هيراقليدس Heraclidesوالذي كتب في مؤلفه: (إن هناك نحو 100 امرأة تكون في حراسته ورعايته، وهؤلاء ينمن بالنهار ويستيقظن في الليل، وتظللن ساهرات يعزفن على القيثارة، ويغنين باستمرار، بينما تحترق الشموع، والملك يحصل على متعته منهن كمحظيات .

للوهلة الأولى فإن التوافق (التشابه) بين ديودورس (Diodorus) وهيراقليدس Heraclides يظهر جليا وواضحًا، ولكننا سوف نؤكد منذ البداية أن النص مرمم جزئيًّا؛ ولهذا فإن كلمة غانيات (بالاكيديس) غير

مؤكدة، فبعض المخطوطات الأخرى تستخدم كلمة بولاكيس غالبًا، ولكن الكلمة غير القابلة للجدل هي كلمة جينايكيس، إن ديودورس (Diodorus) لم يذكر التفصيلات التي ذكرها هيراقليدس Heraclides ، مثال ذلك النساء الساهرات يغنين، وهذه الخلافات هي الأكثر بروزًا في كتابات هيراقليدس Heraclides الذي كان على معرفة بالعادات الموجودة في بلاط الأخمينيين، إن أهم التفسيرات على الأرجح أن هيراقليدس Heraclides لا يلمح هنا إلى محظيات الملك الثلاثمائة والستين، ولكن إلى الرقص والغناء والعزف، واللاتي يقمن بتزيين المائدة الملكية بأصواتهن ونغماتهن، كما نعرف من هيراقليدس Heraclides نفسه ومؤلفين آخرين أن بارمينيون Parmenion كان له 329 من المحظيات .

إن كان هذا التفسير مقبولاً، فإنه سوف يكون علينا أن نصدق أن ديودورس (Diodorus) إما أنه قد زاد واختلق تلك القصة لقرائه أو أنه قد خلط الحقائق التي ذكرها هيراقليدس Heraclides وشوهها، وسيكون وصفه متكاملاً بدقة مع واحدة من الصور المفضلة للكتاب اليونانيين، وليس من السهل ملاحظه الحقيقة في التفسير اليوناني هنا بالنسبة لعدد المحظيات الملكيات، فديودورس (Diodorus) خلص إلى أنهن كن يأخذهن أدوارهن للمجيء لجذب انتباه الملك العظيم.

أسطورة الحريم:

ارتباطًا بالنصوص التقليدية، فإن نص إستر Esther لم يلعب أي دور ولو صغير بالنسبة لمصطلح الحريم في بلاط الملك المعظم، فالحريم اللاتي تم وصفهن أو تخيلهن على الأرجح تشبه صورة مهاجع الحريم الذين كانوا في عصر الدولة العثمانية التي كان يسكنها الخصيان والمحظيات، وهذا النوع من الافتراضات الموضوعة سلفًا ترشد المحققين الأصليين في برسيبولس، والذين يؤمنون بأنهم قد اكتشفوا مصطلح الحريم، والذي هو عبارة عن مبنى تعيش فيه النساء في

حجرات منفصلة، وبلا شك فإن الأميرات الملكيات والملكات لهن أجنحتهن الخاصة، في قصته عن مقتل سمرديس يقول هيرودوت :(Herodotus) إن الرجال كانت لهن أجنحتهن الخاصة، والتي كانت بطبيعة الحال معزولة عن الأجنحة الخاصة للسيدات الأخريات، ووجود مثل هذا الحاجز بين أجنحة السيدات وأجنحة الرجال يفهم ضمنيًا من قصة ديموسيدس Democedes الطبيب اليوناني عندما وصل إلى القصر، وتم اصطحابه إلى زوجات الملك بواسطة الخصى، كذلك يجب أن نلاحظ التفاصيل التي ذكرها هيرودوت (Herodotus) بخصوص المواليد الفرس، حيث إن المولود يبقى في كنف أمه لمدة خمس سنوات لا يرى فيها أباه أبدًا، أما بخصوص الحديث عن الـ360 محظية، فقد أضاف بلوتارخ (Plutarch) ما يلي: (كان البرابرة شديدو الغيرة على نسائهم؛ ولذلك كانت عيونهم عليهن بصفة دائمة، والموت لمن يفكر أن يقترب أو يمس واحدة منهن، حتى في الرحلات كان الرجل منهم يتقدم، ثم يتراجع، ثم يتقدم، وكل ذلك من أجل مراقبة العربات التي تحمل النساء، وتأكيدًا على غيرة هؤلاء البرابرة يذكر بلوتارخ (Plutarch) أن ثمستوكليس Themistocles عندما أراد أن يهرب من نقاط التفتيش قام بتسلق إحدى عربات الحريم واختبأ فيها، وعندما مرت العربة لم يستطع أحد أن يوقفها على اعتبار أنها عربة خاصة بالحريم ممنوع الاقتراب منها)، ويعلق بلوتارخ (Plutarch) قائلاً: (إن الفرس هم أكثر الشعوب غيرة على نسائهم من بين كل من شعوب البرابرة، ليس فقط على زوجاتهم، ولكن أيضًا على محظياتهم وإمائهم، فهم يبقونهم قريبين جدًّا منهم في أماكن مغلقة معزولة لا يقترب منهم أو يراهم أحد في الرحلات، وكن يوضعن في خيام مغلقة من جميع الجهات).

بلوتارخ (Plutarch) ، الذي كان مهتمًا بفضيلة النساء نجد أنه يعود إليها في حياة أرتاكسركسيس (Artaxerxes) قائلاً إن أرتاكسركسيس (Artaxerxes)

كان أول من سمح لزوجته ستاتيرا Stateira بالسفر في عربة مكشوفة، كذلك يقول بلوتارخ :(Plutarch) إن زوجات الملك الشرعيات كن يتركن طاولة الطعام في وقت حفل الشراب الذي فيه تدخل المحظيات والموسيقيون إلى القاعة، وليس هناك سبب وجيه لكي نرفض المعلومات التي ذكرها المؤلفون التقليديون بشكل كامل، وبالرغم من ذلك فإنهم ربما يزيدون في تلك التفصيلات، في الوقت نفسه فإننا نحتاج إلى إضافة مؤهلات مهمة، حيث إننا لا يجب أن نضع كل نساء القصر في مرتبة واحدة غير مميزة، فنحن لا نعرف الكثير عن حياة المحظيات في القصر الملكي .

إن من قام بتجميع كتاب Esther قد وضعهن جميعًا في منزل يسمى جينايكونوس، وقد كان هناك منزلان من هذا النوع الأول يديره هيجاي Hegae ، وهو يستخدم في تجهيز الفتيات، والثاني هو منزل النساء، ويديره شاشجاز Shaashgaz، وهو الذي يتولى حماية المحظيات، وفيه تستقر النساء بعد قضاء ليلتهن مع الملك العظيم، ولقد ألمح إيليان Aelian لهذا النوع من المباني، وذلك في مناظرته بين الملك الأكبر، وذكر السمك في البحر فكلاهما لديه العديد من الزوجات اللائي يعشن في حجرات عديدة، وهذه أيضًا هي الصورة التي رسمت بواسطة المؤلفين القدامى في قصص عديدة، والذين يستنكرون ويستهجنون فيها خنوثة الأمراء في البلاط الملكي، مثال نينياس Ninyas الذي لم يره أبدًا سوى الخصيان، وكذلك زوجاته فقط، وكذلك ساردانابالوس Sardanapalus الذي عاش مع المحظيات يلبس ملابس النساء ويغزل الصوف في صحبتهم.

إن كلمة (جينايكونيتيس) تعني الحريم، ولكن من هذه النقطة نقول إنها في الشرق الأدنى كلمة متناقضة، حيث إن كلمة حريم في مصر الفرعونية تدل على شيء مختلف تمامًا، واحدة منها تعني بالتحديد مجموعة الموسيقيين والمغنين، وتشمل النساء والرجال، ومن ناحية أخرى كما ذكرت ماري فإن هذه الكلمة (سكريتوم) تعني محجوز أو

محصور بمعنى أنه يتم تحديد مكان محدد، ويتم حجز النساء فيه؛ لذلك فنحن نرى أن هناك عناصر محدودة توجد في Esther تعتبر شرعية وجائزة، كذلك فمحظيات الملك يعشن في أجنحة خاصة بهن، هذا وإذا أخذنا كلام هيراقليدس Heraclides حرفيًا فإن هذه الأجنحة تكون منفصلة عن الأجنحة الملكية، وذلك بواسطة الفناء، وبالرغم من ذلك، فإن الأميرات في البلاط الملكي لا يبقين متقوقعات داخل أجنحتهن، وإن ألواح برسيبولس تشهد على رحلاتهم المتكررة، وفي الحقيقة فقد كانت لديهن استقلالية أكثر من النساء الأخريات حتى لو كانت في نشاطهن كمديرات لمنازلهن، والذي يشمل من يعملون في الأرض، أو داخل المنزل؛ ولهذا فربما أننا سنذكر ثانية أميتيس Amytis أخت كسركسيس (Xerxes) وزوجة ميجابيزوس Megabyzus أجمل نساء آسيا وأكثرهن مجونًا حسبمًا ذكر دينون، Dinon ويؤكد ستيسياس Ctesias على مغامرتها خارج نطاق الزوجية، والتي كان بسببها يشكو زوجها إلى كسركسيس (Xerxes) ، وبعد موت ميجابيزوس Megabyzus قامت بتطليق نفسها حتى تبحث لنفسها عن رفقة من الرجال مثلما كانت تفعل أمها أميستريس Amestris التي كانت لها علاقة مع الطبيب أبوللونيدس Apollonides ، وبصفة عامة فإن المرأة الأرستقراطية يتم تعليمها تعليمًا خاصًا حسبما ذكر كوينتوس كورتيوس Quintus Curtius مع إن معلمات الأطفال في البلاط الملكي كن يعلمن هؤلاء الأطفال خاصة الفتيات أكثر من ذلك، فإن ستيسياس Ctesias أعطى مثالاً وهو روكسانى Roxanne أخت زوج ابنه أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني تريتوشميس Teritouchmes ، والتي كانت غاية في الجمال، وكانت بارعة جدًا في استخدام القوس والرمح، وهذه مقولة فريدة من نوعها، وغاية في الأهمية تؤكد أن الفتيات يتلقين تعليمًا بدنيًا أحيانًا مثل الأولاد، وذلك أثناء دراستهن للفنون والمواد التقليدية .

ويجب أن نلاحظ أيضًا انه في مواكب دارا Darius الثالث كانت الأميرات تصاحبهن الفارسات كما قال ليس هناك أي شيء يجعل المرأة الفارسية تشعر بالخزي أكثر من عملها في غزل الصوف، ويمكن أن نضيف على ذلك إن المرأة المحاربة قد لعبت دورًا مهمًا في التراث الشعبي الإيراني، ويمكننا في النهاية أن نقول إن الفتيات الأرستقراطيات لم يكن يتم إعدادهن لكي يعشن حياة منعزلة، ولكن بالرغم من ذلك فإن لديهم أجنحتهن الخاصة في القصر الملكي أو في بيوت أزواجهن، من جهة واحدة فإن هذه الاستنتاجات قد صيغت بطريقة نظرية، وذلك لأسباب عديدة تم ذكرها من قبل، فإن غياب صورة المرأة في شؤون البلاط الملكي لا يدهشنا، فقد وجدت في وسائل أخرى، مثل العديد من الأختام التي في برسيبولس والتي تخص الأميرة إرداباما Irdabama ، والصور التي توجد على تلك الأختام لا تختلف عن تلك التي تخص الرجال، فواحد من هذه الأختام سيظهر عليه مشهد من مشاهد الصيد، وهناك ختم آخر يستخدم في الأوراق الرسمية المتعلقة بإرداباما Irdabama عليه مشهد المتفرجات من النساء فقط، ولكن هذا المشهد منسوخ من الاحتفال الرسمي للبلاط الأخميني:وتذكرنا بالإلتزام بأداء الـ(بروسكينيس) في البلاط وهو الالتزام الذي كان مفروضًا حتى على الأشخاص رفيعي المنزلة مثل الأميرات والمحظيات، ونجد أيضًا على أحد الاختام التي تخص أرتيستون Artystone شكل البطل الملكي المعروف .

إن استخدام تلك الأختام والأشكال التي توجد عليها يشهد مرة أخرى على المكانة التي وصلت إليها الأميرات الملكيات في البلاط الأخميني، ويجب أيضًا أن نذكر أحد المشاهد المهمة المصورة على سجادة من باذيريق Pazyryk (وهي المشاهد التي تم استلاهمها بشكل واضح من البلاط الأخميني): وهي عبارة عن امرأتين تصليان أمام مبخرة ذات أقدام.

5- على مائدة الملك الأكبر:

العشاء مع الملك العظيم من بين كل المناسبات الاحتفالية في البلاط الملكي حيث نجد الفخامة والترف والأبهة التي كانت عليها ولائم الملك، والتي أسرت خيال المؤلفين القدامى، والذين تسابقت رواياتهم وتزاحمت من أجل التقييم الشخصي والأجر الوفير .

يقول هيرودوت (Herodotus) إنه عند مولد الفرس الأغنياء يكون لديهم ثور أو حصان أو جمل أو حمار كامل في الفرن، وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لأغنياء الفرس فماذا يمكن أن تحتويه مأدبة الملك؟ ذكر دينون Dinon وستيسياس Ctesias أن المأدبة كانت تطعم نحو 1500 فردًا في كل يوم، ومنذ أن كان الإسكندر (Alexander) متواجدًا في البلاط الملكي الفارسي، فإن غذاء وعشاء الملك العظيم كان يقدم له حسب الوصفة المحفورة على عمود من البرونز، والذي قد كتبت عليه أيضًا كل القواعد التي وضعها قورش (Cyrus) ، وهذا ما تحتويه:

١- دقيق قمح صافٍ	٤٠٠ أردب
٢- دقيق قمح درجة ثانية	٣٠٠ أردب
٣- دقيق قمح درجة ثالثة	٣٠٠ أردب
إجمالي دقيق القمح في الغذاء	١٠٠٠ أردب
٤- دقيق شعير نقي جدًا	٢٠٠ أردب
٥- دقيق شعير درجة ثانية	٤٠٠ أردب
٦- دقيق شعير درجة ثالثة	٤٠٠ أردب
إجمالي دقيق الشعير	١٠٠٠ أردب
٧- جريش الشعير	٢٠٠ أردب
٨- طحين دقيق جدًا يستخدم في المشروبات	٢٠٠ أردب
٩- الرشاد المفروم	أردب
١٠- الشعير المصنع	١٠ أردب

١١- بذر خردل	٣/١ أردب
١٢- لحم خراف وماعز (ذكر)	٤٠٠
١٣- لحم ماشية	١٠٠
١٤- لحم خيل	٣٠
١٥- لحم إوز سمين	٤٠٠
١٦- حمام	٣٠٠
١٧- طيور صغيرة مختلفة	٦٠٠
١٨- حملان	٣٠٠
١٩- فراخ الأوز	١٠٠
٢٠- غزال	٣٠
٢١- لبن طازج ليومه	١٠ ماريس
٢٢- مصل الحليب الحلو	١٠ ماريس
٢٣- ثوم	١ طالن
٢٤- بصل مر	١/٢ طالن
٢٥- أعشاب	١ أردب
٢٦- عصير السيلفون (مادة مقوية للجنس)	١ طالن
٢٧- التفاح الحلو	١/٤ أردب
٢٨- شمع كمون	١/٤ أردب
٢٩- زبيب أسود	٣ طالن
٣٠- زهرة الشبت	٣ ميناس
٣١- بذرة محار الذرة	١/٤ أردب
٣٢- بذر لوف	١/٤ أردب
٣٣- سمسم	١٠ أردب
٣٤- هلام العنب الحلو	٥ ماريس
٣٥- لفت وعجل معلب معد بالملح	٥ ماريس
٣٦- كابر معلب بالملح	٥ ماريس

٣٧- ملح	١٠ أردب
٣٨- كمون إثيوبي	٦ كابتيس
٣٩- ينسون مجفف	٣٠ ميناس
٤٠- بذر بقدونس	٤ كابتيس
٤١- زيت سمسم	١٠ ماريس
٤٢- زيت مستخرج من اللبن	٥ ماريس
٤٣- زيت تربنتينه	٥ ماريس
٤٤- زيت نبات شائك	٥ ماريس
٤٥- زيت لوز حلو	٣ ماريس
٤٦- لوز حلو مجفف	٥٠٠ ماريس
٤٧- نبيذ خمر (عندما كان ملك بابليون في صوصا Susa، كان نصف النبيذ الذي يشربه من خمر النخيل (عرق البلح)، والنصف الآخر من نبيذ العنب (خمر العنب).	٢٠٠ عربة نقل
٤٨- حطب النار	١٠٠ عربة نقل
٤٩- مادة تشتعل بها النار	١٠٠ بلوك مكعب
٥٠- عسل نحل متصلب	كل منها ١٠ ميناس
عندما كان الملك في ميديا كان هذا ما يطلبه:	٣ أردب
٢ ميناس	٥١- العصفر
كل ما سبق للمشروبات وللغذاء بالإضافة إلي:	٥٢- الزعفران
٥٣- دقيق قمح ناعم	٥٠٠ أردب
٥٤- دقيق قمح وشعير ناعم	١٠٠٠ أردب
٥٥- دقيق درجة ثانية	١٠٠٠ أردب
٥٦- دقيق قمح ناعم جدًا	٥٠٠ أردب
٥٧- نخالة شعير	٥٠٠ ماريس
٥٨- شعير حيوان	٢٠٠٠ أردب
٥٩- قش مقطع (تبن مقطع)	١٠٠٠٠ عربة

٦٠- تبن (حشيش مجفف للعلف)	٥٠٠٠ عربة
٦١- زيت سمسم	٢٠٠ ماريس
٦٢- خل	١٠٠ ماريس
٦٣- رشاد مفروم ناعم	٣٠ أردب

كل ما سبق يتم إعطاؤه للجنود، وهذا ما يأخذه الملك كل يوم للغذاء والعشاء وكذلك ما يتسلمون منه الحصص.

ملحوظة:

المنيا (وحدة وزن قديمة تعادل من (1-2) باوند، والثالث أيضًا وحدة وزنية قديمة .

وحتى نقوم بتقييم معقولية هذا الكلام يجب أن نلاحظ جزأين في البدية، أولاً المعلومات الرقمية والتعليق الذي في المقدمة والخاتمة .

بوليانوس Polyaenus وصل إلى هذا المغزى من القصة التي تحكى:

بينما كان جنوده يحدقون النظر بجد وتعجب انفجر الإسكندر (Alexander)ضاحكًا، وأمر بالعمود البرونزي أن يسقط على الأرض، وعلق قائلاً لأصدقائه: (إن مثل هذا النظام الرتيب في التغذية يضعف البدن والعزيمة والروح مثلما أثبتت ذلك الهزيمة التي يعاني منها الفرس)، وهذا الحوار في ضوء المقدمة يصل كل هذه الأفكار الخاصة بالعلاقة بين الرفاهية بالنسبة لأباطرة الفرس وانحطاطهم المفترض، وهذا يمكن مقارنته حرفيًا بما كتبه هيرودوت (Herodotus)كرد فعل اليونانيين بالنسبة للثراء الفاحش في خيمة ماردونيوس Mardoniusالتي غنموها بعد معركة بلاتيا.

إن الكلمات والمواقف التي نسبها بوليانوس Polyaenus إلى الإسكندر (Alexander) تتطابق مع الكلمات والمواقف التي نسبها

هيرودوت (Herodotus) إلى بوسانياس Pausanias الإسبرطي: فعندما رأي بوسانياس Pausaniasالمعلقات المطرزة والرائعة والديكورات من الذهب والفضة في الخيمة، واستدعى الطهاة والخبازين الذي كانوا يخدمون ماردونيوس وطلب منهم تجهيز وجبة من النوع نفسه كما كانوا يفعلون مع سيدهم السابق، وتم تنفيذ الأمر، وعندما رأى بوسانياس Pausanias الأرائك المصنوعة من الذهب ومن الفضة، وكلها ملفوفة بطريقة جميلة، والمناضد من الذهب والفضة، وكل شيء معد للاحتفال في منتهى الروعة كان من الصعب عليه أن يصدق عينيه من الأشياء الرائعة التي يراها أمامه، وعلى سبيل النكتة أمر خدمه الخاص بأن يجهزوا له طعامًا إسبرطيًا عاديًا.

إن الفرق بين الطعامين بكل تأكيد كبير جدًّا، وعندما أصبح الطعامان جاهزين ضحك بوسانياس Pausanias ، وأرسل إلى الأمراء الإغريق، وعندما وصلوا دعاهم إلى النظر إلى الطاولتين قائلاً: (أيها السادة المحترمين.. لقد دعوتكم إلى هنا لكي أريكم حماقة الفرس الذين يعيشون في هذا المستوى، لقد أتوا إلى اليونان لكي يسلبوا منا فقرنا)، إن هذين الاقتباسين يقدمان موضوعًا لطالما اشتهر لدى المؤلفين الإغريق، وإنه لمن المستبعد جدًّا أن تلك القواعد قد حفرت على أعمدة من البرونز، ولكن إن تلك المعلومات على الأرجح قد أتت من المؤلفين الذين هم على دراية تامة بعادات البلاط الملكي الأخميني، ربما أن ستيسياس Ctesias الذي نعرفه كتب كتابًا وصف فيه كل شيء كان يتم تقديمه في غذاء الملك، أو ربما من هيراقليدس Heraclides نفسه؛ ولهذا فإن تلك المعلومات كلها تبدو صحيحة .

إن بوليانوس Polyaenus كان حريصًا على إعطاءهم تقديرًا للحجوم باستخدام المقاييس اليونانية والمقاييس التي قام بتقديمها (بذكرها)، والمعروفة من الألواح في برسيبولس على الأقل الأردب والأوقية، علاوة على ذلك، فإنه بسبب الكميات الكبيرة التي تحتاج إليها بنود

المائدة الملكية قد كان على المديرين المسؤولين والذين كانوا مطالبين بتوفير كميات الطعام، وتدبير الاحتياجات بصورة كاملة أن يحضروا وثيقة رسمية مصدقة لرؤساء المخازن المسؤولين عن الاستهلاك والإنفاق الذي يجب عليهم تقدير تقرير سنوي للإدارة، والتي يجب أن تتم مراجعتها بدقة حسب الأصول، وفي الإدارة العليا لهذا القسم يوجد من يسميهم زينوفون Xenophon نائبي قسم الضيافة، وذكر هيراقليدس Heraclides كذلك ضابطًا لقبه في النسخة اليونانية هو تقريبًا بوتيبازيس Potibazis ، والذي يكون بالتحديد مختصًا بتوزيع المواد الغذائية، تفاصيل أخرى قد أكدها بوليانوس Polyaenus على أنه قد وصل إلى كمية محدودة من المعلومات الأصلية، لقد صنف خدمة المائدة حسب مكان البلاط الملكي: برسيبولس، صوصا، بابل، وإكباتانا وهذا الاشارة المباشرة لعادات البداوة في البلاط تشكل مقياسًا جديدًا لجودة مصادره .

ونحن نعرف بكل تأكيد أنه أينما ذهب الملك، فإن وليمته يجب أن تقدم له كل يوم بالعظمة والوفرة نفسها على العكس من ذلك، فنحن نعرف فقط مثالاً واحدًا للاستثناء الذي يثبت القاعدة أثناء عودة الجيش من إحدى الحملات ضد الكادوسيين، فقد عانت تلك الحملة من نقص في الطعام، وبهذه المناسبة يقيس بلوتارخ (Plutarch) حجم الفاقة وثقلها، وبتعبير رائع وهو (إن مائدة الملك قد سقطت)، ويقول هيرودوت (Herodotus) إن الملك عندما يذهب إلى الحرب فإنه عادة يتم تموينه من بيته، ومن ماشيته الخاصة، وكذلك بالماء من نهر Choaspes ، ولكن الاختلافات التي قدمت بخصوص عملية إعادة الإمداد هي قليلة إلى حد ما، حيث كانت تتمثل بالتحديد في المنتجات التي من الصعب نقلها مثل الخمور، وبلا شك البيرة والسمك، والتي توجد أدلة كثيرة على إستخدامهم في بابل، ومن الواضح أنه أينما ذهب الملك، فإن طاولة طعامه دائمًا يتم إعدادها بالطريقة نفسها، ويبدو أن هذا قد تم تأكيده بواسطة خبير تم

إرساله من خلال أثيانوس، من خلال قائمة الجرد التي أرسلها كليومينيس Cleomenesإلى الإسكندر (Alexander) ، والذي كان مسؤولاً عن الإدارة المالية في مصر، وتبدو في الحقيقة أنها قائمة جرد لثروة الملك الأكبر في مصر .

إن (خطاب كليومينيس Cleomenes) احتوى باستطراد على الطيور وأسمائها عشرة آلاف غراء مدخن (وهو طائر مائي)، خمسة آلاف دج (وهو طائر مغرد متوسط الحجم)، عشرة آلاف سمان مدخن، ونحن مضطرون للاعتقاد بأن هذه كانت قائمة الجرد للمزارع التي تستخدم لتربية الدواجن المنزلية بالقرب من منف، والتي تستخدم لإمداد مائدة الملك عندما يكون في مصر، وفي النهاية يمكننا أن نرى الترابط العام بين معلومات بوليانوس Polyaenus ومعلومات هيراقليدس Heraclides ، وذلك لشيء واحد؛ لأن كليهما قد حدد بوضوح أن كميات الطعام يمكن أن يتم تفسيرها كحصص للجند .

ولقد أضاف بوليانوس Polyaenus كذلك أنهم كانوا يحصلون على الأخشاب من أجل الطهي، وكذلك كانوا يطعمون الدواب بما في ذلك الخيل، وهذه هي قائمة هيراقليدس Heraclides والتي من المؤكد أنها ناقصة: كان يتم ذبح نحو 1000 حيوان يوميًّا من أجل الملك يشمل ذلك الخيول، الجمال، الثيران، الغزلان، ومعظم الحيوانات الصغيرة، وطيور كثيرة مثل النعام العربي والإوز والديوك، إن هيراقليدس Heraclides ذكر اللحوم هنا، والسبب في ذلك بسيط وهو أن أكل اللحوم سائد بين الفرس، والذي أدهش اليونانيين الذين لم يكونوا معتادين على مثل هذه النوعية من الطعام، وأضاف هيراقليدس Heraclides أن الجنود كانوا يحصلون على اللحم والخبز كذلك، ومن هنا يمكن القول بأن الغذاء الرئيس يتكون من الحبوب واللحوم.

تأكيد آخر يوجد في نص شهير لهيرودوت (Herodotus) يصف

الإستعدادت الهائلة التي قامت بها المدن اليونانية لاستقبال أرتاكسركسيس (Artaxerxes)الثالث لدى وصوله حيث يقول: (إن الناس في كل مدينة عملوا لشهور لإعداد دقيق القمح والشعير، وكذلك لشراء وتسمين أفضل الماشية التي يمكنهم أن يجدوها، وكذلك لإطعام الدواجن في الأقفاص والطيور المائية في البرك)، وفي نص آخر في الفقرة الوحيدة التي نرى فيها ماذا يأكل الملك بالضبط، فلقد مد أوخوس يده اليمنى وأخذ بها واحدة من السكاكين الموضوعة على الطاولة، وإلتقط بيده الأخرى أكبر قطعة من الخبز، ووضع بعض اللحم عليها، وقطعها ثم أكلها بنهم.

وعندما كان الملك أو أحد أفراد أسرته ينتقل من مكان إلى آخر (ليس بالضرورة خلال التنقل السنوي للبلاط)، فإنهم كانوا يحصلون على المنتجات اللازمة من الإدارة: الماشية، الأغنام، الماعز الدواجن، وفي حين أن عدد الماشية يكون كبير إلا أن عدد الماعز يكون من الطبيعي أكبر ومثل ذلك أيضًا كمية الدواجن؛ وتتراوح كمية الدقيق (بين 5460 و126100)، بينما تتراوح كمية الخمور بين 750 لترًا و6900 لترًا، ومن الصحيح أنه من الصعب أن نقارن بين هذه الأرقام وبين أرقام بوليانوس Polyaenus ، فبعض من ألواح الطائفة (J) لا يمكن تمييزها من بعض الألواح في الطائفة(Q) (جرايات السفر)، كذلك فإنه ليس من المؤكد أنها كلها تتصل بالتنقل السنوي للبلاط الملكي، ويشير واحد منهم على الأقل إلى أشياء تم تسليمها للملك في برسيبولس والتي تحتوي على أعلى كمية من الدقيق، والأكثر من ذلك هو أنهم يمثلون المشكلة نفسها كما في بوليانوس Polyaenus فهي لم تذكر عدد الناس الذين يتم إطعامهم في كل مرة من مرات التسليم، وهذا الرقم يمكن الحصول عليه فقط بالعودة إلى النسب العادية التي تم تحديدها من النصوص الأخرى حيث يمكن الافتراض بأن العدد نحو 11886 من الناس .

ذكر بوليانوس Polyaenus أيضًا المنتجات التي لم توجد في الألواح خاصة اللبن والذي لا يمكن تخزينه، ولكنه من المؤكد أنه كان يتم استخدامه بصورة منتظمة، فعندما كان يتم تتويج الملك كان عليه أن يشرب كوبًا من اللبن الرائب، كما أن العائلة المالكة كذلك تأكل الجبن ومنتجات الألبان، ولسوء الحظ ليست لدينا أية وصفات من التي كان يستخدمها طهاة الملك ولكن لكتابة (الفقرة) التي نستشهد بها يجب ألا تؤدي بنا إلى استخلاص أن قائمة الطعام الملكية كانت تشبه قائمة الطعام الذي يقدم للجنود في الحصص اليومية (التعيين)، وفي الحقيقة فإن زينوفون Xenophon يؤكد أن الطعام الذي كان يقدم للملك يتميز بالجودة العالية وحقيقة يعتبر طعامًا فوق العادة (سير 402)، وبالمناسبة ومن خلال التفسير، فهو يؤكد تخصص الطهاة ويذكر أثينيوس Athenaeusمن بينهم الطباخين الذين كانوا متخصصين في عمل صحون الألبان .

والعديد من كتاب الإغريق من خلال نظرتهم الجدلية تمامًا مثل زينوفون Xenophon والذين يؤكدون أن طهاة الملك العظيم كانوا يفتشون ويبحثون عن الوصفات الجديدة حتى ولو جلبوها من بعيد، وكما قال بوليانوس Polyaenus بخصوص الكبر (نبات صغير لونه أخضر غامق يستخدم جزء من زهرته كمخلل)، يكون أيضًا ضمن الطعام، كذلك فالطيور عادة تكون محشوة، كذلك فإن الفرس كانوا يتناولون اللحوم المملحة، وكذلك أشار ديودورس (Diodorus) إلا أنه كانت هناك أشياء عديدة مطهوة يتم نقلها من فارس إلى بابل بالتأكيد من أجل المائدة الملكية، أو مرة أخرى من أجل إظهار العظمة والأبهة، وهذا مثلاً دفع هاربالوس Harpalus إلى أن يأمر بإحضار الأسماك لمائدته من الخليج الفارسي .

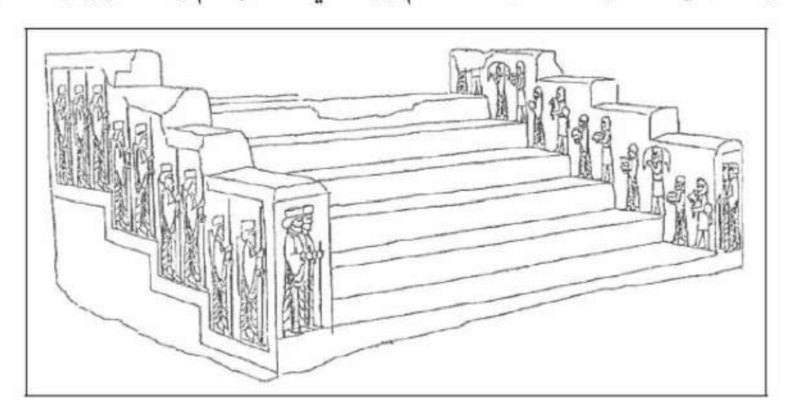
ودعونا نؤكد كذلك أنه كانت هناك أنواع مختلفة من الزيوت ذكر

ستيسياس Ctesias أن زيت الأقنثوس كان يصنع من إقليم كارمانيا من أجل الملك، وكذلك ذكر أمينتاس Amyntas أنه في فارس كان ينبت في الجبال التربنتين والجوز الفارسي، الذي تصنع منه معظم الزيوت الخاصة بالملك، من ناحية أخرى يذكر ستيسياس Ctesias أن الفلفل والخل لم يتم ذكرهما حتى بالرغم من أن بوليانوس Polyaenus هو من ذكر الأخير، إن الشيء الأخير اللافت للانتباه حول نص بوليانوس Polyaenus هو الغزارة والتنوع في التوابل والأعشاب العطرية، وليس هذا بغريب عندما نلاحظ أهميتهم من الناحية الطبية بالنسبة للفرس، وهذا الاستخدام لا يختلف أساسًا عن استخدام هذه الأعشاب في الطهو، إن أحدًا هذه الأعشاب هو التربنتين الذي يستخرج منه الزيت، وكان يفضل بدرجة أكبر من الفستق الذي كان يستخدمه معظم الفرس .

ذكر سترابو Strabo أنه (أي التربنتين) كان من النباتات التي يتم تدريسها للشباب حتى يستطيعوا ملاحظة هذه النباتات وجمعها، وكذلك فالتربنتين كان من ضمن قائمة الطعام التي يتناولها ولي العهد الذي يتم إعداده ليصبح ملكًا، وسجل نيقولا Nicolaus الدمشقي أنه الحكم الانتقاصي الذي أصدره الميديون على الفرس واصفين إياهم) بأنهم أكلة البطم (الضراوة))، إن الأطباق الرئيسة في طعام الفرس كانت قليلة، وكانت لديهم العديد من أنواع الحلوى المختلفة والتي يتم تقديمها بشكل مستمر؛ ولهذا فكان من عاداتهم أن يقولوا على اليونانيين إنهم يغادرون موائد الطعام جوعي، والسبب أننا (أي اليونانيين) لا نحصل على شيء آخر بعد الطبق الأول، وفي الحقيقة فإن الكتاب القدامى قد أعطوا أمثلة عديدة عن اليونانيين الذين كانت تتم دعوتهم من قبل الفرس لتناول الطعاموكيف أنهم كانوا يتخمون أنفسهم بالطعام لدرجة أن أحدهم إلتهم بمفرده الطعام الذي كان معد للمرزبان أريوبارزانيس Ariobarzanesوضيوفه التسعة حتى ستيسياس Ctesias نفسه كان معروفا

بشراهته في تناول الطعام، ولكن على العكس من الرأى اليوناني الشائع فإن هيراقليدس Heraclides ذكر أن حصص الطعام التي كان يحصل عليها ضيوف الملك الأكبر كانت متواضعة نسبيًا.

إن ما سبق لا يعني على الإطلاق أنه لا يوجد من بين الفرس من يمكن السخرية من عاداته الغذائية: واحد من دستة من الرجال المشهورين بشراهتهم للطعام والذين أوردهم إيليان Aelian كان أحد الفرس، ويدعي كانتيباريس Cantibaris، والذي كان لا يغلق فمه أبدًا وكان خدمه لديهم تعليمات بأن يلقوا الطعام فيه كأنهم يلقون الطعام في إناء لا حياة فيه، كذلك فقد كان الفرس يستمتعون بأكل الكثير من الفاكهة مثل التمر، الرمان، التين، التفاح، زبيب الجوز، وقد ذكرت الألواح في برسيبولس الأنواع المختلفة من أشجار الفاكهة التي تزرع في الحدائق الملكية، أشجار السفرجل، أشجار الكمثرى، ... الخ، وقد عرف اليونانيون كل هذه الأشجار بالتأكيد عندما كانوا ينقلون الشجيرات من الشرق الأدنى خلال حقبة الفرس، مثال ذلك شجيرات التوت وأشجار الرمان وغير ذلك بلا شك، وهذا ما تم إثباته في خطاب تم إرساله إلى جاداتاس



الشكل 40

Gadatas والذي تمت مكافئته فيه لقيامه بزراعة الأشجار التي يعود موطنها الأصلي إلى إبير ناري في آسيا الصغرى .

وكان الفرس مولعين بالخمر، ولقد ألمح هيرودوت (Herodotus) إلى ذلك، وقد تبعه في ذلك كل المؤلفين القدامى، ولقد كان قمبيز Cambyses على وجه التحديد مشهورًا بذلك، وقورش (Cyrus) الأصغر كان يتفاخر بأنه يحفظ خمر بدرجة أفضل من أخيه، وكما كتب هيراقليدس Heraclides بنفسه ما يحدث أثناء جلوسهم حول الملك بعد تناول الغذاء، واختيار الملك لرفاقه في الشراب أنهم ربما يذهبون إلى بيوتهم وهم سكارى عن غرار رفاق الشراب الذين كانوا يصاحبون هولوفرنيس Holophernes ، ويمكننا أن تفترض أن عرق البلح الذي كان يقدم للملك أثناء وجوده في صوصا Susa ، وبابل كان له نفس ذلك التأثير .

خدمة منضدة الملك:

كتب المؤلفون القدامي عن كثرة الخدم الداخليين في القصر الذين كانوا متخصصون في خدمة أسرة الملك على المائدة، وغيرهم ممن يقفون عند درجات السلم في صوصا Susa وفي برسيبولس، ولقد حاول زينوفون Xenophon ألا يتجاهل أي من الخدم في القصر: الخبازون، الطهاة، السقاة، كبير الخدم، وكذلك النادل، لقد ركز الكتاب بقدر كبير على ما يعطونه من اهتمام للأشخاص عندما كانوا يصفون خيام الملك والقادة، وفي الحقيقة عندما يخرج الملك والبلاط فإن كل موظفي المطبخ بالكامل يذهبون معهم، رؤساء الطهاة، السقاة، كبار الخبازين، والطهاة، الطاهيات، من هذا المنطلق فإن أكثر النصوص تشويقًا هو فقرة من أثينيوس Athenaeus : (نحن نعرف أنه قبل معركة إسوس، اهتم دارا Darius بإخراج كل أمتعته من دمشق والنساء والأطفال وكل المعوقات الأخرى التي تعوق الجيش في زحفه، وبعد المعركة أمر بارمينيون Parmenion بالاستيلاء على دمشق وسرعان ما نجح في ذلك،

وقد أمر الموظفين المختصين بعمل جرد مفصل كما هو متبع في مثل تلك الحالات (زينوفون Xenophon)، وهذه هي القائمة التي وجدت في خطاب بارمينيون Parmenion :

المحظيات المنكيات اللاتي يعزفن الموسيقى	٣٢٩
حائك إكليل	٤٦
طهاة	٢٧٧
مساعد طباخ حديث (صغير)	٢٩
طباخ متخصص في أطباق الألبان	١٣
معدو المشروبات	١٧
مرشحو (صانعو) النبيذ	٧٠
صانعو العطور	١٤
إجمالي	٧٩٥

نحن نرى هنا أن التخصص في المهنة مذكور جيدًا حتى في وظيفة الطهاة، مساعد مطبخ حديث (صغير)، وكذلك المعدون الآخرون، وكذلك يجب أن يضاف الندلاء (جمع نادل) إلى كل هذه الوظائف المنزلية والتي ذكرها هيراقليدس Heraclides ، وكلهم يقومون بخدمة ملوك الفرس عندما يتناولون الطعام أولاً ثم يستحمون، ثم يرتدون ثيابًا بيضاء، ثم يقضون نصف اليوم تقريبًا في الإعداد والتجهيز للطعام.

الراقصون والعازفون والفنانون:

ليس من المدهش أن تكون قاعة الطعام ليست مخصصة لتناول الطعام وحسب، ولكنها أيضًا تكون فيها تصريحات اجتماعية وسياسية لها قيم رمزية كثيرة، والمائدة الملكية بحق هي رمز للقوة الملكية (انظر الفصل 6/5)، وهي المكان البارز لإعطاء الهدايا والهبات الملكية، بعبارة أخرى يمكننا أن نقول إنه في فارس كما في أماكن أخرى إن الولائم تكون

عبارة عن احتفال بكل ما في الكلمة من معنى، حيث كان في بلاط الملك العظيم يتم تنظيم قاعة الطعام بكل دقة حسبما يقتضي البروتوكول، ويكون عبارة عن احتفال منظم حول شخص الملك، وهذا يفسر وجود النساء العازفات والفنانين الذين يتم وضعهم في الاحتفال في قائمة الجرد الخاصة بارمينيون Parmenion، وهي عبارة عن جزء متمم للوليمة مثل من يجهز العطور والتيجان

ألم يكن أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني يوقر أنتالسيداس Antalcidas الإسبرطي بصورة خاصة عن طريق إرسال إكليل الرأس إليه بعد أن يغمره في العطر؟ ويقول هيراقليدس Heraclides في وصفه الدقيق للولائم الملكية، : في كافة الأماكن في حفل العشاء فإن محظيات الملك يغنين ويعزفن على القيثارة، وواحدة منهن تغني منفردة، ثم يردد خلفها باقي الكورال (الكورس)، بالمثل فإن أناروس Annaros الذي وصفه ستيسياس Ctesias بأنه كان حاكم بابل قام بتقليد أرتاكسركسيس (Artaxerxes) في أنه وظف النساء اللاتي يعزفن على القيثارة واللاتي يغنين أثناء تناول العشاء بالمثل، ففي أيام ستارون حاكم بيدون كان يشرب ويستمع إلى مغنيات القيثارة؛ ولهذا السبب فقد اعتاد أن يستدعى العديد من الفتيات المغنيات من أيونيا إلى جانب العديد من الفتيات من كل أنحاء اليونان، بعضهن كن مغنيات والأخريات راقصات، إن الموسيقيات اللاتي أسرهم بارمينيون Parmenion كن عازفات للناي وعازفات للقيثارة، ولقد كانت هذه الممارسة معروفة بدرجة تكفى لإدخال كلمة (موسارجوي) في قاموس صودا Suda ، والذي يعرفهم بأنهم الموسيقيين المتخصصين في العزف على الناي، بينما الأخريات يغنين، كن يوقفن الغناء عندما كان الملك يشرب، ثم يعدون للغناء -عندما يشعر الضيوف بالملل- العديد من الفنانين الآخرين كانوا يستضيفون رفقاء العشاء، كما وضح ذلك في التعليقات على عيد الزواج

الذي يقام في صوصا بأمر الإسكندر (Alexander) حسبما ذكر بوليكلايتوس Polycleitus، العازفات والعازفون على الناي كانوا دائمًا يصاحبون الإسكندر (Alexander)ويشربون في نخبهم خلال وليمة الخمسة أيام في صوصا، كما كان الإسكندر (Alexander) وضيوفه يصفقون للسحرة الهنود، كما كانوا يفعلون مع كثير من الفنانين اليونانيين (مغنيي القيثارة) وعازفي القيثارة والناي، والراقصات في بلاط أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني، وقد قال ستيسياس Ctesias إن زينو Zeno الكريتي كان أفضل الراقصين عند الملك، وهكذا يمكننا أن نفهم الإعجاب والحسد لدى بوليارخوس Polyarchus عندما يؤكد على التنوع والاختلاف الذي يميز الحياة في البلاط الملكي للملك الأكبر، وفي الحقيقة فإن أشهر الفنانين المعروفين على مستوى العالم كانوا يدعون للظهور أمام الملك والحاشية، ولكن ليس بالضرورة أثناء الولائم، وهناك مثال يجب أن نضعه في الاعتبار، وهو ذلك الرياضي العظيم بوليداماس Polydamas في اليونان:

(هذا الرجل كان الأطول في هذا العصر، وقد أرسل إليه دارا الرسل مع وعد بالهدايا، وأقنعوه لكي يحضر أمامه في صوصا Susa ، وهناك تحدى ثلاثة من الفرس الذين كانوا يدعون بالخالدين واحد ضد ثلاثة، ولكنه قتلهم) (بوسانياس Pausanias ، الكتاب السادس، فقرة 5-7)

وعندما عاد إلى اليونان فإن العمل البطولي لهذا الرياضي كان محفورًا على حجر ومرسومًا على عمود حجري، وكلاهما كان موضوعًا في أوليمبيا، والرسم يظهر البطل في أوج المباراة أمام الملك الذي يجلس على عرشه .

الكؤوس والوسائد:

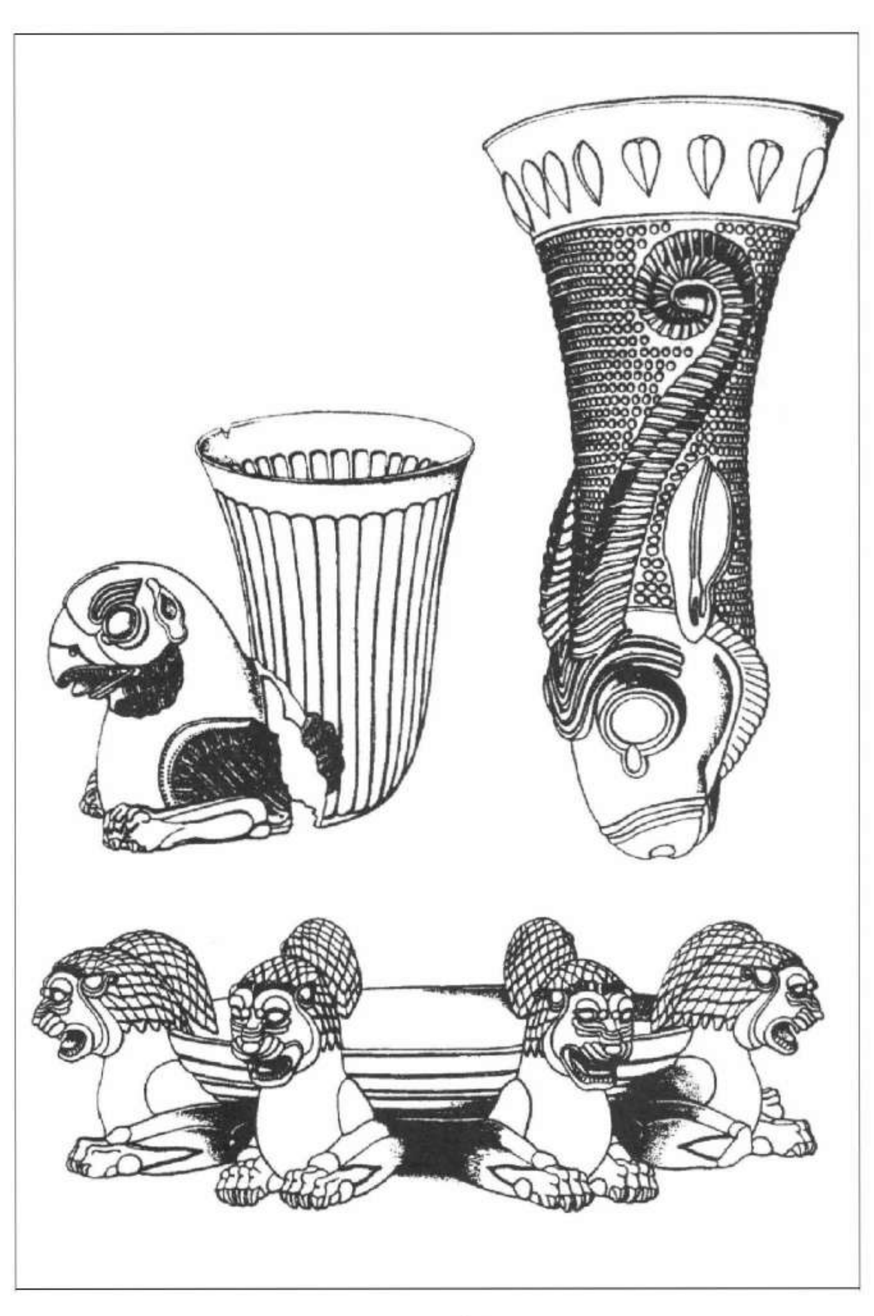
كانت ولائم الملوك الفرس محاطة برفاهية لا حصر لها، ولقد كان المؤلفون اليونانيون مهتمين بمدى غلو الصحون والأكواب، وفي مقتطف

آخر من خطاب بارمينيون Parmenion استشهد أثينيوس Athenaeus بجرد الأكواب (الكؤوس الذهبية) التي كانت تزن نحو 37 طالن بابلي، 52 مينا، وكانت مرصعة بالأحجار الكريمة التي تزن نحو 56 طالن بابلي، 34 ميناى، وخلاف ذلك، فكما رأينا أنه ذكر في قائمة الجرد التي أرسلت عن طريق كليومنيس Cleomenesإلى الإسكندر (Alexander) تصف حياة البذخ والترف الموجودة في القصور الفارسية في منف والتي أصبحت خاضعة للإسكندر، وكعادتة دائمًا في الاقتباس فإن أثينيوس Athenaeus اختار فقط التفصيلات التي تخدمه في تلك اللحظة من هذه القائمة الطويلة جدًا عن أسماء مختلفة لآنية الشراب .

لقد أدرج أثينيوس Athenaeus أيضًا شرحًا لأسماء الآنية التي كانت غير مألوفة للقراء الإغريق في عصره، وقد قام بوصف إناء يسمى لابرونيا Labronia ، والذي اكتسب هذا الاسم في رأيه من العنف Labrotes الذي يحدث أثناء الشراب، وهو في تصميمه إناء مسطح وكبير وله أيدٍ كبيرة، ولقد تحدث أحد المؤلفين عن لابرونيوس يزن نحو 200 شريسوي، وإناء أخر من تلك النوعية قيل أنه كان يزن نحو 120 شريسوي، والاشارة إلى المباخر هي أمر مثير، ولقد ظهر هذه المباخر في النقوش البارزة الأخمينية خاصة النقوش البارزة لجمهور برسيبولس، وفي الأماكن الأخرى فقد ذكرهم أثينيوس Athenaeus ضمن محتويات قاعات الطعام.

لقد استشهد أثينيوس Athenaeus مرة أخرى بميناندر مؤلف الكوميديا الجديدة الأثينية في مسرحيتين من مسرحياته، مينادرز قام بجرد الثروات التي وجدها المقدونيون في خزانة الفرس الممتلئة في سينديا في إقليم كيليكيا:

(نحن نعيش في رخاء ولست أعنى عيشة متوسطة، إن لدينا الذهب من سينديا وأكوام من الأثواب الأرجوانية من فارس (أيها السادة المحترمون .. إن لدينا في بيوتنا آنية للشراب والطعام مصنوعة من



الشكل 41

الفضة والكؤوس مزخرفة ومرصعة بالأحجار الكريمة، وآنية فضية أخرى .

وتصف النصوص الآنية الفارسية التي كان يتم فيها تناول الغداء والتي وجدت بكثرة هنا وهناك في مخازن برسيلويس وصوصا Susa ، وهي ترجع بصراحة إلى الزخارف الحيوانية التي تظهر على الآنية التي كان يشرب فيها أغنياء الفرس ما عدا هؤلاء الذين كان يجبرهم الملك على استخدام أكواب من الخزف .

الملك الذي كان يشرب من كوب خاص على شكل بيضة:

يذكر دينون Dinon أن اليونانيين كانوا معتادين على الآنية الفضية الفارسية؛ لأنهم غنوها مرات عديدة في مقطوعة تصلح لأن تكون قصة فيلم تفوز بجائزة الأوسكار في هوليود، وبفخر كتب كوينتوس كورتيوس Quintus Curtiusواصفًا نهب خزانة دارا (Darius) الثالث في إسوس:

فقد استدعى الفرس الحمالين؛ لأنهم لم يكونوا قادرين على تحمل قسوة الطقس بسبب العاصفة التي أدت إلى سقوط الجليد فجأة على الأرض، وكان شديدًا وقويًّا، وبعد ذلك نزل الصقيع، وكانوا (أي الفرس) يرتدون أثواب الموشاة بالذهب، والتي كانوا يحملونها مع المال، وليس منهم من يجرؤ على منعهم من ذلك، فحظ دارا (Darius) العاثر أغرى السفهاء وحتى أقل الناس شأنًا، حتى تجرأوا عليه، فأموال الملك مبعثرة في كل مكان، والأموال التي كانت معدة لدفع رواتب عدد كبير من الجند وزهريات من الذهب وعربات محملة بالأموال .

هذه المقولة كوينتوس كورتيوس Quintus Curtius يمكن ببساطة مقارنتها بالوصف الذي ذكره دارا (Darius) نفسه عن غنائم برسيبولس التي حصل عليها جنود الإسكندر (Alexander) من حطام البحرية الفارسية سنة 480، اليونانيون حصلوا على عدد كبير من أكواب الشراب الذهبية

والفضية التي كانت على الشاطئ، وكذلك فمن ضمن الكنز الفارسي زينات النبلاء، الخيم المزخرفة بما يناسب العظمة الملكية والعربات الممتلئة بالثروات العظيمة وكذلك القطع الأخرى من المتعلقات القيمة، والغنائم كانت جذابة جدًّا؛ ولم تكن أيدى الأشخاص الذين يقومون بحمل هذه الكنوز كافية لحملها.

ولقد كانت الغنائم جذابة جدًّا لدرجة أن الغطاس الأشهر في ذلك الوقت بعد تحطم السفن الفارسية في بيليوم Pelium قام بإنقاذ قدر كبير من الممتلكات القيمة لأسياده إلى جانب أخذ جزء مناسب لنفسه، الشيء نفسه حدث في خيمة ماردونيوس Mardonius التي كانت مليئة بالمعلقات المزخرفة والديكورات الفضية والذهبية، وفي المعسكر الفارسي وجدوا خيامًا مليئة بأثاث من الفضة والأرائك المغطاة بالمعادن النفيسة، والأواني والأكواب كذلك من الذهب والعربات المحملة بحقائب مليئة بالأواني الفضية والذهبية، وفي المعسكر الفارسي وجدوا خيام مليئة بالأثاث الذهبى والفضى، وبالمثل فلقد تم نهب خيمة تيريبازوس Tiribazus التي كانت بها أرائك ذات أقدام من الفضة، وكذلك أكواب للشراب والخبازين .

في برسيبولس، وبناء على ما قدمه كوينتوس كورتيوس Quintus Curtius ، فإن الفرس كانوا يتناولون الطعام وهم مضطجعون على أرائك مزدانة ومزركشة مثل التي أعطاها أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني إلى إنتيموس Entimusالكريتى سريرًا ذا أقدام من الفضة بأغطيته، خيمه ذات ستائر بألوان مبهجة، وعرشًا من الفضة، ومظلة منزلقة ضد الشمس، وعشرين صحنًا للفناجين مرصعة بالجواهر، ومائة صحن فنجان من الفضة، وأطباق (سلطانيات) مفضضة، ومائة محظية، ومائة عبد .

يقول أثينيوس Athenaeus: كانت هناك مفارش ووسائد (مساند) على هذه الأرائك يتم ترتيبها بواسطة مختصين، وهذا يفسر لماذا كان الملك

يعين خادمًا خاصًا لذلك؛ لأن الإغريق لم يكونوا يعرفون كيف يرتبون الأسرة، في الحقيقة يقول هيراقليدس Heraclides أن الفرس كانوا الأوائل في تخريج ما يسمى منظموا الأسرة، وذلك من أجل توفير الراحة والجمال في الأغطية، ويقول زينوفون Xenophon إنه في حفل الزفاف في صوصا كان الضيوف يجلسون على أرائك من فضة، بينما جلس الإسكندر (Alexander) على أريكة لها أرجل من الذهب .

6- الصيد الملكي:

كما هو الحال في كل بلاط ملكي في الشرق الأدنى القديم فإن الملوك يحبون رحلات الصيد الطويلة، وهي من الأشياء السائدة بالنسبة للطبقة الأرستقراطية كما هو مجسد في التدريب الشامل الذي يتلقاه الفارسي الصغير، إن مشاهد الصيد منقوشة على أختام أخمينية في أحد مشاهد الصيد المتعددة والتي يحبها زينوفون Xenophon ، وقد كان الصيد يتم في الأماكن المفتوحة أو في المحميات المغلقة في داسيليوم، وقد كان لقورش (Cyrus) في سيليناى في إقليم فريجيا الكبرى قصر وحديقة كبيرة مليئة بالحيوانات البرية التي اعتاد صيدها من على ظهر فرسه عندما كان يريد أن يدرب نفسه ويدرب فرسه (الزحف العسكري 1.2.7)، والمحميات كانت مراكز للتجريب زراعة الاشجار مثال تلك المحمية التي كانت في سوجديانا والتي وضعها كونيس كيرتس، وليس هناك دليل على ثراء البرابرة في تلك المناطق أكثر من قطعان الحيوانات البرية الخاصة بالنبلاء والتي كان يتم إحتجازها في الغابات ومنتزهات كبرى؛ لهذا الغرض اختاروا الغابات الفسيحة التي تكون جذابة في فصول الربيع، وكانوا يحيطون تلك الغابات بالأسوار، ويضعوا عليها أبراج كنقاط للصيادين .

هذا أيضًا كان صحيحًا بخصوص المنتزه الموجود بالقرب من

إكباتانا، والتي كان الحراس يقفون عند مداخلها، هذه المنتزهات كانت كبيرة بحق، ونحن نعرف ذلك لأن قورش (Cyrus) الأصغر قام بتفقد جيشه في منتزه سيليناي، وضم ذلك (13) ألف رجل (زينون Zenon ، الزحف العسكري، الكتاب الأول، 2-9)، وكذلك لأن الإسكندر (Alexander) كان قادرًا على أن يأكل هو وكل جيشه في منتزه سوجديانا (كوينتوس كورتيوس Quintus Curtius الطبعة الثانية 1.19)؛ لذا فلا بد أن يكون هناك عدد كبير من الدواب المأسورة، حيث إنه تبعًا كوينتوس كورتيوس Quintus Curtius (الكتاب الثامن، 1-19) قام الإسكندر (Alexander)وجماعته بقتل ما لا يقل من 4000 حيوانًا، ومن المحتمل أن المقدونيون قد أخذوا هذه الممارسة عن الفرس:

إن أعضاء البيت الملكي في مقدونيا كانوا عادة مهتمين بالصيد، ويكرسون له الوقت والجهد والمقدونيون كانوا يحتفظون بأفضل المناطق لتربية الصيد، ولقد ظلت هذه المناطق محفوظة جيدًا أثناء الحرب -كما كان في السابق- ولم يكن يتم الصيد فيها أبدًا لمدة أربع سنوات، وذلك من أجل التزاوج بين الحيوانات، ولهذا كان هناك صيد وفير للأنواع المختلفة، وإميليوس Aemilius جعل الصيادين الملكيين تحت تصرف سيبيو Scipio وأعطاه سلطة كاملة على هذه المحميات .

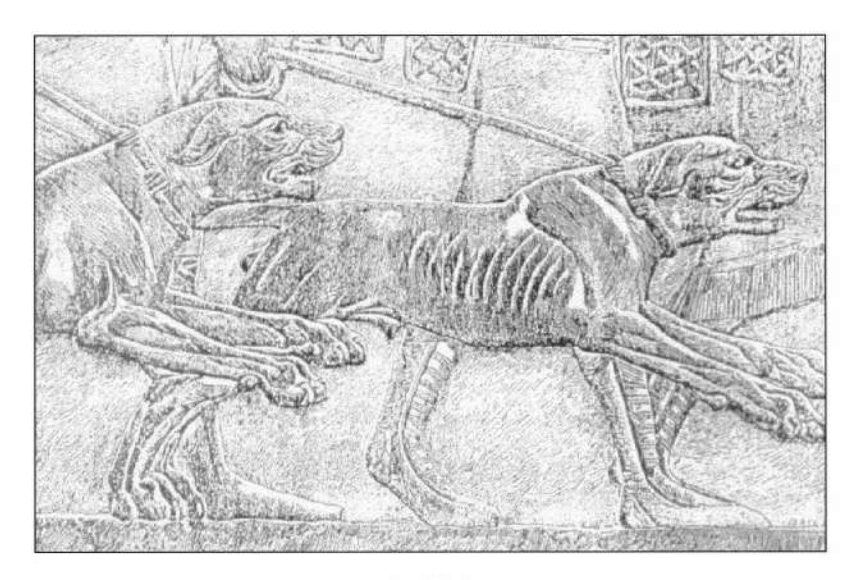
إن الأخلاق الأرستقراطية تستبعد استخدام الفخاخ، كذلك فإننا نعرف أنه أثناء تدريب الصغار من الفرس على الفروسية فإنهم يتعلمون كيف يصطادون بالشباك، وهناك مثال حي على ذلك النوع من الصيد في كتابات هيرودوت (Herodotus)، وهنا نوضح كيف أنه أدعي أن الفرس قللوا من مقاومة اليونانيين في نهاية الثورة الأيونية: يقول: (إن كل جزيرة بمجرد احتلالها يتم مسحها بواسطة شبكة السحب، والمقصود بها طريقة كان الفرس يعلمونها، حيث يقوم الرجال بتشبيك الأيدي وتكوين حلقة تقطع الجزيرة من الشمال إلى الجنوب، وبعد ذلك

يتحركون من طرف إلى آخر ويصطادون أي شخص يجدونه من اليونانيين).

ويبدو جليًا أن الفرس قد استحدثوا تقنية جديدة في الحرب اقتبسوها من الصيد، وتظهر النقوش البارزة الآشورية ذلك؛ لهذا يمكن القول إن عمليات الصيد الملكي تتطلب إعدادًا دقيقًا ربما يتم تحت إشراف متخصصين، والذين ذكرهم مؤلف كتاب (دي موندو) وسماهم (قواد الحرب والصيد).

هؤلاء هم من يختارون الحيوانات، يطعموها ويعدونها في مجموعات منتقاة، وبعد ذلك يطلقونها من الأقفاص التي كانوا محبوسين فيها، كما نشاهد من خلال النقوش الآشورية البارزة، كذلك يقومون بجمع كلاب الصيد؛ ولهذا فقد كان هناك العديد من المشاركين في مراحل كثيرة، وأعمال عديدة، كما هو واضح في حادثة في موسوعة قورش Cyropedia : (خرج أستياجيس Astyages مع قورش (Cyrus) للصيد، ولقد أخذ الغلمان معه وعدد كبير من الرجال منهم من يمشي على قدميه ومنهم من يمتطون الجياد، ثم أخرجوا الحيوانات من مخابئها وبدأ الصيد الكبير).

ويؤكد المؤلف على احتياطات الأمان: فيقول لقد ترك أستياجيس Astyages قورش (Cyrus) يخرج للصيد مع عمه وأرسل وراءه فرسانًا أكبر سنًا لكي يعتنوا به، ويبتعدوا به عن الأماكن الخطرة ويحرسوه من الوحوش البرية في حالة ظهور أي منهم، هذا بالقطع هو الصحيح؛ لأن ذلك كان في الوقت الذي كان فيه قورش (Cyrus)صغيراً جدًا وكان الصيد يتم في أماكن مفتوحة، وفي النهاية كانت هناك مسألة مرافقي الملك، حتى في هذا الموقف كان هناك انتقاء بين نبلاء البلاط الملكي، فقد كان ذلك شرفًا شخصيًا أن يتم اختيارك ضمن رفاق الصيد مع الملك، يقول تيمسكتوسي: كان الملك يدعوه للمشاركة في التسلية والاستجمام في



الشكل 42

البيت وخارجه وحمله معه في الصيد)، وكان الملك محاطًا بأكثر المرافقين إخلاصًا له، كذلك وبكل تأكيد كان محاطًا بحرسه الشخصي، حيث إنه أثناء رحلات الصيد يكون أضعف من أي مكان آخر، وإن تاريخ البلاط يسجل محاولات اغتيال الملك أثناء الصيد .

7- الأبهة الملكية (البهاء الملكي):

كما سبق وأن أكدنا دائمًا فإن الصفحات الماضية مبنية أساسًا على المصادر اليونانية، والتي هي في بعض الحالات يمكن أن تقارن بالرسومات الفارسية اليونانية، ويمكن أن نلاحظ تيارين في التفسير اليوناني للأبهة والفخامة في البلاط الملكي، أحد هذين التيارين يمثله زينوفون Xenophon ففي موسوعة قورش Cyropedia حلل كل عنصر من عناصر البرتوكول في ضوء القلق المفرط على أمن وسلامة الملك سواء كان من حيث وجود الخصيان، أو نظام المائدة الملكية، أو الجمهور أو

شيء آخر، وليس هناك شك في أن هذا الهاجس كان دائمًا موجودًا. وعلى عن طريق قيام زينوفون Xenophon بالاشارة إلى هذا الهاجس بشكل مستمر فإنه يقدم لقرائه نظرة محدودة جدًا حيث كان يتطرق في أحيان قليلة فقط لرغبة الملك في أن ينقل صورة عن نفسه كأنه رجل فوق كل الرجال .

وبالنسبة لغالبية المؤلفين اليونانيين فإن هذه الفخامة والأبهة التي لا يمكن وصفها وصرامة التقاليد المتبعة في البلاط كانت أولاً وقبل كل شيء دلالة على الرفاهية التي كان يعيش فيها الأباطرة الفرس (تريفي) والتي شكلت نموذجًا وسابقة إقتضى بها وقلدها كل من جاء بعدهم: (فلقد كان الأباطرة الفرس هم أول ملوك في التاريخ يشتهرون بسمعة سيئة نتيجة لعظمة الرفاهية التي كانوا يعيشون فيها) ولقد أثينيوس Athenaeus في ذلك دليلاً على بدوية البلاط الأخميني؛ولقد قام بتقديم مناقشة مطولة لهذا الموضوع إستشهد فيها بعدد كبير من المؤلفين الذين تناولوا هذا الموضوع، وتمثل هذه المناقشة ملخص كثيف لكل المعلومات التي توجد لدى المؤلفين اليونانيين عن البلاط الفارسي والتي ينصح أن نقوم بمراجعتها هنا .

لقد تحدث دينون Dinon عن اللابيزوس وهو مادة أغلى من المر الذي كان يستخدم لمعالجة وتجميل شعر الملك الأكبر كأحد العلامات الواضحة على تلك الرفاهية (تريفى)؛ولقد تحدث دينون Dinon أيضًا عن مسند القدم الذي كان الملك الأكبر يستخدمه دائمًا عندما يهم بالنزول من عربته الملكية، ويذكر هيراقليدس Heraclides أن الملك لم يكن من المفترض أن تتم مشاهدته وهو يمشى على قدميه في القصر أبدًا؛ ولقد كان يفعل ذلك فقط عندما كان يعبر فناء الميلوفوروى وحتى في تلك الحالة فإنه كان يمشى على سجاد كان مخصص له وحده: (وعندما يصل إلى الرواق الأخير فإنه كان يصعد إلى عربته أو يمتطى جواده أحيانًا)، ويذكر هيراقليدس Heraclides أيضًا بعض الأشياء التي كانت تشير إلى

الرفاهية الكبيرة بوجه خاص:مسند القدم، العرش الملكي والذي كان مصنوعًا من الذهب وكانت أرجله الأربعة مرصعة بالجواهر والذي كان يفرش عليه قماش غنى مطرز باللون الإرجوانى، يتحدث أجاثوكليس Agathocles عن الزهرية التي كانت تحتوي على (الماء المسمى بـ(الذهبي)) والذي كان مخصص فقط للملك ولإبنه الأكبر، ولقد قام تشاريس Chares المنتمى إلى ميتيلين بوصف الكرمة الذهبية المشهورة كما فعل أمينتاس Amyntas والذي تحدث أيضًا عن كأس ذهبية رائعة والتي صنعها ثيودورس Theodorus المنتمى إلى جزيرة ساموس، ويتحدث كليرخوس Clearchus عن الخصيان (والذين قد جمعهم الفرس والميديون من الشعوب المجاورة لهم)، بينما يتحدث هيراقليدس Heraclides عن المحظيات التي كن يصاحبن الملك الأكبر خلال رحلات الصيد وكن يحيين ويزين لياليه، وأخيرًا وكدليل على مطلق على الرفاهية المثيرة وغير المحدودة؛يتحدث تشاريس Chares عن الخزائن المقفولة والتي كانت توضع في حجرات تفتح مباشرة على غرفة نوم الملك (الوسادة الملكية ومسند القدم الملكي)، وفي أماكن أخرى إستشهد أثينيوس Athenaeus بكتاب أرستوزينوس Aristoxenus (حياة أرخيتاس Archytas) والذي يشير فيه إلى بوليارخوس Polyarchus الذي إشتهر بشراهته في تناول اللحم ولتوضيح خطابه حول موضوع المتعة والرفاهية (تريفى)؛ إستشهد بوليارخوس Polyarchus بنموذج الملك الأكبر واصفًا (الملذات التي كان يستمتع بها ملك فارس وإنغماسه في الملذات الجنسية؛والروائح العطرة التي كانت تفوح من جسده وأناقته وإسلوبه في الحديث، والمشاهد والعروض الترفيهية التي كان يقدمها الفنانون أمامه) ويذكر أيضًا أنه من وجهة نظره (كان الملك الأكبر الفارسي الرجل الأسعد في كل العصور) (الكتاب الثاني عشر، 545).

الفصل الثامن

رجال الملك

رأينا من خلال النص والصورة أن الشعور بمكانة وأهمية شخص الملك هو موضوع أساسي في سياق المصادر الكلاسيكية وأرسطو (Aristotle) ، وبالرغم من أنه لم يذكر ذلك بوضوح، إلا أنه قام بشكل أوضح بدمج الملكية (النظام الملكي) الأخميني في مجموعة أطلق عليها اسم (بامبا سيليا أو Pambasileia) وهي تعني (النظام الملكي المطلق)، والذي وجد -طبقًا لما كتبه- فيما بين النظم الأكيدة للبربر، أو الأشخاص الهمجيين غير المتحضرين، وأرسطو (Aristotle) قبل العديد من معاصريه كان يعتقد أن الشخصية الهمجية البربرية قد جعلتهم ينزلقون إلى درجة خدمتهم وإذلالهم أكثر من الهلينيين (اليونانيين) ذاتهم، والآسيويين أكثر من الأوروبيين (بمعنى أن البربر قد استطاعوا إذلال غيرهم من الأوروبيين بشكل أكبر من الآسيويين والهلينيين)، فقد تحملوا القواعد والنظم القاسية الهمجية التي وضعوها بدون أدنى شكوى، وفي داخل شكل وبناء البامبا سيليا، نجد أن الملك قد قام بتطويع سلطة عامة وشاملة؛ وذلك من أجل تقديم فروض الطاعة ليس لأي شئ سوى لرغبته ومشيئته، وهذا التفسير والشرح قد بدأ من أقلام أو شفاه العديد من اليونانيين) ومن الأمثلة العديدة على ذلك، سوف نجد ونلاحظ ببساطة تلك المذكرة التي ذكرها زينوفون Xenophon ووصف بها جاسون Jason

فيرا Phera ، وذلك في سياق الحديث) الذي كان هدفه هو التبرير والبرهنة على هزيمة الإمبراطورية الأخمينية Achamenid ، وعلى أن هزيمتهم هذه كانت سهلة حيث يقول: (أنا أعلم أن كل شخص هناك، يخدم شخصًا واحدًا، وقام بتدريب نفسه لخدمته).

وفي طريقنا لاستكشاف ذلك، فإن الصورة التي قد حصلنا عليها من اليونانيون ليست مختلفة كثيراً عن الصورة التي كان يبحث عنها دارا Darius وتابعوه؛ وذلك لبنائها وتشكيلها في النص والصورة)، بينما نجد أن كلا الصورتين تبدوان وكأنهما تنويان وتقصدان تقليل مشكلة شخص الملك نفسه وبمفرده، إما بواسطة الوفاء والولاء للنظام الملكي الحاكم والقائم، أو بواسطة الشعور بعدم أهمية فضائل وطباع الرجل الذي كان قادرًا على حكم العديد من الأشخاص والأفكار، وذلك نتيجة فضائله غير المشتركة وغير الشائعة، ويبدو من الواضح أن المؤرخ لم يستطع أن يكون راضيًا عن هذه الطرق والأساليب الأيديولوجية، ونجد أنه من المهم أن يتم فرض مشكلة العلاقات فيما بين الملك وأولئك الرجال الذين قاموا بخدمته، وشغلوا أعلى المناصب والوظائف في الإمبراطورية).

1- الملك:

أوضاع ملكية:

في العديد من المناسبات، نجد أن كلاً من دارا Darius ، وكسركسيس Xerxes قد أعطيا انتباهًا لجانب آخر من جوانب الملك الإيجابية)، فقد أظهرا استحسانًا لأولئك الرجال الذين ساعدوهم، أو الذين كان من المتوقع أن يساعدوهما بمضي الزمن)، ومع الإشارة إلى العدل الذي كان يقود كل أفعالهما وتصرفاتهما، حيث نجد أن دارا Darius يتعجب في بي هيستوني ويقول: (إن الرجل الذي تعاون مع سياستي وساعدني قمت بمكافأته جيدًا، ومن سبب أي أذى لهذه السياسة

وللوطن فقد عاقبته أيضًا بشكل قوي)، وهو أيضًا قام بتحرير تابعيه وتحريضهم على ألا يكونوا أصدقاء للشخص أو الرجل الذي سوف يكون رفيق سوء، أو تابعًا كاذبًا منافقًا، أو ذلك الرجل الذي سوف يكون ممن يسيئون التصرف، والذين يجب أن تتم معاقبتهم جيدًا)، ومثل ذلك يقال على لسان زوستام : Xustam (إن الرجل أو الشخص الذي سوف يتصرف طبقًا للسياسات والنظم سوف أكون راضيًا عنه جدًّا)، وأيضًا في صيغة مماثلة يعبر عنها كسركسيس (Xerxes وأنا بشكل كريم سوف أقوم بإعادة المنح للرجل ذي النية الحسنة)، وبالتالي فإن الجوائز التي كان يتم منحها للرجال حسني النية (ذوي النية الحسنة) هي حماية أهورا-مازدا Ahura-Mazda والعائلة المالكة، وهذا يجعلنا نسترجع الكلمات التي قالها هيرودوت (Herodotus) حول قمبيز Cambyses ، وهو في فراش الموت، حيث قام بتشجيع الرجال المقربين إليه للقيام بهزيمة سميرديس Smerdis الفاسد المارق المرابي، حيث قال لهم: (إذا فعلتم مثلما طلبت منكم، فإنني سوف أصلي من أجل أن تكون الأرض مباركة لكم ولزوجاتكم وأطفالكم، وأدعو من أجل أن يبارك الرب في قطعانكم ومواشيكم).

وهناك العديد من القصص التي أخبرنا عنها بواسطة هيرودوت (Herodotus)، حيث سجل هيرودوت (Herodotus) أثناء معركة سالاميس : Salamis (قام كسركسيس Xerxes بمتابعة تقدمه في القتال من الشاطئ) حيث يقول هيرودوت : (Herodotus) (إن كسركسيس (Xerxes) كان يراقب سير المعركة من قاعدة الـ MT إيجلوس، وعندما كان يرى واحدًا من ضباطه يقوم بالتصرف بشكل مختلف ومميز كان يقوم بتسجيل اسمه بواسطة السكرتارية الذين يقومون بتدوين ذلك باسم مدينته وأصوله).

وعلى سبيل المثال كانت هذه الظروف هي التي كان يقوم ثيومستر Theomester باستثمارها واستغلالها، وذلك تحت قيادة ساموس Samos ،

اما فيلوكس Phylacus فقد تم استقطابه لمجموعة الملك، وتم تقديمه لعموم أو عامة الدولة .

وقد أضاف هيرودوت (Herodotus) قائلاً: (إن الكلمة الفارسية التي ترمز إلى المحسنين للملك أو الذين يتقدمون بهبات هي (أوروساناجي Orosangae) وأيًا كان المسمى اللغوي لهم، فإن الإشارة إلى الكلمة الفارسية تتضمن وجود هذه المجموعة بعينها في البلاط الملكي .

ومن الواضح هنا، أن هناك سجلاً في القصر توجد بداخله الأسماء التي حصلت على لقب (المحسن)، وفي خطاب أرسله دارا (Darius) إلى جاداتس Gadatas يقوم بتهنئته على إنجازاته في مجال البناء الخاص بالحدائق والبساتين، حيث يقول له: (لذلك، أنت سوف تحصل على اعتراف شديد واستحسان في بلاط الملك)، ومثل ذلك، وربما في خطاب تم إرساله بواسطة كسركسيس (Xerxes) إلى بوسانيوس Pausanias في إسبرطة Sparta حيث يقول له: (إن هناك أمر تكليف وإلزام سوف يكون مطلوبًا منك)، وقد قام دارا (Darius) بالخطوات التالية، وذلك لـ كوس Coes الذي أعطاه نصيحة جيدة وقال له: عندما أعود إلى الوطن بأمان مرة أخرى، كن متأكدًا من أنك سوف تأتي وتراني، ولذلك فإنني سوف أعود على أساس إنصاتي لنصائحك والقيام باتباع ارشاداتك أنت أيضًا (هيرودوت (Herodotus)) .

ومع عودته من سارديس Sardis فإن دارا (Darius) بالفعل قد أوفي بوعده، وهذا هو بالضبط معنى قصة العلاقة بين أهاسيروس Ahasuerus وموردخاي Mordecai، كما تم الإخبار بها، ولذلك فقد كان الملك مندهشًا من أن يهودي صوصا Susa لم يحصلوا على أي شرف أو تكريم، وقام بشكل عاجل بالقيام ببعض الخطوات من أجل الإصلاح وتحسين الصورة .

وهذه الأمثلة تبرهن على أهمية الأداء والتصرف الجيد، وذلك تحت

دراية وتصرف الملك (بمعنى التصرف بشكل علني تحت علم ودراية من الملك)، وفي هذا الإطار، وبالنسبة للكتاب اليونانيين كانت الصراعات عبارة عن مشاهد تتضح أمام عيون الملك، فمنذ البداية كان كل شيء موضوع في مكانه بالضبط، ففي أبيدوس، نجد أنهم قد وضعوا القواعد التي سوف يقوم الملك من خلالها بمراقبة ومتابعة جيشه، ثم بعد ذلك وفي دوريسكوس Doriscus ، سوف يقوم الملك بمراجعة قواته والتأكد من تمام استعدادها، ومنذ ذلك الحين نجد أن كسركسيس (Xerxes) كان مشاهدًا لما يحدث (حيث كان يرى كسركسيس (Xerxes) قواته عبر الشاطئ الأوروبي وهي تأتي وتقترب، وفي ثرموبيل Thermopylae نجد أنه تم تتويجه على العرش وهو يستجيب بمنتهى الحساسية إلى التحولات غير المتوقعة في الأحداث، وذلك في المعركة، ودوريدس Doridorus أيضًا لم يقم بتضييع أية فرصة في أن يصد دوافع وبواعث الجنود اليونانيين، وذلك مع أولئك الجنود التابعين للملك العظيم كالتالي، أولاً، الجنود اليونانيون كانوا يجاهدون في شجاعة ولديهم رغبة شديدة في الحفاظ على حريتهم، ومع ذلك فإن البربر حاولوا أن يكونوا مميزين؛ وذلك لأن لديهم الملك شاهدًا على قتالهم، بينما نجد أنه في سالاميس Salamis ، قام كسركسيس (Xerxes) باختيار (بقعة)، والتي من خلالها يستطيع أن يتابع مجريات الأمور التي تحدث، وكان دائمًا مصحوبًا برجاله والمخلصين من أتباعه، والذين يقومون بتسجيل أسماء المحاربين الشجعان، والجنود كانوا يعرفون أن عيون الملك تتابعهم وتراقبهم وهو الشئ الذي كان يثير لديهم الحماسة والحمية للقتال بمنتهى الجرأة والشجاعة .

وكانوا يدخلون في منافسة مع بعضهم البعض، وذلك من أجل أن يكونوا هم الأوائل في الحصول على مكاسب وجوائز من كسركسيس (Xerxes)، وفي الحقيقة كان كل شخص ورجل منهم قد قام بأداء أفضل

ما لديه؛ وذلك بسبب الخوف من كسركسيس (Xerxes) ، وهو يشعر بأن عيون الملك عليه، وقد كان لدينا انطباع من خلال ذلك يقول بأن الحوار الصامت فيما بين الملك وجنوده قائم على أساس تكتيكي، ومن ثم فإنه أثناء الهروب بعد الحرب، كان أولئك الـ Astern وهم الجنود الذين أدوا في المعركة بشكل ضعيف- يشعرون بضرورة أن يقوموا بعمل أية محاولة من أجل تقديم بعض الخدمات لملكهم، والنتيجة الناجحة للمناورة التي تم تنفيذها وإجراؤها بواسطة سفينة أرتيميس Artemisia في كاريا Caria هي ذات آثار عظيمة .

وحتى عندما لم يكن الملك حاضرًا، كان الناس متأكدين من أنه سوف يتم الحفاظ عليه وأنه على دراية بكل شيء و(أنه من أجل هذا السبب كان هناك العديد من الناس الذين قاموا بارتكاب مثل هذه المخاطر، وذلك من أجل قورش Cyrus الصغير، والتفكير من جانب كل شخص بأن الملك سوف تكون له دراية بكل ما يحدث)، وإذا لم يعرف الملك ذلك بشكل مباشر، فإن الواحد كان يتمنى أن المشرفين الملكيين (الموجودين في القصر) سوف يقدمون تقريرًا جيدًا حوله، بالإضافة إلى أن مسؤول المحكمة كان دائمًا جاهزًا لتسجيل كل شيء.

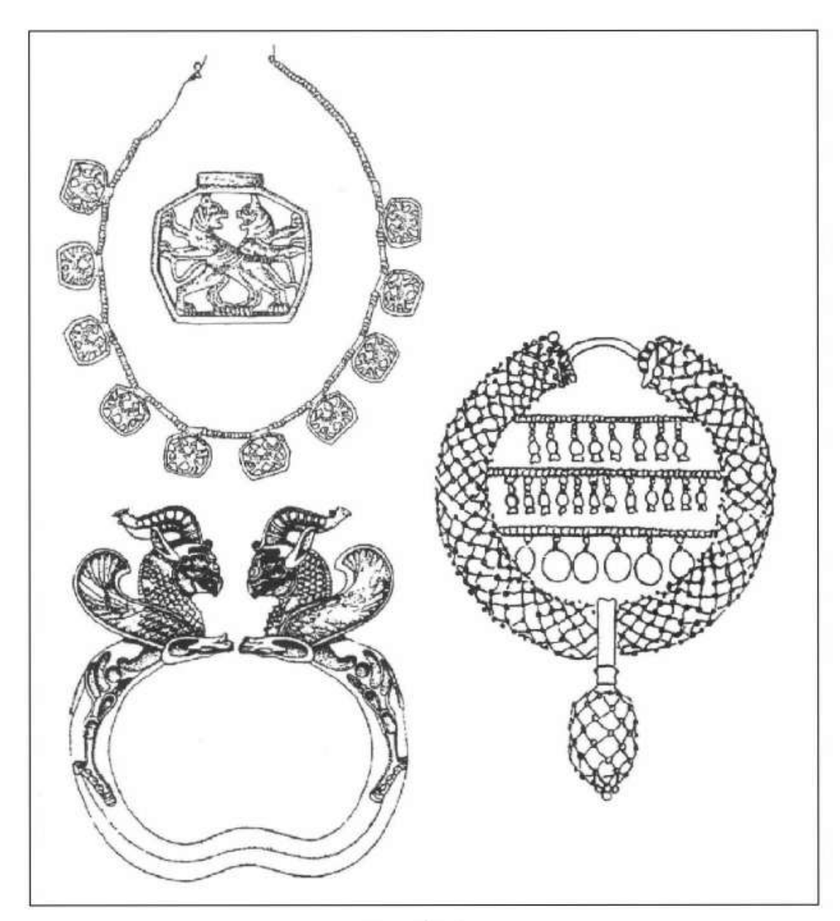
الهبات والهدايا الملكية:

واليونانيون يعرفون جيدًا أن الدخول في مجال خدمة الملك العظيم يؤدي إلى إتاحة الفرص الكبيرة؛ وذلك للحصول على الهبات والهدايا مقابل هذه الخدمة، وقام زينوفون Xenophon بشكل لا نهائي بإعادة استخدام وتطبيق هذه الأيديولوجية الملكية، وهذا يفسر كيفية قيامه باستخدام هذا الأسلوب في مجال الاقتصاديات، فإذا قام الضباط المسؤولون عن القوات بعمل وبذل أقصى ما في وسعهم، فإن الملك سوف يقوم بترقيتهم وإعطائهم مزيدًا من التبجيل والتكريم والشرف، وسوف يقوم بإثرائهم عن طريق منحهم الهبات من الأموال، بينما

الآخرون الذين سوف يعاقبهم الملك بمنتهى الشدة والقسوة، وسوف يقوم باستبدالهم ويعين غيرهم، والشيء نفسه سوف يكون مطبقًا على أولئك الضباط المسؤولين عن الحفاظ على الأرض وحمايتها.

وهذه الهدايا والهبات الملكية معروفة جيدًا لليونانيين، والذين استفادوا بشكل مستمر من هذه الهدايا والهبات، وقد أشار الكتاب الكلاسيكيون إليهم ببعض التعبيرات مثل: (الذين كانوا من أفضل الفرسان المستفيدين من الملك)، وأيضًا الهبات كان يطلق عليها أيضًا (الهبة الفارسية الكاملة)، وكان يتم تحديدهم بشكل أكبر كما يقول هيرودوت (Herodotus) عنهم: (في كل عام كان الفرس يحصلون على الزى الرسمي أو ما شابه، وغيرها من الهبات؛ وذلك لتقديمها إليهم باعتبار ذلك نوع من التقدير والشرف)، وفي هذا الإطار أيضًا يقول زينوفون Xenophon أن قورش Cyrus قد أعطى الهدايا والهبات التي كانت تعتبر علامة على الشرف والكرامة والتكريم مثل الحصان الذهبي والعقد الذهبي وغير ذلك من النياشين الذهبية التي تعبر عن تكريم الشخص) وبالنسبة لستيسياس Ctesias ، فهو يقول بأن: (الهبة أو الهدية الأكثر أهمية وقدرًا، والتي يستطيع الملك أن يمنحها للفرس هي الحجر الذهبي (حجر الرحى الذهبي)، ونحن ربما نتساءل عن الأهمية المطلقة لمذكرة أو مقولة ستيسياس Ctesiasونتعجب منها، ولكن التعبير الذي قام باستخدامه يناسب بشكل جيد سلسلة الحالات التي تتضمن الوجود الخاص في المحكمة الفارسية لمجموعات الهدايا والهبات والتي يطلق عليها (الملكية) والتي يتم تمييزها عن غيرها من الهبات وتمثل تكريم الملك لأولئك الفرس لأهمية (تصرفاتهم وأفعالهم الجيدة).

والمجوهرات والملابس أيضًا هي من أشكال وأنماط الهدايا الملكية التي وجدت في سجل خاص بذلك، حيث إن قورش Cyrus كان دائمًا أو غالبًا ما يرجع إليها، ويقوم قورش (Cyrus) بتوزيع هذه الملابس على



الشكل 43

(أولئك الفرس والموالين الذين يديرون مكتبه، وعندما يتم توزيع مثل هذه الملابس فيما بين النبلاء وغيرها من الملابس الجميلة، فإن قورش Cyrusيقوم بإحضار غيرها من الملابس التي قد تمت صناعتها بشكل جيد، ويقوم بتوزيعها أيضًا على أصدقائه، ويبدو من الواضح أن الألوان المختلفة والمشار إليها يتم تحديدها أيضًا بواسطة الملك، وبعض الوظائف في

المحكمة المركزية يكون لها الحق في ارتداء الملابس بشكل خاص أو بدون شك يكون هناك إلزام بارتداء هذه الملابس، وبدون شك أو عدم وضوح، فإن ارتداء مثل هذا الزي أو هذه الملابس يسمح لهم بأن يروا أنفسهم فوق غيرهم من الفرس .

وفي عيون الفرس، حقيقةً، نجد أن هذه الملابس والمجوهرات لم تكن من الحلي الرخيصة، فقد كانت تمثل لديهم إشارات ودلالات ذات مغزى على تقدير الملك لهم ومنحهم مثل هذه الأوسمة؛ وذلك كرد لجميع الخدمات التي قدموها له، وارتداء مثل هذه الحلي يعني التدرج والارتقاء في المرتبة الخاصة بالفرس، ومكانتهم وتقدير الملك الزائد لهم.

ومع كل هذه الحلي والملابس الفاخرة التي كان يتم تقديمها لنبلاء الفرس، فإنه لا يجب علينا أن نندهش من كون حفلة منح هذه الأوسمة والجوائز هي عامة ومفتوحة للجميع، ومن ثم فإن ميجابيزوس Megabyzus والذي منحه الملك وسام الشرف (جيراز Geras)كان مصحوبًا بهذا التعليق أمام العامة (ذات مرة، قام دارا (Darius) بمنح هذا الرجل هذا الوسام الفاخر والتقدير الرفيع، وكان ذلك في فارس عندما قام دارا (Darius) بمنحه هذا الوسام والتقدير)، وهناك مزيد من الأدلة والبراهين المتاحة؛ وذلك حول قصة موردخاي Mordecai الذي حصل على الزي الملكي كهدية أو وسام، وأيضًا الحصان (الذي كان يركبه الملك) ومن أجل أن يعطي الملك القيمة العالية للهدية أو الوسام الملكي، فقد أصدر تعليماته عند قيامه بإعطاء ومنح الوسام الملكي لموردخاي بأن (يتم قيادته خلال ميدان المدينة؛ وذلك لعمل احتفال بمناسبة ذلك، حيث يقول الملك على لسان الراوي (هذه هي الطريقة التي سوف يعامل بها الرجل الذي يرغب الملك في تقديره)، ومثال آخر على التقدير العام هو في القصة الخاصة بظهور صديق ديفرنس

Daiphernes أمام قورش Cyrus حيث قيل أمام الجمهور: (لقد قام قورش بمنح هذا الرجل واحدًا من خيوله وذلك لتكريمه وتشريفه العظيم).

وربما كان الملك هو الذي قدم درع الصدر الذهبي لماسيستوس Masistius ، وذلك كما وصفه هيرودوت (Herodotus) ، والمجوهرات التي كان يتم إعطاؤها وتقديمها بواسطة الملك كانت عبارة عن وسام خاص ومميز؛ وذلك لأن زينوفون Xenophon قال: (ليس من حق أي شخص أن يحصل على مثل هذه الأشياء إلا إذا قام الملك بإعطائها وتقديمها له)، وملابس التكريم هذه يجب أن تحتوي على العديد من الأوسمة الخاصة والعلامات، وقد سجل إلين Aelian أن تقاليد المحكمة قد نظمت قواعد منح هذه الهبات والأوسمة التي يتم إرسالها بواسطة الملك .

إن الهدايا التي يتم إعطاءها بواسطة ملك فارس، وذلك لأولئك الذين يأتون لرؤيته، من اليونان أو من أي مكان آخر كانت كالتالي: أولاً كل شخص كان يتسلم قطع الفضة الخاصة بالموهبين من البابليين، واثنتان من الفضة، وكل شخص قد تسلم سيفًا أو عقدًا، فإن هذه الأشياء تساوي ألف دارا (Darius) Darice، وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك زيًا فارسيًا واسم هذا الزي هو دوروفوركي Drorophoriki.

وهذا النص يعطينا ويقدم لما انطباعًا على أن الهدايا والهبات الخاصة بالمجوهرات والأوعية غالية الثمن والذهب لم تكن فقط ذات قيمة لمعنى قيمتها الرمزية، وإنما أيضًا طبقًا لمقدارها من المعدن الذي قد صنعت منه (ذهب، فضة، برونز وغير ذلك) .

وكل دلالة تعبر عن القيمة الدبلوماسية لمثل هذه الأشياء، ونحن نحتاج فقط إلى استعادة مثل الفلاح أو المزارع الفارسي البسيط الذي قد تسلم من أرتاكسريكس Artexerxes الثاني، الزى الفارسي والفنجان أو الكأس الذهبي وآلاف الدارا Darices (Darius) .

الهدايا والأوسمة والتكريم: هيئة المحكمة:

كانت هذه الأوسمة والمجوهرات والملابس الملكية ذات أهمية كبرى، وكان هناك عامل واحد من عمال الملك العظيم هو المختص تقديم هذه الأوسمة، ونجد ان قورش Cyrus قد استخدم الهبات والأوسمة من أجل ترقية صاحبها في الوظائف والسلطات ألأعلى وأيضًا مقاعد الشرف والكرامة والتقدير، والترقية إلى الوظائف العليا كانت في حد ذاتها علاقة ودليل على التقدير الملكي، وذلك كما في حاله زيناجوراس Xenagoras ، فهو قد قام فعلاً بإنقاذ حياة ماسيستيز Masistes ، وهذا الفعل أو التصرف هو ما جعله يفوز ويكسب ليس تقدير ماسيستيز فقط، وإنما أيضًا كسركسيس (Xerxes) والذي قام زيناجوراس بإنقاذ أخيه ماسيستيز، وتم تعيينه على قيادة وحكم إقليم سيلسيا Cilicia بالكامل.

وبشكل واضح فإن الألقاب الخاصة بالمحكمة والألقاب الملكية يجب أيضًا أن يتم تضمينها في مجموعة الشرف والتكريم، ولسوء الحظ فإن الألقاب الملكية كانت غير معروفة إلا في المصادر الكلاسيكية، ونحن نعرف تلك الألقاب الخاصة بالأصدقاء (فيليو Philio)، والتي كانت عنوانًا فعليًا متضمنًا وعند حدوث عقاب للشخص الحاصل على اللقب، فإنه يتم تجريده من صحبة الأصدقاء التي كانت قائمة على أساس درجة التفضيل الملكي وبالنسبة لهيستايوس ميليتوس Histiaeus Miletus ، نجد أن دارا (Darius) قد وعده عندما قال: (تعال معي إلى صوصا Susa ، وكل ما لدي هناك سوف يكون لك، فأنت سوف تأكل على طاولتي ومع مستشاري والطبيب اليوناني ديموسيدز Democedes نفسه كان من رفاق دارا (Darius) ، والأرستقراطيون الفرس من علية القوم مثل ميجابيزوس Megabyzus أيضًا نجدهم قد حصلوا على اللقب نفسه .

ولقب (صديق) كان واحدًا من أهم وأرقى الألقاب الملكية والخاصة بالبلاط الملكي، فنحن نعرف في الحقيقة أنه أثناء الاحتفالات المحددة، يوجد العديد من الناس يجتمعون حول الملك؛ وذلك من أجل مأدبة الطعام الخاصة بالملك من أجل الطعام والشراب الذي سوف يقدم إليه علـى طـاولته، ومن أمثلة هذه الـمـأدبة تلك التي قدمها أهاسيروس Ahasuerus ، وذلك في السنة الثالثة من حكمه، حيث نجد أنه قدم هذه المأدبة في قصره، وذلك لكل وزرائه ومستشاريه ومديريه)، وهذه ربما أيضًا كانت حالة يشار إليها على أنها (الوجبة الملكية)، وذلك على شرف عيد ميلاد الملك كما يقول هيرودوت (Herodotus)، وهذا النوع من المأدبة العامة نجده قد تم تصويره مرات عديدة بواسطة زينوفون Xenophon في سيروبيديا Cyropaedia ، وقد أوضح تقرير هيراسلايدز Heraclides أن الملك عمومًا يتناول عشاءه منفردًا في صالته، بينما الضيوف المدعوون نجدهم يتناولون عشاءهم بالداخل، وهم الذين يتم تشريفهم بشكل أكبر، وتتم خدمتهم بتناولهم للطعام في قاعة قريبة من قاعة الطعام الملكية، وتكون القاعتان أو صالتا تناول الطعام مفصولتين عن بعضهما بواسطة ستارة تسمح للملك برؤية من في الجانب الآخر، بينما تحول هذه الستارة دون رؤيتهم للملك وتحجبه عن رؤيتهم، والمجموعة الأولى يكون لها الوضع واللياقة الخاصة بها؛ وذلك لأنهم يتناولون العشاء في مرئي ومسمع من كل شخص يريد أن ينظر إليهم، وأخيرًا وفي نهاية الوجبة فإن حوالي دستة (إثنى عشر شخصًا) من الضيوف المدعوين أو أكثر تتم إذاعة أسمائهم، ويقومون بالانتقال إلى حجرة خاصة لتناول الشراب مع الملك وفي صحبته، وهو تكريم وشرف استثنائي من أجل مناقشة بعض الأمور المهمة والخطيرة مع الملك)، وذلك طبقًا لما رواه كل من هيرودوت (Herodotus) وسترابو وأثينوس .

وليس من الأكيد أن اللقب (هوموترابيزو) أو Homotrapezos وتعني (رفاق الطاولة) أي رفاق البلاط الملكي أي لقب ملكي والذي يوفر لحامله (حامل هذا اللقب) المكانة السائدة أمام الملك، وأثناء حرب ومعركة كيوناكسا Cunaxa كان هناك عدد قليل لم يخرج للمعركة، وهذا الفارق بين (رفيق المائدة) والضيف المدعو) قد تم استنتاجه بواسطة حاله ووضع أنتيموس Entimus والذي قام أثينوس (المؤرخ) بتمييزه عن حالة ووضع يتماجوراس Timagoras ، حيث تمت دعوة أنتيموس Entimus إلى مأدبة كنسمان Kinsmen ونجد أن تيماجوراس قد حصل على شيء ما من الطاولة الملكية وذلك كل يوم.

حيث يقول أثينوس (لا يمكننا أن نغفل عن ذكر العبد الذي أتم عمله من أجل تيماجوراس والذي كان رائعًا جدًا وله زهوة .

وهذا المثال السهل يبرهن على أنه في القصر الملكي يكون هناك هيكل وتسلسل في المناصب الشرفية وأنواع التكريم، والنصوص المتاحة لا تقدم لنا فرصة ولا تسمح لنا بإعادة صياغة وتشكيل هذه المناصب وهذا الهيكل على نحو مؤكد بالرغم من أن اللقب (صديق) يسمح لنا بافتراض أنه ذو أهمية، خاصة وأنه يجب أن نكون واعين بالخلط بين هذه الألقاب والمهام، والألقاب التي ربما نتوقعها لشخص واحد، كانت في بعض الأوقات يتم منحها لعدد كبير من الناس، ويجب أيضًا أن نظل واعين للتغير بمرور الوقت في مثل هذه الألقاب ولمن يتم منحها له، وفي أذهاننا أن معظم مصادر هذه الألقاب ترجع إلى عصور حكم أرتاكسركسيس Artaxerxes الثاني ودارا (Darius) الثالث، بينما نحن نعرف من بلوتارث Plutarch أنه في ظل حكم أرتاكسركسيس Artaxerxes الأول، كانت تحدث تغييرات كثيرة في القصر، وإزالة بعض أشياء، وأشكال تفضيل الملك، وذلك عند بداية حكمه، وأيضًا مع تغير الملوك بالتتابع، وربما كانت هنا أشكال من

الإبداعات والابتداعات التي قام الملك أرتاكسركسيس Artaxerxes الثاني بتقديمها معه عند بداية حكمه .

وأيضًا كان من بين أشكال التكريم والتشريف الاستثنائية الزواج من ابنة الملك، ونحن نعرف بالتحديد أن دارا (Darius) كان يقوم بتزويج بناته وأخواته إلى علية القوم من الأرستقراطيين مثل جوبراس Gobryas ، وفي عام 499، نجد أن القوات الفارسية في آسيا مينور أو Asia Minor كانت تحت إمرة وقيادة ثلاث إخوة لدارا (Darius) وهم دوريسوس Daurises وهاميز Haymees وأوتانز Otanes ، وكان هناك أخ آخر لدارا) (Darius) إخوته هؤلاء كانوا هم أخوات زوجته أو أزواج أخوات زوجته)، وهو أرثوشيمز Artochimes وكان واحدًا من قادة كسركسيس (Xerxes) ، وذلك في عام 480، وبوقت قصير قبيل حرب سالاميس Salamis، نجد أن اليونانيون قاموا بأخذ العديد من الأرستقراطيين الفرس ذوي المرتبة العالية كأسرى، وكان هؤلاء الأرستقراطيون من ضمنهم اثنان أو ثلاثة من أبناء ساندوس Sandauce ، وهي ابنة دارا Darius وابنه أرطيقوتس Artayctes ، وهناك قصة لبلوتارخ Plutarch تبين مثل ذلك: أرتاكسركسيس (Artaxerxes) الثاني، والذي كانت لديه العديد من البنات، وعد بأن يعطي ابنته أباما Apama إلى فارنايوزس Pharnabazus ، وأن يعطي ابنته رودوجين Rhodagune إلى أوفينتوس .

ويبدو من الواضح تمامًا أن وضع زوج ابنة الملك كان يرفع من مكانته الاجتماعية كثيرًا، فعندما أبرم بوساينوس إسبرطة المعاهدة مع كسركسيس (Xerxes) ، طلب من كسركسيس (Xerxes) أن يتزوج إحدى بناته، وبدون حتى أن يحصل على أي رد في هذا الموضوع، اعتبر نفسه جزءًا من الدائرة المقربة للطبقة الاجتماعية المسيطرة والعالية، وهذه الزيجات كانت أيضًا ذات هدف، وتستحق إيجادها وعملها؛ وذلك للتعبير عن تصميم الملك على القيام بصفقات للحصول على ولاء

العائلات الكبيرة التي يقوم بتزويج بناته فيها، ولكنهم لم يقوموا بمنح أي من الحقوق التي يكون لها صلة بالأسرة الحاكمة، وذلك لأي من الأولاد الذين سوف يولدون، كما هو موضح في المناقشات والحوارات والخاصة بدارا (Darius) كما تم الإبلاغ عنها بواسطة هيرودوت (Herodotus) ، ومع حدوث ذلك، نجد أن استبدال الزوجة كان غير متساوٍ ومتكافئ؛ وذلك لأن أبناء البنت (الأميرة المتزوجة من أحد أفراد العائلات الأرستقراطية الكبرى) كانوا يحصلون على تقدير الملك فقط، حيث إن أبناء بناته هم أيضًا يمثلون عنصرًا من عناصر قوته، وحتى مع افتراض أن الملك كان يعطي بناته فقط ويزوجهن من أفراد وأشخاص من العائلات العالية والنبلاء، فإن أي شخص يبحث عن أن يكون زوج ابنة الملك فإن عليه أن يثبت جدارته واستحقاقه لهذا الشرف، ويبرهن على ولائه الشديد للملك، فالعلاقة ليست حقًّا مكتسبًا، وإنما منحة ملكية .

ونادرًا ما يكون هناك شك في أن هؤلاء الأبناء (أزواج بنات الملك) يدخلون في مجموعة كنسمان الملكية، وهذه المجموعة ذاتها كانت متكاملة في هيكل وتكوين وتسلسل البلاط الملكي (القصر)، وفي وقت دارا (Darius) الثالث نجد أن مجموعة كنسمان الملكية شكلت مجموعة صفوة الفرسان الذين كانت أعدادهم قد وصلت إلى عشرة آلاف فارس، والذين اتسموا بالشجاعة أثناء معركة جرانيوس أو Granicus ففي جواجميلا Guagamila نجدهم قاموا بالمحاربة جنبًا إلى جنب مع الملك، حيث كان يقول: (إن هناك رجال تم اختيارهم من أجل شجاعتهم ومن أجل ولاءهم)، وكانوا مميزين بالزى الخاص بهم، وكان لهم الحق أيضًا في تقبيل الملك فوق شفاهه (على شفتيه)، وهي علامة على تحقيق إنجاز اجتماعي مهم، حيث إننا نعرف أن عددًا قليلاً من الفرس من المرتبة المقابلة كانوا يقومون بتحية بعضهم البعض بهذه الطريقة، وفي عهد الملك دارا (Darius) الثالث نجد أن كونتس كيرلس Quintus Curtius

قد قام بالتميز والتفريق بين الكوجناتي Cognati والذين قد بلغ عددهم خمسة عشر ألفًا، وذلك عن بروبنكي Propinqui ، والذين بلغ عددهم مائتين، حيث إن المجموعة الأخيرة (بروبنكي) شكلت الصفوة المختارة للأسرة الملكية، وتم اختيارهم ضمن وحدات القوات المتعددة، ونجد أنه من الغواية أن نفترض أن البروبنكي يمثلون الأفراد العائلة المالكة، بينما مجموعة الكوجناتي يمثلون درجة ديوردورس Diodorus نفسها، ويحصلون على لقب ملكي يطلق عليه سجنيز Syggeneis .

ولكن متى ظهرت ووجدت هذه المجموعة (مجموعة الـ Syggeneis) ؟ حتى نجيب عن هذا السؤال يجب أن نذكر أولاً أن الألفاظ الخاصة بالمؤلفين اليونانيين كانت غير واضحة بالضرورة، وتقوم بعكس استخدام اللفظ نفسه في العصر الملكي، وفي عام 479 نجد أن سايمون Cimon قام بمحاصرة إيون Eion ، حيث كان هناك بعض الرجال العظماء وذلك فيما بين الفرس، وبالتالي فإن مصطلح سيجنز Syggeneis بشكل واضح يشير إلى العلاقات العائلية، وفي مقطوعة مأخوذة من فيناس Phaenias ، نجد أن أفينوس Athenaeus قد ذكر أن أنتيموس Entimusتمت دعوته إلى الإفطار في القصر الملكي العائلي، وذلك أثناء فترة حكم أرتاكسركسيس Artaxerxes الثاني، ولكن مرة أخرى يساورنا الشك؛ وذلك لأن بلوتارخ Plutarch يسجل ذلك مع زوجته ووالدته، حيث إن الملك دعا أخويه على طاولة الطعام، ولكن هل كان ذلك تقليدًا وعرفًا مبتكرًا بواسطة أرتاكسركسيس (Artaxerxes)الثاني، أم كان عبارة عن نوع من الترتيب المستخدم بالصدفة بواسطة كل الملوك العظام، ونحن ربما نلاحظ أيضًا أن النصوص الآرامية والأكادية خصوصًا، نجدها ترجع لوقت الملك دارا (Darius) الثاني، وتشير إلى أبناء المنزل، وأيضًا العبارة (التي تختص بالأميرة) ويشار إليها (bny byt) موجودة في هذه النصوص التي تحفل بالعديد من العبارات الأخرى .

الدائرة الأولى (المقربة):

إن الطبقة العليا من الأرستقراطيين نجد أنهم يحصلون على ألقاب، ولكن مثل حامل جعبة قورش الخاصة بالسهام، وأيضًا الملك قمبيز (Cambyses) كان له لقب والذي كان له (حامل الرمح)، وهي ألقاب ملكية، وأيضًا كان بريكساسبس Prexaspes هو حامل رسائل جامبيز Gampyses وابنه كان هو حامل كأس الملك، وهو الوضع والمكانة التي ليست ذات شرف بسيط يساعد الملك في ارتقاء جواده، وباختصار فإن طموح رجال الملك هو أن يكونوا على مقربة منه في القصر وفي الجيش وحتى في رحلات الصيد .

والتعبيرات التي كان يتم استخدامها بواسطة اليونانيون كانت هي الأكثر استخدامًا وشيوعًا، حيث إن قورش كان يوزع هداياه الملكية وعطاياه على أولئك الذين أطلق عليهم زينوفون (Xenophon) هوي بيري أونون(hoi Peri auton) .

ولكن كانت هناك أيضًا دائرة مقربة حول الملك، وهي دائرة الفرس النبلاء، وذلك فيمن هم في حضرته، ويبدو أن باتي جاس Pategyas كان بالضرورة جزءًا من هذه الدائرة وكان (فارسيًّا من أهل الثقة من رجال الملك قورش)، وأية ترقية تجعل من الرجل النبيل واحدًا من الدائرة المقربة من الملك، وذلك مثل تيري بازوس Tiribazus ، وذلك بعد أفعاله العظيمة أثناء الحملة العسكرية على الكادوسيين والذي استطاع أن يبلي بلاءًا حسنًا ضمن الرجال الذين كانوا حول الملك، بينما كان قبل ذلك من أقل الناس وكان من المهملين، وبالفعل استفاد مسبقًا بالرضا، والاستحسان الملكي من جانب الملك كان دائمًا بجواره، وهذا ما عرفناه من خلال كتابات ستيسياس Ctesias والذي كان حريصًا على أن يذكر أسماء الأشخاص الأكثر تأثيرًا في صحبة الملك .

وبطريقة أخرى، فإن تقدير واستحسان الملك كان يتم التعبير عنه من

خلال درجة اقتراب الشخص من الملك ومدى احترام الملك وتقديره لهذا الشخص .

ومن ثم فإن أهمية الألقاب كانت أنها تشير إلى علاقات القرابة أو النسب أو الثقة والأهلية والمشاركة في الوجبات والطعام والمكانة التي يحظى بها من يحصل عليها في أن يكون دائمًا بجوار الملك وعلى مقربة منه وفي حضرته (وهذه الألقاب هي مثل: حامل الكأس، حامل الدرع الملكي، وغيرها من الألقاب)، وقد ذكر الإسكندر هذا التقدير والاستحسان الملكي على أساس ثلاثة أبعاد، وهو ما تم محاكاته بعد سنوات قليلة بواسطة بيوستوس Peucestes الذي قام بوضع المشاركين في أربعة دوائر أساسية، حيث تشمل الدوائر العامة والهيبارس وأيضًا كل من الفرس والذين قد تم تكريمهم وإيثارهم، وهذا الهيكل الملكي تم الحفاظ عليه أثناء وطوال أنشطة القصر الملكي، حيث إن زينوفون (Xenophon) أكد ذلك بشكل خاص عندما حقق قورش (Cyrus) النصر، قام بدعوة أصدقاءه الذين برهنوا على ولائهم وطاعتهم ورغبتهم في الانصياع لأوامر الملك والولاء لله، حيث يقول: (وعندما حضر الضيوف المدعوون على العشاء، قام قورش (Cyrus) بإجلاسهم على المقاعد، ليس بشكل عشوائي وإنما على أساس مكانة كل واحد منهم، وتقدير الملك له، حيث يجلس على يسار قورش (Cyrus) ذلك الشخص الذي يحبه ويفضله ويحترمه كثيراً؛ وذلك لأن الجانب الأيسر يمثل للملك مكانة أهم من الجانب الأيمن، والشخص الثاني في التقدير نجده يجلس على اليمين، والشخص الثالث على اليسار مرة أخرى بجوار الأول، والشخص الرابع على اليمين مرة أخرى بجوار الثاني، وهكذا دواليك؛ وذلك لأنه يرى أنها خطة جيدة ليوضح للعامة والجمهور كمية وقدر الاحترام والتقدير الذي يكنه لهؤلاء الرجال الذين يجلسون إلى جواره، وحتى يعطي عبرة للأشخاص الآخرين للعمل الجاد في صالح الملك

وعدم التآمر ضده، وبالطريقة نفسها نجد أن قورش (Cyrus) اعترف بأولئك الذين يقفون في أنهم من أولويات تقديره واحترامه .

وبالتأكيد فإن زينوفون (Xenophon) (من خلال الملك قورش (Cyrus))يوضح أن الحكومة كانت تتألف من الصفوة التي كان يرغبها ويتمناها الملك لأثينا، وفي أثناء ذلك، فإن المعلومة التي يقدمها حول تنظيم الطاولة الملكية يتم تأكيدها بواسطة أدلة وبراهين عامة تكون مقبولة ومناسبة .

وطبقًا لزينوفون (Xenophon) ، فإن قورش (Cyrus) فرض نظمًا محددة جدًا في هذا المجال، حيث يقول زينوفون : (Xenophon) (إن قورش (Cyrus) منذ البداية، قام بوضع هذه القواعد)، وأنه يخطط ولديه نية في الاتجاه نحو الشرق، ولكن وعلى العكس مما تضمنه كلام زينوفون (Xenophon) ، فإن أسباب قورش (Cyrus) لم تكن عسكرية بشكل شديد أو فريد، (حيث إن موقعه في قلب المعسكر كان على أساس اعتقاده أن هذا الموقع هو الأكثر أمانًا، ثم يأتي بعد ذلك حوله الصفوة من تابعيه، وذلك مثلما هو معتاد على عمل ذلك دائمًا معهم في منزله، ثم في دائرة حوله هو ورجاله السابق ذكرهم، ثم يأتي الخيالة أو الفرسان، حيث إنه في المعركة يستلزم الأمن والمبدأ أن يكون الملك في وسط القوات .

والشكل نفسه كان في المجلس (غير الرسمي) الذي كان يعقده الملك مع المخلصين على أساس أنه مفيد، وفي واحدة من هذه اللقاءات- على سبيل المثال- بعد كسركسيس (Xerxes) ، نجد أن ماردونيس Mardonius قد افترش الأرض (جلس على الأرض)، وهو الرجل الذي كان له تأثير أكثر على كسركسيس (Xerxes) من أي شخص آخر في الدولة، فعندما تشاور مع قادة الوحدات والفرق البحرية قبل معركة سالاميس Salamis فإن البروتوكول لم يكن قد تم تنظيمه بشكل

كامل (فعندما أجلس نفسه، تم دعوة قادة الولايات والرؤساء للمثول أمامه، ليأخذوا مقاعدهم، وذلك طبقًا لدرجة امتيازهم الذي حدده الملك لهم، وكانوا يجلسون طبقًا للرتبة والدرجة).

الهبات والهدايا وإعادة توزيع الثروة:

إن العلاقة بين الملك ورجاله كانت أيضًا قائمة على أساس الثروة المعنوية من التقدير المادي والمعنوي التي يحصل عليها من الملك، وبعض الهدايا يمكن أن تعكس القيمة الاقتصادية الأكيدة لهذه الهدية، وهذه الحقيقة لم تغب عن الكتاب اليونانيين الذين كانوا مبهورين بأسلوب الحياة المترف الخاص بالملك ورجاله، وهذا هو ما كان يبحث عنه هيرودوت (Herodotus) لجعل قراءه يفهمون من خلال إعادة إحصاء القصة الرابعة لطبيب قورش (Cyrus) الذي أتى لعلاج دارا Darius ، وذهب لعلاج امرأة أخرى حيث يقول هيرودوت : (Herodotus) (لقد أعطوا ديموسيدس Democydes قدرًا كبيرًا من العملات المعدنية الذهبية، وكان هناك قدر كبير من المال الذي تم جمعه بواسطة خادم يدعى سكيتون Sciton، والذي كان يلتقط هذه العملات التي تقع من الكأس المعبأ بالعملات الذهبية لدرجة أنه استطاع أن يجمع ثروة من وراء ذلك)، وقدم لنا دارا Darius حدثًا آخر من الأحداث التي حدثت، عندما كان يحث هيستاسيوس Histiaeus)وهو طاغية ميلوتس) على أن تصحبه إلى صوصا Susa ، نجده لم تعده فقط بأن يكون رفيقه في طاولة الطعام ومستشاره فقط، إنما شجعه في هذا الطريق قائلاً له: (كل ما لدي هناك سوف يكون لك أيضًا).

ونحن نعرف أيضًا أن السفراء كانوا يحصلون على هدايا منتظمة، وقد كان اليونانيون كلهم على دراية بكل ذلك؛ لأن القليل جدًا من السفراء كان يتم اتهامهم.

وقد تعرض أرسطفانيس Aristophanese لذلك في كتاباته بشكل

وضح، ومن أمثلة ذلك نجد تيماجوراس Timagoras وهو سفير Congress في صوصا Susaفي عام 369، وهو الذي ذكره إثيناسوس، وقال إنه قد حصل على العديد من الهدايا العظيمة والمتعددة من (أرتاكسركسيس Artaxerxes الثاني)، ويقول بلوتارخ Plutargh أن أهل أثينا قد أدانوا تيماجوراس Temagoras (وحكموا عليه بالإعدام وذلك لقيامه بأخذ الرشاوي).

وأيضًا كونون Conon الأثيني ذاته، نجده تقريبًا في عام 395، قد حصل بنفسه على التكريم من خلال حصوله على العديد من الهدايا الرائعة، حيث إن الملك أرتاكسركسيس Artaxerexes قد استحسن كانون Canon كثيرًا، وقدره إعطاء الكثير من الهدايا الرائعة والغالبية، وقام بتعيينه في منصب عالٍ كمسؤول عن الخزانة وأموال الدولة .

وهناك أيضًا قرصان من أقراص الـ Persepolis اللذان يرجعان إلى تاريخ 482، 486 واللذان كانا يصدقان على توزيع القصة على الأشخاص الذين يستحقونها، وواحد من هذه الأقراص هو PT4 والذي يسجل مبلغ 5.300 شيكل من الفضة هي تحت الأمر المباشر للملك والذي يتم توزيعه على ثلاثة عشر من الفرس، البعض يحصل على ستون شيكلاً وآخرون يحصلون على خمسين وآخرون يحصلون على ثلاثين وآخرون يحصلون على عشرين شيكلاً .

ومن الصعب أن نقوم بتحديد هؤلاء الناس؛ لأن أسماءهم شائعة ومشتركة، وهذه الهبات والهدايا لم تكن بسيطة أو ضئيلة الثمن في ذلك الوقت، حيث إن الخروف كان يساوي ثلاث شيكلات، وبالتالي فإن المائة خروف تساوي ثلاثمائة شيكلاً، وحتى يتم تأكيد ذلك، فإن كل ما يحتاجه هو ملاحظة المعدل اليومي من الخراف أو الأغنام (رأسين) يتم استلامهما بواسطة بارناكا Parnaka ، وهو المدير الأول المسؤول بعد دارا (Darius)في فارس، والسبب وراء هذا الأمر الملكي بدون شك يكمن في

القرص الثاني وهو (PTS) والذي يسجل توزيع 9040 (تسعة آلاف وأربعون) قطعة شيكل، وذلك على مائة وثلاثة عشر من رعاة البقر بمعدل ثمانون شيكلاً لكل شخص، وهؤلاء الرجال يتم دفع هذه الأموال لهم من الحفاظ على (الأنتاكا) Antaka وذلك في إقليم التوكا Tauka ، وبالرغم من وجود العديد من الأشياء غير المؤكدة حول الوضع بالضبط، فإنه يمكننا التمييز بين المستفيدين من ذلك الأمر وغيرهم، الذين يتم تكريمهم.

وأيضًا أرباح المكاسب والنصر في الحروب تثري وتؤدي إلى إثراء رجال الملك، فالعديد منهم يحصلون على أراضٍ يزرعونها، وتدر عليهم مزيدًا من الدخل، وهناك مرات عديدة كان يقول فيها زينوفون (Xenophon) أن قورش (Cyrus)قسم غنائم ومكاسب الحرب فيما بين دائرته المقربة وجنوده .

والتقسيم بلا شك كان غير عادل، حيث إن الملك كان يبقي لنفسه الجزء الأعظم والأهم والأغلى من الكنوز التي كانت تخص الملك المهزوم الذين انتصروا عليه، ولكن أيضًا ليس هناك شك في أن الهدايا الملكية تأخذ طريقها إلى الأغنياء مثل باجوس Bagoes ، وهو المقرب جدًا من أرتاكسركسيس Artaxerxes الثالث والذي استطاع انتزاع كمية معقولة من الذهب والفضة التي أخذت من المعابد المصرية، ثم قام بإعادة بيعها إلى الكهنة بسعر عالي جدًا.

والمكانة التي كان يشغلها المرزبان (حاكم الولاية الفارسية القديمة) كانت أيضًا من الوظائف والأماكن التي لا تدانيها مكانة، مثل زوبيرس Zopyrusالذي أعطاه دارا Darius حكم ولاية بابليون Babylon ، وأعفاه من الضريبة مدى الحياة، وأيضًا فإن المرزبان يستفيد من العائلات التي تحصل عليها ولايته، وكان يحصل على ميزات إضافية بهدف تمويل طاولته، وهو أيضًا بدون شك كان يتمتع بميزات أخرى غير منتظمة من

العائدات بكل ما تحمله الكلمة من معاني، وبالرغم من أن المرزبان يتم الإشراف عليه، فإن عليه سنويًا أن يذهب للفقير، وذلك ليقدم تقرير عن عمله وعن الفترة الماضية في ولايته .

وعرض البقشيش Bakshesh (وهي الرشوة) كان يتم طلبه باستمرار وذلك حتى يتم تنفيذ الطلبات، ونحن ربما نقوم بوضع مثال كوندالوس Candalus وهو المدير عالي المستوى لموسولس Mousolus وهو كان مرزبان كاريا Caria في القرن الرابع: ففي أي مكان يسير فيه كوندالوس Kondalus بموكبه في المدينة، فإن أي شخص يحضر إليه خروفًا أو خنزيرًا يقوم بتسجيل اسمه (اسم مانح هذه الهدية) والتاريخ، ويطلب منه أن يعيدها إلى منزله ويحافظ عليها حتى يعود، ونجد أن كوندالوس Kondalus يكون معتادًا على السؤال عن الحيوان الذي سجله، ويقوم بطلب الضريبة عليه أيضًا .

ومثال كوندالوس Kondalus هذا يوضح أن المرزبان أو حاكم الولاية الفارسية نجده يحصل هو ورجاله على الهدايا والهبات بشكل جزئي من خلال دوريات تخصص للمدينة، ولكن هذه الهدايا تعتبر رشاوى وسرقات من الناس حتى يتقي الناس شرهم ولا يطالبونهم بمزيد من الضريبة .

والألقاب الملكية ذاتها تضمنت أوجه استفادة مادية كثيرة، وأولاً وقبل كل شيء، فإن الفرد الذي يصبح واحدًا من الدائرة الخاصة المقربة، تكون لديه الفرصة أن يقترب من الملك، وبالتالي فإنه يغدق بالهدايا والهبات، وهذا يشرح ويفسر قول زينوفون (Xenophon) (المؤرخ) حول جاداتس Gadatas وهو رئيس حاملي الصولجان في قصر قورش (Cyrus) ، حيث يقول زينوفون (Xenophon) عن جاداتس Gadates نتيجة خدماته، فإن جاداتس قد حصل على العديد من هداياه القيمة من قورش (Cyrus) ذاته، ومن تأثير قورش (Cyrus) على الآخرين أيضًا، نجده

قد حصل منهم على الهدايا والهبات وبعض المرافقين الذين كانوا يصحبون الملك العظيم لم يترددوا في الاستفادة من أنشطتهم، على سبيل المثال ساتي بارزانيس Satibarzanes كان المهجعي (المسؤول عن حجرة نوم (الملك) في فترة أرتاكسركسيس Artaxerxes الثاني، والذي تمت معاقبته على أفشاء سر الملك إيفاجوراس Evagoras ، ونحن أيضًا نعرف أن القضاة الملكيين كان يحكم عليهم بالإعدام إذا أصدروا قرارات غير عادلة نتيجة حصولهم على رشاوى .

والطاولة الملكية (بالمعنى الإداري) ترمز إلى القوة المادية والواقعية (للسيطرة) والخاصة بالملك الإغريقي، كانت هي موقع إعادة التوزيع (وذلك عندما يتم دعوة شخص إلى تناول وجبة مع الملك، وأيضًا عند تقسيم أقاليم المملكة، حيث نجد أن زينوفون (Xenophon) يعود بنا إلى هذه الأوقات حيث يقول على أساس رؤيته حول قورش (Cyrus) :

لقد أدرك قورش (Cyrus) منذ البداية أنه ليس هناك أي لطف أو طيبة يستطيع الرجل أن يظهرها إلى غيره وذلك بالقدر نفسه من النفقات التي ينفقها، وهو الشيء الذي يكون مقبولاً أكثر من المشاركة في الطعام والشراب معهم، ومن خلال هذا المفهوم، نجد أنه في البداية ومنذ ترتيباته الأولى، يجب أن يكون هناك مكان على طاولته الخاصة به، وذلك لكمية من الطعام التي تكون كافية لعدد كبير من الناس، وهم الذين يقدمون الخدمات له فيما عدا ما سوف يستهلكه الملك هو وصحبته وأصدقاؤه على الطاولة وهو سوف يقوم بتوزيع الهدايا والهبات عليهم ويرسل إليهم الأماني الحسنة، ويقوم بذلك من أجل تشريف هؤلاء الأشخاص ويرسل الهدايا لأصدقائه ورجاله المقربين حتى يذكرهم بتكريمه وتقديره لهم.

وهذه أيضًا كانت واحدة من الخصائص التي أدركها زينوفون (Xenophon)في قورش (Cyrus) الأصغر، والذي كان عندما يحصل على

بعض النبيذ بشكل خاص، فإنه غالبًا ما كان يرسل البطرمان نصف الممتلئ إلى صديقه، ومرة أخرى نجد أن زينوفون (Xenophon) يقول إن التعليمات نفسها كان يتم إعطاؤها إلى المرزبان (حاكم الولاية) عندما يقول: اجعل طاولة طعامه مثل طاولتي، عليك أولاً أن تطعم سيدك وأن تدعو أصدقائك لمشاركتك الطعام، وأن تفرق كل يوم بين الأشخاص الذين يقومون بعمل التصرفات النبيلة .

(ويقول نيهيميا Nehemiah ويخبرنا بأن طاولة الحاكم في جودا Judah كانت تسع مائة وخمسون رجلاً كل يوم من اليهود والموظفين)، ولا يتم ذكر أولئك الذين كانوا يأتون من الدول المجاورة .

وهذه الأشياء التي يتم توزيعها ذات أهمية، وكل شخص يعرف الوصف الشهير لها ومعناها وتقديرها.

وفي العام الثالث من حكمه، نجد أن أهاسيروس Ahasuerus قد قدم مأدبة في قصره، وذلك لكل مديرية ووزارة ورؤساء وقادة الجيش الخاص بفارس وميديا Media والنبلاء والحاكمين أو حكام الأقاليم، ومن ثم فإنه يعرض أشكال الثراء والبهاء الخاص بإمبراطوريته وأمجاده لمدة طويلة .

وعندما مرت هذه الفترة ولمدة سبعة أيام، قام الملك بتقديم مأدبة لكل الناس الذين يعيشون في قلعة صوصا Susa وكانت هناك معلقات بيضاء مثبتة بشكل قوي وتم تثبيتها في أجزاء ومقاطع ذات دوبارة بنفسجية وتعليقها على أعمدة من الرخام ومحلاة بالذهب والفضة، وبالإضافة إلى الأحجار الكريمة الغالية، وبالنسبة للشراب، كانت هناك أكواب من الفضة ذات تصميمات مختلفة، وهناك نبيذ ملكي كثير، وذلك طبقًا لرغبة الملك وحسب أوامره، فإن الشراب لم يكن إلزاميًّا وضروريًّا، ويعطي أوامره لموظفيه بحسن التعامل مع ضيوفه، وذلك حسب رغبة كل ضيف، ويبدو من غير المنصف أن نكون نتيجة حول ذلك من أن هذا مجرد (أسطورة شرقية) ومع ذلك، فإنه طبقًا لديتون وستيسياس، فإن

عدد الرجال أو الأشخاص الذين خدموا على طاولة الملك العظيم يوميًّا قد يصل عددهم إلى خمسة عشر ألفًا، وهذا الرقم غير مدهش فقد كان سارجون Sargon يتفاخر بإطعام حوالي خمسة آلاف وأربعمائة رجل يوميًّا وآشوربانيبال Assurpanipalالثاني قد سجل أنه قدم مأدبة طعام عليها العديد من عشرات الآلاف من الناس الذين يأخذون أماكنهم، وعدد 574.69 وذلك لمدة عشرة أيام وخمسة آلاف من أكرم الرجال من الدول والأقاليم التي استطاعوا أن يهزموها ويأسروا منها الرجال وحوالي ستة عشر ألف رجل من أماكن غير معروفة، وحوالي ألف وخمسمائة من الضباط، وحوالي 47074 من الرجال والإناث العاملين الذين كانوا يساعدون في بناء العاصمة الجديدة .

وبشكل واضح فإن كل الناس الذين يتم إطعامهم لا يجدون مكانًا على الطاولة الملكية، حيث إنه طبقًا لهيراقليدس Heracledes نجد أن الجزء والسواد الأعظم من هذه الوجبات والأطعمة الأخرى تكون مأخوذة إلى الفناء الخاص بالقصر، حيث يتم توزيعها على أساس قطع من اللحم والخبز، ويتم تقسيمها بشكل متساوٍ بين الناس، وأيضًا بين الجنود الذين كانوا يعملون على حراسة الملك والقصر .

وعلى الجانب الآخر من هذه الوجبات التي يتم توزيعها على الجنود، والتي يعتبرها هيراقليدس Heracledes جزءًا من المبالغ التي يتم دفعها إليهم وجزءًا من رواتبهم، فإن الأطباق كان يتم إرسالها إلى الأشخاص الذين يرغب الملك في تشريفهم وتوقيرهم مثل تيماجوراس Timagoras ، ولا نغفل الاحتفال الذي تم عمله من أجله وعلى شرفه في القصر، والذي كان احتفالاً ملكيًّا ورائعًا، ويقول أنتيموس Entimus إن (بعض الطعام الذي يتم تقديمه إلى الملك يكون مرسلاً من طاولة الطعام)، والقيمة الاقتصادية لمثل هذه التوزيعات موضح جيدًا في القصة التي يرويها هيرودوت (Herodotus) .

ومع الطعام الذي كان يتم تقديمه على الطاولة، يجب أن تكون كل أدوات المائدة أيضًا مقدمة، مثل الأكواب والأطباق، وأيضًا طاقم خدمة الطاولة، وهذا التفكير كان موجودًا أيضًا في العصر الهليني Hellenistic ، ويسجل بوس داينوس Posdayniuse أنه مع ختام كل مأدبة عظيمة يتم تقديمها يوميًا بواسطة الملك أنتيكوس السابع Antiochus VII فإن كل الأشخاص الموجودين في الاحتفال يمكنهم أن يحملوا إلى المنزل اللحم النيء من حيوانات وطيور وكائنات بحرية ويملأون عرباتهم، وبعد كل ذلك يتم تقديم كميات من الحلوى العسلية، وغير ذلك من الحلويات والأطعمة التي يتم تناولها بعد الطعام.

وضمن الهدايا والهبات التي يتم منحها بواسطة الملك أرتكسركسيس Artaxerxesللسفير الأثيني تيماجوراس، حسب ما يذكره بلوتارخ كالتالي: (ولأن تيماجوراس كان يحتاج إلى لبن الأبقار في صحبته، فإنه تم إرسال ثمانون بقرة معه حتى يتسنى له الحصول على لبنها).

وهناك عدد من الأقراص التي تشير إلى نوعية ومستوى الطعام، وليست فقط للعاملين، ولكن أيضًا من أجل الإداريين والمناصب العليا الأخرى وذلك في قصر الملك وفي خدمته، وحسب أوامر الملك يكون هناك مؤن وطعام يومي ويتم توفيره بواسطة الإدارة، ودراسة مثل هذه الأقراص يوضح أيضًا أنه كان هناك هيكل وتسلسل من الهدايا، وذلك حسب القيمة الاقتصادية لها، وهذا الأسلوب قد تمت وراثته من الممالك الشرقية القريبة، حيث نجد أن (السيد لم يكن يأكل منفردًا، ولم تكن وجبته فقط من أجل إطعامه، فإنه يحتاج إلى أن يشاركه الطعام أي من الآخرين وهو يحافظ على طاولته مليئة بالآخرين من رجاله وقواته وشعبه.

2- التبادل غير المتساوي:

الهدايا والخدمات:

إن المبدأ كان بسيطًا والقاعدة واضحة، وهي أن الهدايا والهبات يتم منحها بواسطة الملك لأولئك الأشخاص نتيجة تقديمهم خدمات له وولائهم.

وهذه الحقيقة، تم التعبير عنها في كل النصوص (ففي فارس، كانت أية خدمة خاصة يتم تقديمها للملك يتم اعتبارها ذات قيمة عالية مهما كانت متواضعة) طبقًا لكلام هيرودوت (Herodotus) ، والتنوع الخاص بهذه الخدمات كان واسعًا جدًّا، من أجل الحفاظ على روح الملك وحياته أو أيٍ من أقاربه، وبشكل عام، إبداء الشجاعة في الحرب والدفاع حتى الموت عن القلعة الخاصة بالملك وقصره، وأيضًا القيام بإنجاز عمل رائع ومدهش في وجود الملك وغير ذلك، وباختصار ومع تكرار الصياغة التي قدمها لنا زينوفون (Xenophon) وقال فيها: (إذا قام شخص في الأزمان الغابرة بالمخاطرة بحياته من أجل الملك، أو قام أي شخص بالمساعدة في خضوع الأمة للملك، أو قام بعمل أي شيء آخر يكون جيدًا ويسبب المجد للملك، فإنه يحصل على الشرف والتكريم)، و(زينوفون (Xenophon))يعتقد ويتظاهر بأن ذلك ربما قد انتهى مع وجود بعض التصرفات التي يمكن مدحها مثل قيام أي شخص بالإتيان بأي من المميزات والأشياء الجيدة للملك بواسطة تصرف شرير) فمثل أولئك موجودين الآن في مناصب رفيعة ويحصلون على الشرف والتكريم، نجد أفعالهم الشريرة هذه انقلبت عليهم الآن .

ومع تقديم هذه الجوائز والشرف، فإن الملك كان يستهدف الحصول على الولاء من الذين يقومون بخدمته، وبالنسبة لزينوفون (Xenophon)، إذا كان هناك العديد من الرجال الذين كانوا أوفياء للملك

قورش (Cyrus) الأصغر فذلك لأنهم ربما اعتقدوا وآمنوا بأنهم لو تفانوا في خدمة قورش (Cyrus) بمنتهى الإخلاص فإنهم سوف يستحقون التقدير من قورش (Cyrus) أكثر من الملك)، فمن وجهة نظره (زينوفون (Xenophon))نجده يعتقد أن توزيع الهدايا والهبات لم يكن أكثر أو أقل من استثمار للربح، حيث يذكر زينوفون (Xenophon)كلام قورش (Cyrus) إلى كروس Croesus حين قال: (إنني أرضي احتياجات ومتطلبات أصدقائي، وعندما أقوم بإثرائهم وجعلهم عطوفين وطيبين فإنني أكسب وأحصل على صداقتهم وولائهم، وبذلك فإنني أستطيع تحقيق أغراض في حصولي على الأمن والشهرة الواسعة، والوعد بتقديم الجائزة أو الهدية كان بالفعل حافزًا كبيرًا أثناء إعداد وبناء الجيش الضخم للملك كسركسيس (Xerxes) على مدى خمس سنوات على سبيل المثال: (كل نبلاء فارس الذي حضروا المؤتمر مع الملك هرولوا إلى أقاليمهم، وكل واحد منهم يتمنى أن يحصل على جائزة ومكافأة كسركسيس (Xerxes) التي قدمها، ولم يقدم أي أحد أية شكوى طوال إعداد هذا الجيش، حيث حصل المسؤولون وحكام الأقاليم على جائزة الملك لقيامهم بالعمل بشكل جيد).

وهذا الحديث طبقًا لهيرودوت(Herodotus) : والفرس غالبًا ما كانوا يقومون بموازنة أفعالهم مقابل التوقعات ملكية المعنى بالحصول على المكافأة على قدر الخدمة .

تقييم الخدمات:

إن تحقيق العدالة، بالنسبة للملك، جاء من أجل تحقيق التوازن بين من يعمل عملاً حسنًا وبين تلك التصرفات الشريرة الأخرى، وكان ذلك هو أساس وقاعدة الملكية، حيث يقول هيرودوت (Herodotus) إن دارا (Darius) توصل إلى النتيجة التي تقول بأن الخدمات المقدمة للقصر الملكي وللملك يجب أن يتم أداؤها بحكمة وبشكل جيد وبدون

تصرفات وأعمال شريرة) وبالفعل، كانت هناك حقيقة أخرى هي أن الملك لا يستطيع بنفسه أن يحكم على شخص بالإعدام، وذلك نتيجة اقترافه لإثم واحد، وإنما من خلال تكرار هذا الخطأ والإثم، والقيام بعمل توازن بين أعماله الحسنة وآثامه وخطاياه ومن ثم الحكم عليه .

وهذا هو الأسلوب التي قام ديوروس Drodorus بتصويره أثناء محاولة تريبازس Tribazus ، والذي قام أورونتس Orontes باتهامه بمحاولة عمل انقلاب وإثارة الفتن، وفور علم الملك بذلك لم يقم بالحكم عليه بالموت وإنما جمع القضاة الملكيين وطلب منهم النظر في أمره، وبالفعل قرر القضاة أنه برئ، وفي نهاية المحاكمة، التقى الملك بكل قاضٍ على حدة، حيث قدم القاضي الأول والقاضي الثاني والقاضي الثالث أدلة حكمهم عليه بالبراءة وعدم إدانته، وهو ما اقتنع به الملك، وقام بمدحهم على هذه الكياسة، ثم قام بتعويض تريبازس Tiribazusبمزيد من التشريف والتكريم من قبل هذا الاتهام.

ومثل تريبازس Trebazus ليوضح بشكل جلي أن الملك دائمًا ما يبقى متحكمًا وعلى دراية بكل الأمور، ومن الضروري القول بأن العمل البطولي أو الفدائي الذي يتم القيام به بواسطة أي شخص يتم استحسانه من جانب الملك ويكون على علم به، وهذا هو السبب وراء قيام كل الأقاليم والولايات التابعة للدولة وحرصها على إخبار أنفسهم بأغراض واهتمامات ونوايا الملك حتى يتم التصرف على أساسها؛ لأنه سوف يعلم ما يفعلون ولم يفشل كل من كوس Coes أو زابيروس Zapyrus في القيام بذلك، وقبيل المحاولة للقيام بالعمل البطولي ضد بابليون نجد أن زابيروس (Zapyrus ذهب إلى دارا (Darius) وسأله إذا كان ذلك يتوافق مع رغبته وفي أن يتم الاستيلاء على بابليون)، وأيضًا كوس Coes قبل أن يعرض ويقدم اقتراحاته نجده قد قام بتحديد ومعرفة رأي الملك واتجاهاته، وما إذا كان سوف يكون سعيدًا بمعرفة هذه الاقتراحات أم لا.

ويقدم لنا آليان Aelian هذا التقليد والأسلوب الفارسي والذي ليس هناك شك في شرحه وتفسيره حيث يقول: (وكان هناك تقليد وعادة فارسية أخرى، فإذا كان هناك أي شخص على وشك أن يقوم بتقديم نصيحة للملك حول سر من الأسرار أو موضوع صعب فإنه يقوم بالوقوف على حجر ذهبي، وإذا كان اقتراحه وافتراضه ذو جدوى وأهمية، فإنه يأخذ هذا الحجر الذهبي معه كهدية ومكافأة بعد تقديم نصيحته ويغادر به).

ومع قيام إيليان Alien بذكر ذلك بمنتهى الوضوح، فإنه كان حقيقيًا، أن يقبل الملك أولاً بعض العروض والاقتراحات التي يقدمها العوام من الناس والمزارعون في فارس، ولكن كان يتم إعطاؤهم بعض الهدايا، وذلك على أساس معاملة الملك لهم والزى الفارسي والفنجان الذهبي وآلاف العملات (دارا (Darius))بواسطة الملك أرتاكسركسيس Artaxerxes ، بينما قام الملك كسركسيس (Xerxes)بتشريف الجنود بلقب (المحسن).

الهدايا ذات الجنوط والأسلاك:

نستطيع أن نقول إن الأشخاص الذين يحصلون على استحسان الملك هم الذين قدموا خدماتهم بشكل سابق، وهذا نراه واضحًا من خلال مثال ساليسون Syloson وهو ما سجله هيرودوت (Herodotus) ، حيث يقول إنه أثناء الرحلة الاستكشافية لمصر بواسطة قمبيز Cambyses ، نجد أن ساليسون اليوناني، قام بتقديم عباءة بنفسجية للملك دارا (Darius) وبعد ذهاب دارا (Darius) ، نجد أن ساليسون تمنى أن يستفيد من هذه الهدية التي قدمها للملك وقام بتذكيره بهذه الهدايا العديدة، وقال لدارا (Darius) بأنه كان واحدًا من المحسنين، ومع ذلك فإنه لم يكن هناك أي شخص يجرؤ على أن يطلب هدية ملكية كمقابل لخدمة قدمها مثلاً للملك، وهذا هو الجانب الأخلاقي في قصة بيثوث Pythius حيث نجد إنه أثناء مرور دارا (Darius) عبر إقليم آسيا في 513، نجد أن هذا الرجل الثري (بيثون) قام

بالفعل بتقديم هدايا رائعة للملك (كما يروي هيرودوت (Herodotus))ومع وصول كسركسيس (Xerxes) في عام 480، نجده قد قام بمعاملة الجيش كله بمنتهى الكرامة والشرف وقدم للملك المبالغ الكافية والطائلة من أجل إنجاح الحرب (بيثوث هو الذي قدم الأموال وعامل الجيش بكرامة) .

ويأتي هنا التقدير الملكي لهذه الأفعال الجليلة، حيث يقوم الملك بمكافأة بيثوث على كرمه هذا وحسن أخلاقه، ويجعله في فريق صديق الملك الشخصي، بالإضافة إلى ذلك فإن الملك يعطيك من ماله الخاص سبعة آلاف دارا (Darius) ، والتي سوف تكون لازمة ومطلوبة لبناء ثروتك حتى تصل إلى أربعة ملايين دارا (Darius)، وعليك إذن أن تستمر يا بيثوث في ما تفعله وما قد قمت به وحصلت عليه ولتبقى دائمًا حكيمًا ولن تندم أبدًا على ذلك الآن أو بعد ذلك، ولكن بيثوث أخطأ عندما أخذ هذه الكلمات واعتبرها اتفاقًا رسميًا على أن الملك سوف يعطيه أي شيء يتمناه، وبعد فترة بسيطة لاحقة نجده خرج باحثًا عن كسركسيس (Xerxes) وهو حامل لكل الهدايا التي حصل عليها، وطلب منه أن يحصل على هبة ملكية أخرى، ووعده كسركسيس (Xerxes) بأن يحصل على هذه الهدية ويعطيه إياها، ثم طلب بيثوث من الملك أن يعفي أحد أبنائه من الخدمة العسكرية، ونتيجة مفاجأة الملك بمثل هذا الطلب غير المتوقع، نجد أن كسركسيس (Xerxes) يقوم بإعطاء أوامره بالتضحية وتقديم أحد أبناء بيثوث كقربان وذلك تحت ظروف عامة ومرئي ومسمع من الجميع .

وعلى الجانب الآخر، فإن الخدمات التي يتم تقديمها لشخص الملك من الناس لا تقيد يديه أمام هذا الشخص المانح ويكون لديه الحرية في تحديد وقت وكيان الهدية التي سوف يتم منحها لهذا الشخص مقابل الخدمة .

وهناك مثال آخر وهو القدر الذي لم ينسه أرتاكسركسيس الثاني

والخاص باثنين من المحاربين في معركة كوناكا Cunaxa ليقوم واحد منهما والذي ترجل أثناء المعركة وحارب بدون حصان، ويقوم الملك بإعطائه هدية والتي لم تعجبه وشعر بعدم تقدير الملك له بالشكل الكافي وأصبح متضايقًا من ذلك، وهو الشيء الذي أثار حنق الملك وأمر بأن يقتل، والشيء نفسه حدث للثاني وهو ميثرادتس Mithradates الذي جرح وأصيب في المعركة)، وقام الملك بإعطائه الهدايا الملكية (وهو الزي الملكي والحلي الذهبية)، وقيل له (إن الملك قد قام بتشريفك وتكريمك بهذه الهدايا وذلك نظير ما فعلته وحضوررك رحلات الصيد بالخيل مع قورش (Cyrus) ، وهو ما كان له رد فعل عكسي لدى ميثراوكس الذي أصبح متضايقًا، وقام في إحدى المآدب بالتفاخر بأنه قام بقتل قورش (Cyrus) بيديه المجردتين وهو الآن قد تمت إدانته والقيام بتعذيبه بشكل رهيب بسبب أفكاره هذه .

ونحن الآن لسنا بصدد تحديد إذا ما كانت الهدايا يتم تبادلها بشكل متساوٍ حيث إنه (هناك علاقة وظيفية بين الهدية والاستجابة، حيث إن الهدية تعتبر عاملاً واحدًا من عوامل نظام الثواب، وحرية الهدية تقوم بإلزام مستلمها بالرضا والقناعة وبأن الأساس هو معناها ومدلولها وليست قيمتها، بالإضافة إلى هدايا التعويض الأخرى التي يتم تقديمها للأشخاص الذين يفقدون أشياء أو يضحون بأشياء) والمبدأ الأخميني هو أن الملك يعطي الهدايا الملكية فقط والتي بموجبها تكون هناك التزامات تقع على عاتق مستلمها).

ولكن طبقًا لهذا النظام، فإن الهدايا والهبات الملكية التي تخص الملك العظيم هي واحدة من عناصر قوته وسيطرته، وذلك بمعنى أن الخدمات التي يتم تقديمها للملك والهدايا التي يتم إعطاؤها لا تلزم الملك بأي شيء، إلا أنها في الوقت ذاته تلزم من يحصل عليها بأن يتصرف بأسلوب معقول وشكل خاص نتيجة حصوله على هذا الشرف

والتكريم والهدايا أو اللقب، وبدون شك فإن ذلك كان هو مصدر تردد ديموسيدس Democedes ، فهو قد رفض في البداية أن يقوم بمساعدة ومعاونة الملك، حتى إن هيرودوت (Herodotus) يقول: (إنني نفسي لم أصدق أن دافع دارا Dariusلم يكن أي شيء إلا العبقرية والاستقامة (فهو أيضًا لاحظ أن ديموسيدس لم يكن يقبل أي شيء يعطيه دارا (Darius) له، وهو مرحب به وفاتح ذراعيه؛ وذلك لأنه يعلم جيدًا أنه بقبول مثل هذه الهدايا سوف يلزمه بالعودة إلى مقر الملك العظيم وإلزامه بأشياء أخرى وهو الشيء الذي لم يكن في نيته، وبالنسبة لديموسيدس فإن استلام هذه البضائع والهدايا والألقاب مثل (رفيق الطاولة) يعني التعهد التام للملك العظيم وموافقته على كل شيء، والمبدأ نفسه كان هو السائد في العلاقة بين الإسكندر Alexander والفوسيون الأثيني Phocian ، حيث نجد أن فوسيون قد استجاب إلى عرض الإسكندر وهو كاره له (حيث إن الإسكندر لم يكن مسرورًا من ذلك، وقام بالكتابة إليه قائلاً له إنه لن يقوم بتقدير أصدقائه الذين لم يلتزموا ويكونوا متعهدين بخدمته) وفي حالة أخرى، نجد من الواضح أنه عندما قام دارا (Darius) بدعوة هيستاسيوس Histiaeus إلى صوصا Susa ليكون مستشاره ورفيق طاولته، لم يعطه أي خيار في هذا الموضوع (وهو ما ذكره هيرودوت (Herodotus)) .

ويبدو أن هناك حالتين تشيران إلى هذه القاعدة، حيث يقول هيرودوت (Herodotus) إنه مرة كل عام يكون هناك ما يطلق عليه (الوجبة الملكية)، ويقول إنها هي المناسبة الوحيدة في العام التي يغسل فيها الملك رأسه ويقوم بإعطاء الهدايا للفرس، وهذه التفاصيل التي ذكرها هيرودوت (Herodotus)ربما تثير بعض المشكلات، حيث إنه يمكن مقارنتها بالقطع العديدة المكتوبة بواسطة زينوفون (Xenophon) والتي يذكر فيها أنه في كل وقت يأتي منه قورش (Cyrus) إلى فارس، فإنه يقوم بإعطاء الهدايا المعتادة

فيما بين الفرس، وبشكل محدد فنحن نعرف ذلك من خلال اى فتره كان يقضيها في برسبوليس Persipolis ، فالملك العظيم أعطى قطعة ذهبية إلى سيدات برسيا أو فارس وذلك كتذكار عن الدور الذي لعبنه أثناء المواجهة الأولي مع الميديين Medes ، ولكن الملحوظة الخاصة بهيرودوت (Herodotus) ربما تكون مشروحة وتم تفسيرها بشكل فرض يحقق لدينا الرضا بواسطة التفاصيل التالية) إن قانون الوصية يتطلب ألا يتم رفض أي طلب في هذا اليوم).

والعادة أيضًا تطلبت، أنه يكون في يوم الاعتراف الرسمي (يظهر الوريث ويقوم بطلب هدية أو هبة، وأن من يعطيه هذه الهدية سوف تتم الاستجابة لأي مطلب له بشرط أن يكون طلبه في مقدوره وفي حدود سلطاته)، وباقي القصة يؤكد على ضرورة أن يكون الطلب في مقدوره وسلطاته).

والابن الأكبر لأرتاكسركسيس مادوريس، نجده طلب يد أسباسيا Aspasia وهي رفيقة قورش (Cyrus) الصغيرة، وبالفعل أعطاها إياها) ولكن بعد ذلك تم أخذها منه .

الهدية والاستحسان المشكوك فيه:

إن وضع المستلمين لهذه الهدايا ومكانتهم هو بالتأكيد غير مستقر وغير ثابت؛ وذلك لأن الهدايا الملكية والاستحسان هو طبيعة غير مستقرة، والحديث عن أماكن ومواضع التكريم والتشريف في المآدب التي يقوم بها قورش (Cyrus) لمن يفضلونهم هي حقيقة يثبتها زينوفون (Xenophon) ، وذلك بدون رياء أو محاباة حيث يقول زينوفون (Xenophon) (إن قورش (Cyrus) لم يقم مع ذلك بتحديد وتخصيص المكان الدائم، ولكنه جعل وقام بعمل قاعدة بأن من يفعل أي عمل جيد يستحسن الملك فإنه سوف يتقدم في مقعده من مكان إلى مكان أقرب

بجوار الملك ومن لم يتصرف بهذه الطريقة ولم يتحكم في نفسه وتصرفاته فإن ذلك سوف ينعكس على درجة تشريفه وتكريمه، والمؤلف نفسه يعود إلى هذه الفكرة عندما يقول بالرغم من أن الملك يقوم بتشريف وتكريم الأشخاص الذين يستحقون ذلك، فإن الجنود أو الضباط والعاملين الذين يهملون في أعمالهم أو يقومون بأعمال وتصرفات غير مناسبة، فإنه يقوم بمعاقبتهم بشدة ويقوم بتعيين غيرهم في مكانهم للقيام بأعمالهم.

ومهما كانت طبيعة وحجم الهدية والشرف الذي يحصل عليها الشخص، فإنه يمكن أن يتم الاحتفاظ بهم فقط إذا استمر الملك في وضعهم واعتبارهم في مكانة عليا، وذلك إما من خلال لقب ملكي أو هدية أو عبارة عن قطعة أرض أو غير ذلك، ودعنا الآن نأخذ حالة هستاس Histiaeus ، حيث إنه نتيجة الخدمات التي قدمها أثناء رحلة دارا (Darius) الاستكشافية فيما وراء الدانوب Danube، نجده قد حصل على إقليم ميركينوس Myrcinus في Thrace وذلك من الملك (لأنه تمنى أن توجد مدينة هناك) ولكن لاحقًا، قام ميجابازوس Megabazus بتحريض دارا (Darius) أنه من الخطر أن يتم منح هستاسيوس Histiaeus هذا الإقليم بكل هذه المناجم الفضية، وكل تلك الأخشاب الموجودة في غاباته لبناء السفن واستطاع دارا (Darius) أن يستدعي هستاسيوس Histiaeus إلى صوصا Susa وأعطاه الأول (دارا) أحترامه في أن يصبح واحدًا من أصدقائه المقربين، وقام هستاسيوس بطاعة الأوامر الملكية واستطاع أن يكون مستشارًا الملك .

والمثال المحدد والخاص بهستاسيوس هو مجرد توضيح للأسلوب والتطبيق العام والأراضي التي يتم تقديمها كهبات تحمل في طياتها لقبًا غير آمن ومستقر وليس لقب ملكية خاصة بالمعنى الكامل للعبارة، حيث إنه يمكن تجريدهم منه وذلك إذا قاموا بعدم إطاعة الأوامر الملكية .

والشيء نفسه بالتأكيد كان صحيحًا للألقاب الملكية، وأيضًا هدايا

التشريف والتكريم، وبعض الأشياء والألقاب التي يحصل عليها الأشخاص من الملك العظيم تعطيهم الفرص لاستخدام حاجات الملك وبعض أدواته مثل استخدام فناجين الفخار وأيضًا الأواني الذهبية والفضية التي تكون مخصصة للملك وزملائه أو رفاق طاولته، حتى عندما يتم منح هذه الهدايا والهبات والألقاب للشخص المحسن مدى الحياة، أو عندما تكون قابلة للانتقال إلى ورثته فإن ذلك يعتمد بالتأكيد على الخدمات التي يتم تقديمها للملك في المستقبل وإظهار الولاء والطاعة والمساعدة باستمرار).

وهناك العديد من الأمثلة التي تخص حياة بعض العائلات مثل حالة ميجابيزوس الثاني Megabyzus فهو كان من أفراد أحد العائلات الكبيرة، وكان والده زوبيروس Zopyrus الأول، واحدًا من أكثر الرجال تأثيرًا حول كسركسيس (Xerxes)والذي تزوج من ابنة كسركسيس (Xerxes) وهي الأميرة أميتيز Amytis وفي الرحلة الاستكشافية في عام 840، نجده يقود إحدى الفرق الثلاثة للجيش (أي يكون على رأس إحدى هذه الفرق)، وعندما عادت الرحلة الاستكشافية في عام 479، نجده قام بإخماد الثورة التي كانت في بابليونا Babylonia ومقابل ذلك قام كسركسيس (Xerxes) بإعطائه العديد من الهدايا خصوصًا كومة من الذهب لا تقدر بثمن، وهذه الهدية كانت من بين أفضل الهدايا الملكية التي يتم منحها وإعطائها على الإطلاق .

فقد لعب دورًا مهمًا جدًا أثناء مسيرة أرتاكسركسيس، ثم استطاع بعد ذلك الانتصار على الأثينيين والمصريين في مصر، وبالرغم من وعود ميجابيزوس، إلا أن الملك سمح لأميستريس Amestris بأن يقتل المرتزقة اليونانيين، وهو الشيء الذي أزعج ميجابيزوس وجعله متضايقًا ونقض عهده مع الملك، وقد قام ميجابيزوس بالعديد من الانتصارات على الجيوش التي كان يتم إرسالها لمحاربته بعد ذلك، وقبل حصوله على

العفو الملكي، وأصبح ميجابيزوس بعد ذلك هو المشهور في رحلات الصيد التي يقوم بها الملك كما يحكى: لقد ذهب الملك في رحلة صيد وهاجمه أسد وبمجرد أن قام الوحش بالقفز على الملك نجد أن ميجابيزوس قام بضربه قبل أن يلمس الملك وطرحه أرضًا، ولكن الملك كان غاضبًا لأن ميجابيزوس قد ضرب الوحش قبل أن يلمسه الملك بنفسه، وأمر بقتل وقطع رقبة ميجابيزوس ولكن مع توسلات كل من أمستريس Amestris ، وأميتيز Amytis وغيرهم واستطاع ميجابيزوس أن يهرب ويفلت من الموت بنفسه إلى الشاطئ الآخر من البحر الأحمر (خليج فارس) .

وبعد خمس سنوات يعود ميجابيزوس) ويشكر كلاً من أمستريس وأميتيز وسمح الملك له بأن يكون رفيق طاولته، وتوفي وعمره سبعون عامًا، وكان الملك حزينًا عليه، ومثال آخر هو حياة داتاميس Datames وقصته التي كانت في القرن الرابع، بعد انتصاره على (تيس Thuys)تمت مكافأته بالهدايا الرائعة وأصبحت له صلاحيات وسلطات كل من فلرنابوز Pharnabazus وتيثروست Tithraust .وسرعة انتصار داتيميز Datames في كاتونيا Catonia جعلته يحصل على التشريف الكبير والاحترام الشديد من جانب الملك أرتاكسركسيس، لدرجة أن ذلك أثار حنق غيره ممن هم حول الملك وتآمروا على أن يقوموا بتدميره، وقد تم تحذيره من حدوث مؤامرة ضده بواسطة باندانتيس Pandantes الذي كان هو حارس الثروة والخزانة الملكية وهو الذي قام بتحذير داتاميس من أن الملوك لديهم عادة وهي إلحاق المصائب بأولئك الرجال الذين يكونون على مقربة منهم ويقومون بسهولة بتدميرهم إذا أظهروا أية قابلية للهزيمة، وبالتالي دخلت المؤامرة والخديعة والخيانة وبالتالي كانت النهاية).

وأيضًا مثال تريبازوس Tiribazus الذي تعتبر قصة حياته من الأمثلة المضيئة، فهو في البداية قد ظهر في معركة كوناكا Cunaxa ، وكان هو

الذي نصح أرتاكسركسيس Artaxerexes بأن يقوم بقتال قورش (Cyrus) الأصغر، وكان الرجل الذي قدم حصانًا آخر إلى الملك في أثناء المعركة بعد أن تم إلغاؤه وطرحه أيضًا من على حصانه، وبعد ذلك بوقت قصير، نجد أن زينوفون (Xenophon)يشير إليه على أنه حاكم أرمينيا الغربية، ولكن ربما يكون قد حصل على هذا المنصب في وقت مبكر، أو بشكل أكثر احتمالاً، المنصب غير العادي الذي حصل عليه كان ناتجًا عن أسلوبه وسلوكه وما فعله في معركة كوناكا Conaxaفهو قد برهن بنفسه على أنه صديق للملك، ونتيجة لذلك كان هو الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يساعد الملك في ركوب الحصان، وتقريبًا في عام 392، أصبح هو القائد المسؤول عن الجيوش الفارسية في آسيا وعندما تولى هذا المنصب وهذا الدور، استطاع أن يبرم اتفاقًا معهم، أو أن يتفاوض معهم، وذلك بدون موافقة الملك، وفي عام 387 عندما تقابل اليونانيون معهم في صوصا Susa ، نجده هو الذي قرأ المرسوم الملكي).

ويظهر مرة أخرى في قبرص Cyprus وذلك عندما يأمر كل القوات الفارسية بمهاجمة والتصدي لإيفاجوراس Evagoras ، وبعد ذلك تم اتهامه بواسطة أرونتس Orantes(وهو الذي كان غيورًا بسبب شهرته وذيوع صيته (ذيوع صيت تيريبازوس (Tiribazus وقام أورونتس بإرسال خطاب إلى الملك يتهم فيه تيريبازوس، ويأخذ الملك هذا الخطاب على محمل الجد ويقوم بإلقاء القبض على تيريبازوس، وطبقًا لديودوروس Diodoros فإن تيريبازوس بقي في السجن حتى عودة أرتاكسركسيس الثاني وذلك في رحلته الاستكشافية، حيث أقام الكادوسيون Cadusians(أهل كادوسيا) بينما نجد أن بلوتارخ Plutarch على الجانب الآخر يعطي انطباعًا بأن تيريبازوس قد صحب الملك، ولكن وبدون شك، بسبب التهم الموجهة ضده فقد كان في هذا الوقت في وضع حرج ولا يتم توقيره أو حتى الاهتمام به، وكان يتم إهماله، بينما نجد أن مهاراته الدبلوماسية جعلته

يستعيد مكانته، وفي هذا الوقت يبدو من الواضح أن المحاكمة قد عقدت له جراء التهم التي كانت موجهة ضده، ورفع القضاة عنه هذه التهم، وذلك بسبب الخدمات الأولى السابقة التي قدمها تيريبازوس للملك، وبعد ذلك أغدق عليه أرتاكسركسيس Artexerexes بالعديد من التكريم والشرف كما كان معتادًا عليه في فارس .

ومن بين خدماته السابقة، استطاع تيريبازوس أن يؤكد أنه هو الذي استطاع أن ينال إعجاب الملك، باعتباره هو الصديق الأول له، حيث إنه أثناء رحلة صيد مع الملك قفز أسدان تجاه الملك وهو في عربته وقاموا بالفتك باثنين من الخيول وهم على وشك الفتك بالملك، عندما ظهر تيريبازوس وقام بقتل الأسدين، وبالتالي فقد قام بحماية الملك من خطر عظيم كان سوف يحدث له، بينما نجد أن بلوتارخ Plutarch على الجانب الآخر بالرغم من أنه يدرك شجاعة تيريبازوس، إلا أنه يقوم بإلقاء اللوم عليه وإدانته مرات عديدة بسبب حماقته، فهو بشكل واضح يشير إلى رحلة صيد أخرى ويصفها وليست هذه الرحلة، حيث يقول عنه أيضًا إنه غالبًا ما كان رجلاً له وقاره واحترامه فهو يقول عنه أيضًا في رحلة صيد أخرى، حينما تم تمزيق ملابس الملك قام تيريبازوس بطلب زي ملكي جديد له وأعطاه إياه، وقام الملك بإعطائه الزي القديم الممزق ولكنه منعه من أن يرتديه .

ونهاية هذا الرجل، كانت مثل نهاية داتيميز Datames نجدها قد حدثت في سياق شؤون القصر، فقد تم رفض طلبه من الملك بأن يتزوج إحدى بناته، ولذلك فقد قام بتشجيع دورتس Darius وهو الأمير المتوج من أجل القيام بثورة ضد والده، حتى قتل أثناء الهجوم على غرفة نوم الملك .

وبالطبع فإن مثل هذه السيرة الذاتية وغيرها يجب أن تتم قراءتها بما فيها من عظات وعبر، وفي هذا الإطار، لا يمكننا أن ننسى عدم الوقوف

بشكل أكيد على كل المعلومات التي تم نقلها بواسطة كل من ستيسياس Ctesias ونيبوس Nepos فمعظم هذه الحقائق التي ذكروها والأحداث تحتاج إلى إعادة كتابتها وصياغتها مرة أخرى، حيث إن هذه الكتابات تشير إلى خصائص العلاقات بين الملك والأرستقراطيين، ويبدو من الواضح أن أحكام بلوتارخ على تيريبازوس كانت تأتي مباشرة من كتاب القصر، وهم (الكتاب أو المؤرخين) في الوقت ذاته كانوا يعبرون بشكل واضح عن الصفات والأوضاع أو الحالات والاتجاهات التي كانت تميز خدام الملك أو من يقومون بخدمته، ونحن تقريبًا نجد الكلمات نفسها في كتابات هيرودوت (Herodotus) عنهم، وأيضًا تقييمه لهم خصوصًا ماردونيوس Mardonius وهو الذي كان طموحًا وفخورًا، ومن الذين يجيدون المديح وفي الوقت نفسه قويًا وعنيفًا وقاسي الفكر، وهناك يسقط أيضًا وينتهي أثره مثل من سبقوه، ويمكن أيضًا أن يتم ذكر العديد من الأمثلة الأخرى التي تعبر عن التقدير وعدم التقدير، فليس هناك شخص يمكن أن يعفى من حكم الملك سواءً بتقديره أو بمعاقبته ولا حتى الناس الذين كان يتم تقديرهم بشكل كبير بما فيهم أزواج بنات الملك أو حتى الوريث المتمرد الذي يقود ثورة على والده مثل ابن أرتاكسركسيس Artaxerxes الثاني، وباختصار فإن الملك لا شيء يعلو فوقه مهما ارتفعت مكانته وهناك العديد من الأمثلة، ودعنا نذكر فيها على سبيل المثال لا الحصر، المثال الخاص بأورينتس Orontes ، وهو الذي كان مذنبًا نتيجة قيامه باتهام خاطئ لتيريباوس وهو الشيء الذي جعل الملك أرتاكسركسيس يقوم بإقصائه وإبعاده بعيدًا عن صحبته، ويزيل عنه شرفه وكبرياءه .

وهذه السير الذاتية التي يتم تأليفها وكتابة آثارها هي من أجل أن توضح وتقدم مثالاً لعدم امتنان الملك، ويبدو ذلك من خلال السيرة الذاتية التي قدمها بلوتارخ Plutarch عن أورونتس Orantes .

وهناك صورة مختلفة تمامًا، عن ذلك وهي الصفة الرسمية الخاصة بالدعاية الملكية، كما يتم رؤيتها من حكايات تيريبازوس، فإذا كان تيريبازوس قد لقى حتفه، فإن ذلك لأنه لم يوضح اعتدالاً في علاقته بالملك .

ونحن ليست لدينا تفاصيل أخرى حول هذا الحدث بشكل واضح، بينما نجد أن النصوص التي كتبت تشير إلى وجود حدث تآمر مثلاً ضده (تيري بارزوكا) ونحن لا نعرف الأسباب والدوافع وغير ذلك من الأشياء التي تبدو غامضة لنا، حيث يبدو واضحًا أن الحدث بأكمله قد تم إفشاؤه للملك، وعلى أية حال فإن هناك نصًا يحتوي على قليل من التفاصيل والهدف الأساسي منه هو رسالة أيديولوجية واضحة لا تتسم بالغموض، وهو ينتمي إلى شكل محدود وهو الدعاية الملكية، أو إذا كنت تفضل أن نطلق عليه لفظ (الثقافة الملكية)، وهذه الثقافة أو الأدب الملكي، نجده مبنيًا على سلسلة من الدوافع والتي نجدها مرتبطة بالأيديولوجية الملكية، والتي القصد منها إظهار دارا Darius الملك في صورة الملك الشجاع، وهذا يأخذنا إلى تلك القصة الخاصة برحلة الصيد الخاصة بالملك دارا، ونحن ربما نلاحظ أن نهاية القصة تشبه بشكل غريب قصة أو حكاية بولينسيوس أو Polyaenus والتي تختص بمرور دوريس، وذلك بمساعدة رجاله (حيث نجد أن المرزبان (حاكم الولاية الفارسية) يقوم مباشرة بتأصيل وجوده (وجود دارا)، ويجعله ملكًا على الفرس، ومع انتقال ذلك إلى إيليان Aelian ، يكون الهدف هنا إزالة عظمة ورحمة الملك ذاته، وليس إعلاء وإظهار ضعفه وعزلته، وتأتي خاتمة القصة التي تكون أخلاقية لحدٍ ما (بما تحمله كلمة أخلاقي من معانٍ ملكية)، حيث يساعده النبلاء (يساعدون الملك) ويقوم هو بدعوتهم في دائرة مقربة إليه، وبالرغم من معاقبة المتآمرين بشكل شديد، إلا أنهم كانوا يتغنون بالمديح للملك وعظمته بعد ذلك .

وكل الأدلة هنا تشير إلى تخصيص القدر والجزاء الفردي لرجال الملك، نتيجة وجودهم بالقرب من الملك ومن سيادته، ونجد أنه من المفيد هنا أن نقول إن أولئك اللذين كانوا يحصلون على الوظائف والمواقع العليا لم يكونوا مدنيين والترقيات الوحيدة داخل النظام كان يتم منحها نتيجة ما يدركه الملك من أشياء جيدة ومميزات يستحقها هذا الرجل، وبالتالي يتم ترقيته؛ لأنه يستحق أن يكون من رجال الملك الذين يتم إعلاء شأنهم.

3- الملك ومخلصوه أو أوفياؤه: الأساس المنطقي للنظام:

المخلص (الوفي) والباندكا: Bandaka

نستطيع الآن الرجوع إلى السؤال الأساسي، وهو العلاقة بين الجماعات الأرستقراطية والسلالة الحاكمة، حيث كان التأثير السياسي للبولي داريا Polydaria الملكية هو تقييد سلوك الأرستقراطيين، وذلك حتى يقوموا بالتصرف فقط حسب مصلحة ومشيئة الملك، واعتبار واحتساب الشخص على أنه نبيل يعطي لعائلته نوعًا من البرستيج والعلاقات الحميمة مع العائلات الأخرى الخاصة بالنبلاء، والشخص النبيل يعرف من خلال صفاته وأصوله مثل (ماردونيوس Mardoniusوهو الذي كان زوج ابنة الملك وكان مرزبانًا، وكان أيضًا من بين أوائل الفرس الذين يقومون بأفضل الأعمال في الأسلحة والاستشارة وفي كتابات ديودوريس Diodarus نجد تقريبًا الكلمات نفسها التي تصف تيريبازوس Tiribazus ، حيث يقول: (في الحروب أيضًا، يقول الرجال، إنه كان يقاتل بضراوة، وفي المجلس، كانت أحكامه وآراؤه حكيمة لدرجة أن الملك كان يقوم باتباع هذه النصائح ولا يقوم بعمل أي خطأ مطلقًا).

وكل الخصائص والمميزات الخاصة برجال الملك كانت متمثلة في

كلمة واحدة (الإخلاص)، وهذه هي الفضيلة التي من أجلها قام قمبيز Cambyses بتشريف وتكريم بركاسبس Prexaspes ؛ لأنه كان من أكثر الأصدقاء الفرس الذين كان موثوقًا فيهم، وأيضًا أرطاباتيس Artapate والذي كان من أكثر أتباع قورش (Cyrus) إخلاصًا، وقورش (Cyrus) الأصغر، وحتى يكون متأكدًا، كان يعرف كيف يحكم على إخلاص الرجال، وكيف يعرف ولاءهم له وإخلاصهم، وعلى أساس مبدأ الإخلاص هذا، نجد أن قورش (Cyrus) كان يقوم بترتيب رجاله حوله في المعسكر، وفي خطابه إلى أرتاكسركسيس الثاني، يقوم أورانتس Orantas بتذكيره بالصداقة والإخلاص المتبادل فيما بينهم، ومن أهم الفضائل المطلوبة حتى تصبح من الكنسمان Kinsman (أي من رجال الملك) هي أيضًا الإخلاص والثقة، حيث نجد هذه الكلمة أيضًا في كتابات إيليان Aelian ، حيث يقسم النبلاء بأن يظلوا مخلصين لدارا (Darius) وأيضًا كلمة (بيستوس) Pistoi التي استخدمها زينوفون (Xenophon) لوصف رجال الملك الذين كان يأمرهم بفحص الأقاليم، وأيضًا مراقبة ووصف العامة والحكام والمسؤولين، ويبدو واضحًا لهذا السبب، أن بوجيز Boges قد حصل على المديح والإطراء من كسركسيس (Xerxes) ، وأن تابعيه (أتباع Boges) أيضًا قد حصلوا على الشرف من الملك كسركسيس (Xerxes)بانتظام نتيجة إخلاص ووفاء والدهم.

فعندما تمت محاصرة بوجيز بواسطة الأثنيين تحت قيادة سايمون Cimon وهو ابن ميلتدز Miltiades كانت الفرص سانحة له لمغادرة مدينة إيون Eion ، ولكنه رفض أن يقوم بعمل ذلك؛ لأنه كان خائفًا من الملك، واعتقد أنه سوف يعتبره مقصرًا في واجبه وتخلى عن مهمته، وذلك حتى ينجو بنفسه ففضل أن يصمد ويبقى في مكانه حتى وفاته .

والشيء نفسه أيضًا كان في حالة ماسكامس Mascames وهو حاكم ولاية دوريسكس Doriscus ، والذي استطاع بمفرده النجاح في صد الهجوم

اليوناني وهو الشيء الذي جعل كسركسيس (Xerxes) يقوم بإرسال هدية خاصة له كل عام للاعتراف بتفوقه على باقي حكام الولايات، وهذا كله هو السبب وراء الهدية السنوية من الملك الفارسي، وهذان الحاكمان قد برهنا على مدى إخلاصهم في كل اختبار يتم وضعهما فيه، وهو ما تمت مقارنته بالإخلاص الذي تمت برهنته لاحقًا في وجود الإسكندر بواسطة المدافعين عن سلينا Celaenae وبواسطة باتيس في جازا، وبواسطة مادانتيس في أوكسيانا Uxiana ، ويعتقد عمومًا أن الألفاظ الكلاسيكية ذات مفهوم فارسي، فنحن نعرف أن بيهستون دوريس قد استخدم كلمة بانداكا Bandaka لوصف كل من الناس الذين يتسمون بالولاء والخضوع والذين يقدمون المساعدة للملك ضد المتمردين والثوريين، والكلمة الفارسية ذاتها (بانداكا) صعبة الترجمة .

ومن أهم الأمثلة التي تتناول موضوع البانداكا هذا أي الولاء والخضوع هو العلاقة بين قورش (Cyrus) الأصغر وأورانتس Orantas ، وهو قائد القلعة في سارديس Sardis، ونحن نعرف قدر التكريم والتشريف الخاص بأورانتس وذلك من خلال الطريقة التي بواسطتها قدمه لنا زينوفون (Xenophon) كما يقول (هو الرجل الفارسي الذي كان مرتبطًا بالملك منذ الميلاد)، حيث تمت إدانته واتهامه بخيانة أرتاكسركسيس Artaxerxes الثاني وذلك بواسطة المحكمة التي نادى بها قورش Cyrus وأثناء المحاكمة يقول قورش (Cyrus) :(لقد تعهد هذا الرجل بواسطة والدي (دارا الثاني)، وفي عهد أخي أرتاكسركسيس الثاني، يقوم هذا الرجل بإعلان الحرب عليّ ورفع السلاح في وجهي، وهو يحكم قلعة سارديس Sardis)والتعبير الخاص بقورش (Cyrus)يوضح بشكل واضح طبيعة العلاقة التي كان من المفترض أن توجد بين البانداكا وبين من هو أعلى منه، وهذا الدليل أيضًا واضح في إحدى القطع المكتوبة بواسطة زينوفون (Xenophon) (عندما كان يعطي دارا إلى قورش (Cyrus) هذا

الرجل وهو أورنتوس، فإنه قام بإزالة كل الروابط التي تربطه به، وقام بربطها بابنه قورش (Cyrus) .

وبشكل آخر، نجد أن أورانتوس كان مجبراً على أن يكون مخلصًا لقورش (Cyrus)بحكم المهمة، وهذه كانت هي أساس الاتهام اللاحق ضد أورانتوس .

والنص الخاص بزينوفون (Xenophon) يشمل تفاصيل أخرى في منتهى المتعة، فقد كانت هناك تسوية مبدئية بين قورش (Cyrus) وأورانتوس (عندما يقول زينوفون (Xenophon) إن كلاً من قورش (Cyrus) وأورانتوس قد تسلم من الآخر ضمانًا، وهذا قد جعل من الواضح أنه بالرغم من أن الاعتراف بالبانداكا كان رسميًا في المراسم والمناسبات الرسمية التي أثناءها قام أورانتوس بمد يده اليمنى لمساعدة قورش والذي قام أيضًا بإعطائه يده اليمنى (دليلاً على التسوية)، وهذه العادة كانت مصحوبة بالقسم واليمين كما هو معتاد وشائع .

وبالتالي فإن هذا هو وضع ضمان وتوكيد يشمل الملك أيضًا، وذلك مقابل أية دولة أجنبية في أن يكون هناك إخلاص ووفاء، وهذا الأسلوب فيما بين الفرس هو علامة على التحالف والضمان غير القابل للإلغاء، وهناك مقطوعة كتبها نيبوس Nepos ، فهو يمكن أن يقوم بإرسال شيء ما ينوب عن ذراعه الأيمن، وأرتاكسركسيس الثاني (ربما يقوم بإعطائه هذا الضمان أو رهن هذا الشيء، ووضع اليد اليمنى عليه من الطرف الآخر، ثم يتسلم هذا الضمان من رسول الملك، وهذا التبادل بين الملك والبنداكا يعني الولاء والطاعة والإخلاص في ذلك من جانب البانداكا، وأيضًا الثقة والحماية والتشريف والتكريم من جانب الملك، ومع نهاية المحاكمة والحوار، وعلى أساس أوامر قورش (Cyrus) قام الجميع وأخذوا أورانتوس بالطوق والحزام وذلك كإشارة على إدانته والحكم عليه بالموت، والشيء نفسه حدث عندما كان دارا Darius الثالث غاضبًا

من شاريديموس Charidemus نجده قام بالقبض عليه وإمساكه بالطوق والحزام طبقًا لعادات الفرس، وجعله يستدير أمام الحاضرين وقام بإعطاء أوامره بقتله).

وبالنسبة للعديد من الإيرانيين، نجد أن الطوق أو الحزام هو رمز الرابطة بين الطبقة العليا (الملك) وبين الباندآكا، وعندما يتم الإمساك بهذا الطوق فإن هذا له معنى، وهو أن هذه الرابطة والعلاقة بين الملك والباندآكا قد انكسرت وتدهورت .

وهذا المفهوم له العديد من التطبيقات والمعاني المهمة المتضمنة على النظام السياسي، فهو يهدف إلى تقليل الدور الممتد الوحيد للعائلة، وذلك في سبيل الولاء الملكي، وأن يقوم بعزل النبلاء في علاقاتهم الواحد مع الآخر، وهي التي تربطهم بالملك، وقد قام زينوفون (Xenophon) هنا وهناك بوضع العديد من السيناريوهات حول الأوقات التي مضت، حيث سبق أن ذكرنا له قوله: (والآن إذا قام أي شخص بعمل جيد للملك بأسلوب شرير أو بواسطة طريقة شريرة، فإن مثل أولئك هم الذين يحصلون على التشريف والتكريم العالي الذي سوف ينقلب عليهم.

ويقوم زينوفون (Xenophon) باتهام وشجب إدارة مثيراديتس Mithradates ، الذي قام بخيانة والدة أريوبارزيتس Ariobarzan بدون تردد، والأكثر من ذلك، فإن هناك أمثلة أخرى تحكي عن الفرس الذين وصفوا في فتح الاختيار بين الولاء للعائلة والولاء للتاج الملكي والشيء نفسه أيضًا كان يحدث عندما يتفق بعض المتآمرين على تمرد أو عصيان، وذلك من خلال القسم والحلف، حيث يقسم كلا منهما للاخر ومن ثم فإن زينوفون (Xenophon) يقول بأنه في محاكمة أورانتوس، تم إمساكه بالطوق والحزام حتى بواسطة أقاربه.

نبلاء القصر، ونبلاء الجماعة أو العشيرة:

في مقطوعة قام زينوفون (Xenophon) بكتابتها من أجل الحاجة الملحة إلى توضيح الهيكل أو التسلسل الحكومي، نجد أنه قام بتقديم الشهير كريسانتيس Chrysantasوالذي قدم بالحديث أمام كبير النبلاء الذين كان على رأسهم قورش (Cyrus)وهو يتحدث عن فضيلة الطاعة، حيث يقول للنبلاء: دعونا مع ذلك نقدم أنفسنا أمام حاكمنا قورش (Cyrus) ، ودعونا نعرض عليه الخدمات التي سوف يحتاجنا فيها)، وهذه الدعوات الخاصة بكريسانتس قُوبلت بالبحث والتقدير والاستحسان).

ويقول زينوفون : (Xenophon) (إنهم اتفقوا (أي النبلاء) على أنه يجب عليهم أن يكونوا دائمًا في حضرة الملك وفي القصر، وعلى أتم استعداد؛ لتحقيق أي خدمة يطلبها قورش (Cyrus) ، وذلك حتى يقول إنه لم يعد يريد أي خدمات منا، وكانوا يأتون إلى قصر قورش (Cyrus) بواسطة خيولهم ورماحهم).

وفي موضع آخر، بشكل واقعي، يستعيد زينوفون (Xenophon) واحدة من الالتزامات والتعهدات التي يضعها الملك على كاهل المرزبان، حيث يقول: (من الحصول على مزيد من الأراضي والقصور، فإنهم يحضرون إلى قصر المرزبان، ويقومون بوضع أنفسهم تحت إمرة الملك وقتما يطلبهم).

ويقول زينوفون (Xenophon) أن ذلك لم يكن خيارًا لديهم، وإنما كان التزامًا، (فإذا فشل أي من أولئك القادرين على أن يعيشوا ويعملوا مع الآخرين في الحضور إلى القصر، فإنه يقوم باستدعائهم واستجوابهم حول ذلك) وأولئك الذين لا يلتزمون بالنداء أو بالأمر فعندها تتم معاقبتهم بشكل خطير، وهذا هو السياق الذي من خلاله يقوم النبلاء بأداء التزاماتهم، ويوضح كيف تلقى على عاتقهم، وفي حضور الطاولة الملكية على الأقل أثناء الوجبات، وزينوفون (Xenophon) جعل أهمية

هذه الترتيبات بشكل واضح، وهم يحضرون ويكونون موجودين؛ وذلك حتى يكون لهم نصيب من الفضائل التي ربما يقوم الملك بتوزيعها، وأكثر النبلاء طاعة وولاء في القصر يحصلون على أوسع الشرف والتكريم مثل مصاحبة الملك في رحلات الصيد، (وبالتالي فإن ذلك كان يلهب طموح الجميع، والكلٌ يحاول أن يجاهد من أجل أن يستحوذ على انتباه الملك قورش (Cyrus)) .

والعملية التي يقوم زينوفون (Xenophon) بوصفها ليست شيئًا أكثر أو أقل من تطور هيكل وتسلسل النبلاء، وذلك في وسط نبلاء القصر الملكي، ونبلاء القصر هؤلاء هم أولئك الذين يطلق عليهم كتاب الإغريق (الكتاب اليونانيون) (رجال البوابة) وهم الموجودون في هيكل القصر وتسلسل نبلائه، وهم الذين اعترضهم تيمستوكليس Themistocles على سبيل المثال في قصر أرتاكسركسيس، وباختصار كان من (رجال البوابة) أي رجال القصر أناس شجعان وقادرون، وأصدقاء للملك ومن أقاربه، ويطلق عليهم الروكسانز Roxanes ، ونجدهم مصورين ومكتوبين على جدران بيرسبوليس Persepolis في صفوف، والرجال المميزون منهم كان لهم مكانهم المحدد، والبعض منهم كان في حضرة الملك دائمًا، والبعض الآخر حراسه الشخصيين، والبعض الآخر هم حراس حجرته، حيث يوجدون على كل جدار، وكل واحد منهم له مكتبه، وله واجباته ومهامه، وطبقًا للكتاب الذين تناولوهم في كتاباتهم يصفونهم بأنهم: (عبيد الملك العظيم)، وفي بعض الكتابات نبلاء القصر أو الباندااكا.

ولحسن التنظيم فإن الملك جعل الاعتماد الكلي لهؤلاء النبلاء على الملك وعلى القصر، فقد كان من الواجب على الأرستقراطيين أن يتبعوا القيم والأخلاق الممكنة الخاصة بالطبقة الحاكمة، وفي حالة حدوث أي تمرد أو عصيان، نجد أن هؤلاء الأشخاص (رجال البوابة) يلعبون دورًا مهمًا مثلما حدث في حالة حرب كوناكسا Cunaxa .

وفي أثناء ذلك أتى إخوة أيريوس Ariaeus وأقاربه الآخرون أيضًا مع بعض الفرس من أجل أن يكونو أتباعهم، وظلوا يشجعونهم ويأتون بالأطواق للبعض منهم، وكان ذلك بسبب حملتهم ضد قورش (Cyrus) ، أو بسبب أي شيء آخر في الماضي).

وأثناء ثورة ميجابيزوس Megabyzus في وقت حكم أرتاكسركسيس الأول، وكان معه في هذه الثورة اثنان من أبنائه، وهما زوفيرس Zopyrus أرثيفيوس Artyphius، ولكن زوجته وابنه الأصغر أرثوكريكس Artoxores ظل في القصر، وبالرغم من أن ستيسيا Ctesia لم يوضح هذه النقطة فإنه يبدو من الواضح أنه قبل توقيع المعاهدة مع الملك، أصر ميجابيزوس على عودة زوجته وابنه الأصغر، وكانت زوجته وابنه هما اللذان قد أقنعاه بدون صعوبة أن يظهر أمام الملك، وفي الطريق أتى المرزبان والأقارب الذين كان يطلق عليهم (رجال البوابة) ليؤكدوا ولاءهم وكان من بينهم (ميمون Memmon) والذي (أرسل زوجته وأطفاله إلى دارا (Darius) ؛ لأنه عمل حساباته وقرر أن يتركهم في رعاية الملك، وذلك لأنه اعتقد أن ذلك في مصلحتهم ومن أجل تأمينهم، وفي الوقت نفسه، كان الملك على وشك أن يصدق ميمنون، ويصدر قراره بعودته بعد أن كان متقاعدًا).

وهناك مثال آخر، وهو بالنسبة لقورش (Cyrus) الأصغر، قبل أن يترك سارديس Sardis ، نجده قد ركز أن يحصل على الرهينة في تراليز Tralles وهما الزوجات والأطفال .

التعليم والتكامل الأيدلوجي:

في العديد من المناسبات، نجد أن زينوفون (Xenophon) قد ركز على أهمية التعليم بالنسبة للفرس، وكما لاحظ مرات عديدة، نجد أن المشاركة في التعليم كانت هي المبدأ والأساس المتاح لكل الفرس، ولكنه أيضًا نجده يركز على أن كل الفرس ربما يرسلون أطفالهم إلى

المدارس العامة والمشتركة وهي مدارس العدل (وفي الحقيقة فإن أولئك الأطفال الذين كانوا يلتحقون بهذه المدارس كانوا هم أولاد الهوموتايمز Homotimes ، وهي الكلمة التي استخدمها زينوفون (Xenophon) باستمرار ليصف أولئك الناس من الطبقة والمرتبة العالية، وذلك مقارنة بأولئك الرعاة والمزارعين البسطاء الذين كان عليهم أن يعملوا فقط من أجل لقمة العيش لا غير، وبشكل آخر فإن العائلات الأرستقراطية استطاعت إرسال أطفالها للتعليم، ويقول المؤلف زينوفون (Xenophon) نفسه بشكل واضح إن: (كل أولاد الفرس النبلاء كانوا يتعلمون في بلاط الملك وفي قصره، وكانت العادة هي تعليم الأولاد في البلاط الملكي في مكان مخصص لذلك، والشيء نفسه كان في الأقاليم، حيث نجد أن رجال المرزبان يكون عليهم تعليم الأولاد في القصر المحلي كما يحدث بالضبط في القصر الملكي، وكان من الواضح أن أولئك الذين يتهربون من الالتزام بالتعليم، يجدون أنفسهم محرومين من أية فرصة في ارتقاء الوظائف وأشكال التكريم والتشريف، وكما كان صحيحًا بالنسبة لأولئك الذين كانوا غير قادرين على متابعة الدورات التعليمية المطلوبة، وهذا النظام كان نظامًا رسميًّا للتعليم والذي كانت إدارته الناجحة في أيدي المعلمين الذين تم اختيارهم من بين أكثر الرجال حكمة .

والفصول الافتتاحية من موسوعة زينوفون (Xenophon) تشرح وتوضح المراحل المختلفة لتعليم قورش الأصغر في قصر أستياج Astyages وعنوان الكتاب أو الموسوعة يعني بتعليم قورش (Cyrus) ، وذلك منذ مرحلة الطفولة وحتى وصوله إلى مرحلة دخوله مرتبة الرجال، وبعد ذلك يأخذ قيادة الجيش وهذا التعليم كان متبادلاً بشكل قريب مع ما يُوصف بـ(قانون الفرس)، حيث يشير زينوفون (Xenophon)إلى أن أطفال الفرس الصغار يمرون بالعديد من أشكال التصنيف، وذلك طبقًا للعمر مثل الأطفال من عمر ستة عشرة أو سبعة عشرة عامًا، والشباب

حتى عمر يزيد عشرة سنوات عن ذلك، ثم الرجال الناجبون، ثم بعد ذلك الكبار وهم فوق خمس وعشرين عامًا في الخدمة، ثم أولئك الكبار في العمر (كبار السن) .

ونجد أنه من الصعب أن يتم فصل ما يُطلق عليه التعليم الفارسي، وذلك في الموسوعة، وبين تلك المعاهد التعليمية في إسبرطة، فالعلاقة بين النظامين التعليميين قد تم التركيز عليه أيضًا بواسطة أريان Arrian ، وهو الذي كان معجبًا بزينوفون (Xenophon) ، ولحسن الحظ، نحن نستطيع مقارنة زينوفون (Xenophon) بهيرودوت (Herodotus) وسترابو Strabo ، بالرغم من أن هناك العديد من التناقضات بين المؤلفين القدامى، وذلك حول التقسيم من حيث العمر والدورات التعليمية التي كان يتم تعليمها وتدريسها، وذلك في مستويات مختلفة، طبقًا لهيرودوت (Herodotus) ، فإن تدريب أبناء الفرس الصغار يبدأ من عمر خمس سنوات إلى عشرين عامًا، والعمر عند عشرون عامًا يكون هو الحد الأدنى لدخول الخدمة العسكرية - وطبقًا لسترابو Strabo ، فإن التعليم يشمل ويحتوي الصغار من عمر خمسة إلى أربع وعشرين عامًا، والجيش يشمل الفرس الذين يخدمون ابتداءً من عمر عشرون عامًا وحتى خمسين عامًا، وطبقًا لهيرودوت (Herodotus) ، فإن الفرس يعلمون أطفالهم (ثلاثة أشياء فقط، وهو كيف يمتطون الجياد، وكيف يستعملون القوس، وكيف يتحدثون بالصدق)، ويضيف سترابو Strabo (وكيف يرمون الرمح)، وهنا يقدم سترابو رؤيته حول التدريب، وذلك باستخدام الأدوات منذ الفجر: (إنهم يقومون بتقسيم الأولاد إلى مجموعات، كل مجموعة تشمل خمسين ولدًا، ويتم تعيين قائد لهم بمثابة ملكهم ويأمرونهم بأن يطيعوا أوامر قائدهم في السباق، ويجرون مسافة تتراوح بين 5,5 إلى 7.4 كم، ويتم تدريبهم بصوت عالٍ، ويعلمونهم كيفية استخدام رئتيهم أثناء الجري، ويعلمونهم كيفية تحمل الحرارة والبرودة والمطر وعبور

جداول المياه وتياراتها وكيفية الحفاظ على أسلحتهم وملابسهم جافة، وكيفية التعايش خارج المنزل، وكيفية تناول الفواكه البرية، وكيفية تناول الخنزير البري)، وهؤلاء يطلق عليهم الكارداس Cardaces حيث يشمل طعامهم بعد التدريب اليومي، الخبز والكيك واللحم المشوي أو المسلوق والماء .

وهم يصطادون من خلال رمي الرماح من على ظهر الحصان (وهم يركبون الحصان)، وبعد الظهر نجدهم يتعلمون زرع النباتات وقطع وجني الثمار والجذور، وعمل الأسلحة وشباك الصيد وحياكة الملابس، والأولاد لا يمسون لحوم الحيوانات البرية، بالرغم من أن هناك عادة إحضار هذه اللحوم البرية إلى المنزل، ويتم منح الجوائز بواسطة الملك لمن يفوز أثناء الجري).

وهذه القطعة المكتوبة بواسطة سترابو Strabo أكثر تفضيلاً من أي مما تمت كتابته حول هذا الموضوع، ولكنه أيضًا يفرض مشكلة في التفسير، فبدون إدراك ذلك قام سترابو حقيقة بالتمييز بين نوعين من الواجبات وهو (الفاكهة البرية) والقائمة اليومية)، حيث نجد أن الفاكهة البرية هي مطبقة على الأولاد الذين يطلق عليهم كاواكس Kardakes ، وهم الأولاد الذين يبقون بالخارج طوال الليل، ويعيشون على السرقة وعلف الماشية، وفي الأوقات يعودون للمنزل والرجال الصغار ينامون في المبيت (المهجع) فيما عدا المتزوجين، وبعيدًا عن هذا الجانب فإن الأولاد يتعلمون العدل والأمانة .

ومهما كان المعنى المقصود، فإن الكارداكس Kardaces كانوا مع ذلك مرحلة واضحة ومرحلة مؤقتة في التعليم، وذلك على أساس المجموعات العمرية .

وكانت هناك أوجه تشابه بين الـ Kardakes وبين الكريتبتي Kryptie وذلك بشكل واضح، وهنا توجد مقطوعة مكتوبة تحكي قيام الشباب

بإثبات قدراتهم، وذلك أثناء ظروف محددة بعينها، وهي التي تكون مقابلة لتلك الخاصة بالجنود، وهي ظروف التعايش بالليل، وفي الوحدة، وغير ذلك، وبعد هذا الاختبار يتم انتقالهم إلى المجموعة الأكبر سنًا، ومن ثم فإن ذلك يجب أن يشمل اختبارًا يتم تطبيقه على أولئك الذين قضوا عشر سنوات في التدريب وهم شباب .

وبالرغم من أنه لم يكن مذكورًا في نصوص هيرودوت (Herodotus) إلا أن هناك قدرًا أكيدًا من المعلومات قدمه لنا سترابو Strabo وهو الذي وُجد في كتابات زينوفون (Xenophon) ، وهذه المعلومات تشمل أهمية الصيد في التعليم وهو الموضوع المستمر والباقي في موسوعة زينوفون (Xenophon) وأعماله الأخرى، ففي كل مرة يذهب فيها الملك للصيد، نجد أن بعض الشباب يذهبون معه؛ وذلك لأنه في عيونهم تعتبر هذه الوظيفة أفضل فرص للتدريب الجيد على الحرب، فمن الصعب إيجاد موقف تكون فيه الحرب حقيقية، والتي ربما تحدث في رحلة صيد (وأثناء الصيد) نجدهم لا يأكلون شيئًا إلا الخبز فقط والماء إلا إذا اصطادوا شيئًا اقتاتوا عليه .

ويقول زينوفون (Xenophon) أيضًا إنهم (أي الشباب)، يتعلمون الخصائص التي تتمتع بها الأشياء التي يجدونها على الأرض وكيفية الحفاظ على أنفسهم، وبالتالي فإن التدريب كان تدريبًا جسمانيًا وعسكريًا، وكان مناسبًا لعمل فارس جيد وأيضًا رامي قوس ورامي رمح جيد، وسترابو Strabo كان هو الوحيد الذي أضاف قيام الشباب بمراقبة قطعان الماشية وزرع الأشجار .

ونجد أنه من المستحيل أن نتجنب مقارنة ما سبق مع الفضائل الملكية وواحدة منها وهي (الحارس الأمين) ومع اشتمال واحتواء التدريب على اعمال الزراعة والتعليم، فإن صغارالفرس (الناشؤون) كان

يتم تشكيلهم على أساس أن يكونوا متطابقين مع النموذج الملكي والتساوي أو التعادل بين القيم الأرستقراطية والقيم الملكية (للقصر) يمكن أن يتم تحقيقه بشكل سهل مسلسل؛ وذلك لأن التعاليم والقيم الملكية مشتقة من القيم الأرستقراطية، ولكن بالرغم من الحقيقة القائلة بأنهم يشاركون أو يشتركون في القيمة نفسها، فإن الملك وغيره من الأرستقراطيين ليسوا ذوي أرضية ثابتة وغير متساوين، وبالرغم من أن الملك نفسه كان فارسًا جيدًا، ورامٍ جيد ورماح جيد، إلا أنه كان مميزًا بالفضائل العليا التي تم منحها له بواسطة أهورا-مازدا Ahura-Mazda، ومن المميز أيضًا أن هناك اختلافات في التشريف والتكريم، وهناك مميزات يتم منحها لأفضل الشباب بواسطة الملك نفسه، ويتم عمل حفلة عامة بمناسبة منح الجوائز للشباب حتى يستطيعوا التعرف على أولئك الذين يتم اعتبارهم مخلصين (البانداكا Bandaka)، ومع تعليمهم عند البوابة الخاصة بالملك، فإنهم يرون ويسمعون أسماء أولئك الرجال الذين نالوا شرف الملك وتكريمه، بالإضافة إلى أولئك اللذين نالوا احتقاره وازدراءه .

والآن ما أهمية التعليم الثالث الذي يحصل عليه صغار الفرس (حتى يتم الحديث عن ذلك بصدق فإن هيرودوت (Herodotus) نفسه ربما لم يعرف ذلك، بينما نجد أن زينوفون (Xenophon) يخبرنا أن الأطفال (كانوا يقضون أوقاتهم في تعلم القانون والعدل والاعتراف بالجميل والاعتدال، فإنهم يكونون حاضرين لتلك المحاكمات التي يتم إجراؤها طبقًا للقانون، ومن غير الصحيح أن نفترض أن الكلمات اليونانية التي تعني الصدق والعدل هي كلمات متبادلة مع الكلمة الفارسية (آراتا arata)وبناءً على هذا الادعاء والافتراض فإن ما تسمعه من قول هيرودوت (Herodotus) وزينوفون (Xenophon) ، يعني أن الشباب كانوا يتعلمون في سبيل مهمة الولاء للقصر وللملك وللأسرة الحاكمة، وقدم لنا سترابو Strabo بعض

التفاصيل الضرورية، حيث يقول بأن المتعلمين يقومون بعملية خلط ودمج بين ما يتعلمونه وواقع العنصر الأسطوري أو الخيالى، ومن ثم تقليل هذا العنصر الأسطوري الخيالي وتحويله إلى غرض وهدف مفيد، وتمثيل ذلك بالأغنية، وبالحركات التي كان يتم أداؤها لكل من الآلهة والنبلاء، ويضيف زينوفون (Xenophon)عنصرًا زائدًا إضافيًّا وهو يتحدث عن (حكايات وأغنيات ما زالت تتردد حتى اليوم) حيث يقول منها: (إن قورش (Cyrus) تقدم من أجل أن يحصل على هدية جميلة من الطبيعة، وهي روح في منتهى الكرم وعاطفة من أجل الدراسة، ومن أجل المجد حتى يتحمل المتاعب ويواجه كل المخاطر).

والذي كان ظاهرًا هو أن المعلمين كانوا متعهدين بنقل التقاليد الشفهية والأخلاقية لمجتمعهم إلى صغار الفرس، وهذه التقاليد نجدها تتعامل مع الأبطال بشكل كبير مثلما تتعامل مع الآلهة، وكما يقول زينوفون (Xenophon) ، فإن جزءًا كبيرًا من هذه التقاليد نجده قد تعامل مع الأبطال الفرس وكبار زعمائهم مثل قورش (Cyrus) ، وقد كان هناك أيضًا مجال للموسيقى والرقص والأشعار، ويقول أثينوس Athenaeus ويسترجع من الأيام الخوالي أن الموسيقى لعبت دورًا مركزيًّا خصوصًا فيما بين الإسبرطيين، وبشكل عام وفي أيام القدامى، كانت التصرفات والأفعال الخاصة بالأبطال ومجد الآلهة هي التي تلهم الشعراء في التأليف ونوع الموسيقى، وقد كانت هذه العادة متوارثة من جيل إلى آخر خاصةً فيما بين البربر) فقد كان المغنون على سبيل المثال يستلهمون شجاعة قورش (Cyrus) الأكبر، وأيضًا الحرب التي كانت ضد آستياج Astyages)، وفي الحقيقة فإن دينون والذي قاد إلى تكوين الإمبراطورية (كان هو في ذلك الحين) هو حامل الصولجان، وذلك في قصر الميديين، وقام آستياج Astyages بعمل عيد عظيم دعا فيه المغني الكبير آنذاك (أنجارز) Angares ، وقام المغني الكبير بتلاوة حكاية الوحش الكبير وهو

سيد كل العوالم المحيطة، وفي إجابة على سؤال آستياج، أجاب المغني أن الوحش ليس أكثر من كونه قورش (Cyrus) ، ومن خلال هذه المقطوعة التي ذكرها دينون Dinon ، نستطيع الحصول على بعض التفاصيل حول الانتقال السنوي للأساطير العتيقة والمتوارثة، حيث تنتقل عن طريق السمع والتلاوة من جيل إلى آخر، وبالتالي تستمر، وليس هناك أدنى شك في أن البدء بدارا (Darius)، عند ذكر أسطورة الأخمينيين على أنه هو النسر، تعتبر من الدعاية الملكية التي قدمتها هذه الأسطورة لشرح وتفسير أصل النبلاء .

ولم يعد هناك شك في أن الرجال الحكماء قد نقلوا وتعهدوا بهذه المهمة وهم الذين كان يُطلق عليهم (ماجي Magi)، وهي تعني (حامل لواء الذكريات لمجتمعه)، فقد كانوا متخصصين في ذلك (أي في حفظ التراتيل ومباحث أصول الآلهة)، ونحن نعرف أيضًا أنهم كانوا متعهدين وعارفين بتعليم أطفال الملوك أو أطفال القصر، وكانت لهم معرفة تفصيلية بالنباتات وطرق العلاج المختلفة، وكانوا أيضًا يقومون بتدريس أهمية الأعشاب في العلاج والفائدة من كل منها للشباب الفارسي .

وباختصار فإن الشباب الفارسي تعلم من خلال تدريبه، وذلك حتى يصبحوا خادمين مخلصين لملكهم، وأيضًا جنودًا شجعان، والهيكل والتسلسل الإمبريالي أيضًا كان موجودًا بشكل واضح في هذا التدريب، حيث إن المجموعة التي كانت تتكون من خمسين، كان يتم قيادتها بواسطة ابن الملك أو ابن المرزبان .

وكلمة مرزبان هنا Strap مأخوذة لتنوب عن الصفوة الملكية أو صفوة القصر، وعلى الرغم من أن زينوفون (Xenophon) قال بأن أبناء الملك أيضًا قد شاركوا في هذا التعليم، فإنه من الواضح من خلال ما سبق أن ذكرناه أنهم أيضًا كانوا يتمتعون بوضع خاص .

4- الملك ومخلصوه: ديناميكية التناقضات:

الميلاد والمحاباة أو الاستحسان الملكي:

إن المناقشات السابقة نجدها قد قادت إلى سؤال بسيط والذي كثيرًا ما تردد في أذهاننا والذي افترضنا أن له إجابة لدينا وهو من هو النبيل بالضبط؟ وما هو النبيل؟ ونحن لا نملك إلا المصادر الكلاسيكية فقط، والتي سوف تساعدنا في تعريف شكل وتنظيم وبناء العائلات الملكية والنبلاء، ويمكننا القول بأن النبلاء معروفون من خلال أصل الميلاد ومن خلال الثروة (مثلاً أوتان Otanes روهواين فارناسب Pharnaspes كان واحدًا من أكبر الأثرياء أصحاب الأموال، وذلك فيما بين النبلاء الفرس، ومثال آخر يقدمه كونتس كوريتس Quintus Curtius وهو أويكسينز Oyxines في عام 125، حيث يقول عنه: (كان متميزًا بين كل البربر بالأصل العالي في الميلاد والثروة، فهو يتبع قورش (Cyrus) في مولده والذي كان هو الملك الأسبق لفارس)، وأوكسنز Oxenes مميز بمكانته كرئيس، وقائد قبيلة أو عشيرة الباسارجادي Pasargade والوضع الأرستقراطي الخاص به كان معروفًا من خلال اسم والده وعشيرته أو اسم قبيلته كما هو موضح عن طريق الكلمات التي استخدمها هيرودوت (Herodotus) ، وذلك لتحديد قادة الرحلات الاستكشافية ضد سيرين Cyrene في حوالي عام 513 .

والنبلاء أيضًا كانوا معروفين من خلال تناقضهم مع الفقراء واختلافهم عنهم حيث يشير دارا (Darius) إلى الطبقات الاجتماعية المحددة بعينها والمختلفة، فيقول: إن الملك كان بمثابة الوسيط بين الطبقة العالية والقادرة وبين الطبقة الضعيفة، والذي يمكن أن نفهم منه أنه هو الوسيط بين الأغنياء والفقراء، فهو ورجال القصر ضمن أولئك الذين يطلق عليهم (الأماتا Amata)، وهي الكلمة التي تعني (الممتاز)

والتي كانت يتم ترجمتها دائمًا بمعنى (النبيل)، وأيضًا كلمة آزاتا Azata وهي الموجودة في المخطوطات الملكية تشير إلى النبل في الأصل والتي تكون دائمًا مقابلة للأشخاص ذوي الوضع المتدني .

والكتاب اليونانيون أوضحوا بشكل جيد أن كلمة (فارس) تشير إلى الحقيقة الاجتماعية والواقع الاجتماعي المميز، وبالنسبة لهيرودوت (Herodotus) وسترابو فإن الاختلاف الاجتماعي والتفاوت بين المديرين والأشخاص الموجودين على المستوى الاقتصادي، وفي المآدب المعدة لحفلات عيد الميلاد نجد أن الأغنياء تتم خدمتهم بتقديم ثور، حصان، جمل، حمار (حيث كانوا يأكلون الحمير آنذاك) على مائدتهم وكل هذه الأشياء تكون مشوية بالكامل في الأفران، والفقراء يتم تقديم الخراف والماعز لهم على طاولاتهم وفي جيش كسركسيس (Xerxes)يضع هيرودوت (Herodotus) مقابلة داخل ما يطلق عليه (رجال الملك)، حيث يؤخذ حوالي عشرون ألف رجل من الفرسان (راكبي الخيول) وذلك من كل الفرس مقابل ألف رجل والذين يتبعوا أهورا-مازدا Ahura-Mazda وهم (كل الرجال الذين يحملون أفضل دم فارسي ويكونون من النبلاء) وفي هذا الإطار يمكننا أن نتذكر وصف هيراقليدس Heraclides لهذا العدد (الألف فارس) والذين يصفهم هيراقليدس بكلمة (ميلوفوري) أو(Melophoroi)، والذين يتم اختيارهم على أساس أصل ميلادهم العالي، وذلك من مجموعة مكونة من عشرة آلاف فارس.

وفي الطبقة الأرستقراطية، نجد أن هناك اختلافات ثابتة، وذلك كما يحددها المؤلفين اليونانيون باستخدام الكلمات، والتي يكون تنوعها الواضح سببًا في صعوبة التفسير والتأويل الاجتماعي والمنطقي، فالنبلاء الفرس يمكن وصفهم على أساس أنهم (محترفين)، (رائعين)، (مُكرمين)، (وجهاء) وذوي لياقة ووضع خاص بهم، وغير ذلك من الأوصاف، وفي الحقيقة فإن هذه الكلمات هي تستخدم عمومًا بشكل متبادل.

وأيضًا ذلك الوصف والتعبير الذي قدمه لنا المؤلفون الكلاسيكيون، وذلك من خلال المقارنة والتفضيل بين ما هو أفضل وبين الأفضل على الإطلاق، فلا يكفي -على سبيل المثال- أن تكون (محترمًا)، وإنما يجب أن تكون بين وضمن أولئك الأكثر احترامًا، ويقوم هيرودوت (Herodotus) غالبًا بوصف الأرستقراطيين مثل (البروتوي) أو Protoi والتي تعني تلك الطبقة من الأرستقراطيين، والتي تعني (الأول) أو (الأمراء) وهي المجموعة الصغيرة التي تكون بصحبة الملك في وقت السلم أو وقت الحرب، وهذه المجموعة نفسها تكون موجودة عندما لا يكون الملك حاضرًا في مسرح العمليات، وفي جيش أوتانيز Otanes في ساموس Samos ، ويقوم هيرودوت (Herodotus) بتمييز (الفرس من الطبقة العليا والذين لديهم مناصب في الدولة مخصصة لهم)، وبعد أن غادر كسركسيس (Xerxes) إلى سارديس Sardis ، نجد أن ماردونيوس Mardonius وضع على رأس الجيش ووكل إليه قيادته، وقيام ثيبان Theban بالتعهد بالمسؤولية في إدارة (الطاولة) أو المأدبة، وقام بدعوة ماردونيوس وخمسين آخرين من الفرس المميزين، وهم الذين كانوا من أفضل الناس الذين تم تشريفهم وتكريمهم بعد ماردونيوس .

ومن خلال الألفاظ السابقة يمكن أن نستنبط الحقيقة القائلة بأن النبيل هو الشخص الذي يُولد لأب من النبلاء، ولكن في الوقت نفسه، نجد أن هيكل القصر وتسلسله ينافس الهيكل والتسلسل الخاص بالجماعات والعشائر من حيث أفضل الناس ونبلائهم، وهو ما يكون مشتقًا بشكل أساسي وجوهري من أصل الميلاد، وحتى تكون مميزًا بكونك شخصًا نبيلاً، فإن ذلك أيضًا لم يكن مرتبطًا بالخط العائلي لك وارتباطك بعائلة نبيلة من الأصل).

حيث نجد أن هيرودوت (Herodotus) وعباراته قدمت لنا هذا الاستنتاج المزدوج، مثلاً ماسستوس Masistius الذي فُقد في معركة

بلاطيا Palatea ، يقوم هيرودوت (Herodotus) بوصفه قائلاً: (هو الرجل الذي كانت مكانته عالية، وذلك عند الملك وعند من يعرفونه أكثر من أي شخص آخر في الجيش الفارسي فيما عدا ماردونيوس نفسه)، وقد قام هيرودوت (Herodotus) باستخدام هذه التعبيرات المقارنة نفسها في العديد من المرات، مثلاً أخمينيد أريتش Achaemenid Artachaees)كان يتم احترامه بشكل كبير بواسطة الملك كسركسيس (Xerxes))ويرى بركساسبس Prexaspes أنه لم يكن (في درجة عالية من التشريف والتكريم بين الفرس)، وكان (رجلاً مميزًا) فقط، ولكن أيضًا (أكثر الرجال الذين كانت الثقة موجودة فيهم)، ونحن ربما أيضًا نعلق على أرتابازوس Artabazus وهو ابن فارناسيس Pharnaces)وهو الذي كان رجلاً متهورًا، وذلك في الجيش الفارسي، وكان كل يوم تزداد سمعته ويذيع صيته نتيجة لحرب بلاطيا Palataea)، وحتى قبل هذه المعركة، كان من الفرس الذين يتمتعون بسمعة حسنة لدى الملك كسركسيس (Xerxes)) .

وبالطريقة نفسها، فإن التعبيرين المستخدمين بواسطة هيرودوت (Herodotus)(الأكثر تقديرًا من أي شخص آخر في الجيش الفارسي)، والتعبير الثاني (الذي يتمتع بأفضل سمعة حسنة لدى الملك)، يشيران إلى هيكليّ وأسلوبيّ التصنيف اللذين ما زالا موجودين جنبًا إلى جنب، وهم الهيكل الملكي (للقصر والأسرة الحاكمة)، وهيكل أو تسلسل الجماعة والعشيرة (من حيث الميلاد) لأسرة عريقة ونبيلة، وبشكل آخر فإن الاستحسان والتقدير الملكي من جانب القصر هو أيضًا مرتبط بالمولد والنشأة، وذلك كما يقول إيليان Aelian بأن الارستقراطية الفارسية بالميلاد محددة ومعروفة من خلال التقاليد الخاصة بالأسلوب الملكي والأرستقراطي في التنشئة، حيث يُفسر اللغويون الكلمة الفارسية (آزاتاي Azatai) بمعنى (حر، نبيل) كالتالي: (هم أولئك الذين يكونون دائمًا على

مقربة من الملك)، وهم الذين يحصلون على تقدير الملك العظيم واحترامه وهي التي تعتبر خاصية أخرى ودلالة على نبل هؤلاء .

الاستحسان الملكي والارتحال والتنقل الاجتماعي:

وحيث إن هناك طرقًا وأساليب يمكن من خلالها الالتحاق بالهيكل الملكي بعيدًا عن كون الشخص مولودًا فيه بحاكم الميلاد أو الثروة، فإن ذلك يدعونا إلى الافتراض بأنه من الممكن نظريًا أن يصبح الرجل الفارسي الفقير متكاملاً مع الهيكل أو التسلسل الملكي .

وفي داخل الجيش الخاص بقورش (Cyrus) ، كان زينوفون (Xenophon) مرات عديدة يقوم بالتمييز بين الهودوتايمز Homotimes وبين الناس (الديموتوي (Demotoi حيث إن الأول (الهوموتايمز) يستطيعون العيش والحياة بدون عمل؛ لأنهم يعيشون على عمل الآخرين، بينما النوع الآخر (الديموتاي) يكون عليهم العمل من أجل العيش والحياة، وهم المزارعون والفلاحون والرعاة من العامة والذين أطلق عليهم زينوفون (Xenophon) وإيليان كلمة (أوتورجوي Autorgoi)، والتي تعني ملاك الأرض الصغار .

ويقوم زينوفون (Xenophon) بالإشارة إلى الترقية الاجتماعية حيث إن الأشخاص الذين يُطلق عليهم قورش (Cyrus) ، طقم الحراس الأول هم الأوتورجوي (Autorgoi) ، وعند مناقشة جائزة ومكافأة الترقية لما يفعله الفرد بين أفعال جيدة، نجد أن زينوفون (Xenophon) يقدم لنا فيرالوس الفارسي Pheraulas ، حيث كان فيرالوس واحدًا من الديموتوي Demotoi ، ولكنه الرجل الذي لسبب ما أو آخر، نجده قد اكتسب ثقة الملك قورش (Cyrus) ووده، فكان مفضلاً، ولكن بسبب أصوله لم يستطيع الالتحاق بالتعليم التقليدي لنبلاء فارس، فقد كان والده فلاحًا فقيراً يستعير بذور الغلال لزرعها في الأرض، وبالرغم من أن فيرالوس لم يكن لديه خيار إلا أن يعمل في الأرض مع والده، إلا أنه كان مغرمًا

جدًّا ومبهورًا بمهنة الجندية منذ طفولته، ومع تعرضه ومقابلته الهوموتايمز، نجده قدم وعرض نفسه كمثال لهم قائلاً: (نحن الآن جميعًا نبدأ على أرض واحدة ومشتركة من أجل الحصول على الشرف والكرامة)، ويضيف قائلاً: إن قورش (Cyrus) ، لن يدخل بمفرده في عملية تقديري، ولكنني أتوقع منكم أنكم سوف تكافئونني وتعطونني قدري، وبدأ في تحدي غيره من الديموتاي في الجيش حتى يحصل على شرف الجندية، ودخل في مناقشة مع هؤلاء الرجال من أجل أن يكون واحدًا منهم)، والخاتمة كانت أن كل واحد منهم سوف يحصل على المكافآت طبقًا لأعماله وبلائه وشجاعته وأن قورش (Cyrus) سوف يكون هو الحاكم.

ومن الصعب أن نعتبر تقديم زينوفون (Xenophon) هذا قاعدة ذات أهمية أو قيمة، فقد ألف العديد من الكتابات السياسية العالية لمناقشة مزايا المجتمع، والقائم على أساس تقدير واستحسان الفرد، وفي الوقت نفسه، فهو يبدو وكأنه يقوم بترقية واحد من الموضوعات المحددة، وذلك للأيديولوجية الملكية، والملك الأخميني نفسه قد وضع نفسه وحدد مهامه ووظيفته في أن يكون هو همزة الوصل، وشكل التسوية والحل الوسط بين مصالح واهتمامات الطبقة القادرة وتلك الضعيفة، فالجنود البسطاء والعامة من الشعب والمزارعين يمكن ترقيتهم فجأة إلى مرتبة المحسن الملكي، ويمكنهم الحصول على العديد من الهدايا والهبات، ولكن ليست هناك أمثلة محددة ربما تتطابق مع (حكاية المجتمع) لفيرالوس، ومع ذلك فإننا ربما نقوم بوضع مثال الفلاح المارديني (راكوك Rhakoke)، حيث كان نتيجة لعدله وقسطه، أن قام الملك برفع مكانته وترقيته إلى مرتبة (القاضي الملكي) أو قاضي القصر، ودعنا نلاحظ أن بعض الفرس كان يتم تحديدهم ليس على أساس اسم قبيلتهم وإنما من خلال مكان إقامتهم، مثل أوميزا Umizza وهي تعني ابن هالبا Halpa وهو

الذي كان يعيش في حيران Hiran وغيرها، وغيرها من الأسماء، والتعايش جنبًا إلى جنب بين الجماعات والقبائل كان عبارة عن إشارة إلى التبادل أحيانًا فيما بينهم في العديد من هذه الأفكار، وأيضًا ربما تغير عن هذا الاختلاف والتنويع الاجتماعي بين العائلات القديمة الأرستقراطية التي كانت مرتبطة بهذه القبائل والفرس من أصل ميلاد متواضع، وفي الحقيقية فإن كلا التفسيرين نجدهما متناسقين ومنسجمين فيما يطلق عليه (الطبقة الاجتماعية الجديدة)، وهي الطبقة التي ربما كانت تتكون وتتشكل من الرجال الذين كانوا مطرودين من القبيلة والأرستقراطيين ذوي الدخول المتواضعة والذين استمروا مع ذلك في انتمائهم إلى القبيلة الأم حتى نهاية العصر الأخميني، وطبقًا لهيرودوت (Herodotus)فإن (مورافي) Moraphi كانت قبيلة فارسية، ومن ثم فإنه من غير المستحيل أنهم كانوا فلاحين فارسيين، وهم الذين لا نعرف إما تمييزهم عن أو مقارنتهم بالـ Kurtas ، والتفسير غير أكيد؛ لأننا لا نعرف بالضبط الأصول الاجتماعية للعديد من الفرس .

والأكثر من ذلك، إذا حدثت مثل تلك الترقيات، فإنها لا تؤثر بجدية في الهيكل الاجتماعي الفارسي، وهناك لوحتان تسجلان بعض الأسماء التي كان يتم إطلاقها على بعض الجماعات الفارسية مثل (الكورتاس) (Kurtas) ، ويجب أن ندرك أن بعض الفرس كان يتم تقليل مكانتهم إلى وضع (الكورتاس Kurtas)، وذلك في ظل ظروف لا ندركها ولا نفهمها، حيث إن مجموعة الكورتاس هي مجموعة متواضعة من الفرس، ويبدو أن هذه اللوحات التي تعرض هذه الأسماء ربما تعتبر مجرد عينًا فقط، ومن المعقول أن نتخيل أن القليل من الفرس الكورتاس Kurtas مذكورون في قائمة هذه اللوحات، ويبدو أيضًا من المنطقي وبشكل عادل التفكير في أن الفرس البسطاء كانوا يعملون في أراضي الأرستقراطيين، وكانوا بلا شك مطلوبين من أجل العمل في

هذه الأراضي، ومن أجل العمل مثل الحدائق القريبة من القرية، أو تمهيد الطرق من أجل مرور الملك العظيم ورجاله، ونحن أيضًا نعرف أنه مع بداية عصر قمبيز Cambyses ، فإن العبيد الذين كان يتم شراؤهم من الماتيز Matezzis كانت لهم أسماء فارسية، والانتصار الإمبريالي للمجموعة السائدة ذات القيمة لم يقم أيضًا بإلغاء الاختلافات والفوارق الطبقية) والطبقة الاجتماعية السائدة التي كانت موجودة ليس فقط في الإمبراطورية وإنما في المجتمع الفارسي ذاته).

ومع مناقشتنا لاجتماعية الترقي الاجتماعي، فليس هناك شك في أن الجزء الأعظم من رجال الملك، قد أتوا من العائلات الأرستقراطية العظيمة، فأصول الميلاد لم تنخفض أبدًا من حيث اهميتها، وأهمية الميلاد كمعيار لهذا العمل (خدمة الملك) كان شيئًا مهمًا تم توضيحه بواسطة النصوص اللاحقة، عندما قام الإغريق وأتوا بعد كوناكسا Cunaxa إلى أيريوس Ariaeus حتى يسألوه أن يأخذ مكان قورش (Cyrus) فأجابه: (إن العديد من النبلاء الفرس لن يدعموني في أن أصبح ملكًا) وعندما توسط الملك الإسبرطي أجيلوس Agesilaus في الترتيب للزواج بين ابنة (الفارسي Spithridates)والنبيل في القصر الملكي Otys ، لم يكن السبب وراء زواجه منها هو جمالها الطاغي فقط وإنما نبل أصل والدها وأجدادها، (وكانت الفتاة Spithridates من عائلة متواضعة جدًا في فارس ولكن والدها كان رجلاً نبيلاً، وفي جيش دايوس الثالث، كان الفرس مميزين ما بين (أريان Arrian)، و(ماسيز Masses)، وقد قام الإسكندر بعد ذلك باستخدام المبدأ نفسه، وذلك للتمييز بين بعض الفرس الذين كانوا تحت قيادته بعد وفاة دارا (Darius)، حيث قام بالفصل بين العامة وبين أولئك أصحاب الميلاد الرفيع .

المنازل الأرستقراطية الفارسية:

قام هيرودوت (Herodotus) وسترابو بالإشارة كثيرًا إلى الهياكل

الاجتماعية في فارس والتي لم تقلل من التمييز بين الغني والفقير والتعارض فيما بينهما، ومن بين العوامل الخاصة بالرمزية الاجتماعية في الحقيقة نجدهم (هيرودوت (Herodotus) وسترابو) قد اهتما اهتمامًا خاص بأسلوب تحية الفرس للآخرين ولبعضهم البعض، وذلك تبعًا لوجودهم في مكانهم في الهيكل وذلك حسب التسلسل الاجتماعي، فإذا كانوا متساوين في مستوى الشرف والتكريم فإنهم يقبلون بعضهم على الشفاة، فإذا كان أحدهم أقل في المرتبة أو الوضع الاجتماعي من الآخر، فإنهم يُقبلون الخدود، وأخيرًا إذا كان أحدهم متواضعًا جدًّا من حيث الميلاد، فإنه يكون مقيدًا بأداء البروسكيني Proskyneses وذلك أمام من هو أفضل منه، وبالتالي فإن هذه الأساليب تبدو وكأنها تتبع ثلاث مجموعات، وهذه المجموعات طبقًا لزينوفون (Xenophon) هي النبلاء وهم الهوموتوماي Homotomai والشرفاء أو (من دون النبلاء) وهم Petite noblesse والمجموعة الثالثة هي العامة وهم (Genus du commun) ، وهذه المجموعة بالتفصيل قدر الإمكان هي كالتالي المجموعة الأولى، النبلاء وهي المجموعة التي تشمل كبار العائلات الأرستقراطية العظمى، والتماسك الداخلي للعائلات العظيمة المعروفة جيدًا من خلال الرومانسية الأرستقراطية الرائعة لكل من أودايتس وزاريدس Zariadres, Odatis ، ويبدو من الواضح أن السلطة الأرستقراطية في فارس بالإضافة إلى الأقاليم كانت قائمة على أساس ملكية الأراضي، وربما كانت الملكيات من هذا النوع هي ما كان يتم ذكرها في اللوحات .

وطبقًا لهيرودوت (Herodotus) فإن هناك العديد من القبائل التي تعتبر من قبائل النبلاء مثل قبيلة باسارجادا Pasargadas التي تعتبر أعضاءها من النبلاء) ومن خلال ذلك، هل يجب علينا أن نتخيل الفارق بين طبقة النبلاء العليا التي تمتلك الممتلكات الموجودة في فارس والطبقات الأخرى من النبلاء التي تحصل على الملكيات فقط بواسطة الاستحسان والتقييد الملكي .

ونتيجة للتنظيم الاقتصادي الخاص بالبيوت الاستعراضية العظيمة، فإن النص الذي يتناول ذلك، هو مقطوعة كتبها هيراقليدس وعلق عليها أثينوس، وننتقل إلى التنوع في الأطباق المعدة لطاولة الملك كل يوم، والذي كان يوجد في طاولات الفرس الأكثر ثراءً، حيث إن (الفارسي الثري في عيد ميلاده، نجده يحصل على ثور أو حصان أو جمل أو حمار، ويكون مطهيًا بالكامل في الفرن)، وحول شرح وتفسير الإدارة الاقتصادية الحريصة لإمدادات الطعام للطاولة الملكية يقول هيراقليدس إنها كانت إمدادات الطعام نفسها للصفوة من الفرس، ويكمل هيراقليدس قائلاً: (إن الوجبة بالكامل يتم إحضارها على الطاولة مرة واحدة، ولكن عندما يكمل رفاق الطاولة الانتهاء من طعامهم، فإن الطعام الباقي سواء كان خبزًا أو لحمًا، يتم أخذه بواسطة المسؤول عن الطاولة، ويوزع على كل رجال البيت الملكي، وبهذه الطريقة فإنهم يحصلون على وجباتهم كل يوم، وهذا هو الكسب الذي من أجله يأتي أكثر رفاق الطاولة تكريمًا وتشريفًا إلى القصر فقط من أجل تناول الغداء أكثر من مرتين).

وعندما نفكر في هذه الجمل ندرك أنها غير غامضة، فالبيوت الأرستقراطية كانت موجهة ومنظمة بطريقة محددة بشكل مطلق، ومناسبة للقواعد التي تحكم بروتوكول البيت الملكي أو الذي ينتمي إلى الأسرة الحاكمة، فكل منزل يكون له خادمه ومنظمه، ونجد أن التماثل أو التناظر بين المنازل الأرستقراطية والبيوت الملكية أوضح عند مقارنة تلك الطاولات والمأدبة، حيث يصف هيرودوت (Herodotus) عيد ميلاد أحد كبار هذه البيوت، ويقول إن: (عيد ميلاد الفارسي يكون مميزًا عن أي يوم من أيام السنة، ويكون حافلاً بعشاء فاخر جدًّا ورائع، وهذا يعكس أهمية المأدبة أو الوليمة التي يتم تقديمها كل عام في عيد ميلاد الملك، وأيضًا من الممكن أن يعطي الهدايا وغير ذلك .

وباختصار فإن المجتمع الفارسي يتصرف طبقًا للهيكل أو التسلسل المحدد، وكل فرد أرستقراطي أيضًا يكون له الباندآكا الخاصة به .

وأوجه التشابه لا تقف عند هذا الحد، فهناك أشياء أخرى يشتركون فيها ويتشابهون مع بعض في أن كل شخص مثلاً يكون له عدد من الزوجات والعديد من الأطفال (حيث يضيف هيرودوت (Herodotus) ويوافق على ذلك قائلاً إن: (البرهان والدليل الأساسي على سيادة الرجل وهيبته يكون من خلال كون الرجل أبًا لعائلة كبيرة من الأولاد)، ومن الأكيد أيضًا عمليًا أن العائلات الأرستقراطية التي تتبع شكل العائلة الملكية يمكن أن تدخل في تحالفات واتحادات .

ويقوم هيرودوت (Herodotus) بوصف السلطة التي تكون في يد رئيس العائلة وكبيرها على أطفاله، ويقوم بمقارنتها بتلك السلطة التي كانت لدى الملك، حيث يقول: جرت العادة على منع أي شخص حتى الملك نفسه من أن يضع أي رجل ويحكم عليه بالموت نتيجة إثم واحد أو جريمة واحدة، ويمنع أي فارسي تحت هذه الظروف من أن يعاقب الخادم، وبشكل آخر فإن كبير المنزل يبدو وكأن لديه سلطة الحياة والموت بالنسبة للناس الذين يعتمدون عليه مثل أبنائه وأقاربه وخدمه على الأقل، فيقوم بمعاقبتهم فيما يتعلق بتقاليد العائلة).

وهذه هي الطريقة التي بواسطتها يجب علينا أن نفهم العلاقة بين كسركسيس (Xerxes) ، وساتسب Sataspes التي قدمها هيرودوت (Herodotus) ، حيث يقول إن ساتسب كان صديقًا مقربًا جدًا من الملك؛ لأن والدته كانت أخت كسركسيس (Xerxes)، فقبل أن يتم العفو عنه بسبب توسلات والدته، تمت إدانته بالحكم عليه بالموت بواسطة الملك؛ لأنه قام بجرح ابنة ميجابيزوس Megabysus والتي تُدعى زوبيروس Zopyrus ، والآن نعرف أن ميجابيزوس نفسه قد تزوج واحدة من بنات كسركسيس (Xerxes) ، وبالتالي، ربما كان هذا هو دورة باعتباره رئيس العائلة الملكية

أو القصر الملكي، وهو أن يقوم كسركسيس (Xerxes) بالتدخل في هذه القضية .

ترابط العائلة والسياسة الملكية:

لقد عرفنا الآن أن الهيكل العائلي وأصل الميلاد هو شيء لن نغفله عند مناقشة واعتبار عملية النبل والكرامة، والأفضل من ذلك، فإن ترابط وتماسك منازل الفارسي العظيم يعود إلى القضاء الاقتصادي والاجتماعي، بالإضافة إلى القضاء السياسي، وهناك العديد من الملحوظات التي تحدد وتخفض بشكل طبيعي تلك النتائج المقدمة مسبقًا على أساس الاعتماد المطلق الذي يربط الأرستقراطية بالطبقة الحاكمة عن طريق الهدايا والتكريم والتشريف وغير ذلك .

ويقدم كل من هيرودوت (Herodotus) وسترابو بعض الدلالات والإشارات حول الأساليب التفكيرية الفارسية والتي تتعلق باحتفالات الزفاف، (على سبيل المثال، تلك الوجبة التي كان يقدمها العريس ويدعو اليها الناس)، حيث نجد إنه من الأهمية بمكان أن يكون هناك تمييز بين الزيجات الشرعية الصحيحة وتلك الخاصة بالتحالفات غير الرسمية والاتحادات، وبالطريقة نفسها، فإن النصوص اليونانية تقوم بالتمييز بين الأطفال الشرعيين وبين أولئك غير الشرعيين والذين يطلق عليهم (نوتوي (Nothai) ، حيث يبدو أن هذا هو السبب وراء غضب Spithridate من فارنابازوس Pharnabazus والذي كان يريد ابنته بدون زواج، ومن المحتمل أن الزيجات كان يتم تنظيمها وترتيبها وعقدها بواسطة رؤساء العائلات، وأن العقد كان عبارة عن القسم والأضحيات، وقد يكون هناك تدخل بواسطة الملك في بعض الأحيان .

بالإضافة إلى ذلك فإن الزيجات وحفلات الزفاف في الفترة الأخمينية Achaemenoid كان يتم إجراء احتفالاتها في وجود الملك، وكانت الزيجات من الممكن أن يتم الاعتراف بها بواسطة السلطة

الملكية أو ربما داخل القبيلة، ثم بواسطة الملك وذلك في احتفال عام في القصر الملكي .

وقد كتب هيرودوت (Herodotus) عن العديد من العائلات الفارسية، حيث يضيف (أن أولئك الذين لديهم العدد الأكبر من الأولاد، يحصلون على هدية سنوية من الملك) وقد قام سترابو باستخدام كلمة (أثلا Athla) التي تقترح فكرة التنافس بين العائلات الكبرى، وذلك بالطريقة نفسها التي يقوم فيها الملك بتوزيع المكافآت مثل جوائز المسابقات على الشباب المتعلم في فارس، وفيما يختص بالهدايا الأخرى وأشكال الاستحسان والتقدير، يجب علينا أن نهتم بهذه المناسبة وتوزيع الجوائز لكي تكون شكلاً من الاعتراف الرسمي، وبشكل ما فإن قيمة العائلة التقليدية كان متكاملاً في السياسة الديموجرافية التي كان يقوم الملك بتشجيعها، ونحن نستطيع فهم الأسباب، فمن أجل حماية القوة السياسة والعسكرية في الإمبراطورية، كان على الفرس أن يحافظوا على قدر كبير من السكان والناس حتى يستطيع الملك من بينهم اختيار الصفوة وإمدادهم بمن يؤدون خدماتهم وأعمالهم، وفي الوقت نفسه، فإن الشباب الأرستقراطي يكون متعهدًا بخدمة الملك عن طريق التعليم المقدم لهم.

وعلى الجانب الآخر، فإن سلطة كبير العائلة لم تكن مطلقة مثلما نفهم من كلام هيرودوت (Herodotus) ، وفي البداية هناك اعتبارات كثيرة جعلتنا نفهم ذلك، فلو أن الشباب كانوا يعيشون مع والديهم، إلا أنه كان عليهم أن يطيعوا أي نداء في العودة للجيش الملكي، وقد قام هيرودوت (Herodotus) مرتين بتصوير الآباء الذين حاولوا إعفاء أولادهم من الخدمة العسكرية، وفي كل مرة كانت استجابة الملك شديدة العنف، ويذكرهم دائمًا بأنه هو نفسه قدم ابنه معهم للخدمة العسكرية، وفيما يتعلق باستمرارية وتماسك العائلة التي يكون لها نظام قضائي، ففي أثناء التمرد أو العصيان، نجد أن المتمردين يأخذون في طريقهم كل أفراد عائلتهم،

وعلى الجانب الآخر فإن جاذبية الاستحسان والتفضيل الملكي كانت لها علاقة بتماسك وصلابة العائلة، وبالتالي فإن تمرد العائلة يكون قائمًا على أساس تماسكها وصلابتها، حيث يقول ويتصرف الجميع، وتعتبر العائلة كلها مذنبة، والجميع بالتالي سوف يُعاقبون).

وتحت هذه الظروف، نفهم كيف كان جلوس Glus وهو زوج ابنة بازوس الثري Threbazus خائفًا من كونه متورطًا في تهمة التمرد ضد والد زوجته، وهناك وصية توضح جيدًا العلاقة بين العدالة الخاصة بالعائلة وتلك الخاصة بالقصر أو الملك، حيث يقوم راكاسيس Rhaceces في البداية بمحاولة الرعاية والاهتمام بالمشكلة أو الأمر باعتباره كبير العائلة، وثانيًا يكون خاضعًا للأحكام المحلية قبل أن يتم تسليمه إلى الملك نفسه، وبالتالي فإن هناك علاقة بين القضاء المحلي (العائلي) وبين القضاء الخاص بالملك والذي يأتي في المرحلة اللاحقة).

5- الملك والمرزبان:

استراتيجيات وخطط العائلة والسيطرة الملكية:

من بين كل المخلصين للملك نجد أن المرزبانات قد لعبوا دورًا مهمًّا في المملكة أو الإمبراطورية من خلال الصلاحيات والقوى التي أُعطوها، وذلك لحماية الملك والمملكة حتى وإن كانوا في أقاليمهم بعيدًا عن المملكة، والتفرد والتماسك الخاص بالعائلات الفارسية العظيمة يشرح كيف يمكن أن يطلق على الرجل النبيل لفظ (المرزبان)، فهو يمكن أن يأخذ عائلته بالكامل معه، وهذا يشرح أيضًا كيف يمكن أن يتعاون أولاده مع حكومته، وربما يشتركون معه في تمرد مثلاً ضد الملك، حيث إن كبير العائلة يكون هدفه ترقية أبنائه وتحسين وضعهم بحصولهم على أعلى المناصب في المملكة، والأكثر من ذلك أن أسلوب تمرير المسؤوليات وانتقالها إلى الأجيال المتعاقبة هو أمر قائم، حيث يقول

(سي تسيا) وهو يعبر عن ذلك أن (... أصبح هو المرزبان بدلاً من والده...).

ومن أشهر الأمثلة الخاصة بهذا المنصب وهذه المكانة نجد تلك الخاصة بإقليم فرجيا Phrygia ، حيث قام كسركسيس (Xerxes) في عام 479 بتعيين أرتابازوس Artabazus وكان رجلاً ذا أصول عريقة ومن عائلة، حيث كان والده هو فيرناسيز Pharnaces الذي كان مثل الباراناكا Parnaka ، وهو الوزير الاقتصادي في فارس، وذلك تحت حكم دارا (Darius) ، وقد كان فرناسيز أو بارناكا هو ابن أرسامز أو Arsames والذين اتفق الجميع على أنه هو أخو هيستاسب Hystaspes والذي كان هو والد دارا (Darius) وبالتالي فإن أرتابازبيس Artabazus كان ذو علاقة وثيقة بالأسرة الحاكمة؛ وذلك لأنه هو ابن عم دارا (Darius) ، فقد اشترك في الرحلة الاستكشافية في عام 480 أو الحملة (لاحظ أن كلمة رحلة استكشافية سبق ذكرها وتعني أيضًا كلمة (حملة أو بعثة أو إرسالية)، ولكن في سياق الموضوع فهي تعني (حملة)، وذلك منذ عام 480، حيث إنه عقب عودة الملك إلى سارديس Sardis ، كان أرتابازيس Artabazus يتمتع بشهرة كبيرة في الجيش الفارسي، ثم علا بعد ذلك ليضع نفسه تحت إمرة ماردوينس Mardanius ، ولكنه كان يقف في وجه استراتيجيته، وبعد الهزيمة في بلاطيا Platae ، نجده ينجح في قيادة بعض القوات إلى Asia Minor وكان هذا هو السبب وراء منح كسركسيس (Xerxes)له ليكون مرزبانًا على سبونت فرجيا Phrygia ، وقد لعب دورًا مهمًا في عام 470، وبقي في وظيفته هذه حتى 449، وفي تاريخ غير معلوم أو محدد بالضبط، نجد أنه نجح بمساعدة ابنه فارناسيز Pharnaces (الذي يحمل اسم جده)، وفي عام 412 نجد أن ابن فارتاتسيز والذي يدعى فارتابازوس Pharnabazus قد حكم الولاية الفارسية، وربما ذلك كان بمشاركة إخوته، وذلك لأن المعاهدة التي تم

إبرامها مع إسبرطة Sparta كانت موقعة باسم أبناء فارتاسيز، وقد تم استدعاء فارتابازوس إلى القصر، وتزوج من ابنة أرتاكسركسيس الثاني التي كانت تدعى آبامي Apame ، ونحن نستطيع أن نتتبع تاريخ العائلة وقصتها حتى وقت دارا (Darius)الثاني .

والشرعية الخاصة بالعائلة، تعرف على أنها هي أساس الوظائف والأوضاع الأخرى لها؛ ولذلك فإن أوتانز Otanes قد تفوق على والده ثم تفوق عليه Sismanes (وهو الذي حكم عليه بالموت بامر كامبيتر أو Cambyses)وأصبح هو القاضي الملكي .

وبالرغم مما هو معروف ومعلوم جيدًا، فإن مسؤوليات النبلاء المحترمين لم تكن تمر بشكل تلقائي، إلى أولادهم، وهناك العديد من الأمثلة التي توضح أنهم كانوا يشتركون تلقائيًا في هذه الوظائف وأداء مهامها، وهناك واحد من ضباط كسركسيس (Xerxes) ، وهو الأدميرال بريكساسب Prexaspes الثاني، وهو ابن أسباتينز Aspathines الأول عام 480 لم يكن هذا الأسباثينز إلا واحدًا من بين السبعة الذين ذكرهم هيرودوت (Herodotus) ، وكان واحدًا من حاملي الدرع الملكي، وكان من الأشخاص الذين اعتمد عليهم كسركسيس (Xerxes) كثيراً .

ونتيجة لتلك الأسباب وهذه الأشياء، فإن الحظر الناتج عن إيجاد مثل ذلك المرزبان بشكل مبكر وكيفية اتباعه لهذه المبادئ والمسؤوليات كان عظيمًا، ويبدو أن أوريتوس Oroetes قد حاول ذلك في آسيامينور Asia Minor للاستفادة من هذه السلطة، والأبناء أيضًا بشكل طبيعي كانوا يريدون أن يكونوا مثل من سبقوهم ويحصلون على هذه الملكية، وذلك هو ما ذكره زينوفون (Xenophon) على لسان فارتابازوس Pharnabazus وهو يقول تلك الكلمات لآجي سيلوس Agesilaus (كل شيء تركه لي والدي، القصور الجميلة والحدائق المليئة بالأشجار والتي أسعدتني كثيراً وفي بعض الأحيان يكون هناك معارك بين الورثة على منصب

المرزبان، ومع ذلك فإنه يبدو أن تعيين أو فصل المرزبان على العموم كان هو من سلطة الملك فقط، وإدخال أي من الأقارب في ذلك (ابن - ابن أخت - ابن أخ) في سلسلة الإمارة هذه بواسطة الأب أو العم في هذه الوظائف أيضًا كان يجب أن يتم تأكيده بواسطة الملك ذاته وهي الطريقة نفسها التي يتم تأكيد شرعية المرزبان بها، وأيضًا تأكيد سلطاته، وبالرغم من أنه يتم مراقبة المرزبان عن قرب، فإن مبدأ الوراثة العائلية للسلطة كان يتميز بإعداد الأبناء للتمرس على القيام بمهام ووظائف المرزبان، ويجب أن نضيف أن طول فترة المرزبان تكون حالة استثنائية، حيث إن المرزبان لا يستمر فيها فترة طويلة، ولا يفوتنا أن نقول إن المرزبان الأخميني Achaemenid هو مجرد خادم مدني كما في المجتمع المتحضر حاليًا، فهو يعتمد شخصيًا على الملك ويكون من الواجب عليه أن يتصرف مثل البانداكا المخلص Bandaka ، والأكثر من ذلك فهو يكون مُراقبًا بشكل قريب بواسطة السلطة المركزية).

المرزبان والقوات المسلحة:

من أهم الدروس التي تعلمها دارا Darius من عدم الاعتماد على أوريتس Oraetesفي ساردیس Sardis هو أن المرزبان لديه العديد من المصادر التي بواسطتها يمكنه تحرير نفسه من السلطة المركزية، حيث كانت من أهم هذه المصادر والمزايا التي تجعله مستقلاً عن السلطة المركزية هو القوات المسلحة المتاحة لديه، وهي حامي آلاف الفرس، وهي القوات التي يستطيع أن يحصل عليها من فريجيا Phrygia ، وليديا Lydia ولونيا Lonia ، ولكن هل هذه القوة ذات نظام وتتبع النظام ككل أم هي نتيجة للضعف الحالي في السلطة المركزية؟ وبشكل آخر، هل للمرزبان السلطة الكاملة على هذه القوات التي تتبع الولاية الفارسية؟

في حالة الحملات العسكرية الخاصة تبدو الإجابة واضحة، مثل قيام أوتانز Otanes بحملة ضد ساموس Samos ، وغيرها من الأمثلة التي

توضح بدون شك أو غموض أن المرزبان يكون عليه تقديم الطاعة والولاء بشكل أعمى للأوامر التي تأتي إليه من السلطة المركزية، وفي بعض الحالات يتم التعهد للمرزبان الذي تكون وظيفته ومكانته عالية جدًا في أن يقود القوات من مقاطعة أوسع، وهؤلاء هم القادة الذين أطلق عليهم الكتاب اليونانيون لفظ (كاراتوس Karanas)، فعندما تم إرسال قورش (Cyrus) الأصغر إلى إقليم آسيا مينور Asia Minor بواسطة والده دارا الثاني، نجد أنه حمل معه هذا الأمر الملكي التالي (لقد أرسلت قورش) (Cyrus) ككارانوس ويُضيف زينوفون (Xenophon) بأن كلمة كارانوس تعني (مُطلق الصلاحيات والسلطات)، وسوف نعود لاحقًا إلى وظيفة ومكانة قورش (Cyrus) الأصغر، ودعونا نقول بأن العديد من القادة في أوقات الهزيمة والذين تم منحهم لقب (ستراتيجو Stratego)كانوا من بين الرجال الذين كانوا يقطنون المناطق الساحلية أو القرى الساحلية لآسيا مينور Asia Minor، خصوصًا أوتانز Otanes ، ميجابيز Megabazus .

ولكن ماذا بشأن القوات الدائمة الخاصة بالمقاطعات مثل بابليون ومصر وآسيا ميتور؟ أكانت هي القوات المتاحة لاستخدام أصحاب السلطة من الفرس الذين استقروا في هذه الأقاليم أم لا؟ ولسوء الحظ، فإن هذا السؤال يمكن الإجابة عليه فقط من الأجزاء الأخيرة التي كتبها زينوفون (Xenophon) ، حيث يشير منها ويميز بين المهام العسكرية والمهام الخاصة بالمرزبان)، وطبقًا له (فإن قورش (Cyrus) لم يكن يريد أن يرى القادة العسكريين في القلعة)، حيث يحدد قورش (Cyrus) بوضوح أنه على قادة الوحدات العسكرية أن يقوموا بأداء المهام الموكلة إليهم، وهذه التعليمات أعطاها بيرس للمرزبان حتى يبلغها للقادة العسكريين، بينما على المرزبان نفسه أن يقوم (بحكم الناس، ويحضر أي موضوع يتطلب الاهتمام منه) ويؤكد زينوفون (Xenophon) أن الإجراءات التي تم القيام بها بواسطة قورش (Cyrus) كانت محترمة طوال عهده، فعلى سبيل المثال،

نجد أن أسلوب اعتماد الوظائف على الملك ما زالت مصانة ومتاحة وقائمة، والهدف من وراء ذلك بالنسبة للملك كما قال زينوفون (Xenophon) هو (الاحتياط لقيام أي مرزبان بالتمرد عليه، وبالتالي فإنه في حال قيام ذلك سوف يستطيع التصدي له عن طريق القادة العسكريين).

وفي المجال الاقتصادي للمملكة نجد أن زينوفون (Xenophon) كتب حول (أعمال الحرب) و(أعمال السلم)، وذلك بالنسبة للملك العظيم، ويقول زينوفون (Xenophon) أنه مع اهتمام الملك بالزراعة والبساتين، فإنه كان أيضًا مهتمًا بأعمال المحاربين .

ونحن نرى هنا الاختلاف بين الـ Phrourarch وهو (قائد الحملة العسكرية) أو الوحدة العسكرية وهو الذي يدافع عن الدولة في حالة الضرورة، وهو الحاكم المدني الذي يشرف على الأعمال الخاصة بالزراعة، وبالنسبة لطريقة تفكير زينوفون (Xenophon) فإنه يفصل بين الطريقين بين (الأعمال المدنية) و(الأعمال الحربية)، ويقول زينوفون (Xenophon) إنه (في أي مكان يكون فيه مرزبان، فهو الذي سوف تكون له السلطة الأعلى، وذلك في كلا الجانبين المدني والعسكري)، وفي هذه النقطة نجد أن زينوفون (Xenophon) يميز بين المرزبان والأرخوف (وهو الحاكم الأول في أثينا)، حيث يكون من المهام التي تلقى على عاتقه الإشراف على تأمين القوات الخاصة بالمقاطعة أو الإقليم، وأيضًا توفير الإمدادات لقوات الحامية العسكرية .

وقد كانت لهذه المقطوعات الخاصة بزينوفون (Xenophon) والتي كتبها، العديد من التفسيرات، وقد أثارت العديد من الصعوبات والمشكلات، وأولاً وقبل كل شيء يجب التأكيد على المضمون العام للاقتصاديات، ومع مناقشة أسلوب الحياة اليوناني والمثالي، نجد أن زينوفون (Xenophon) أشار إلى مثال الملك العظيم، وفي هذا الوصف، ندرك الصورة المثالية لقورش (Cyrus) الأكبر، بالإضافة إلى قورش

(Cyrus) الأصغر، حيث تشير الخاتمة إلى أن الملك فقط هو الذي يجمع الفضائل والصفات الخاصة بالمحارب .

وواحدة من أكثر المشكلات صعوبة في العلاقة الهرمية بين المرزبان وقادة الوحدات العسكرية، فنحن نعرف أنه بعد هزيمة ساردیس Sardis أصبح طابالوس Tabalus هو قائد القلعة بأمر قورش (Cyrus) ، ولكن ما العلاقة بينه وبين المرزبان وهو الذي تم تعيينه بواسطة قورش أيضًا؟ ومع تأكيد القاعدة العامة المقدمة بواسطة زينوفون (Xenophon) (والتي تقول بأن المرزبان، يكون لديه سلطة على القادة العسكريين) فإن المثال الأخير الذي قدمه أورانتوس Orantas والذي تم تصويره بواسطة المؤلف نفسه في الآنابيسيس Anabasis ، ونتيجة لاتهامه بالخيانة فإن أورانتس تمت الإشارة إليه بواسطة قورش (Cyrus) الأصغر على أنه متورط فيها، ويبدو أنه عندما قام دارا (Darius) الثاني بجعل أروانتس القائد العام، فإن قورش (Cyrus) تولى منصب أعلى من أورانتس Orantas ، ولكن بمجرد أن تم استلام أنباء حول تمرد أورانتوس، فإن الملك الجديد أرتاكسركسيس قام بإعفاء أورانتوس من مسؤولياته، ولكن الظروف محددة جدًا حتى نستطيع أن نحصل على نتائج من هذا المثال الأخير لأورانتوس Orantas ، ومع ذلك يمكن أن نستنتج أن هذه العلاقة مع قورش (Cyrus) قد تم تعديلها وضبطها فيما بين وقت دارا (Darius) الثاني وأرتاكسركسيس الثاني).

وفوق كل ذلك، فإن كتابات زينوفون (Xenophon) ، مثل العديد من النصوص اليونانية الأخرى، هي تلميحية أو ضمنية لشرح وتفسير تعقد المواقف المادية، والحالة الوحيدة التي تم ذكرها هي حالة الحامية أو الوحدة العسكرية التي تدعى Syene-Elephantine وبشكل جوهري، فإن جنود الحامية العسكرية يتم تنظيمهم في سرايا (كل سرية ربما تحتوي على ألف شخص)، وكل سرية يتم تقسيمها إلى فصائل (كل فصيلة مكونة من

مائة رجل) في مجموعات، كل مجموعة تتكون من عشرة رجال، وكل مجموعة تشمل جنودًا من خلفيات عرقية مختلفة، وقائد الحامية أو الوحدة العسكرية تحت قيادة الحاكم وهو المعتمد على المرزبان .

وإذا أردنا أن نأخذ ونستخلص بعضًا مما قرأناه من زينوفون (Xenophon) ، فإننا ربما نتخيل أن قادة الوحدات العسكرية العظمى يتم تعيينهم بواسطة الملك كما يتم تعيين المرزبان، والسبب يكمن في قلاع الأقاليم التي يرغب الملك في حمايتها؛ لأنها تكون هي قرائن الكنوز التي يتم العهد بها إلى ضابط خاص، وهذا الضابط يطلق عليه (جازوفليكس Gazophylax)(أي حارس الكنز) والذي يقوم بشكل مباشر بتبليغ أنشطته وتقاريره إلى السلطة المركزية، ولكن هذه الملحوظة لا تعني أن قادة الوحدات العسكرية والحامية العسكرية يكونون مستقلين عن المرزبان إلا إذا قام الملك بإعطاء تعليمات وأوامر مباشرة لهم، ومن الصعب أن نعرف كيف يقوم المرزبان بأداء واحدة من أهم مهامه ووظائفه وهو طاعة الأوامر التي تأتيه من أعلى، وكيف يتم تنظيم تسلسل الأوامر والتعليمات، وفي حالة الانتقال الخاص بالوحدات العسكرية للجيش الملكي، يكون ذلك من صميم مهام المرزبان الذي يتعهد ويشرف على نقل هذه الوحدات وتأمين حدود الأرض بناءً على طلب وأوامر الملك، وطرق الانتقال التي يأمر بها كسركسيس (Xerxes) تشير إلى تلك النقطة ولكن بأسلوب واضح، حيث نجد أنه في وقت السلم لا يكون مطلوبًا فقط من المرزبان أن يقوم بإطعام الحامية العسكرية وإنما أيضًا التنظيم التكتيكي والعسكري لها، وهم الذين يكون المرزبانات مسؤولين مسؤولية مطلقة عن سلامة هذه القوات، وذلك من خلال الفحص الدوري لهم، ويقول زينوفون (Xenophon) أيضًا أن (قورش (Cyrus) قد أعطى أوامره إلى كل المرزبانات الذين قام بإرسالهم وتعيينهم من أجل تنظيم سرايا المحاربين من الفرس، والذين قد أتوا إليه وأتوا من الأقاليم الحليفة).

وبعد معرفة قيام كل مرزبان بإجراء وتنفيذ التعليمات الموكلة إليه، وبعد أن يعطى كل مرزبان قوته المسلحة فإنه يقوم بتحريرهم حتى يكونوا جاهزين لأية حملة عسكرية مخططة للعام القادم، ومن أجل أن يقوموا دائمًا بفحص الرجال والخيول والمعدات العسكرية، ويبدو أن المؤلف يحاول جاهدًا أن يوضح أن قورش (Cyrus) كان يفعل أقصى ما في وسعه لتجنب عدم التكامل الخاص بالسلطة المركزية.

ويذكر زينوفون (Xenophon) في كتاباته جزءًا عن العلاقة بين المرزبان والقائد أو قادة الوحدات العسكرية التي تكون مستقرة تمامًا -حسبما يقول- ولكن مع عدم وجود تأكيد يمكن أن نجده هنا أو هناك.

المفتشون الملكيون (الذين يقومون بالتفتيش على المرزبان وأعماله):

في هذا السياق من موسوعة Cyropaedia ، نجد أن هناك إشارة إلى الفحص والتفتيش الدوري على المرزبانات، حيث يقول في الموسوعة: (لقد لاحظنا أيضًا هذا التقليد والذي أسسه قورش (Cyrus) ، ففي كل عام يقوم رجل بالتفتيش والمرور بالأقاليم بالجيش؛ من أجل مساعدة أي مرزبان ربما يحتاج إلى مساعدة، أو تقويض سلطة أي شخص يبدو أن لديه ثورة أو تمرد لا يستطيع إخمادها، ويقوم بضبط الأمور إذا كان هناك تقصير في جمع الضريبة أو دفعها أو حماية السكان، ورؤية ما إذا كانت الأرض يتم زراعتها، أو إهمال أي شخص في أداء واجبه ومهمته، أو فشل أي أحد في عمله، ولم يتم إبلاغ الملك بذلك حيث يوضح بأن الملك (قادم) أو من ينوب عنه سواء ابنه أو أخوه ويتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام، وحسب تعليمات الملك).

وهناك عدد كبير من المؤلفين الإغريق في القرنين الرابع والخامس والذين أشاروا إلى إنشاء ما يطلق عليه (عين الملك) إيسخيلوس Aeschylusوأرسطو (Aristotle) فانيس Aristophanes وبلوتارخ Plutarch قد أشاروا بوضوح إلى الشخص الذي يحمل هذا اللقب أثناء حكم

كسركسيس (Xerxes) وأرتاكسركسيس الأول وأرتاكسركسيس الثاني، ويقول هيرودوت (Herodotus) في كتابه (أسطورة المؤسس) إنه من بين أولئك الموظفين الذين يتمتعون بمرتبة ومكانة عالية الذي كان الملك قورش (Cyrus) الأصغر يحيط نفسه بهم كان من يطلق عليه (عن الملك)؛ ولأن النصوص التالية أثبتت، وذكرت أنه كان هناك العديد من عيون وآذان الملك، فإنه من المستنتج أن الأقاليم كان يتم مراقبتها بواسطة شبكة من الجواسيس الذين يعملون لصالح القصر، ويبلغون عن أي حركة تمرد أو عصيان أو انقلاب ضد الملك .

والسلطة المركزية قامت باتخاذ التدابير والإجراءات وذلك للسيطرة على المرزبان، وضمان أنه دائمًا مسؤول وينفذ الأوامر والتعليمات التي تصدر إليه من الملك، فمن الضروري تمامًا بالنسبة لهم أن يكونوا متأكدين من أن التعليمات والأوامر الملكية يتم تنفيذها وإجراؤها بمنتهى الدقة، ونجد أن زينوفون (Xenophon)أيضًا قد تناول فكرة الجنود الذين يكونون بعيدًا عن الملك، حيث يقول: (بالنسبة للجنود الذين يكونون على مسافات من الملك، يقوم بإرسال أي من مخلصيه؛ وذلك لمراجعتهم ومتابعتهم، وفي موسوعة الـ Cyropaedia الخاصة بزينوفون (Xenophon) ، نجده يعارض الرأي السائد في اليونان، حيث يقول: (بالفعل، يجب أن نفكر ونؤمن بأن المكاتب التي نطلق عليها (عيون الملك) و(آذان الملك) قد أتت إلى الوجود، وذلك من خلال هذا النظام الخاص بالجوائز والمكافآت، والتي يقوم باعطائها لكل أولئك الذين يجعلون أنفسهم آذانًا تسمع كل ما حولهم وأعين تراقب كل ما حولهم، ويقومون بإخبار الملك به، وحتى يكونوا في خدمته، وبالتالي ظهر ما يطلق عليه (أعين الملك) وآذان الملك)، ولكن من الخطأ أن تفترض أن الملك قد اختار (عينه) فلا يستطيع رجل واحد أن يرى أو رجل واحد أن يسمع، ويقوم بإدارة هذا الأمر، بل على العكس من ذلك

فإن الملك سوف يستمع إلى أي رجل يقول ويؤكد للملك بأنه قد سمع أو رأى شيء ما يستحق الانتباه والاهتمام ومن ثم، فإن القول بأن الملك له آلاف الأعين وله آلاف الآذان كان هو السبب وراء عدم التلفظ بأية كلمة ضد مصلحة الملك؛ وذلك لأن القائل متأكد من أن الملك سوف (يسمع ذلك ويعرفه)، أو أن يقوم بعمل أي شيء من شأنه أن يضر بمصالح الملك؛ لأن الملك سوف يراه وهو ما جعل كل رجل يشعر أنه تحت عين وأذن الملك الذي هو دائمًا معه يراه ويسمعه).

الخطابات (الرسائل) الملكية وتبعية (خضوع) المرزبان:

رأينا أيضًا كيف قام دارا Darius بإرسال (باجيوس Bagaeus)حتى يعلم الفرس في ساروس Sardis بالرسائل الملكية التي هي تعتبر بمثابة كلمة وأمر الملك، وبالنسبة للفرس فإن قراره الرسالة الملكية (القادمة من الملك) هي تمامًا مثل الأمر الصادر من الملك نفسه، حيث يقول (بولينوس) Polyaenus أنه بمجرد استلام المرزبان (داتاميس) Datames الخطاب من الملك أرتاكسركسيس الثاني، فإنه قام بالالتزام بما فيها فورًا، وتنفيذ التعليمات الجديدة والمرزبان أو العامة عندما يتسلمون هذه التعليمات الملكية الموجودة في الرسالة، فإنهم يقومون باتباعها فورًا .

وهناك العديد من الأمثلة، فعندما قام أرسطاجراس Aristagoras بإحضار طلب هزيمة ساموس Samos إلى أرتفارينز Artaphernes ، نجد أن المرزبان قد وافق وأبدى استحسانًا من حيث المبدأ، ولكنه طلب في البداية أن يتم الحصول على موافقة واستحسان الملك، وهو ما حدث عندما وصلت الرسالة الملكية من أجل السماح بالحملة والاستعداد العسكري، وعمومًا فإن الأقاليم الكبرى ورؤساءها لم يكن لديهم الحق والسلطة في القيام بأي عمل عسكري أو البداية فيه بدون الحصول على إذن ملكي بذلك وعن أصل ذلك فقد كان هناك تبادل في الرسائل مع السلطة المركزية (الملك).

وكان الشيء غير العادي هو عدم اتباع تعليمات الملك كلمة بكلمة، وحدث ذلك عندما قام أوتانز Otanes ، بالتمهيد لمذبحة الساميين Saminas ، وهو ما كان ضد الأوامر الخاصة بالملك دارا Darius والتي قالت: (بعدم قتل أو أسر أي من الساميين) ولكن كانت هناك أسباب وجيهة لذلك، حيث قام ميندوريوس Meandrius ورجاله بعمل مجزرة (للفرس من الرتبة الأولى) والذين أصبحوا بعد عقد الاتفاق في أعلى مناصب الدولة).

وإذا حاول المرزبان بالفعل عدم طاعة هذه الأوامر الملكية، فهو يعرف جيدًا بأنه في مخاطر عديدة إذا علم الملك بذلك، وسوف يتم الإطاحة به، والعديد من الأمثلة في الحقيقة تقول بأن المرزبان دائمًا ما يتم اتهامهم والإطاحة بهم، وذلك بشكل صحيح أو خاطئ بواسطة مرزبان آخر أو أي من مسؤولي الأقاليم الأخرى الذين يتمتعون بمكانة عالية، وفي مثل هذه الحالات يتم استدعاء هذا المرزبان إلى القصر، ويكون على المرزبان أن يقوم بالإجابة على التهم الموجهة ضده أمام الملك نفسه .

القصور الخاصة بالمرزبان، والقصر الملكي:

قام زينوفون (Xenophon) بتقديم بعض المعلومات لنا حول التزامات المرزبان المحددة التي من أهمها هو أن يقوم بتصميم قصره وذلك على الطراز والنموذج الخاص بالقصر الملكي المركزي ولسوء الحظ، فنحن لدينا مجموعة بسيطة من المستندات والوثائق التي تصور هذه القصور الخاصة بالمرزبان، فيما عدا المناطق التي يكون لها سحرها الخاص وذلك بالنسبة للمؤلفين الإغريق (اليونانيين)، والترف والزينة الخاصة بالقصور التي تتبع المرزبان يجب أن تلهم خيال اليونانيين، ومثال قصر بوساتيوس Pausanias في إسبرطة يوضح أن اليونانيين كانوا مندهشين من أسلوب الحياة الفارسية في آسيا مينور Asia Minor .

وبشكل خاص، فإن المؤلفين الإغريق، قدموا لنا العديد من

الكتابات حول الحدائق الخاصة بالقصور والمباني الخاصة بها، وهذا هو السبب وراء روعة أسلوب حياة وترف كل من المرزبان والملك ومن أمثلة ذلك الوصف الذي قدمه لنا زينوفون (Xenophon) ، وذلك حول حديقة قورش (Cyrus) الأصغر في ساردیس Sardis ، وفي آسيا مينور وحدها، بالإضافة إلى الحديقة الموجودة في ساردیس فإن زينوفون (Xenophon) يقوم بوصف تلك الحدائق الأخرى الموجودة في سلينا Celaenae وداسليم Dascylium حيث كان رفاق زينوفون (Xenophon) قادرين على أن يقولوا عن هذه الحدائق إنها (حدائق عظيمة مليئة بالحيوانات البرية ويتم رويها بشكل جمالي، بحيث تسير المياه منها بشكل متعرج، وقام زينوفون (Xenophon)بوصف الحديقة الموجودة في داسليم Dascylium قائلاً (إن هناك قرى عظيمة حول هذه الحديقة، وبها العديد من المصادر والمساحات الشاسعة المفتوحة، وبها ألعاب رائعة، ويجري بها النهر الطويل والمليء بكل أنواع الأسماك والطيور التي يتم صيدها هناك أيضًا).

وهناك عادة من عادات المرزبان وهي أن يقوم اليونانيون -غالبًا- بتشكيل ما يطلق عليه (جمهور المرزبان)، وهو يعني مثلاً أن يقوم الإسبرطي Callicralidas، من أجل الحصول على المال من قورش (Cyrus) الأصغر، فإنه يكون عليه أن يذهب إلى أبواب حراس وقادة الملك، ويطلب الأموال على شكل (ترجي)، وذلك مثلما فعل ليساندر Lysander)، وبمجرد وصوله إلى بوابة قصر قورش (Cyrus) ، فإن الحراس يقولون له ويخبرونه بأن قورش (Cyrus) مشغولاً الآن في الشراب، وفي تقرير زينوفون (Xenophon)) فإن قورش (Cyrus) ترك هذا الإسبرطي Callicraditas ينتظر لمدة يومين، وهو ما جعله غاضبًا من هذا التأخير، وأصبح مغتاظًا من انتظاره أمام البوابة طوال هذه المدة الطويلة، وهو ما جعل الإسبرطي يقول (عندما ذهبت لأجد قورش (Cyrus) ، فإنه أخذ يؤجل

ويُرجئ ما طلبته منه يومًا بعد آخر، كي أحصل على الرضا وأنا أنتظر دائمًا أمام بوابة الملك قورش (Cyrus).

وبالطبع فإن مسألة موظفي الدولة الهادئة لم تكن مقصورة على قصور المرزبان في آسيا مينور، فنحن نستطيع أن نراها في مصر، حيث صور أحد الأشخاص ذلك قائلاً (لمدة سبعة أشهر، حاولت أن أحصل على العدل من الحاكم أو موظفيه ولكن بدون جدوى وذلك لأن (بويب Pkoip) وهو مدير توزوي Teuzoi قد ذهب إلى ممفيس Memphis قائلاً لكل شخص (دعوة ينتظر حتى يعود الحاكم).

وأيضًا أجرة مائدة المرزبان كانت ضريبة إضافية على المواطنين والسكان، وربما لم تكن بعيدة عن تلك العادات الأخرى، وهذه المائدة التي كان يتم خدمتها على النظام الفارسي، وعملية تقليد خيمة كسركسيس (Xerxes) التي تم الاستيلاء عليها بعد حرب بلاطيا Plataea ، نراها واضحة من خلال مخيم المرزبان الذي كان يؤدي دوره باعتباره حجرة طعام، فقد كانت خيمة تيريبازوس أرمينيا مليئة بأكواب الشراب والأشخاص الذين كانوا يخدمون ويحملون كؤوس الشراب).

وأفضل وصف لخيام عموم الفرس، يبدو في كتاب جوديث Judith ، وذلك من خلال خيمة هولوفيرنز Holophernes ، حيث كانت مليئة بالأحجار الكريمة غالية الثمن والذهب والفضة، وعندما غادر جوديث هذه الخيمة، فإنه ذهب إلى مكان ما، حيث يتم تقديم خدمة العشاء الفضية وكميات الطعام والنبيذ الذي كان جاهزًا، وكل هذه النصوص توضح فكرة الثراء والغنى الخاص بالقصور الخاصة بالمرزبان، حيث كانوا ينظمون ويرتبون للمآدب، وذلك طبقًا للنموذج الملكي مثل مأدبة قورش (Cyrus) الأصغر، وذلك كما وصفتها إيليان أو Aelianفي قصة حول مغامرات آسباسياAspasia .

ويبـدو واضـحًا الآن، أنـه في كـل الأنشـطة الخاصـة بـالقصر المرزبـاني

(قصر حاكم الولاية الفارسي)، والترتيبات هي مطابقة لتلك الموجودة في القصر المركزي وما إذا كانت هناك طقوسًا دينية أو تنظيمًا للمآدب (الملكية) (ويجب أن نذكر ما قاله زينوفون (Xenophon) هنا، وهو أنه عندما استقبل قورش (Cyrus) الأصغر الناس في قصره في ساردیس، نجده كان جالسًا على كرسي من الذهب والفضة)، وبالتالي فإن المرزبان يكون من الواجب عليه أن يتصرف طبقًا لأوامر الملك ورؤيته .

ومن بين الإجراءات التي تم تسجيلها بواسطة زينوفون (Xenophon) نجد أن هناك اثنين من تلك الإجراءات تبدو في غاية الأهمية، الأولى هو أنه يكون هناك إلزام لكل أولئك الذين كان عليهم أن يتسلموا الأرض، والإقامة الرسمية أن ينتظروا أمام بوابة المرزبان، وأن يقوموا بتعليم الأطفال عند البوابة، وأيضًا فإن الشباب الفارسي الموجود في أقاليم المملكة يحصل على التعليم عند بوابة المرزبان وهو التعليم التقليدي الذي يتم تقديمه في فارس، ونبلاء الأقاليم الفارسية يكونون مدعوين للحضور إلى القصر ليشهدوا هنا التعليم أيضًا وتقديمه، ويؤكد أيسوقراط هذه الحقيقة أيضًا قائلا أن (أولئك الذين يطلق عليهم المرزبانات نجدهم يقدمون بالعادات نفسها والتعليم المقدم في المنطقة المركزية (وهي المنطقة التي يوجد فيها الملك)).

6- الملك ومخلصيه أو أوفياءه: الفرس واليونانيون وآخرون:

المصادر والمشكلات:

قبل التوصل إلى نتائج عامة، من خلال ما سبق من تحليلات، فإننا نحتاج إلى مناقشة هذا السؤال، وهو: هل كان الفرس هم المستفيدون فقط من نظام التشييع والاستحسان الإمبريالي (من جانب القصر)؟ وهذا السؤل تقليدي وشائع؛ وذلك بسبب الاستفسار الذي تم إجراؤه على أساس المصادر اليونانية، والتي ذكرت العديد من اليونانيين أكثر من

الفرس من ضمن المحسنين، وكانوا من بين الأشخاص الذين قام الملك بتشريفهم وإعطائهم الألقاب والهبات والاستحسان الملكي .

وعندما نقرأ ما كتبه هيرودوت (Herodotus) ، نجد أن اليونانيين قد حصلوا على مكانة أكيدة، وذلك بالقرب من الملك وطبقًا لهيرودوت (Herodotus) ، فعلى سبيل المثال، نجد أن ديماراطوس Demaratus لعب دورًا عظيمًا في اختيار كسركسيس (Xerxes) كخليفةلأرتوبارزانز Artobarzanes وهو الذي كان أذن دارا Dariusوهيستياس Histiaeus ، وقد وصل تيموستكليس Themistocles إلى القصر من وقت أرتاكسركسيس Artaxerxes الأول، والملك الجديد وضع ثقته الكاملة فيه، وهنا يقدم هيرودوت (Herodotus) تعريف (الحسن) أو Euergetes ، ويشير إلى اليونانيين الذين كان يطلق عليهم Orasangae باللغة الفارسية، حيث يشير هيرودوت (Herodotus) إلى تكريم تيموستر Themoster فيقول (نظرًا لخدماته تمت مكافأته، وتم استثماره بواسطة الفرس، وأيضًا أصبح فيلوكس Phylacus من زمرة محسني الملك، وتم تقديم ملكيات واسعة لهم) وأيضًا أولئك اليونانيون الذين شاركوا في معركة سالاميس Salamis ، والذين قام الأمناء الذين يعملون لدى الملك والقصر بتسجيل أسمائهم، كانوا هم فقط الذين تم تكريمهم بواسطة كسركسيس (Xerxes) ، وأيضًا وبشكل مشابه لذلك، وفي مقطوعته التي كتبها هيرودوت (Herodotus) حول الإعداد لحملة كسركسيس (Xerxes) ، يوضح منها دور الأثينيين (من سكان أثينا، أي اليونانين) أو نوماكريتس Onomacritus .

وفي الحقيقة كان هناك العديد من اليونانيين الذين حصلوا على مميزات وتفضيلات، مثلاً ديموسيدس Democedes ذلك الطبيب الذي كان من كرونتون Cronton تم منحه جائزة من الذهب؛ وذلك لقيامه بشفاء مرض دارا (Darius) ، وأيضًا تم إعطاؤه ممتلكات ولقب ملكي وهو

(رفيق طاولة الملك)، وأيضًا ساليون Syloson وكوس Coes اللذين تمت توليتهما مناصب كبيرة، ومثال آخر هو هيستابوس Histiaeus الذي تم منحه أرضًا ووعدًا بأن يكون مستشار الملك، وأيضًا رفيق طاولته، ويسجل هيرودوت (Herodotus) أيضًا وصول ديماراتوس Demaratus ليري دارا (Darius) ، بعد أن تم نفيه من إسبرطة، وغير ذلك من اليونانيين الذين تم نفيهم، وتم تكريمهم بواسطة الفرس وملكهم زوكس Zokas)، وقد أوصى كسركسيس (Xerxes) بصداقته لهؤلاء الرجال، وأظهر تقديره واستحسانه لهم ولدعمهم الذي قدموه في الحرب وفي حفر القنال، وفي مدينة أبديرا Abdera نجد أن كسركسيس (Xerxes) قام بعمل صداقة مع الناس هناك وأعطاهم الهدايا الذهبية وغير ذلك .

وليس هناك نزاع في أن هناك العديد من الإغريق أو اليونانيين في قصر الملك العظيم، ولكن، ومن خلال هيرودوت (Herodotus) يبدو ذلك واضحًا بالرغم من أن الملك العظيم قد استخدم العديد من المندوبين والممثلين اليونانيين له، فقد كان ذلك فقط من أجل العلاقات التي يحافظون عليها مع المدن اليونانية، فعندما حصل بوسانيوس Pausanias على ثقة كسركسيس (Xerxes) ، كان ذلك بسبب أن كسركسيس (Xerxes) كان يتمنى أن يجعل هذا في صالحه، وذلك في الاستمرار في الحرب أمام الإغريق أو اليونانيين في آسيامينور Asia Minor حيث يقول كسركسيس (Xerxes) (في اتفاق مع أرتابازوس Artabazus النبيل الذي أرسلته لك، عليك النظر فيما ذكرت، وذلك بمنتهى الثقة، وعليك أن تعاملهم (أي اليونانيين) بمنتهى الكرم، وأن تفعل ما هو أفضل لديهم).

والشيء نفسه كان صحيحًا بالنسبة لتيموستكليس Themistocles الذي قال للملك (اليوم، أرى الفرصة في أن أفعل الكثير بالنسبة لك، وأنا هنا بسبب صداقتي لك).

الأجانب هيئة القصر (تسلسل سلطات القصر):

والسؤال هنا هو حتى عندما يكون لليونانيين (أو الأجانب) ألقاب ملكية (تشمل المُحسن)، هل كانت لهم الدرجة نفسها والوضع الخاص بنبلاء فارس؟ وللإجابة عن ذلك نجد أن بلوتارخ Plutarch يشك في ذلك، فهو يقول بأن تيموستكليس كان مكرمًا بشكل خاص بواسطة الملك العظيم؛ وذلك لأنه قد شارك في حملات الصيد الملكية وأشكال المتع الخاصة بالقصر، وأصبح صديق والدة الملك، ونتيجة لذلك كانت استجابة النبلاء من الفرس سيئة، وقد ذكر بلوتارخ Plutarch غضبهم حيث يقول: (كان صحيحًا أن الشرف الذي حصل عليه تيموستكليس لم يحصل على أي أجنبي آخر)، ويقول أيضًا ثوثيدس Thucydides عن ذلك (أن ثيموستكليس حصل على مكانة مهمة لدى الملك وهو ما لم يحدث مع أي يوناني من قبل، وأيضًا يجب أن نذكر إنتموس Entimus الذي شارك أرتاكسركسيس Artaxerxes الثاني في عشائه مع الكنسمان، وحتى يتم تمثيل والبرهنة على الوضع الخاص لثيموستكليس، نجد أن بلوتارخ Plutarch يسجل كيف أن الملك رفض أن يمنح ديماراتوس Demaratus شرف دخوله إلى سارديس فوق ظهر الحصان وهي عادة ملكية، وهي الشيء الذي أثار سخرية ابن عم الملك، وأيضًا غضب كسركسيس (Xerxes) ، وبشكل واضح فإن ديماراتوس Demaratosباعتباره يونانيًّا، نجده لم يعلم قدره، وكان يعتقد أن التقدير الملكي سوف يجعله في منزلة الفرس ذوي الطبقة والمكانة العليا، وهذا أيضًا كان صحيحًا في حالة بوسانيوس Pausanias الإسبرطي .

فقد اعتقد بوسانيوس Pausanias (وكان يبدو بوضوح) أنه من خلال تصرفه كالمرزبان الفارسي فربما يعتبر من الطبقة العليا السائدة، وعندما قرأ رد كسركسيس (Xerxes) (الغامض) على طلبه، يبدو أنه قد اقتنع بأن الملك وافق على أحد طموحاته، وهو أن يزوجه واحدة من بنات الملك

العظيم، ولكن لم يكن هناك أساس واضح لذلك، فقد كان كسركسيس (Xerxes) ملتزمًا الصمت حول هذه النقطة، وتمامًا مثل ديماراتوس Demaratus فإن بوسانتوس Pausanias لم يفهم أنه بالرغم من ولايته للملك وتبادل الاحترام، إلا أنه الأصل اليوناني يمنع ويحول دون ذلك .

العرقية الفارسية: (الجنس الفارسي):

نحن الآن أمام حالة نادرة جدًّا للزواج الخاص بامرأة فارسية من رجل غير فارسي، ونحن أيضًا نعرف الزواج الخاص بجوجيا Gygaea وهي ابنة أميناس Amyntas، وذلك من الفارسي بوباريز Bubares ، وكانت نتيجة هذا الزواج، ولد وبقى في آسيا، وكان اسمه أميناس Amyntas والذي كان جده قد حصل على الهدية الملكية، ولكن الفارق بين المثالية واضح جدًّا، وعلى كل الاحتمالات، فإن أميناس Amyntas (الذي كان اسمه مقدوني) لم يتم الاعتراف به على أنه فارسي، وذلك على العكس من أبناء ميتوكس Metiochus ، ويبدو واضحًا أيضًا أن قبول ابن ميتوكس كفارسي أصلي (على الحياد) كان سوف ينتج عنه استحسان ملكي وهو ما سوف يكون سببًا لاعتبار هذا الشيء حدث استثنائي).

التكوين العرقي للإمبرياليين من الطبقة العليا:

إن التكوين العرقي للطبقة العليا يوجه بشكل ما إلى المكانة المخصوصة التي كان يحصل عليها الفرس في المملكة، والحقيقة التي تقول بأن الصفوة المحلية التي يتم الاعتراف بها لا تتعارض مع هذا المبدأ؛ لأن الوظائف التي يشغلها هؤلاء الصفوة كانت محدودة، على الأقل تحت الملك، ولكن بدون تأثير سياسي، ويمكننا أن نبدأ بالإقليم الخاص بمصر، والذي تم الحديث عنه أكثر من غيره، وبداية بوقت دارا Darius ، كان قادة المرزبانية المصرية من الفرس، وعلى أية حال، يمكننا الانتقال إلى وجود الإيرانيين خلاف الفرس، وذلك حول الملك، والذي لا يعتبر مجالاً للشك، وبشكل محدد، فنحن نعرف عن (دايتس) Datis أن

هناك اثنين من أبنائه، وهم هارماميثراس Harmamithras وتيتاس Tithaeus ، قاما بحكم وقيادة قوات كسركسيس (Xerxes) في عام 480، وقد قام دارا (Darius) أيضًا بتعيين أرميني في جيشه، وقورش (Cyrus) أيضًا كان هناك العديد من حوله، وبعض الكتابات الأخرى أيضًا تشير إلى وجود الإيرانيين من غير الفرس على رأس المؤامرة ضد دارا (Darius) والتي وصفها إيليان Aelian وهو آريبازوس Aribazus الذي كان مدعومًا في هذه المؤامرة بواسطة العديد من أولئك الفرس المميزين).

وباختصار فإن دارا (Darius) وكسركسيس (Xerxes) بعده كانوا يختارون نوابًا وممثلين لهم من الأرستقراطيين الفرس فقط على رأس المرزبانات والحاميات الفارسية، وأيضًا من قيادة الجيوش وغير ذلك من الوظائف المهمة، حيث كانت المناصب الملكية العليا يشغلها أفراد العائلات الأرستقراطية العظيمة والذين كانت لديهم تقاليد الفرس الثقافية والملكية نفسها.

7- الأسرة الملكية الأسثمينية، والطبقة الأرستقراطية الفارسية:

السلطة والقران أو النسب:

نجد أنه لدرجة ما، كان الملوك العظام قادرين على قيادة وتحويل الصراعات التي كانت ربما تنشأ بين السلطة الحاكمة أو الملكية وسلطة العائلات الفارسية الأرستقراطية الكبيرة وذلك إلى مصلحتهم، ونبلاء الفرس قد استطاعوا عن طريق تشكيل نظام الهدايا والهبات والهيكل الملكي والتعليم القائم على أساس القيم الخاصة بالأسرة المالكة أن ينجحوا في إدخال أنفسهم في الدوائر الأرستقراطية .

ونتيجة لما سبق، فإن البيوت الأرستقراطية نجدها قد تحركت نحو الفضاء الملكي الخاص بالأسرة الحاكمة بالرغم من أنهم قد حافظوا على دورهم الاجتماعي، وقد ذكر هيراقليدس العديد حول تنظيم طاولة الملك

والطاولات الخاصة بكبار العائلات الأرستقراطية، وبالرغم من أن الأرستقراطيين الفرس كانوا يقومون بدعوة رفاق مائدتهم على العشاء، إلا أنهم ما زالوا مجبرين على تناول الغداء في الطاولة الملكية، حيث يتم تشريفهم بشكل أكبر، وذلك فيما بين رفاق الطاولة الملكية، وفي الوقت نفسه فإن أوجه التشابه في التنظيم الخاص بالعائلة الملكية والعائلات الأرستقراطية يوضح أن السلالة الحاكمة الأخمينية ذاتها قد استمرت في التصرف طبقًا للقواعد والقيم المشتركة والشائعة في النظام الأرستقراطي بشكل كامل).

فهرس محتويات

المجلد الثاني